بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ
إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

صدق الله العظيم

التركيب اللغوي لشعر المتنبّي

((دراسة في حروف المعاني))

التركيب اللغوي لشعر المتنبّي

((دراسة في حروف المعاني))

الدكتور

ظاهر محسن كاظم

الطبعة الأولى

2013م – 1434هـ

دار الرضوان للنشر والتوزيع

مؤسسة دار الصادق الثقافية

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (1893/ 5/ 2012)

811.9

كاظم، طاهر محسن

التركيب اللغوي لشعر المتنبي: دراسة في حروف المعاني/طاهر محسن كاظم. ــ عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع 2012.

( ) ص

ر. أ : 2012/5/1893

الواصفات: النقد الأدبي// التحليل الأدبي// الأدب العربي// الشعراء العرب//

الطبعة الأولى
2013م – 1434هـ

دار الرضوان للنشر والتوزيع
المملكة الأردنية الهاشمية – عمّان – العبدلي
هــاتــف : 1/5/ 79 36 465 6 962+
فـــاكـــس : 41 36 465 6 962+
e-mail: info@redwanpublisher.com
www.redwanpublisher.com

مؤسسة دار الصادق الثقافية
طبع، نشر، توزيع
لفرع الاول: العراق ـ الحلة ـ شارع ابو القاسم ـ مجمع الزهور
لفرع الثاني: الحلة ـ شارع ابو القاسم، مقابل مسجد ابن نما
نقال: 009647801233129 / 009647803087758
e-mail: alssadiq@yahoo.com

ISBN: 978-9957-76-115-8

المحتويات

المقدمة..9
التمهيد..13
أولاً: نبذة عن حياة أبي الطيب المتنبي ومنزلته عند العلماء.............13
الآخر: حروف المعاني وأهميتها في اللغة.......................................26

الباب الأول: (الحروف العاملة في الأسماء)

الفصل الأول: (حروف الجر) 40
حروف الجر عند النحويين 40
حروف الجر في شعر المتنبي 41
اولاً: الحذف في حروف الجر 41
ثانياً: أحرف الجر الزائدة 57
ثالثاً: اعتراض (لا) بين الجار والمجرور..67
رابعاً: التنويع بالمجرور 71
خامساً: الابتداء بالجار والمجرور 74
سادساً: التعلق 78
سابعاً: حروف الجر التي تأتي لمعانٍ متعددة.................................83
الباء 84
في 96
من 103
اللام 110
على..122

عن 128
إلى.. 131
ثامناً: حروف الجر التي لها معانٍ محدودة 136
الكاف 136
رُبَّ 140
حتى 148
لولا 150
واو القسم.. 151
تاء القسم 152
منذُ.. 153
الفصل الثاني: (الحروف النواسخ) 155
الحروف النواسخ 155
إنّ وأخواتها 155
أولاً: الحذف في النواسخ 157
ثانياً تقديم الخبر على الاسم 169
ثالثاً: التكرار في الحروف النواسخ.............................. 174
رابعاً: اتصال (ما) الزائدة بالأحرف المشبه بالفعل.............. 182
خامساً: مجيء اسم الأحرف المشبهة بالفعل نكرة 187
سادساً: الفصل بين أسماء هذه الأحرف وإخبارها بالجمل
الاعتراضية.. 191
سابعاً: معاني الأحرف المشبهة بالفعل وأنماط مجيئها عند المتنبي....... 194
كأنّ 194

إنَّ... 207
أنَّ... 224
لكنّ... 243
ليت... 251
لعلَّ... 259
(لا) النافية للجنس... 265
الأحرف المشبهات بـ(ليس)... 268
(ما) العاملة عمل (ليس)... 269
(لا) العاملة عمل (ليس)... 273
(لات).. 276

الباب الثاني: الأحرف العاملة بالأفعال

الفصل الأول: أحرف الجزم.. 282
أحرف الجزم عند النحويين.. 283
أحرف الجزم واستعمالاتها في شعر المتنبي.......................... 287
أولاً: التكرار.. 287
ثانياً: اقتران أحرف الجزم بعضها ببعض............................. 297
ثالثاً: أحكامها ومعانيها.. 328
لم.. 328
إنْ الشرطية.. 342
الحذف... 346
معاني (إنْ) الشرطية عند المتنبي.................................... 353
مجيء فعل الشرط مضارعاً والجواب ماضياً........................... 359

(لا) الطلبية 360
لام الأمر 370
الفصل الثاني: الأحرف الناصبة 376
أولاً: أنْ المصدرية........................ 376
موقع (أنْ) والفعل في شعر المتنبي 378
الفصل بين (أنْ) والفعل بـ(لا) النافية........................ 387
الفصل بين (أنْ) والفعل بـ(لا) الزائدة........................ 388
دخولها على الفعل الماضي 389
مجيؤها زائدة تدل على التوكيد والإبطاء........................ 392
تكرارها في شعر المتنبي 394
حذف (أنْ) 398
تسكين المضارع بعدها........................ 403
الأحرف التي ينتصب المضارع بـ(أنْ) مضمرة 405
ثانياً: كي........................ 428
ثالثاً: لن 434
خاتمة البحث ونتائجه........................ 437
المصادر والمراجع........................ 449

المقدمة

الحمد لله الذي أذهلني عن إقامة شكرهِ تتابعُ طَوْلِهِ، وأعجزني عن إحصاء ثنائه، فيضُ فضلِهِ، وشغلني عن ذكر محامده ترادفُ عوائده وأعياني عن نشر عوارفه توالى أياديه، فاعترفتُ بسبوغ نعمائِهِ وقابلتها بالتقصير، وشهدت على نفسي بالإهمال والتضييع. كلت الألسن عن بلوغ ثنائه كما يليقُ بجلاله، وعجزتْ العقولُ عن إدراك كُنْهِ جماله، ولم يجعل للخلق طريقاً إلى معرفته إلاَّ بالعجز عن معرفته.

والصلاة والسلام على محمدٍ عبده ورسوله وخيرته من خلقه وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أمّا بعد...

فإنَّ (التركيب اللغوي لشعر المتنبي) موضوعٌ تجدرُ دراستهُ، لا سيما إذا كان يدرس قسماً مهماً من الكلام العربي "حروف المعاني" الذي يُعَدُّ مفتاح التعبير الدقيق الذي لا يمكن أن تكون الدراسة النحوية حقيقية متقنة إلاَّ به، في ديوان شاعرٍ طالما (ملأ الدنيا وشغل الناس) بشعره قديماً وحديثاً، فكانت دراسة شعر المتنبي دراسة تطبيقية تتيح لنا الموازنة بين استعمال حروف المعاني لدى المتنبي، وما قاله النحويون والبلاغيون فيها، فضلاً عن تحديد أهم الملامح الأُسلوبية التي يتسم بها شعره.

وبعد أن قرأت شعر المتنبي بعين الباحث، وحاولت أن أفهمه بعقل الناقد وجدتني حائراً في بحرٍ لا أعرفُ كيف أخوض عبابه المتلاطم فتأنيتُ أصنع لنفسي سفينةً من خشب شروحات ديوانه، فكان ذلك صعباً عليَّ وذلك لأنَّ شراح

ديوانه على الرغم من كثرتهم لم يكونوا يهتمون في شرحهم وإعرابهم لشعره بحروف المعاني ودلالاتها السياقية إلاَّ قليلاً.

وقد كنت أبقى ليالي متأملاً متفكراً في بعض الأبيات كي أصل إلى معرفة معنى حروفها، وذلك لما يتسم به بعض شعره من غُموضٍ وإبهام وتعقيد في تركيبه بما يتقصده من حذفٍ أو زيادةٍ أو تقديم وتأخير وتناوب بين الحروف، وغير ذلك.

ولضخامة الموضوع وسعة أبوابه اقتصر البحث على (الحروف العاملة) وكان لا بد من الخوض في أقوال النحويين واللغويين والبلاغيين والمفسرين، ومناقشة آرائهم في حروف المعاني في أثناء دراستها في شعر المتنبي، وإجراء موازنة بين ما قال أولئك فيها وما وضعوه من قواعد وضوابط لها، وبين استعمالها في لغة الشعر ولاسيما لغة شعر المتنبي وبذلك نتعرف على مدى تطابق شعره مع تلك القواعد والضوابط النحوية، وما أخذه من اللهجات العربية الأخرى، وكذلك بينا ضمناً موافقته آراء الكوفيين وخروجه عن قواعد البصريين ويكاد يكون هذا ميزة من مميزات أسلوبه. وفي الوقت نفسه تُعَدُّ هذه الدراسة مدخلاً لدراسة لغة الشعراء المُحْدَثِين ((المولدين))- الذين منع النحويون الاستشهاد بشعرهم- من وجهةٍ لغوية ونحوية وأسلوبية بحتة.

وقد اقتضى المنهج العلمي أن تكون هذه الدراسة في: مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة:

فأما التمهيد: فقد كان على قسمين: تناولت في القسم الأول منه نبذة مختصرة عن حياة المتنبي، ثم بينت منزلته العلمية واللغوية من خلال أقوال معاصريه فيه وكثرة من تصدى لشرح ديوانه، وتضمن القسم الثاني معنى الحرف

في اللغة والاصطلاح، فذكرت تقسيم النحويين واللغويين لحروف المعاني، ثم بينت وظيفة حروف المعاني وأهميتها في اللغة.

وأمّا الباب الأول: فقد ضم (الحروف العاملة في الأسماء) فكان على فصلين: ضم الفصل الأول (حروف الجر)، إذْ تناولت فيه حروف الجر عند النحويين، ووقفت عند الخصائص العامة لهذه الحروف في شعره، فدرست ظاهرة الحذف، والزيادة فيه والتنوع بالمجرور، والابتداء بالجار والمجرور وظاهرة التعليق، وتكرار حرف الجر الواحد مع تغيير المجرور، واعتراض (لا) بين الجار والمجرور، وحروف الجر التي لها معانٍ متعددة، وحروف الجر التي لها معانٍ محددة.

وقد ضم الفصل الثاني (الحروف النواسخ)، فتناولت فيه معنى (النسخ) في اللغة والاصطلاح، وتعرضت للكلام على (إنَّ وأخواتها) عند النحاة ثم درست ظاهرة الحذف في النواسخ، وتقديم الخبر على الاسم والتكرار، واتصال (ما) الزائدة بالأحرف المشبهة بالفعل، ومجيء اسمها نكرةً، والفصل بين أسماء هذه الأحرف وأخبارها بالجمل الاعتراضية، ثم بينت معاني الأحرف المشبهة بالفعل وأنماط مجيئها عند المتني حرفاً حرفاً، وبحسب كثرة ورودها عنده. وبعد ذلك درست أنماط مجيء المشبهات بـ(ليس) في شعره.

وأمّا الباب الثاني، فقد ضم (الحروف العاملة في الفعل)، وكان على فصلين أيضاً: ضم الفصل الأول (أحرف الجزم)، فتناولت فيه (أحرف الجزم عند النحويين) فذكرت عددها، وأقسامها، ثم درست استعمالها في شعر المتنبي، فتناولت ظاهرة التكرار، واقتران أحرف الجزم بعضها ببعض أو بحروف وأدوات أخرى كاقتران (لم) بكلٍّ من (إنْ، وإذا، ولو، ومن، وما)، وهمزة الاستفهام وغيرها، ثم درست بعد ذلك أحكام أحرف الجزم ومعانيها حرفاً حرفاً وبحسب كثرة ورودها في شعر المتنبي.

أمّا الفصل الثاني فقد ضم (الأحرف الناصبة) فذكرت آراء النحويين فيها ثم درست (أن) المصدرية، فتناولت موقعها في شعر المتنبي، وتكرارها وحذفها، ثم عرجت على الأحرف التي ينتصب المضارع بعدها بـ(أن) مضمرة، نحو (حتى، واللام الناصبة، وفاء السببية، وأو)، فذكرت أحكامها ومعانيها، وبعد ذلك تناولت (كي، ولن) الناصبتين.

وختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وأخيراً أقدم خالص الشكر والامتنان والعرفان بالجميل إلى كلِّ من ساعدني على إنجاز هذه الأطروحة وأخص منهم بالذكر أستاذي المشرف (الأستاذ الدكتور علي ناصر غالب) الذي كان وراء كل كلمةٍ صائبةٍ فيها، وكذلك أشكر أساتيذ قسم اللغة العربية جميعاً ولاسيما أساتذتي الذين علموني في المرحلة الأولية ومرحلتي الماجستير والدكتوراه، أمد الله في أعمارهم جميعاً... راجياً من الله أن أكون قد وفقتُ ولو بعض التوفيق في عملي هذا.

الدكتور

ظاهر محسن كاظم

التمهيد

لا بد ونحن نـدرس (التركيـب اللغـوي لشـعر المتـنبي/ دراسـة في حـروف المعاني) من أن نلقي الضوء على أمرين مهمين هما:

أولاً: نبذة عن حياة أبي الطيب المتنبي، ومنزلته عند العلماء

1. اسمه ونسبه:

أجمـع كـل الـذين ترجمـوا حيـاة المتـنبي وشـرحوا ديوانـه علـى أنَّ اسمـه ((أحمد))[1]، وقد أثبت ذلك المتنبي نفسه في قوله:

جَمَعَتْ بَيْنَ جِسْمِ أَحْمَدَ والسُّقْـ　　　مِ وَبَـــيْنَ الجُفُـــونِ والتَّسْـــهِيدِ[2]

على حين اختلفوا في اسم أبيه وجده وعشيرته اختلافاً كبيراً حتـى ضـلت فيه فئتان فجنت عليه احداهما فقالت: إنه ابن غـير شـرعي لأحـد العلـويين[3]، وغالت الأخرى فذهبت إلى أنَّ أباه هو المهدي المنتظر ((عج)) ((محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام الإمام الثاني عشر عند المسلمين الشيعة الإمامية[4].

(1) ينظـر: الفسـر، لابـن جـني: 1/ 20، 35، والوسـاطة بـين المتـنبي وخصـومه، للقاضـي الجرجاني: 3 وشرح المشكل من شعر المتنبي، لابن سيدة: 27، وتنبيه الأديب علـى مـا في شعر أبي الطيب مـن الحسـن والمعيـب، بـاكثير الحضـرمي: 41، والأعـلام، خـير الـدين الزركلي: 1/ 110-111 والمتنبي يسترد أباه، عبد الغني المـلاح: 10، ورائـد الدراسـة عـن المتنبي: كوركيس عواد: 8

(2) ينظر: شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 317

(3) ينظر: مع المتنبي، طه حسين: 25

(4) ينظر: المتنبي يسترد أباه، عبد الغني الملاح: 135-153، 203

والذي نرجحه في اسم أبيه ما ذكره معاصروه ولا سيما ابن جني الذي جالسه وتحدث إليه فكانت بينهما مودة، إذ قال: ((أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي من أهل الكوفة، ومولده منها بكندة سنة ثلاث وثلاثمئة، وتوفي سنة أربع وخمسين))[1]

غير أنَّ هؤلاء المعاصرين له لم يذكروا لنا سوى اسمه واسم أبيه وكنيته ولقبه ومنهم من لم يذكر اسمه واسم أبيه واكتفى بذكر كنيته ولقبه[2].

وكذلك لم يذكر المتنبي في شعره نسبه أو قبيلته بشكلٍ صريح ولم يشر إلى والده وجده، مما دعا حساده وأعداؤه أنَّ يطعنوا في نسبه فقالوا فيه ما شاءوا[3].

وقد أشار إلى جدته لأمه كثيراً، وكان قد أقامها مقام أمه، نحو قوله:

أَمُنسِيَّ الكناسَ وَحَضْرَمَوْتا ووالدِتي وَكِنْدَةَ والسَّبيعا[4]

وأرجح أنَّ المتنبي كان ذا نسب شريف كأن يكون من أشراف العلويين أو أشراف الشيعة من غير العلويين في ذلك الوقت[*]، فقد تعلم في المدارس الخاصة بأولادهم دروس العلوية شعراً ولغةً وأعراباً[5].

وقد أخفى نسبه لظروف حياته الخاصة فهو دائم التنقل بين الملوك

---

(1) الفسر: 1/ 35، وينظر: 1/ 20، وينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه: 3.

(2) ينظر: الفتح على أبي الفتح، ابن فورجة: 35، والكشف عن مساوىء شعر المتنبي: 29، 51.

(3) ينظر: يتيمة الدهر: 1/ 52، والمتنبي يسترد أباه: 36-44.

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 257، وينظر: إشارته إلى جدته في: 4/ 107.

(5) ينظر: الواضح في مشكلات شعر المتنبي/ لأبي القاسم الاصفهاني: 6، وخزانة الأدب: 1/ 382 ومعجم الأدباء، ياقوت الحموي: 5/ 239-24، والمتنبي يسترد أباه: 45-46.

والأمراء وهؤلاء غالباً ما يضمرون العداء إلى الشيعة الإمامية ولاسيما العلويـون منهم، فكانوا يخافونهم على ملكهم ويتحسسـون مـنهم كـثيراً، وقـد سـئل عـدة مرات عن نسبه ولكنه لم يجب، وقال: ((أنا رجل أضبط القبائل وأطوي البـوادي وحدي، ومتى انتسب لم آمن أن يأخذني بعض العرب بطائلة بينه وبـين القبيلـة التي انتسب إليها))[1].

وعلى الرغم من أنَّه لم يذكر نسبه بشكل صريح إلاَّ أننا وجـدناه يشـيد بـه كثيراً في شعره، فمن ذلك قوله:

لا بِقَوْمِي شَـرُفْتُ بَـلْ شَـرُفُوا بـي   وَبِنَفْسِـــي فَخَــرْتُ لا بِجُــدُودِي[2]
وَبِهِـم فَخـرُ كُـلِّ مَـنْ نَطـقَ الضَّـا   دَ وَعَــوْدُ الجــانِي وَغَــوْثُ الطَّرِيــدِ

وقوله:

ولو لَـمْ تكـوني بنـتَ أكـرمِ والـدٍ   لكانَ أباكِ الضخم كونكِ لـي أُمـا[3]

من كل ما تقدم جعلنا نرجح كون المتنبي أحد أولاد أشراف العلويين، فإنَّ مثل هذه الأحوال غالباً ما تنطبق على العلويين فكـثيراً مـا يحـدثنا التـأريخ عـن إخفاء العلويين لنسبهم على مر العصور زيادة على أن الأبيات الـتي أشـاد فيهـا

---

(1) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي: 1/ 20–21

(2) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 1/ 322–323

(3) نفسه: 4/ 107

(*) لم نجعل الغنى وكثرة المال معياراً للشرف كما ذهب آخرون، وكـذلك مـذهب العلـويين لذلك دخل مدارسهم الخاصة على الرغم من انه لم يكن من الأغنياء.

بنسبه تشير إلى ذلك النسب فأنَّه يذكر فيها صفات لا تليق إلاَّ ببني هاشم ولا سيما أولاد علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومما يدل على تشيعه قوله:

إذا علويٌّ لَمْ يكنْ مِثلَ طاهرٍ فَمَا هُوَ إلاَّ حُجَّةٌ للنواصبِ[1]

2. كنيته ولقبه:

اشتهر شاعرنا بكنيته ولقبه حتى غلبتا على اسمه واسم أبيه، فلا يعرف إلاَّ بـ(المتنبي) أو (أبو الطيب) أو (أبو الطيب المتنبي)[2].

وقد اختلف الشراح والمؤرخون[3]، في سبب تلقيبه بـ(المتنبي) حتى شرقوا وغربوا، ونرجح في هذه المسألة ما ذهب إليه ابن جني[4]، إذ ذهب إلى أن سبب تلقيبه بـ(المتنبي) قوله:

أنا في أُمةٍ تداركها اللـ ـه غريبٌ كصالح في ثمود[5]

وقد قال مثل ذلك في نفس القصيدة:

ما مقامي بأرضِ نخلة إلاَّ كمقام المسيح بين اليهودِ[6]

---

(1) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 1/ 156

(2) ينظر: رائد الدراسة عن المتنبي: 83-96، 466-468، 512-519

(3) ينظر: تأريخ بغداد، للخطيب البغدادي: 4/ 102-106، ويتيمة الدهر: 1/ 103، والصبح والصبح المبني: 52-66

(4) ينظر: الفسر: 2/ 322، وشرح ديوان المتنبي للعكبري: 1/ 324، والتطلع القومي عند المتنبي: 39

(5) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 1/ 324

(6) نفسه: 1/ 319

فألصق حساده ومناوؤه به تهمة إدعائه النبوة[1]، فرووا عنه في ذلك روايات واضحة الكذب واهية الأسانيد لا يقبلها من كان له حظ قليل من العقل والإنصاف، وفي عصرنا هذا أصبحت من الخرافات والقصص الخيالية التي يخجل المرؤ أن يتفوه بها فضلاً عن أن يعتقد بها.

ورجح الدكتور عبد الوهاب عزام[2] الرواية التي تذهب إلى أنَّ لقبه جاء من النَبْوَة، أي الارتفاع، وهي في الحقيقة لا تختلف عما ذهب إليه ابن جني إلاَّ في الشكل، فإنَّ نبي الله صالح وعيسى عليهما السلام في منزلة عالية قياساً إلى قومهما.

3. منزلته عند العلماء:

لم يكن المتنبي شاعراً كبيراً فحسب وإنَّما كان ذا معرفة لغوية ونحوية واسعة ودقيقة، ويتضح ذلك في استعماله المصطلحات النحوية والصرفية والمعاني التي لا يعرفها إلاَّ علماء النحو واللغة أو من كان له إطلاع واسع ومعرفة دقيقة في اللغة وعلومها، فمن ذلك قوله:

مَنْ اقْتَضَى بِسِوَى الهِنْدِيِّ حاجَتَهُ ... أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنْ هلٍ بِلَمِ[3]

وقوله:

وكانَ ابنا عَدُوٍّ كَاَثراهُ ... لَهُ ياءَيْ حُرُوفِ أُنَيْسِيَانِ[4]

---

(1) ينظر: تأريخ بغداد: 4/ 102- 110، ويتيمة الدهر: 1/ 130-140، ونشوار المحاضرة: 4/ 105- 110، وأبو الطيب المتنبي، بلا شير: 164.

(2) ينظر: ذكرى أبي الطيب المتنبي: 51-63.

(3) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 4/ 16.

(4) نفسه: 4/ 261.

وقوله:

أَمْضَــى إرَادَتَــهُ فَسَــوْفَ لَــهُ قَــدٌ   واسْتَقْرَبَ الأَقْصَى فَـثَمَّ لَـهُ هُنـا[1]

زيادة على بعض الروايات التأريخية التي تدل على عمـق ثقافتـه اللغويـة، فيروى أنَّ أبا علي الفارسي قال له يوماً: كم لنا مـن الجمـوع علـى وزن فعلـى: فقال المتنبي في الحال: حجلى، وظربى، قال أبـو علـي الفارسـي فطالعـت كتـب اللغة ثلاث ليالٍ على أن أجد لهذين الجمعين ثالثاً فلم أجد. وحسبك مـن يقـول في حقه أبو عليٍ الفارسي هذه المقالة.[2]

وقد اعترض عليه ابن خالويه في قوله:

وفاؤكمـا كـالربع أشـجاه طاسمـه   بأنْ تسعدا والدمعُ أشـفاه سـاجمُه[3]

فقال له: أتقول: (أشجاه) وإنما هي (شجاه) فقال له المتنبي: أسـكت لـيس هذا من علمك، إنما ذلك اسم لأفعل[4].

وأنكر عليه مرة أخرى قوله: (ترنج) في قوله:

شديدُ البعدِ عـن شُـربِ الشـمولِ   تُــرنجُ الهنــدِ أو طلــعُ النخيــلِ[5]

وقال المعروف (أترج، وأترجة)، فأستشهد المتنبي بروايـة أبـي زيـد: تـرنج وترنجة، ورواية ابن السكيت، فلقول المتنبي: ((سندمن الصـحيح، وإنْ كـان غـير متواتر بين اللغويين))[6]. إنَّ رد المتنبي على اعتراضـات ابـن خالويـه* وهـو مـن

(1) نفسه: 4/ 20

(2) ينظر: وفيات الأعيان: 1/ 102، والصبح المني: 81

(3) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 3/ 325

(4) ينظر: الصبح المني: 45، وأبو الطيب المتنبي- دراسة نحوية ولغوية: 42

(5) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 3/ 9.

(6) المتنبي بين ناقديـه في القـديم والحـديث: 62، وينظـر: الوسـاطة: 470، ولسـان العـرب: (ترج).

أئمة العربية بهذه الإجابات التي تنم عن ثقافة لغوية عميقة وواسعة لأكبر دليل على معرفته اللغوية والنحوية الواسعة والدقيقة.

ويمكننا أن نتبين عمق ثقافة المتنبي اللغوية والنحوية مما يأتي:

أ. مجادلته بعض أئمة النحو واللغة،

ولاسيما ابن جني الذي يقول: ((وأذكر ما كان شجر بيني وبينه من المباحثة وقت قراءتي ديوانه عليه)).(1)

وقد شهد له ابن جني فقال: وإنني لأعجب ممن يجهل فضله وهو الذي، يقول:

إذا كان شَمُّ الرَّوح أدنى إليكُمُ   فلا برحتني روضةٌ وَقبولُ

فأي متحدث يتعالى إلى أن يقول: (فلا برحتني...). (وهل هذه الفصاحة والطلاقة إلاَّ نور من عند الله عز وجل استودعه قلبه).[2]

وقد ذكر ابن جني أنَّه أنشد عند أبي علي الفارسي ميمية المتنبي:

واحرَّ قلباه ممَّنْ قَلبُهُ شَبِمُ   وَمَنْ بجسمي وحالي عنده سقمُ[3]

فجعل يستحسنها إلى قوله:

وَشَرُّ ما قَنصَتْهُ راحَتي قَنَصٌ   شُهْبُ البُزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ والرَّخمْ

فلم يزل يستعيد مني إلى أن حفظه، وقال: ما رأيت رجلاً قال في معناه مثله، فلو لم يكن له من الفضيلة إلاَّ قوله أبي علي هذا فيه لكفاه، لأنَّ أبا علي..... لم يكن ليطلق هذا القول عليه إلاَّ وهو مستحق له عنده).[4]

---

(1) الفسر: 1/ 32 إنَّ ما يفهم من قول ابن جني هذا أنَّ المتنبي كان أستاذاً لابن جني.

(2) نفسه: 1/ 24-25

(3) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 362-37

(4) الفسر: 1/ 26

=

وعلى الرغم من دفاع ابن جني عن المتنبي ومناصرته له حاول أن ينتقده في بعض أبياته، فقد قال في بيته:

قَدْ شَرَّفَ اللهُ أرضاً أنْتَ ساكِنُها وَشَرَّفَ النّاسَ إذْ سَوّاكَ إنسانا[1]

لو قال عوض (سواك)، (أنشاك) لكان حسناً، ولكن سرعان ما ظهر له صواب المتنبي فقد وردت لفظة (سواك) في القرآن الكريم مرات عدة، حتى قال أبو الفضل العروضي: سبحان الله أتليق هذه الكلمة بشرف القرآن الكريم ولا تليق بلفظ لمتنبي[2] ومما يدل على معرفته الواسعة والدقيقة شروحه بعض شعره التي تشعر القارىء أنّه يقرأ لأحد أئمة اللغة[3].

ب. عناية العلماء بديوانه:

لم يحظ ديوان من دواوين الشعر العربي منذ عصر ما قبل الإسلام، وحتى يومنا هذا بما حظي به ديوان المتنبي من حيث كثرة شروحه واهتمام اللغويين

=

(*) استعر الخلاف بين المتنبي وابن خالويه، في مسالة لغوية حتى أغضب المتنبي ابن خالويه، فأخذ مفتاحا كان يخفيه في كمه، فضرب وجه المتنبي، فأسال دمه. وهذا يدل على ضعف حجة ابن خالويه وانتصار المتنبي عليه، ينظر: الصبح المنبي: 87، والنقد اللغوي عند العرب: 154

(1) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 4/ 131

(2) ينظر: نفسه: 4/ 131

(3) ينظر: ذكرى أبي الطيب: 3.3–31. وأبو الطيب المتنبي- دراسة نحوية ولغوية: 43–47، والنقد اللغوي عند العرب، د.نعمة العزاوي: 118–120. إذ كان المتنبي يستند في آرائه إلى أبيات شعرية لشعراء جاهليين وإسلاميين أجمع النحويون على الاحتجاج بكلامهم وكذلك يحتج بآراء بعض أئمة اللغة والنحو لإثبات الحجة والدليل لرأيه.

والنحويين والبلاغيين والنقاد به بحثاً وشرحاً ونقـداً حتـى قـال فيـه ابـن رشـيق القيرواني قولته المشهورة: (جاء المتنبي فمـلأ الـدنيا وشـغل النـاس). فقـد ذكـر كوركيس عواد، وميخائيل عواد في كتابهما (رائد الدراسة عن المتنبي).

في ما يزيد على ثمانين شرحا له[1]، إذْ شرع النحويـون واللغويـون بشـرح ديوانه[2] منذ أيام حياته حتى عصرنا هذا، ومـن أبـرزهم ابـن جـني والواحـدي والخطيـب التبريـزي وأبـو العـلاء المعـري والعكـبري، ومـن المحـدثين اليـازجي والبرقوقي.

وجاء في (رائد الدراسة عن المتنبي) أكثر من (2000) دراسة خاصة بـالمتنبي وبشعره، ولم أسمع بشاعر عربي نال مثل هذا الاهتمام في حياته وبعد موته.

وهذا كله يرجع إلى عبقرية هذا الشاعر، قال غوته: (لا عبقرية دون قـدرة إنتاجية تظهر بعد موت العبقري وتستمر)[3].

وقد أثر شعر المتنبي في الشعر العربي تأثيراً كبيراً لا مثيل له وأصبح ديوانـه طوال العصور الوسطى والعصر الحاضر في متنـاول العلمـاء والأدبـاء مـن بـلاد

(1) ينظر: رائد الدراسة عن المتنبي: 38-84

(2) يقول الثعالبي: ((فليس اليوم مجالس الدرس أعمر بشعر أبي الطيب من مجالس الأُنـس، ولا أقلام كتاب الرسائل أجرى به من ألسن الخطباء في المحافل ولا لحون المغنين والقوالين أشغل به من كتـب المـؤلفين والمصـنفين. وقـد ألفـت الكتـب في تفسـيره وحـل مشـكله وعويصه....)).

(3) أبو الطيب المتنبي: بلا شير: 297

فارس إلى الأندلس[1]، حتى قدمه بعض النقاد[2]، على الشعر الجاهلي، لما فيه من معان عميقة تؤثر في العقل والعاطفة معاً.

ولم يقتصر الاهتمام بشعر المتنبي على العرب والمسلمين فحسب بل انسحب ذلك الاهتمام إلى المستشرقين، فدرسه عشرات المستشرقين منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي وحتى يومنا هذا[3].

وقد قسم دارسو شعر المتنبي شعره على خمس مجموعات، هي[4]:

- الشاميات: وعدد أبياتها (2352) بيتاً.
- السيفيات: وعدد أبياتها (154.) بيتاً.
- الكافوريات: وعدد أبياتها (528) بيتاً.
- الشيرازيات: وعدد أبياتها (396) يتاً.
- الفاتكيات: وعدد أبياتها (357) بيتاً.
- فيكون المجموع (5173) بيتاً.

ج. تمثيل النحويين واللغويين واستئناسهم بشعره:

أجمع النحويون واللغويون على أنَّه لا يجوز الاحتجاج بكلام المولدين

(1) ينظر: دائرة المعارف الإسلامية: 1/ 37.

(2) ينظر: تأريخ النقد الأدبي عند العرب، د. إحسان عباس: 596

(3) ينظر: أبو الطيب المتنبي: بلاشير: 354-381

(4) ينظر: كشف الظنون: الحاج خليفة: 1/ 812، ورائد الدراسة عن المتنبي: 5

والمحـدثين مـن الشـعراء، وذهبـوا إلى أنَّ الشـعر قـد خـتم بــ(ابـن هرمـة - ت- 176هـ)، وهو آخر من يحتج بشعره عندهم.(1)

إلاَّ أننا وجدنا كثيراً من كتب النحو واللغة قد ملئت بشعر المتنبي، يقـول ابن جني معللاً تمثيله بأبيات المتنبي: ((ولا تستنكر ذكـر هـذا الرجـل- وإن كـان مولداً- في أثناء ما نحن عليه من هذا الموضـع وغموضـه، ولطـف متسـربه، فـإنَّ المعاني يتناهبها المولدون كما يتناهبها المتقدمون. وقـد كـان أبـو العبـاس- وهـو الكثير التعقب لجلة الناس- احتج بشيءٍ من شـعر حبيـب بـن أوس الطـائي في كتابه الاشتقاق، لما كان غرضه فيه معناه دون لفظه))(2).

وكان ابن جني يثق كثيراً في المتنبي، فكان يروي عنه، ويسميه (شاعرنا)جاء في الخصائص: ((وحدثني المتنبي شاعرنا وما عرفته إلاَّ صادقاً...))(3).

وقد مثل بعدة أبيات من شـعره في كتابـه الخصـائص علـى مسـائل لغويـة مختلفة، فمن ذلك قوله في باب غلبة الفروع علـى الأصـول: (وهـذا فصـل مـن فصول العربية طريف. تجده في معاني العرب، كما تجده في معاني الإعراب.

ولا تكاد تجد شيئاً من ذلك إلاَّ والغرض فيه المبالغة،...، وآخر من جاء به شاعرنا، فقال:

نحــنُ رَكْــبٌ مِلْجــنٍّ في زِيِّ نــاسِ   فــوق طـير لهـا شـخوصُ الجمـالِ(4)

(1) ينظر: الاقتراح: 26-27، وخزانة الأدب: 1/ 8

(2) الخصائص: 1/ 24

(3) نفسه: 1/ 239

(4) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 3/ 194

فجعل كونهم جناً أصلاً، وجعل كونهم ناساً فرعاً، وجعل كون مطاياهم طيراً أصلاً، وكونها جمالاً فرعاً، فشبه الحقيقة بالمجاز في المعنى الذي منه أفاد المجاز من الحقيقة ما أفاد).[1]

وقد مثل له في كلامه على القول والكلام، بقوله:

فَلَوْ قَدرَ السِنان على لِسانِ لقال لك السنان كما أقول

وقوله:

لو تعقلُ الشجرُ التي قابلتها مَدَّتْ محيّيةً إليك الأَغصُنا[2]

وقد مثل الشريف المرتضى (رضي الله عنه) ببعض أبياته وشرحها شرحاً حاول فيه أن يخرجها تخريجاً لا يخالف فيه قواعد اللغة العربية، فمن ذلك شرحه لقول المتنبي:

إبْعَد بعدت بياضاً لا بياض له لأنت أسود في عيني من الظلم[3]

فقال: إنَّ (قوله: (لأنت أسود في عيني) كلام تام قال: (من الظلم)، أي من جملة الظلم، كما يقال: حُرٌّ من الأحرار، ولئيمٌ من اللئام، أي من جملتهم)[4].

وأفرد له علي بن إسماعيل بن سيدة كتاباً شرح فيه المشكل من شعره.[5]

---

(1) الخصائص: 1/ 300-302، وينظر مواضع تمثيله بأبيات المتنبي في: 1/ 327، و2/ 27، 157، 403، و3/ 241، 318

(2) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 4/ 2.3

(3) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 4/ 35

(4) أمالي المرتضى: 1/ 113، وينظر: 2/ 33، 38، 111، وينظر: النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام، لابن المستوفي: 58-65

(5) أفرد ابن سيدة كتاباً شرح فيه أبيات مختارة من شعر المتنبي، سماه بـ(شرح المشكل من =

ومثل به ابن السيد البطليوسي في أغلب كتبه[1]، وابن الشـجري[2]، وكـان لابن الحاجب آراء نحوية قيمة في أبيات عدة من شعر المتنبي، فمن ذلك قوله وهو يتحدث عن خصائص همزة الاستفهام، فذهب إلى أنها تحذف للإنكـار، متمـثلاً بقول المتنبي:

أحْيـا وأيْسَـرُ مـا قاسَـيْتُ مـا قـتلا والبَيْنُ جارَ على ضَعْفِي ومـا عـدلا[3]

فقال: يجوز أن يكون (أحيا) فعلاً مضـارعاً حـذف منـه همـزة الاسـتفهام للإنكار وتقديره: أأحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا؟ أي: كيف أحيا وهـذه حـالي؟ فيكون قوله: وأيسر ما قاسيت، جملة في موضع الحال، أو جملة معطوفة قـرر بهـا الجهة التي من أجلها أنكر الحياة ونفاها. لأنه إن كان أيسر مالقيه قاتلاً كـان غـير حيٍّ)[4]. ثم جاء بعد ذلك ابن هشام الأنصاري فمثل في كتابه المغنى[5] بـ(واحـدٍ وعشرين) بيتاً من شعر المتنبي. ففي كلامه على جـواز عمـل (لا) العاملـة عمـل ليس في المعرفة،[6] مثل بقول المتنبي:

=

شعر المتنبي)، حققه الأستاذ مصطفى السقا، والـدكتور حامـد عبـد المجيـد، دار الشـؤون الثقافية العامة.

(1) ينظر: الحلل في شرح أبيات الجمل: 35، والاقتضاب: 346

(2) ينظر: الأمالي الشجرية: 1/ 133، 193، 220، 217

(3) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 3/ 162

(4) آراء ابن الحاجب النحوية في أبيات المتنبي، د. فاطمة راشد الراجحـي: 36، وينظـر: 19، 26، 33، 46، 52، وهو بحث مستل من حوليات كلية الآداب- جامعة الكويت.

(5) ينظـر: مغـني اللبيـب: 1/ 15، 47، 79، 86، 200، 222، 237، 238، 24.، 269، 291، 371، 398، 2/ 398، 444، 541، 543، 562، 641، 667.

(6) ينظر: مغني اللبيب: 1/ 240، وشـرح شـذور الـذهب: 251، وشـرح اللمحـة البدريـة: 25-26 وشرح قطر الندى: 142

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى   فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا[1]

وهكذا استمر التمثيل بشعر المتنبي والاستئناس به في كتب النحويين واللغويين والبلاغيين والنقاد إلى يومنا هذا، وهذا يدل على عبقرية هذا الشاعر وثقافته اللغوية والنحوية الواسعة والدقيقة التي جسدها في شعره فكان شعره يجمع بين الأصالة والحداثة، لذلك لم يستغنِ كلٌّ من كان له اهتمام باللغة العربية: علماءٌ أو مثقفون عن شعره. ولله دَرُّ ابن جني، إذ يقول عنه: (وما لهذا الفاضل عيبٌ... إلاَّ أنَّه متأخر مُحْدَثٌ، وهل هذا لو عقلوا إلاَّ فضيلة له ومنبهة عليه لأنه حامي زمنٍ يُعقم الخواطر ويصدي الأذهان، فلم يزل فيه وحده بالعظات يساميه....)[2].

الآخر: حروف المعاني وأهميتها في اللغة:

1. الحرف: لغةً واصطلاحاً:

الحرف لغةً: الطرف والجانب، و((حرف كلِّ شيءٍ طَرَفُهُ و شَفِيرُهُ وحَدُّهُ و منه حَرْفُ الجبل، و هو أعلاه المُحَدَّدُ))[3].

وقد وردت لفظة حرف في القرآن الكريم في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ ﴾ الحج: **11**، فتفسير (على حرف) عند أبي عبيدة

(1) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 4/ 283

(2) الفسر: 1/ 32.

(3) الصحاح: 4/ 1342: مادة (حرف)، وتاج العروس: 6/ 67، مادة (حرف).

(على شك)[1]، وعند الزمخشري: ((على طرف من الدين لافي وسطه وقلبه))[2]، وجاء في لسان العرب، هو أن يعبده على السراء دون الضراء[3]. والحرف اللهجة[4]. وال حرف هو ((واحد من حروف التهجي الثمانية والعشرين، سمي بالحرف الذي هو الأصل الطرف والجانب))[5]، وربما يطلق الحرف على الكلام التام كما في قول الإمام الباقر عليه السلام: ((الأذان والإقامة خمسة و ثلاثون حرفاً))[6]، يعني فصلاً[7].

وقد ذكر الدكتور هادي عطية مطر معاني عديدة للفظة (حرف) فقال: ((ولعلنا ذكرنا هذه المعاني وهي ما كان وصفاً للناقة الضامرة القوية و قيل الضعيفة والصغيرة أو الكبيرة، وقيل معناه اللفظة كما دل الحديث الشريف، والانحراف والشك، والضعف، والطريقة والوجه الواحد كما فسروا معناه في الآية الكريمة، ومعناه الطرف والجانب عند أكثر أهل المعاجم و اللغويين، وذكروا أنَّ معناه يكون الرجل القصير، وهو الأداة الرابطة كما ذكر النحاة))[8] أما في اصطلاح النحويين: فالحرف عند سيبويه ومن تابعه من النحويين واللغويين:

---

(1) ينظر: مجاز القرآن: 2/ 42، ولسان العرب: 9/ 41.

(2) الكشاف: 3/ 141، وينظر: أساس البلاغة: 122، مادة (حرف).

(3) ينظر: لسان العرب: 9/ 41.

(4) ينظر: صحيح البخاري: 6/ 185، و نشأه دراسة حروف المعاني و تطورها: 17-18.

(5) تاج العروس: 6/ 67، وينظر: لسان العرب: 9/ 41.

(6) الكافي: 3/ 302، والاستبصار: 1/ 305.

(7) مجمع البحرين: 1/ 49.

(8) نشأة دراسة حروف المعاني وتطورها: 18، و ينظر ما ذكره الدكتور عبد الحسين المبارك من معانٍ للحرف في دراسته الموسومة بـ (حروف الجر و مذاهب النحاة في استعمالها): 138.

((ما جاء لمعنى، وليس باسم ولا فعل، فنحو: ثم، وسوف، وواو القسم ولام الاضافة، ونحوها))[1].

وعند غيره من النحويين: ((مادلَّ على معنى في غيره، ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه)).[2]

وقد رجحت الدراسات النحوية الحديثة حد سيبويه للحرف إذْ قال باحث مُحْدَثٌ: إنَّ ((الدراسات النحوية الحديثة تميل إلى الأخذ بحد سيبويه للحرف، إذْ إنَّ ربط دلالة الحرف على المعنى بتعليقه بالاسم والفعل مسألة غير دقيقة، فالحرف (إلى) كما يراه النحاة في نحو: ذهب محمد إلى المدرسة. لا تدل إلاَّ على علاقة بين الحدث الذي عبر عنه بالكلمة (ذهب) والذات التي عبر عنها بالكلمة (المدرسة) فالعلاقة التي دلت عليها (إلى) وأضفتها على الحدث والذات هو معنى نفس الحرف (إلى) ولو كانت موجودة، في كلمتي (ذهب)، و(المدرسة) لأدى المعنى من دون حاجة إلى وجود الحرف (إلى) ولكان من الممكن أنْ يقول (ذهب محمد المدرسة)..)).[3]

2. أقسام الحروف:

تكون الحروف في العربية على قسمين:

الأول: حروف المباني: وهي حروف الهجاء الثمانية والعشرون التي تؤلف

(1) الكاتب: 1/ 12، وينظر: الصحابي: 86 والجمل: 17، والإيضاح في علل النحو: 54، والحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل: 74.
(2) شرح المفصل: 8/ 2، وينظر: اللمع في العربية: 7، ورسالتان في اللغة: 67 والمقرّب: 1/ 46، وشرح جمل الزجاجي: 1/ 100، واللباب في علل البناء والإعراب: 1/ 50-51.
(3) حروف العطف بين الدرس النحوي والاستعمال القرآني: 2، وينظر: دراسات نقدية في النحو: 8.

الكلمة.[1] وتحدث هـذه الحـروف عـن حبسـات تامـة للصـوت أو الهـواء الفاعل للصوت أو تحدث عن حبسات غير تامة لكن تتبعها اطلاقات.[2]

الآخر: حروف المعـاني: هـي قسـم أسـاس في الكـلام العربـي، وقـد وضـع النحويون مصطلح (الحـروف) قسـيماً للأسمـاء والأفعـال، فهـي القسـم الثالث من أقسام الكَلِم.[3]

وحروف المعاني مصطلح بصري يقابله عند الكوفيين (الأداة)[4]، وجمعهـا (أدوات). ويرى الدكتور مهدي المخزومي أنَّ التسـمية الكوفيـة أدق في الدلالـة وأكثر اختصاراً في اللفظ[5]، ووافقه على هذا الـرأي أحمـد مكـي الأنصـاري[6]، والدكتور عبد الستار مهدي.[7]

ويبدو أنَّ المخزومي ومن تابعه قد نظروا إلى المسألة من جانبٍ واحـدٍ هـو الجانب الوظيفي العام لبعض الحروف الذي يتضح بالتعبير عن المعنـى النحـوي

---

(1) ينظر: الكتاب: 2/ 4.5، وشرح المفصل: 10/ 123–124، واللسان: 1/ 7، وتاج العروس: 6/ 67.

(2) ينظر: أسباب حدوث الحروف، لابن سينا: 1.

(3) ينظر: العين: مادة (إلى)، و(في): 8/ 256، 409، والمقتضب: 4/ 8.

(4) ينظر: معاني القرآن / للفراء: 1/ 52، والمـذكر والمؤنـث: 166–167، ومدرسـة الكوفـة: 310–311، والمصطلح النحوي: 174.

(5) ينظر: مدرسة الكوفة: 31.–311.

(6) ينظر: أبو زكريا الفراء ومنهجه في النحو واللغة: 45.

(7) ينظر: حروف العطف بين الدرس النحوي والاستعمال القرآني، رسالة دكتوراه: 4.

العام للجمل والأساليب.[1] وبذلك خلطوا بين الحروف وبعض الأسماء والأفعال والظروف، فأدخلوها في مصطلح (الأدوات).

وأرى أنَّ تسمية القسم الثالث من الكَلِم بـ(الحروف) أدق من تسميتها بـ(الأدوات)، فألأدوات تشمل على الحروف وما شابهها من الأسماء وأسماء الأفعال والظروف، فكثير من أدوات الشرط والاستفهام والاستثناء أسماء استعملت استعمال الحروف فأعطت معانيها، لأنَّ الأصل أنْ يدل الحرف على هذه المعاني لا الاسم لذلك ((وضعوا للنفي (ما)، وللنهي (لا)، وللتمني (ليت)، وللترجي (لعلَّ)، ونحو ذلك)).[2]

وقد قسم النحويون واللغويون حروف المعاني تقسيمات عديدة أهمها:

على أساس العمل، إذْ قسموها على قسمين: عاملة، ومهملة.[3]

رتب الرماني كتابه (حروف المعاني) على تقسيم الحروف على أحادية وثنائية، وثلاثية، ورباعية ثم نهج نهجه الأربلي في كتابه (جواهر الأدب) والمرداي في كتابه (الجنى الداني).

قسم بعض النحويين[4] حروف المعاني على قسمين: محضة: هي التي لا

(1) ينظر: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: 262.

(2) شرح ابن عقيل:1/ 32.

(3) ينظر: حروف المعاني للرماني، وجواهر الأدب للأربلي، ورصف المباني للمالقي، ومغنى اللبيب، لابن هشام، فقد ذكروا هذا التقسيم في كل حرف من الحروف، إذ يذكرون الحرف ثم يشيرون إلى أنَّه عامل أو مهمل.

(4) ينظر: شرح المفصل: 108، وجواهر الأدب، إذ نهج فيه الأربلي هذا النهج فقسم الحروف على مختصة وغير مختصة، ينظر: 459, 474, 521, 524, و9, 220, 274, 409.

تقع إلاَّ حروفاً. وغير محضة: وهي التي تشارك نوعاً آخر من الأسماء والأفعال أو كليهما.

وقسمها بعض النحويين[1]. على أساس الاختصاص، إذْ قسموها على قسمين:

الأول: حروف مختصة، وتكون على قسمين: مختصة بالأسماء: كحروف الجر، والأحرف المشبهة بالفعل، وأحرف النداء، وحرفي الاستثناء، وإذا الفجائية.

ومختصة بالأفعال: كالأحرف الجازمة، والأحرف الناصبة، والسين، وسوف، وقد، وغيرها.

والآخر: حروف غير مختصة، تدخل على الاسم والفعل على السواء، كأحرف العطف، و(ما) و(لا) النافيتين، وحرفي الاستفهام، وغيرها.

وقد ذهب بعض النحويين[2]، إلى أنَّ هناك تناسباً طردياً بين الاختصاص والعمل فالحرف المختص هو الحرف العامل، والحروف غير المختصة لا تعمل شيئاً، يقول العكبري: ((واختصاص الشيء بالشيء دليل على قوة تأثيره فيه فإذا أثر في المعنى أثر في اللفظ ليكون اللفظ على حسب المعنى)).[3]

على حين نجد أنَّ هذا الرأي لا يَطرِّد مع الواقع اللغوي فهناك حروف مختصة لكنها لا تعمل شيئاً كالسين، وسوف، وقد، وأل التعريف، وهناك أحرف

(1) ينظر: أسرار العربية لابن الانباري: 253، والإنصاف: م (55): 1/ 351، وتقويم الفكر النحوي: 193-194، ونظرية الحروف العاملة- ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغياً: 15- 16.

(2) أسرار العربية لابن الانباري: 253، وبدائع الفوائد: 1/ 3.

(3) اللباب في علل البناء والإعراب: 2/ 158.

غير مختصة لكننا نجدها عاملة في بعض الأحيان، كـ(ما) الحجازية، و(حتى)، وغيرها.

3. وظيفة حروف المعاني وأهميتها في اللغة:

ذكر كثير من النحويين واللغويين أنَّ لحروف المعاني وظائف مهمة وكثيرة في اللغة العربية، فهي القسم الثالث من أقسام الكلام العربي، يقول ابن مالك[1]:

كلامُنا لفظٌ مفيدٌ كاستقم   واسمٌ وفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الكَلِمْ

وتُعدُّ هذه الحروف الأصل في الدلالة على المعاني اللغوية العامة التي يقتضيها حال الكلام، لذلك كانت أصلاً في أساليب الكلام كلها كـ(الاستفهام، والأمر، والنداء، والقسم، والنفي، والنهي، والتمني، والترجي، والعرض والتحضيض، والتوكيد والتنبيه، والعطف)[2].

وقد ذكر ابن جني أنَّ حروف المعاني تفيد الكلام إيجازاً واختصاراً، وذلك انَّ الحرف الواحد منها يغني عن الكثير المتناهي في الأبعاد والطول[3].

وكذلك تعطي هذه الحروف اللغة روعتها وجمالها فلا سلامة للتعبير اللغوي إلاَّ بوجودها[4].

---

(1) شرح ابن الناظم: 3، وينظر هذا التقسيم في كتاب الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل: 59، وتسهيل الفوائد: 3.

(2) ينظر: في النحو العربي- قواعد وتطبيق: 17.

(3) ينظر: الخصائص: 1/ 82.

(4) ينظر: نظرية الحروف العاملة: 5، والمتنبي وحروف الجر، د. هادي نهر، مجلة الضاد: 1/ 171- 172.

وتأتي حروف المعاني في سياق الكـلام بعـدة معـانٍ قـد تصـل في بعـض الحروف إلى أكثر من ثلاثين معنى، وقد اختلـف النحويـون واللغويـون في هـذه المسألة، فذهب البصريون إلى أنَّه لكل حرفٍ معنىً واحدٌ لا يغيب عنه، وأنَّ سائر المعاني التي تأتي راجعة إلى هذا المعنى[1].

على حين أجاز الكوفيون[2]، نيابة الحروف بعضها مكـان بعـض، وذهبـوا إلى أنَّه قد تكون للحرف الواحد معانٍ متعددة، وأنَّ كل معنى مـن هـذه المعـاني قسم برأسه، وليس أحدهما أصلاً وغيرهٍ راجع إليه، وقد تابع الكوفيين كثير من النحويين واللغويين[3]. والمفسرين[4].

وأرجح في هذه المسألة ما ذهب إليه ابن جني وهو رأيٌّ وسطٌ يأخـذ بـرأي الكوفيين ولكن بتحفظ إذ يقول في كتابه الخصائص: ((هـذا بـاب يتلقـاه النـاس مغسولاً ساذجاً من الصنعة، وما أبعد الصواب عنه، وأوقفه دونه، ولذلك إنهـم يقولون إنَّ (إلى) تكـون بمعنـى (مـع)، ويحتجـون لـذلك بقولـه سـبحانه: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (آل عمران: من الآيـة:52)، أي مـع الله،...، ولسـنا نـدفع أن

(1) ينظر: الجنى الداني: 315-316، ومغـني اللبيـب: 1/ 111، دراسـات لأسـلوب القـرآن الكريم: 3/ 446- 459، وإسناد الفعل: 147- 149.

(2) ينظر: الإقتضاب في شرح أدب الكتاب: 262، والجنى الداني: 46، 480، ومغنى اللبيب: 1/ 111.

(3) ينظر: مجـاز القـرآن، لأبـي عبيـدة: 1/ 14، 268، 284، و2/ 23- 24، فقـه اللغـة وسـر العربية: 362- 365، والبرهان في علوم القرآن:4/ 175، 446، والإتقان: 1/ 145.

(4) ذكر الدكتور هادي عطية مطر أنَّ كـثيراً مـن المفسـرين قـد تبنـوا رأي الكـوفيين خـلال تفاســيرهم مــنهم الطــبري (ت- 31.هــ)، والطوســي (ت- 46.هــ)، والزمخشــري (ت- 538هــ)، والطبرسـي (ت- 548هــ)، والآلوسـي(ت- 1342هــ) ينظـر: نظريـة الحروف العاملة: 16.

يكون ذلك كما قالوا، ولكنا نقول: أنّه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغة له، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا. ألا ترى أنّك إن أخذت بظاهر هذا القول غفلاً هكذا لا مقيداً لزمك عليه أن تقول: سرت إلى زيد وأنت تريد معه وأنْ تقول: زيدٌ في الفرس، وأنت تريد عليه..... ونحو ذلك مما يطول ويتفاحش))[1]، وتابعه في هذا الرأي ابن السيد البطليوسي، فقال في (باب دخول بعض الصفات مكان بعض): هذا بابٌ أجازه قوم من النحويين، أكثرهم الكوفيون، ومنعه قومٌ، أكثرهم البصريون وفي القولين جميعاً نظر، لأنَّ من أجازه دون شرط وتقييد، لزمه أن يجيز (سرت إلى زيد) وهو يريد (مع زيد)،...، ومن منع ذلك على الإطلاق، لزمه أنْ يتعسف في التأويل لكثير مما ورد في هذا الباب))[2].

زيادة على ذلك كله فإنَّ حروف المعاني تفيد وظيفة الربط والتعليق في الجملة العربية، يقول الدكتور تمام حسان: ((والتعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى، فإذا استثنينا جملتي الإثبات والأمر بالصيغة،...، فإننا سنجد كل جملة في اللغة الفصحى على الإطلاق تتكل في تلخيص العلاقة بين أجزائها على الأداة))[3].

وإذا كان لحروف المعاني كل هذه الأهمية والوظيفة التي لا يمكن للغة العامة أن تستغني عنها فأنَّ لها في لغة الشعر أهمية اكبر ووظائف أوسع، وذلك

(1) الخصائص: 2/ 306.

(2) الإقتضاب في شرح أدب الكتاب: 262- 263.

(3) اللغة العربية: معناها ومبناها: 123.

لأنَّ لغة الشعر أساس مهم في التأثير الجمالي[1]، زيـادة علـى أنهـا وسـيلة لنقـل مشاعر الشاعر ومعاناته وتجربته إلى المتلقي بأسلوب يتناسب وعاطفته الشـعورية وإنفعالاته النفسية التي يعانيها فهي نابعـة مـن وجدانـه، وبهـا يبـدع الشـاعر في صياغة قصيدته، ويتفنن في إثارة الآخرين.

وغالباً ما نجد أنَّ لغة الشعر تنحرف بالألفـاظ عـن دلالاتهـا المعجميـة إلى دلالات جديدة تـوحي بـالمعنى ولا تكشـف عنـه مباشـرة، أي: أنهـا تسـتند إلى ((التلميح الذي هو أبلغ من التصريح))[2].

إن الشاعر حينما يريد أن يعبر عن تجربته الشعورية غير المألوفة غالبـاً مـا يلجأ إلى استعمال تراكيب وأساليب غير مألوفـة في اللغـة أيضـاً فتكـون شـبيهة بتجربته الشعورية كي يصل إلى أعلى صدق في تجربته.

وإنَّ لحروف المعاني حظاً وافراً في لغة الشعر يزيد على الأفعال والأسمـاء وذلك لما تتمتع به هذه الحروف من مرونة في سياق الكـلام، فكـثيراً مـا يصـيبها الحذف، والتقديم والتأخير والتكرار والزيادة والتناوب فضلاً عـن كثـرة معانيهـا الهامشية التي تفيد الشاعر حرية في إقامة الوزن والقافيـة، زيـادة علـى الغمـوض والإبهام الذي غالباً ما يتقصده الشاعر كي يرتفع عن سطحية اللغة ومباشرتها.

(1) ينظر: الأسس الجمالية في النقد العربي- عرض وتفسير ومقارنة: 362.

(2) لغة الشعر بين جيلين، د. إبراهيم السامرائي: 12.

الباب الأول

الحروف العاملة بالأسماء

الباب الأول

الحروف العاملة بالأسماء

- الفصل الأول: حروف الجر.
- الفصل الثاني: الحروف والنواسخ.

الفصل الأول
حروف الجر

حروف الجر عند النحويين:

هي حروفٌ تختص بالدخول على الأسماء فقط[1] فتعمل الجر الذي. يختص بالأسماء دونَ الأفعال، وذلك لأنَّ ((المجرور داخلٌ في المضاف إليه معاقبٌ التنوين، وليسَ ذلك في هذه الأفعال))[2]، لذلك سميت حروف الجر[3] وسميت حروف الإضافة أيضا لأنّها توصل الفعل أو معناه إلى ما يليه فإذا قلت: (فيك خصلة سوء)، فقد أضفت إليه الرداءة بـ(في)[4] وتوصل الاسم إلى الاسم أيضاً، نحو: (هذا غلامٌ لِزيدٍ)[5] ومن النحاة من سمى هذه الحروف بحروف الصفات تأثراً بالخليل فقد كان يطلق الصفة ويريد حرف الجر مرةً[6] والظرف مرةً أخرى[7].

ومثلما اختلف النحويون في تسمية هذه الحروف اختلفوا في عددها، فذكر

(1) ينظر: كتاب الأصول في النحو: لابن السراج: 1/ 497، وهمع الهوامع: 4/ 153
(2) الكتاب: 1/ 14، 419، والفوائد الضيائية: 2/ 319
(3) ينظر: الكتاب: 1/ 419، وشرح التصريح على التوضيح: للأزهري: 2/ 2
(4) ينظر: الكتاب: 1/ 421، والأصول في النحو: 1/ 505، والفوائد الضيائية: 2/ 319
(5) ينظر: اللامات للزجاجي: 47- 48
(6) ينظر: العين: 2/ 52، 246، وهمع الهوامع: 4/ 153
(7) ينظر: العين: 2/ 43

سيبويه أنّها تسعة عشر حرفاً[1]، وذكر أغلب شراح ألفية ابن مالك أنّها عشـرون حرفاً[2]، وأوصلها ابن عصفور إلى تسعة وعشرين حرفاً[3].

حروف الجر في شعر المتنبي:

استعمل المتنبي من حروف الجر أربعة عشر حرفاً هي: الباء، وفي، ومن، واللام، وعلى، وعن، والى، والكاف، وربَّ، ولولا، وحتّى، وواو القسم، وتاء القسم.

وسأتناول أوجه استعمالاته لهذه الحروف، واذكر بعض خصائصها العامة، ثُمَّ اعرضها حرفاً حرفاً وبحسب كثرة ورودها في شعره.

أولاً: الحذف في حروف الجر:

الحذف: لغةً: القطع والطرح: حذفت الشيء إذا قطعته. أمّا اصطلاحاً: فهو إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل[4]. والحذف بابٌ واسعٌ في العربية، وقد تناوله النحويون واللغويون والبلاغيون واشترطوا وجود قرينة لفظية أوحالية أو عقلية تدل على الشيء المحذوف الذي استغنى المتكلم عن ذكره وهو يريده[5]، فالسياق والقرائن والمعنى النحوي العام دليل على معرفة المحذوف.

---

(1) ينظر: الكتاب: 1/ 419-421

(2) ينظر: أوضح المسالك: 134، وشرح قطر الندى: 249، وشرح ابن عقيل: 2/ 3

(3) ينظر: المقرب: 212- 221

(4) ينظر: اللسان: مادة (حذف) 9/ 4، وتاج العروس: مادة (حذف): 6/ 66

(5) ينظر: الخصائص: 2/ 360، والردُّ على النحاة: 85، وشرح المفصل: 1/ 94، ومغني اللبيب: 2/ 603-65.

يقول ابن الأثير: (ومن شرط المحذوف في حكم البلاغة، أنَّه متى أظهر صار الكلام إلى شيءٍ غثٍ لا يناسب ما كان عليه أولاً من الطلاوة والحسن)[1]. وهناك من يرى أنَّ للحذف نوعاً آخر ذلك الذي يولده الخطأ النحوي، لإيفاء حق الوزن في الشعر وغير ذلك من المقتضيات الجمالية والعروضية في النص[2].

والأصل في حروف الجر ذكرها لأنّها عوامل تجرُّ الفعل أو معناه إلى الاسم الواقع بعدها فيأتي مجروراً[3].

وقد ورد الحذف في باب حروف الجر عند المتنبي بصورٍ وأشكالٍ مختلفة فمن صور الحذف لديه حذف حرف الجر فقط، وحذف المجرور وبقاء صفته، وحذف المجرور وبقاء المضاف إليه، وحذف الجار والمجرور معاً.

1. حذف حرف الجر: ورد حذف حرف الجر في شعر المتنبي على قسمين.

أ. حذف قياسي:

ومواضعه حذف حرف الجر قبل (أنْ، وأنَّ) المصدريتين، وهو كثير الورود في اللغة، إذْ أجاز النحاة هذا النوع من حذف حرف الجر قياساً بعد أفعال تتعدى بها فجاء مفعولها مؤولاً من أنْ والفعل، وأنَّ ومعموليها[4]، وذلك (لأنّ (أنْ)

(1) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: 2/ 279-28.

(2) ينظر: خصائص الأسلوب في الشوقيات: 303.

(3) ينظر: الكتاب: 1/ 419، والفوائد الضيائية: 2/ 319، وشرح التصريح على التوضيح: 2/ 2.

(4) ينظر: الكتاب: 3/ 126، 154- 155، ومعاني القرآن للفراء: 2/ 90، ومغني اللبيب: 2/ 640، ونظرية الحروف العاملة: 43- 44.

تُضمَرُ الخوافض معها كثيراً، وتكون كالشرط فاحتملت دخول الخافض وخروجه، لأنَّ الإعراب لا يتبين فيها)[1].

وقد ورد حذف حرف الجر مع (أنّ) كثيراً، ومع (أنْ) أكثر في شعر المتنبي، فمن ورودها مع (أنْ)، قوله:

أُجِلُّ قدْرَكِ أنْ تُسْمَيْ مُؤَبَّنَةً   وَمَنْ يَصِفْكِ فقد سماكِ للعربِ[2]

والتقدير: أجِلُّ قدْرَكِ عن أنْ تُسْمَيْ مُؤَبّنَةً[3] وقوله:

أنتَ أعلى محلةً أنْ تُهَنَّى   بمكانٍ في الأرضِ أو في السماءِ[4]

والتقدير: أعلى محلةً مِنْ أنْ تُهَنَّى[5]

وقوله:

مَنْ يَظلِمُ اللؤماءَ في تكليفهم   أنْ يُصبحِوا وَهُمُ له أكفاءُ[6]

والتقدير: تكليفهم بأنْ يُصبحوا[7] وقوله:

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامةً   لِمنْ بانَ عنه أنْ نُلِمَّ به ركبا[8]

---

(1) معاني القرآن/ للفراء: 2/ 222.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 86.

(3) ينظر: اللسان: مادة (جلّ)، والمصباح المنير للفيومي: مادة (جلّ).

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 33.

(5) ينظر: لسان العرب: مادة: (علا).

(6) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 1/ 21.

(7) ينظر: لسان العرب: مادة (كلف)، والمصباح: مادة (كلف).

(8) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 56.

والتقدير: كرامة عن أنْ نُلِمَ به[1]

ومِنْ ورودها مع (أنّ) المشبهة بالفعل، قوله:

كفى عجباً أنْ يَعجبَ الناسُ أنَّه بنى مرعشًا تباً لآرائهم تبا [2]

والتقدير: يعجبُ الناس من أنّه بنى مرعشاً[3]

وقوله:

أو شَكَّ أنَّكَ فَرْدٌ في زَمانِهِمِ بلا نظير ففي رُوحي أُخاطِرُهُ [4]

والتقدير: أو شك في أنّك فَرْدٌ[5] وقوله:

ما شَكَّ خابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بعده أنَّ العزاءَ عليهِمُ محظورُ [6]

والتقدير: ما شَكَ... في أنَّ العزاءَ... وهذا النوع من الحذف شائعٌ في شعر المتنبي وقد ذكره العكبري في شرحه للديوان[7]

ب. حذف ناتج عن تعدي اللازم بنفسه:

ينقسم الفعل التام عند النحاة على قسمين: المتعدي، واللازم. فاللازم

---

(1) ينظر لسان العرب مادة (كرم):

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 67.

(3) ينظر: الصحاح للجوهري: مادة (عجب).

(4) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 2/ 22.

(5) ينظر: الصحاح: مادة: (أوشك) واللسان: مادة: (أوشك).

(6) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 135.

(7) ينظر: نفسه: 1/ 75، 56، 357 ، 359، و2/ 76، 87، 194، 265، 3/ 392، 4/ 15، 107

يتعدى بالجار والمجرور، نحو: عجبتُ منه، ومررتُ به، وقد ذكر له النحاة اثنتا عشرة علامة[1].

وقد تبين من البحث أنّ المتنبي كثيراً ما كان يعدي (اللازم) بنفسه فيحذف حرف الجر. ويُعَدُّ هذا الاستعمال من الطرائق التي تضفي على لغته طرافةً وغموضاً، نحو:

وَعدت ذا النصلَ من تَعَرّضهُ وَخِفتُ لَمّا اعترضت إخلافا[2]

ونحو:

مَنْ يهتدي في الفعل مالا يهتدي في القول حتى يفعل الشعراءُ [3]

ونحو:

أباحكِ أيّها الوحش الأعادي فَلِمْ تتعرضين له الرفاقا[4]

في هذه الأبيات الثلاثة جاءت الأفعال (تَعَرَّضَ، ويهتدي وتتعرضين)[5] متعدية بنفسها، على حين أنها أفعال لازمة لا تتعدى إلاّ بالجار والمجرور، والتقدير في البيت الأول (مَن تَعَرَّضَ إليه) وفي البيت الثاني (مَنْ يهتدي إلى مالا يهتدي)، وفي البيت الثالث (فلم تتعرضين إلى رفاقه).

ونحو:

(1) ينظر: شرح ابن الناظم: 95، وأوضح المسالك: 98.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 293.

(3) نفسه: 1/ 2.

(4) نفسه:2 / 298.

(5) ينظر: لسان العرب: مادة (عرض) ومادة (هدى).

قد اختَرْتُك الأملاك فأخْتر لهم بنا حديثاً وقد حكّمتُ رأيك فاحكم [1]

أي اخْتَرْتُك من الأملاك.

ونحو:

بئسَ الليالي سهرتُ من طربي شوقاً إلى من يبيتُ يرقدها [2]

والتقدير: يبيتُ يرقدُ فيها، قال العكبري: (وكان الوجه أن يقول: يرقد فيها كما تقول يوم الجمعة خرجت فيه، ولا تقول خرجته إلاَّ على سبيل التوسع في الظرف، فجعله مفعولا به على السعة، كقوله: ويوماً شهدناه سليماً وعامراً)[3].

ونحو:

فقد ملَّ ضوء الصبحِ مِمَّا تُغيرُهُ وملَّ سوادُ الليل مِمَّا تزاحِمُه[4]

أي: تُغيرُ فيه. ونحو:

يا ماءُ هل حسدتنا معينه أم اشتهيت أن تُرى قَرينه[5]

التقدير: هل حسدتنا على معينه. ونحو:

وهبَ الذي ورثَ الجدودَ وما رأى أفعالهم لابنٍ بلا أفعاله[6]

(1) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 4/ 14.

(2) نفسه: 2/ 298.

(3) نفسه: 299/ 2.

(4) نفسه: 3/ 337.

(5) نفسه: 4/ 171.

(6) نفسه: 3/ 62.

التقدير: ورثَ من الجدودَ، فالجدود في البيت منصوبه بإسقاط حرف الجر. ففي هذا النوع من الحذف، أرى أنّ السبب الرئيس الذي ألجأ الشاعر إليه هو إقامة الوزن، فمهما كان الشاعر متمكنا من اللغة لابد من أن توقفه قيود الوزن والقافية، ولاسيما إذا كان الشاعر مكثراً يكتب قصائد طوالاً، يضيق باللغة لاستيعاب معانيها، فلو أنعمنا النظر في قوله: (فَلِمْ؟ تتعرضين له الرفاقا) لم نجد سراً في هذا التركيب إلاّ اضطراره إليه. لأنَّ الأصل أجمل وأفضل. وقد كثر هذا الاستعمال عند المتنبي حتى شكل ظاهرةً مميزةً في شعره[1].

ولم يقتصر المتنبي في تعدية اللازم بنفسه على الفعل وإنّما ذهب إلى تعدية الاسم المشتق بنفسه ولكنّه جاء أقل استعمالا من تعدية الفعل اللازم بنفسه، نحو:

فخراً لعضبٍ أروح مشتمله   وسمهريٍّ أروح معتقله[2]

قال العكبري في شرحه هذا البيت: (وصرع في البيت وقال (مشتمله) والأجود لو كان قال مشتملاً به إلاّ أنّه حذف حرف الجر)[3]. ونحو:

وما لكلام الناس فيما يُريبني   أصولٌ ولا للقائليه أصولُ[4]

(1) ينظر هذا النوع من حذف حرف الجر في شرح ديوان المتنبي/ للعكبري في: 1/ 26، 23، 298، 2/ 265، 3/ 243، 4/ 171.

(2) نفسه: 3/ 267.

(3) نفسه: 3/ 267.

(4) نفسه: 3/ 19.

في هذا البيت جمع المتنبي بين (أل) التعريف والإضافة وهـذا لا يجـوز فلـو قال: ولا للقائلين به أو ولا لقائليه لكان أوجـه. لأنَّ الألـف والـلام للتعريـف، والإضافة للتعريف فلو جمعتهما جمعت على الاسم تعريفين، وهذا لا يجوز.[1]

ج. حذف بعض حرف الجر:

ورد هذا النوع من الحذف كثيراً عند المتنبي وقـد اختص بـه حـرف الجـر (من) من دون بقية الحروف الأُخر.

إذ تحذف (النون) وتدغم الميم بـ(اللام) من الاسم المجـرور، وسـبب هـذا الحذف هو لأجل التجانس الصوتي، فيحذف (النون) لسكونه وسكون (الـلام) زيادة على إقامة الوزن الشعري، نحو:

وَلَدْيــهِ مِلْعِقْيــان والأدبِ المُفــادِ وَمِلْحَيــاةِ وَمِلْمَمــاتِ مَناهِــلُ[2]

ونحو:

نَحــنُ رَكْــبٌ مِلْجِــنٍّ في زيٍّ نــاسٍ فَــوْقَ طَيْــرٍ لهــا شُــخُوصُ الجِمــالِ[3]

وأصلها: (من العقيان، ومن الأدب، ومن الحياة، ومن الممات، ومن الجن) فَحُذِفت النون من حرف الجر. وهذا الاستعمال يروى لقبيلتي خثعم، وزبيد مـن اليمن، فقد كانوا يميلون إلى حذف نون (من) الجارة إذا وليها سـاكن، فيقولـون: (خرجتُ مِلْمَسْجِدِ)! وقد قال شاعرهم[4]:

لقــد ظَفــرَ الــزُّوّارُ أقْفيــةِ العِــدَا بمــا جــاوز الآمــال مِلأســرِ والقَتْــلِ

(1) ينظر: شرح قطر الندى: 25.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 255.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 194.

(4) ينظر: في اللهجات العربية: 135.

ويذكر أنَّ بلحارث كانوا يحذفون (اللام والألف) من على الجارة إذا وليها ساكن فيقولون: (ركبَ علفرس)[1] فيجرون بما بقي منها وهو حرف العين.

وقد فسرَ بعض النحويين حذف نون (من)، ولام وألف (على) تفسيراً صوتياً، فذهب ابن عصفور إلى أنّ سبب الحذف يرجع إلى إلتقاء الساكنين تشبيها بالتنوين أو بحرف المدّ واللين، من حيث كانت ساكنه وفيها غُنَّةٌ[2].

د. حذف حرف الجر من أسماء ملازمة لحرف الجر:

هناك أسماء وظروف في العربية غالباً ما تكون ملازمة لحروف الجر، نحو: (رغم، ولدن) على حين استعمل المتنبي بعض هذه الأسماء والظروف من دون حرف جر، نحو:

فأرْحامُ شِعْرٍ يتَّصِلنَ لَدُنَّهُ وأرحامُ مالٍ لا تَني تتقطعُ[3]

قال أبو الفتح: ((استعمل (لدن) بغير (من) وهو قليل، ولا يستعمل إلاّ معها كما جاء في القرآن (من لدنه) و (من لدني) و ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ (النمل:**6**) [4]

ونحو:

ففي فؤادِ المُحبِّ نارُ جَوىً أحَرُّ نار الجحيم أبردُها[5]

---

(1) الألفاظ اللغوية: خصائصها وأنواعها: الأستاذ عبد الحميد حسن: 58.

(2) ينظر: ضرائر الشعر: 114.

(3) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 2/ 24.

(4) نفسه: 2/ 24.

(5) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 296.

في هذا البيت جاء اسم التفضيل (أبـّرَدُ) من غير حرف جر، والتقدير أبرَدُ منها، يريدُ المتنبي أنْ يقول: في فؤادي نـارُ جـوىً أحـرُ نـار الجحـيم أبـردُ منهـا، فحذف حرف الجر (من) الذي غالباً ما يأتي في هذا الاستعمال.

2. حذف المجرور وبقاء صفته:

ورد هذا الاستعمال كثيراً في شعر المتنبي حتَّى صار سمـةً مميـزةً في شـعره. وكثيراً ما تأتي لفظة (مثل) صفة لمجرور محـذوف عنـده وذلـك لأنَّ هـذه اللفظـة تصلح أن تكـون صـفةً لموصـوفاتٍ كـثيرة فهـي تـدل علـى العمـوم والشـمول يخصصها اسم مضاف إلى الصفة، فمن ذلك قوله:

في مثـــلِ ظهـــرِ المجَـــنِّ متصِـــلٍ   بمثـــلِ بطـــن المَجـــنِّ قَرْدَدُهـــا[1]

وقوله:

روحٌ تَـــرَدَّد في مِثـــلِ الخـــلال إذا   أطـارت الـريحُ عنـه الثـوب لم يـبنِ[2]

وقوله:

يَقْمُصْـنَ في مثـل المُـدى مـن بـاردٍ   يَـذرُ الفحـولَ وهـنَّ كالخصـيانِ[3]

حُذفَ المجرور في هذه الأبيات الثلاثـة وبقيـت صـفته (مثـل) ففـي البيـت الأول يكون التقدير: في مفازةٍ مثل ظهر المَجَنِّ متصل بمفازةٍ مثل بطن المجَـنِّ. وفي البيت الثاني يكون التقدير: روحٌ تَرَدَّد في بدنٍ مثل الخلال. أمّا في البيـت الثالـث فالتقدير: يقمُصْن في طرقٍ مثل المدى.

(1) نفسه: 1/ 302.

(2) نفسه: 4/ 186.

(3) نفسه: 4/ 177.

وقد تكون الصفة اسماً آخر غير لفظة (مثل)، نحو:

وكـلُّ جـوادٍ تَلطـمُ الأرضَ كَفُّـهُ   بأغنى عن النَّعلِ الحدِيدِ مـن النَّعـلِ[(1)]

والتقدير: بحافرٍ أغنى عن النعلِ.

ونحو:

فَدَعْـــهُ لقـــىً فإنّـــك مـــن كـــرامٍ   جـــوا شـــنُها الأســـنَّةّ والســـيوفُ[(2)]

والتقدير: من قومٍ كرامٍ.

ونحو:

تَحْمِلُ المِسْكَ عن غدائرها الـرِّيحُ   وَتَفَـــترُّ عـــن شـــتيتٍ بَـــرودِ[(3)]

والتقدير: وَتَفْتَرُّ عن ثغرٍ شتيتٍ.

ونحو:

وَحُبيتُ مـن خُـوص الرِّكـاب بأسـودٍ   من دارشٍ فغدوتُ أمشـي راكبـا[(4)]

والتقدير: بخفٍ أسود.

في هذه الأبيات حذفت المجرورات (حافر، وقوم، وثغر، وخف) وبقيت صفاتها (أغنى، وكرام، وشتيت، وأسود).

وفي هذا النوع من الحذف يتوقف إدراك المعنى على معرفة المحذوف وتقديره لأنّ الكلام لا يُفهم بشكله الصحيح إلاّ بتقديره ولا بدَّ لنا من قرينةٍ تساعدنا على تقدير المحذوف وتدلُّ عليه، وإنّ القرينة التي تدل على المحذوف في

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 296.

(2) نفسه: 2/ 291.

(3) نفسه: 1/ 317.

(4) نفسه: 1/ 125، وينظر هذا الحذف في: 1/ 101، 112، 3/ 6، 56، 203، 4/ 87.

هذا النوع من الحذف هي القرينة العقلية، ففي الأبيات المذكورة آنفاً يمكن للمتلقي إدراك المحذوف بعقله، ففي قول المتنبي (فإنّك من كرام) و(تفترُّ عن شتيت) يفهم المتلقي بعقله استناداً إلى ما جرت عليه العادة أنّه من قوم كرام، وتفترُّ عن ثغر شتيت وكذلك قوله: وَحُبيتُ من خُوصِ الرِّكاب بأسودٍ فالمفهوم مِنه، بخفٍ أسود.

وقد استطاع المتنبي بوساطة هذا النوع من الحذف أنْ يضفي على شعره الغموض والإبهام الذي كان ينشده وأنّ يُفيدَ منه في إقامة الوزن والقافية.

3. حذف المجرور وبقاء المضاف إليه:

إنّ حذف المجرور وبقاء المضاف إليه ظاهرة واسعة في العربية، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمۡتُنَّنِى فِيهِ﴾ يوسف/ 32، والتقدير: (لمتنني في حبه) لأنَّ (الذوات لا يتعلق بها لوم)[1].

أمّا في شعر المتنبي فقد ورد حذف المجرور وبقاء المضاف إليه بشكلٍ واسعٍ حتى شكل سمةً بارزةً في شعره. فمن ذلك قوله:

تجفُ الأرضُ من هذا الرَّبابِ وتخلقُ ما كساها من ثيابِ[2]

والتقدير: من مطر هذا الرباب.

وقوله:

(1) مغني اللبيب: 2/ 623، ذكر ابن هشام في باب ((حذف الاسم المضاف)) أمثلة كثيرة من القرآن الكريم في هذه المسالة.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 46.

ومـا صـبابةُ مشـتاقٍ علـى أمـلٍ   مـن اللقـاء كمشـتاقٍ بـلا أمـل[1]

والتقدير: كصبابةِ مشتاقٍ.

وقوله:

وَكَـمْ وَكَـمْ حاجـةٍ سَـمَحْتَ بهـا   أقـربُ مِنِّـي إلـيَّ مَوْعِـدَها[2]

والتقدير: سمحت بقضائها.

وقوله:

لا تكثُـرُ الأمـواتُ كثـرةَ قلـةٍ   إلا إذا شـقيت بـك الأحيـاءُ [3]

والتقدير: شقيت بفقدك الأحياءُ. قال ابن الحاجب: قال ابن جني: ((يريد أنّها شقيت بفقدك، فحذف المضاف))[4].

لو أنعمنا النظر في هذه الأبيات المذكورة آنفاً لوجدنا أنّ هناك حذفاً. وقد يختلف السامعون في فهمهم لهذه الأبيات. بحسب تقدير المحذوف الذي يتفاوت عندهم بحسب تفاوت عقولهم وثقافتهم، إذن القرينة الدالة على المحذوف في هذه الأبيات هي القرينة العقلية. وقد ذكر النحاة أنّ حذف المضاف يأتي للأتساع في المعنى كثيرا في اللغة[5]، ويأتي أيضاً للمحافظة على الوزن الشعري.

(1) نفسه: 3/ 75.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 311.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 27، وينظر هذا النوع من الحذف في: 1/ 311، 375، 2/ 188، 377، 3/ 43، 57، 377.

(4) الفسر: لابن جني: 1/ 96.

(5) ينظر: الخصائص: 2/ 452، والإتقان: 3/ 206.

4. حذف الجار والمجرور معاً:

جاء حذف الجار والمجرور معاً في شعر المتنبي كثيراً حتى شكل سمةً واضحةً في شعره، وكان الجار والمجرور المحذوفان في شعره على قسمين:

أ. مجيء الجار والمجرور ركناً أساسياً في الجملة:

ورد هذا النوع من الحذف في شعر المتنبي حتى شكل سمةً واضحةً في شعره، وهو موجودٌ في العربية وفي القرآن الكريم، فَمِـنْ وروده في شعر المتنبي، قوله:

وقفنا ومِمَّا زادَ بثاً وقوفُنا   فريقي هوىً: منا مشوق وشائقُ[1]

التقدير: منا مشوق ومنا شائق. وقوله:

على ذا مضى الناسُ:اجتماعٌ وفرقةٌ   وَمَيْتٌ ومولودُ، وقالٍ ووامقُ[2]

التقدير: لهم اجتماعٌ وفرقةٌ، ومنهم ميتٌ ومولودٌ، ومنهم قالٍ ووامقٍ.

وقوله:

فؤادٌ ما تسليه المدامُ   وعمرٌ مثلُ ما تَهبُ اللئامُ[3]

التقدير: لي فؤادٌ، ولي عمرٌ.

وقوله:

وغيظٌ على الأيام كالنّار في الحشا   ولكنَّه غيظُ الأسير على القتلِ[4]

(1) شرح ديوان المتني/ للعكبري: 2/ 342.

(2) نفسه: 2/ 342.

(3) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 4/ 69.

(4) نفسه: 2/ 61، وينظر هذا النوع من الحذف في: 2/ 284، 4/ 16.

التقدير: ولي غيظٌ على الأيام.

في هذه الأبيات جاءت الأسماء النكرة (شائقٌ، واجتماعٌ، وميتٌ، وفؤادٌ، وعمرٌ، وغيظٌ) مبتدءات قُدِمَت عليها أخبارها وحُذِفت، وإنّ حذف الجار والمجرور في هذا الاستعمال جائزُ وليس واجباً فيجوز للشاعر إظهاره. ولكنه حذفهُ للإيجاز أو للمحافظة على الوزن الشعري.

ب. مجيء الجار والمجرور فضلةً:

ورد هذا النوع من الحذف كثيراً عند المتنبي مما ساعد على الغموض والإبهام في شعره فهذا النوع من الحذف يصعب على المتلقي إدراك المعنى فيه وتقدير المحذوف، ولابدَّ لهذا النوع من الحذف من قرينة عقلية تدل عليه. فَمِنْ ذلك قول المتنبي:

لا أنْ يكونَ هكذا مقالي فتىً بنيرانِ الحروبِ صالي[1]

قال العكبري في شرحه هذا البيت: (يريدُ لا أنْ يكونَ هذا مقالي لها، فحذف للعلم به، ولولا هذا التقدير لما صحَّ الكلام)[2].

وقوله:

لا تجزني بِضَنىً بي بعدها بقرٌ تجزي دُموعي مسكوباً بمسكُوبِ[3]

قال العكبري في شرحه هذا البيت وفيه ((حذفٌ تقديره: لا تجزني بضنى

---

(1) نفسه: 3/ 312.

(2) نفسه: 3/ 312.

(3) نفسه: 1/ 16.

بي ضنى يقع بها. فحذف ذلك للعلم به، وقوله (مسكوباً): لا يجوز أنْ ينصب حالاً من دموعي لأنَّ الواحد المذكر لا يكون حالاً من جماعة... ولو قال مسكوبةً لجاز أن يكون حالاً، وإذا لم ينتصب على الحال نصبَ على البدل من (الدموع) كأنّه قال: تجزي دموعي مسكوباً منها بمسكوبٍ من دموعها. فحذف الجارين والمجرورين، وإنّما احتيج إلى (منها) لأنّ بدل البعض وبدل الاشتمال لابد من أنْ يتصل بهما ضمير يعود على المبدل منه))[1].

وقوله:

نزلتِ على الكراهةِ في مكانٍ   بَعُدْت عن النعامى والشمالِ[2]

والتقدير: بعدتِ فيه عن النعامى. كقوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ ﴾[3].

وقوله:

هراقت دمي من بي مِنَ الوَجدْ ما بها   من الوجد بي والشوق لي ولها حِلفُ[4]

قال ابن جني: (لو أمكنه أن يقول بي من الوجد بها، ما بها من الوجد بي، لكانَ أشدَّ اعتدالاً لكنَّهُ للوزن حذف بعضهُ للعلم)[5].

وبوساطة هذا النوع من الحذف استطاع الشاعر أن يضفي على شعره الغموض والإبهام الذي كان يتقصده، وأن يحافظ على إقامة الوزن الشعري.

---

(1) شرح ديوان المتني، للعكبري: 1/ 16.

(2) نفسه: 3/ 15

(3) ينظر: مغني اللبيب: 2/ 617

(4) شرح ديوان المتني/ للعكبري: 2/ 283

(5) نفسه: 2/ 283

وقد ذكر الدكتور فاضل السامرائي أن الحذف يولد (أحياناً معنى جديداً،...، نحو قولك (جئت في صباح) (وجئت صباحاً) فذكر (في) افاد تنكير الصباح وحذفها أفاد تعينه وجعله صباح يوم بعينه، ونحو قولك: (يسافر في ليل) و(يسافر ليلاً). ونحو قولك (سرتُ في شهر رمضان) (وسرتُ شهر رمضان) فذكر (في) أفاد توقيت المسير، وحذفها ولّد معنى آخر إضافة إلى المعنى الأول، وهو ذكر مدة السير أي أنّ سيره استغرقَ شهر رمضان بأكمله، ونحو (فاصدع بما تؤمر به) و(فاصدع بما تؤمر) فمعنى العبارة الأولى: اصدع بالذي تؤمر به فـ(ما) اسم موصول، وحذف (به) ولد معنى آخر إضافة إلى المعنى الأول وهو فاصدع بأمرنا فتكون (ما) مصدرية)[1].

ثانياً: أحرف الجر الزائدة:

تزاد بعض حروف الجر في الكلام العربي لفائدة، ولاسيما (الباء، ومن، واللام)، وقد آثر سيبويه تسميتها بالمؤكدة[2]، ولم يذكر مصطلح الزيادة إلا مرةً واحدة[3]. وكل واحدٍ من هذه الأحرف يفيد نوعا من التوكيد، مما يفسح أمام الشاعر مساحة واسعة للتعبير عن المعنى، تمكنه من التعبير عنه بأشكال مختلفة.

1- الباء:

هي التي تأتي في الكلام من دون أن تحدث معنى فيه، وإنما تأتي لتوكيد معنى الكلام. وغالبا ما تفيد توكيد النفي، نحو: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ فصلت:**64**. وقد تؤكد المثبت قليلاً، نحو: (بحسبك درهم) وقد وردت (الباء)

(1) الجملة العربية والمعنى: د. فاضل السامرائي: 230-231

(2) ينظر: الكتاب: 2/ 316، 4/ 225

(3) نفسه: 1/ 41

زائدة في شعر المتنبي في ما يزيد على (65) خمس وستين مرةً. وسنتناولها على النحو الآتي:

أ- زيادتها في الخبر المنفي:

يكثر هذا النوع من الزيادة في الكلام العربي حتى ذكره أغلب النحويين في كتبهم وفصلوا فيه[1].

وحتى توهم الشاعر الزيادة فعطف عليه بالجر مع كونه منصوباً، نحو:

مشائيمُ ليسوا مُصلحينَ عشيرةً ولا ناعبٍ إلاَّ ببينٍ غرابها

فحملوه على ليسوا بمصلحين[2].

أما في شعر المتنبي فقد وردت (الباء) زائدة في خبر (ليس) في (28) ثمانية وعشرين موضعاً، ووردت في خبر (ما) في (24) أربعة وعشرين موضعاً، وفي خبر (لا) المشبهة بـ(ليس) في سبعةِ مواضع، وجاءت في خبر (كان) منفية ثلاث مرات. وكانت غالباً ما تأتي مكررةً في شطري البيت الواحد مما يفيد موازنته ومعادلة شطريه. فمن مجيئها في خبر (ليس) قوله:

فليس بواهبٍ إلا كثيرا وليس بقاتلٍ إلا قريعا[3]

وقوله:

وإطراقُ طَرْفِ العين ليس بنافعٍ إذا كان طَرْفُ القلب ليس بمُطرقِ[4]

(1) ينظر: نفسه: 4/ 225، والمقتضب: 4/ 421، والأصول في النحو: 1/ 503.

(2) ينظر: الكتاب: 1/ 306، وتحصيل عين الذهب للشنتمري: 198.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 254.

(4) نفسه: 2/ 315.

وقوله:

ولســـتُ بمنكـــرٍ منـــكَ الهـــدايا   ولكـــن زِدتْـــني فيهـــا أديبـــا[1]

ومن مجيئها في خبر (ما) و(لا) المشبهة بـ(ليس)، قوله:

ومـــا ماضـــي الشـــباب بمُســـتردٍّ   ولا يـــــومٌ يمـــــرُّ بمســـــتعادِ[2]

وقوله:

ومــا كــلُّ هــاوٍ للجميــلِ بفاعــلٍ   ولا كـــلُّ فعَّـــالٍ لـــه بمُـــتَمِمِ[3]

وقوله:

فمــا الحداثــةُ مــن حلــمٍ بمانعــةٍ   قد يوجدُ الحلمُ في الشبانِ والشيبِ[4]

وقوله:

وذي لَجَــبٍ، لا ذو الجنــاح أمامــهُ   بنــاجٍ، ولا الــوحشُ المثــارُ بســالمِ[5]

ومن مجيئها في خبر (كان) منفية، قوله:

ومــا كنــتُ عنــه إذ اســتغاثك يــا   ســيفَ بــني هاشــم بمغمــودِ[6]

ومن اللافت للنظر كثرة مجيء الخبر في هذا الاستعمال اسم فاعل ثم مفعول، وبعده اسم تفضيل، وقد ورد اسماً جامداً بضعَ مراتٍ، وهذا ما يقوي

(1) نفسه: 1/ 145، وينظر مجيئها في خبر (ليس) في: 1/ 180، 325، 2/ 179، 3/ 30

(2) نفسه: 1/ 356.

(3) نفسه: 4/ 137.

(4) نفسه: 1/ 170.

(5) نفسه: 4/ 137، وينظر مجيئها في خبر (ما) و(لا) في: 1/ 140، 2/ 233، 4/ 108، 112، 134، 4/ 135.

(6) نفسه: 1/ 264.

رأي الجواري في هذه المسألة الذي يرى فيها: (أنّ خبر (ما) النافية يقع مجروراً بالباء في أغلب أحواله، ولاسيما حين يكون مشتقاً، ويقع منصوباً شأن أخبار النواسخ بقلةٍ ولاسيما حين يكون جامداً غير مشتق)[1].

ولا أرى أنّ المتنبي يقصد التوكيد من هذا الاستعمال، وإنما هي طريقة من طرائق التعبير أخذها عن القرآن الكريم والشعر العربي. وقد جاءت (الباء) زائدة في خبر موجب قليلاً عند المتنبي، نحو:

أقولُ لها اكشفي ضُرِّي وقَولي بأكثر من تدلُّلها خُضُوعا[2]

ب. زيادة (الباء) في فاعل (كفى):

ذكر أغلب النحاة أنّ (الباء) تأتي زائدة للتوكيد عند دخولها على فاعل (كفى)[3]، نحو قوله تعالى ﴿ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا ﴾ سورة الرعد/ **43**، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ النساء/ **6**، وهو كثير في القرآن لكنه نادر في غيره.[4]

وقد وردت (الباء) مع فاعل (كفى) في تسعة مواضع عند المتنبي، نحو:

الطيِّب مما غَنِيتُ عنه كفى بِقُربِ الأمير طيبا[5]

التقدير: كفى قرب الأمير طيبا.

ونحو:

كفى بأنك من قحطان من شرفٍ وإن فزتَ فكلٌّ من (مواليكا[6]

(1) نحو القران: 92.

(2) ينظر: شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 252.

(3) ينظر: الكتاب: 4/ 225، والجنى الداني: 110- 116، والفوائد الضيائية: 2/ 325.

(4) ينظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج: 2/ 669.

(5) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 146.

(6) نفسه: 2/ 379.

التقدير: كفى كونك من قحطان.

ونحو:

وكفى بمن فضح الجداية فاضحاً لِمُحبِّهِ، وبمصرعي ذا مصرعا[1]

جاءت الباء زائدة مرتين في هذا البيت، والتقدير: كفى من فضح.. ومصرعي.

ج. زيادتها في مفعول (كفى):

وردت (الباء) زائدة في مفعول (كفى) في موضعين عند المتنبي، نحو:

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكنَّ أمانيا[2]

ونحو:

كفى بجسمي نحولا أنني رجلٌ لولا مخاطبتي إيّاكَ لم ترَني[3]

ففي هذين البيتين جاء المصدر المؤول من (أن والفعل)، و(أنَّ ومعموليها في محل رفع فاعل (كفى) والباء داخلة على مفعولي كفى (الكاف، وجسمي)، قال العكبري في إعراب البيت الثاني: (والتقدير: كفى. بجسمي نحولاً انتفاء رؤيتي لولا وجود مخاطبتي، و(نحولاً) نصبَ على التفسير، والتفسير في هذا النحو للفاعل دون المفعول، وقوله: (كفى بالله وكيلا) فوكيلا تفسير لاسم الله، ونحولاً: تفسير لانتفاء الرؤية)[4].

(1) نفسه: 2/ 259، وينظر هذا الاستعمال في: 1/ 53، 3/ 190، 4/ 186.

(2) ينظر: شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 281.

(3) نفسه: 4/ 186.

(4) نفسه: 4/ 187.

2- من الزائدة: تأتي (من) زائدة في العربية على قسمين:

أ- (من) التي تفيد معنى التخصيص على العموم وتوكيده:

وتزاد عند البصريين بثلاثة شروط: **الأول**: أن تزاد في غير الموجب، **والثاني**: تنكير مجرورها، **والثالث**: كون مجرورها فاعلا أو مفعولا به أو مبتدأ[1].
مبتدأ[1].

أمَّا الكوفيون فذهبوا إلى أنها تزاد بشرط واحد هو تنكير مجرورها[2]، ويرى الكسائي وهشام الضرير زيادتها بلا شرط[3]، وفاقا لأبي الحسن الأخفش[4]، وإليه ذهب ابن مالك لثبوت السماع بذلك نثراً ونظماً[5]. وقد وردت (من) زائدة في شعر المتنبي بشكل ملحوظ غير أن ما ورد من شعره من زيادة (من) لا يتفق في مجمله وشروط النحويين بل جاء بعضه غير متفق مع شروط النحويين وبعضه جاء متفقا معها، فمما جاء موافقاً لشروط البصريين وهو قليل، قوله:

إنْ أكن معجباً فعجبٌ عجيبٍ   لم يجد فوق نفسه من مزيدِ[6]

ونحو:

نبكي على الدنيا وما من معشرٍ   جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا[7]

---

(1) ينظر: مغنى اللبيب: 1/ 23، وشرح التصريح: 2/ 8-9، وهمع الهوامع: 4/216-217.

(2) ينظر: الجنى الداني: 321، وشرح التصريح: 2/ 9، وهمع الهوامع: 4/ 216.

(3) ينظر: منهج السالك: 240، والجنى الداني: 321.

(4) ينظر: مفتاح العلوم: 48، والتسهيل: 144، وشرح التصريح: 2/ 9.

(5) ينظر: شواهد التوضيح: 186، وشرح التصريح: 2/ 9.

(6) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 323.

(7) نفسه: 2/ 334.

ونحو:

مـا شـيد الله مـن مَجْـدٍ لسـالفهمْ إلاَّ ونحـــن نـــراه فـــيهم الآنـــا[1]

ومما جاء خارقاً لشروط البصريين وموافقاً للكوفيين[2] الذين احتجوا بقول بقول عمر بن أبي ربيعة:

وينمــــي لهـــا حُبُّهـــا عنـــدنا فمــا قــال مــن كاشــحٍ لم يضــر[3]

وقوله:

غدرتَ يا موتُ كم أفنيت من عددٍ بِمَــنْ أَصــبتَ وكــم اسـكتَ مــن

وقوله:

وكم لظـلامِ الليـلِ عنـدك مـن يـدٍ تُخَبِّـــــرُ أنَّ المانَوِيَّـــــةَ تكـــــذِبُ[5]

في هذين البيتين خرق المتنبي الشرط الأول من شـروط البصـريين إذْ جـاء البيتان موجبين فـ(كم) فيهما خبرية وليست استفهامية.

وقوله:

لقـــد رفـــع اللهُ مـــن دولـــةٍ لهـــا مِنـــكَ يـــا سَـــيفَها مُنْصُـــلُ[6]

---

(1) نفسه: 4/ 227.

(2) ينظر: شرح القصائد السبع الطوال: 296، ومغني اللبيب: 1/ 325.

(3) ينظر ديوان عمر بن أبي ربيعة: 150، وشرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: 175.

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 87.

(5) نفسه: 1/ 178.

(6) نفسه: 3/ 71.

ومما جاء خارقاً لشروط البصريين والكوفيين معاً، وموافقاً لأبي الحسن الأخفش الذي يرى زيادتها بلا شروط[1]. قوله:

فَهَيَّجَ من شوقي وما من مَذَلَّةٍ حَنَنْتُ ولكنَّ الكريمَ أَلُوفُ[2]

التقدير: فَهَيَّجَ شوقي. وقوله:

وَخَيَّلَ منها مرطها فكأنّما تثنّى لنا خُوطٌ ولاحظنا خِشفٌ[3]

ذكر العكبري في شرحه هذا البيت أنّ (من) زائدة، وقال هي كمافي قولهم: جاء يهزُّ من عطفه. والتقدير: خيَّلها مرطها[4]. وقوله:

فالسِّلمُ يَكسرُ من جناحي مالهِ بنوالهِ ما تَجْبُرُ الهيجاءُ[5]

إنَّ (من) في هذا البيت زائدة، ولا يجوز أنْ تكون بعضية لأنَّ ذلك يخلُّ بالمعنى، وليس هذا من عادة المتنبي في مدحه.

ب. زيادة (من) على التمييز:

وردت (من) زائدة على التمييز بشكلٍ واضحٍ عند المتنبي، وكانت كثيراً ما تتكرر بوساطة حرف العطف، وفائدة (من) في هذا الاستعمال هو تعيين

(1) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: 2/ 824، وهمع الهوامع: 4/ 215.
(2) شرح ديوان المتنبي/ لعكبري: 2/ 292.
(3) نفسه: 2/ 283.
(4) نفسه: 2/ 283.
(5) نفسه: 1/ 24، وينظر: 3/ 22، 63.

التمييز حين التباسه بغيره من المنصوبات ولاسيما الحال والمفعول به[1]. فَمِنْ ذلك قول المتنبي:

فَبوركتَ من غيثٍ كأنَّ جُلوُدَنا ... به تُنبتُ الدِّيباجَ والوَشْيَ والعصبا[2]

ومن واهبٍ جزلاً ومِن زاجرٍ هلا ... ومن هاتكٍ درعاً ومن باقرٍ قصبا

وقوله:

لَبَّيْ نداك لقد نادى فأسمعني ... يفديك من رَجُلٍ صحبي وأفديكا[3]

وقوله:

فديناك من رَبعٍ وإنْ زدتنا كربا ... فإنَّك كنت الشرق للشمس والغربا[4]

في هذه الأبيات دخلت (من) على (غيث، وواهب، وزاجرٍ، وهاتك، وباقر، ورجل، ورَبع) لتعيين التمييز ولولاها لالتبست بغيرها من المنصوبات.

3. اللام الزائدة:

وردت (اللام) زائدة في شعر المتنبي قليلاً، نحو:

لأيّ صروف الدهر فيه نُعاتبُ ... وأيَّ رزاياه بوترٍ نُطالبُ[5]

يقول العكبري في إعرابه هذا البيت: ((اللام في ((لأي)): زائدة كقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾[6]. وفائدة مجيئها في هذا البيت لتقوية العامل.

(1) ينظر: معاني القرآن للفراء: 2/ 104.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 62.

(3) نفسه: 2/ 380.

(4) نفسه: 1/ 56، وينظر هذا الاستعمال في: 2/ 16، 147، 379.

(5) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 106.

(6) نفسه: 1/ 106.

ونحو:

نَحــنُ مــنْ ضــايقَ الزَّمــانَ لــه فيــ ك وخانَتْــــهُ قُرْبَــــك الأيــــام[1]

قال ابن جني: قال أبو الطيب: أردت ضايَقَهُ فزدتُ (اللام)[2].

4. الزيادة الناتجة عن تعديه المتعدي بالجار والمجرور:

قسم النحاة الفعل من حيث التعدي واللزوم على قسمين: لازم، ومتعدٍ[3] ومتعدٍ[3] فالفعل اللازم هو ما لا يصل إلى مفعوله إلاَّ بحرف جر، نحو: مررت بزيد أو هو مالا مفعول له أصلاً، أمّا المتعدي فهو الفعل الذي ينصب مفعولاً به، ولا يتم معنى الكلام إلاّ بذكره، وقد يتعدى الفعل إلى أكثر من مفعول واحد[4]. واحد[4]. وقد تبين من البحث أنّ المتنبي كثيراً ما يعدي (المتعدي) بالجار والمجرور، نحو:

تُنَكِّسُــــهُمْ والســـابقاتُ جبـــالُهُمْ وتَطعُــنُ فــيهم والرمــاح المكايــد[5]

ونحو:

يَشُـــقُّ في عِرقهـــا الفِصـــادُ ولا يَشُــقُّ في عِــرقِ جودهــا العَــذلُ[6]

(1) نفسه: 3/ 343.

(2) ينظر: الفتح على أبي الفتح/ لابن فورجة: 281.

(3) ينظر: الكتاب: 4/ 5، 9، 38، والتكملة-: 508–509، والمقرب: 126.

(4) ينظر: شرح الوافية نظم الكافية/ لابن الحاجب: 360.

(5) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 273.

(6) نفسه: 3/ 219.

ونحو:

لئن لذَّ يوم الشامتِين بموتها فقد ولدت مني لآنافهم رغما[1]

ونحو:

إذا الدولة استكفت به في مُلِمَّةٍ كفاها فكانت السيف والكفَّ والقلبا[2]

في هذه الأبيات نجد الأفعال (تطعن، ويشق، وولدت، واستكفت) أفعالاً متعدية بنفسها، ولكننا رأينا المتنبي قد عداها بحرف الجر (في، ومن، والباء)، ولا بدَّ لهذا الاستعمال من سببٍ، فالشاعر قد يحتاج إلى مثل هذا الاستعمال لإقامة الوزن، فلو عَدّى هذه الأفعال بنفسها لاختل الوزن أولاً، ثم أننا نجد أنَّ الفعل المتعدي بحرف الجر يعطي إيحاءً لا يستطيع أن يعطيه الفعل بنفس الإيحاء حينما يتعدى بنفسه، فنجد أنّ الجمل (تطعن فيهم) و(يشق في عَرقها) و(ولدت مني) و(استكفت به) لا تساوي من حيث الشدة والقوة والإيحاء كلاً من الجمل (تطعنهم)، و(يشق عرقها) و(ولدتني)، و(واستكفته) بحسب الترتيب فقد يريد الشاعر أن يتسع بالمعنى. فيقصد المعنى الحقيقي للفعل المذكور لفظه مع ملاحظة معنى فعل آخر يناسبه ويدل عليه حرف الجر المذكور[3].

ثالثاً: اعتراض (لا) بين الجار والمجرور:

اختلف النحاة في (لا) المعترضة بين الجار والمجرور، فذهب أغلب البصريين إلى أنَّ (لا) في نحو: (جِئتُ بلا زادٍ)، و(غضبتُ من لاشيء) حرف زائد من جهة اللفظ وليست زائدة من جهة المعنى، أي أنها لا تكون حاجزاً يمنع

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 107.

(2) نفسه: 1/ 61.

(3) ينظر: حاشية السيد الشريف على الكشاف: 1/ 126

عمل حرف الجر عما بعدها [1]. وذهب الكوفيون إلى أن (لا) في هذا الموضع اسم بمعنى (غير) لدخول حرف الجر عليها، وأنّ ما بعدها مجرور بالإضافة[2] وعلى الرغم من إشارة النحاة إلى مسألة اعتراض (لا) بين الجار والمجرور إلا أنّها لم تأتِ في الكلام العربي إلا نادرا. ويعد ورودها في شعر المتنبي ظاهرة واسعة يمتاز بها شعره، إذ وردت عنده معترضة بين (الباء) ومجروره في ما يزيد على خمسين مرةً، وكان ورودها على النحو الآتي:

1. تكرار (بلا) في شطري البيت الواحد:

ويأتي بها في صدر البيت تارة ويكررها في العجز تارة أخرى، مما يضفي عليه نوعاً من التوازن الموسيقي، فمن ذلك قوله:

ذراني والفلاة بلا دليلٍ ووجهي والهجيرَ بلا لثام[3]

وقوله:

وفارقتُ الحبيبَ بلا وداعٍ وودعتُ البلاد بلا سلام[4]

وقوله:

إنْ مات مات بلا فقدٍ ولا أسَفِ أو عاشَ عاش بلا خلقٍ ولا خُلُقِ[5]

---

(1) ينظر: مشكل إعراب القرآن: 1/ 72، ورصف المباني: 272، وابن الانباري في كتابه الإنصاف د. محيي الدين توفيق: 318، وهمع الهوامع: 4/ 141

(2) ينظر: ارتشاف الضرب: 2/ 286، وجواهر الأدب: 286، وابن الانباري في كتاب الإنصاف: 318

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 143.

(4) نفسه: 4/ 148.

(5) نفسه: 2/ 359.

وقد ورد هذا النوع من التكرار كثيراً عند المتنبي حتَّى شكلَّ سمةً بـارزة في شعره[1].

2. مجيء الجار والمجرور في محل نصب حال:

ورد حرف الجر (البـاء) ومجـرورُهُ المنفـي بــ(لا) حـالاً في خمسـة وثلاثـين موضعاً عند المتنبي، نحو:

ومـا المـوتُ إلاَّ سـارقٌ دَقَّ شخصُـهُ　　　يصولُ بلا كفٍّ ويسـعىَ بـلا رِجْـلِ[2]

ونحو:

نَعِــــدُّ المشـــــرَفيَّة والعـــــوالي　　　وتقتُلنُـــا المنـــونُ بــــلا قتـــالِ[3]

ونحو:

وبـــين الفَـــرْعِ والقَـــدَمينِ نـــورٌ　　　يقـــودُ بــــلا أزِمتهـــا النِّياقـــا[4]

3. مجيء الجار والمجرور نعتاً سلبياً:

ورد هذا الاستعمال عند المتنبي في بضعةِ مواضع، وفيه يأتي الجار والمجرور صفةً منفية لموصوفٍ معين، نحو:

خُـــرَّاب باديـــةٍ، غَرْثـــى بُطُـــونُهُمُ　　　مَكْــنُ الضِّــباب لهُــم زادٌ بــلا ثَمَــنِ[5]

ونحو:

---

(1) ينظر: نفسه: 1/ 230، 3/ 31، 41، 4/ 211.

(2) نفسه: 3/ 48.

(3) نفسه: 3 / 8.

(4) نفسـه: 2/ 295، وينظـر مجيئهـا حـالاً في: 230/1، 317، 74/2، 121، 144، 188، 256/4، 258، 262.

(5) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 211.

ويلقى كما تلقى من السِّلم والوغى ويُمسي كما تُمسي مليكاً بلا مِثلِ[1]

ونحو:

ومـا صبابةُ مُشتاقٍ على أملٍ مِنَ اللقاء كمشتاقٍ بلا أملِ[2]

4. مجيء الجار والمجرور خبراً:

ورد هذا الاستعمال في شعر المتنبي في بضعَ مراتٍ. فتارةً يأتي خبراً لمبتدأ، نحو:

ولم أرَ أعصى منك للحزنِ عبرةً واثبتَ عقلاً والقلوبُ بلا عقلِ[3]

ونحو:

ولا ذكرتُ جميلاً من صنائِعها إلاّ بكيتُ ولاودٌّ بلا سببِ[4]

وتارةً أخرى يأتي خبراً لـ(كان)، نحو:

ما الشَّوْقُ مُقْتَنِعاً مِنِّي بذا الكَمَدِ حتَّى أكونَ بلا قلبٍ ولا كبدِ[5]

ونحو:

إنّما عرضَ الله الجنود بِكُمْ لكي يكونوا بلا فَسْل إذا رَجَعُوا[6]

أمّا اعتراضها بين بقية حروف الجر ومجروراتها، فقد ورد مرةً واحدةً في نحو قوله:

(1) نفسه: 3/ 50

(2) نفسه: 3/ 75.

(3) نفسه: 3/ 47.

(4) نفسه: 1/ 92.

(5) نفسه: 1/ 349.

(6) نفسه: 2/ 231.

فَلَــمْ تَــدعْ فيهــا ســوى المحــالِ   في لا مكـــانٍ عنـــد لا منـــالِ [1]

وقوله: (في لا مكان عند لا منالِ) يُعدُّ مِمّا ابتدعه في شعره.

رابعاً: التنويع با لمجرور:

تَبيّنَ من البحث انتشار هـذه الظـاهرة في شـعر المتـنبي انتشـاراً ملحوظـاً شملت أغلب حروف الجر، ولهذه الظـاهرة صـلةٌ بـالثراء اللغـوي عنـد الشـاعر وسعة خياله، فَمِنْ ذلك قوله:

للشَّمسِ فيه وللرِّيـاح وللسـحاب   وللبحــارِ وللأُســودِ شمائــلُ [2]

وقوله:

ورائـــي وقُـــدَّامي عـــداةٌ كـــثيرةٌ   أحاذرُ من لـصٍ ومنـكِ ومـنهُمُ [3]

يريدُ الشاعر من التنويع بالمجرور في البيت الأول أنْ يجسد خلائـق ممدوحـه ففيـه (إضـاءة الشـمس ومنفعتهـا وبهاؤهـا وعمـوم الريـاح وتصّـرفها، وجـود السحاب، وهو السخاء، وإقدام الأسود. والمعنى يريد عموم نفعه)[4]. وكل هـذا هذا أقامه على حرف (اللام) الذي كرره خمس مرات مع تنـوع مجـروره. أمّـا في البيت الثاني فيخاطب المتنبي أُسُداً سمعَ زَئيرها، ولا يخفى علينا النفس الحزين في

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 323.

(2) نفسه: 3/ 255.

(3) نفسه: 4/ 91.

(4) نفسه: 3/ 255.

هذا البيت، فهو في ليلةٍ كَثُرَ فيها أعداؤه، لذلك اتسع خوفه حتى شمل الحيوان والإنسان بنوعيه: المستقيم والمنحرف، فكرر (من) ثلاث مرات في شطرٍ واحدٍ.

وقوله:

حقٌّ الكواكب أنْ تزوركَ مِن علٍ   وتعودك الآسادُ من غاباتِها[1]
والجنُّ مِن سُتراتِها، والوحش من   فلواتِها، والطيرُ من وكناتِها

يريد الشاعر من التنويع بالمجرور في هذين البيتين أنْ يحيط بجزئيات العالم الفسيح فهو لا يكتفي بعبارة واحدة عامة بل أراد تخصيصها، فكأنّ جميع مخلوقات الله في عالمه الفسيح يجب عليها أنْ تزور هذا الممدوح[2]، وهذا نوع من من أنواع المبالغة في المدح.

وقوله:

كالبَدْرِ مِن حَيْثُ التَفتَّ رأيْتَهُ   يُهْدِي إلى عَيْنَيْكَ نوراً ثاقبا[3]
كالبَحْرِ يقذفُ للقريبِ جواهراً   جُوداً ويَبْعَثُ للبعِيدِ سحائبا
كالشَّمسِ في كَبدِ السَّماءِ وضَوْءُها   يغْشَى البلاَدَ مشارقاً ومغاربا

شبه الشاعر ممدوحه بالبدر فهو حيثما كان يُرى نوره، وكذلك كان الممدوح حيثما كان من البلاد يُرى عطاؤه قد غَمر الناس قريبهم وبعيدهم.

وقوله:

أحبُّ التي في البدْرِ منها مشابهٌ   وأشكو إلى مَنْ لا يصابُ له شكلُ[4]

(1) نفسه: 1/ 234.
(2) ينظر: النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام: 81-82.
(3) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 1/ 13.
(4) نفسه: 3/ 184-185.

إلى واحـد الـدُّنيا إلى ابـن مُحمَّـدِ   شـجاع الـذي لله ثـمَّ لـهُ الفَضْـلُ
إلى الثَّمـر الحلـو الـذي طـيِّءٌ لـهُ   فُـرُوعٌ وقحْطـان بـن هُـودٍ لـه أصـلُ
إلى سـيدٍ لـو بشـر الله أُمـةً   بغـير نـبيٍّ بشـرتنا بـه الرسـلُ
إلى القابض الأرواح والضَّيغم الذي   تُحـدث عـن وقفاتـهِ الخيـلُ والرَّجْـلُ
إلى رَبّ مـالٍ كلمـا شـتَّ شملـهُ   تَجَمّـع في تشـتيتهِ للعُـلا شمْـلُ

في الشطر الأول من البيت الأول في هذا المقطع شبه الشاعر محبوبته بالبـدر من حيث الحسن والضياء، والعلو والبعد عن الناس ثـم شـكا هواهـا إلى رجـل ليس له شبيه ولا نضير، إذ انتقل الشاعر من الغـزل إلى المـدح وهـذا مـا يسـمى بـ(حسن التخلص)، ثم كرر حرف الجر (إلى) سبع مـراتٍ كلـها متعلقـة بالفعـل (أشكو)، إذ يريد الشاعر أنْ ينقل صوراً جميلةً لممدوحه من خلال تجسيد صـفاته بلغةٍ متدفقة.

ونحو:

وأرغت ما لأبي العشائر خالصاً   إنَّ الثنـاءَ لِمَـنْ يُـزارُ فَيُـنْعِمُ[1]
ولِمَنْ أقمـتَ علـى الهـوان ببابـهِ   تَـدْنوُ فيوجـأ أخـدعاك وتـنهمُ
ولِمَـنْ يُهـينُ المـالَ وهـو مُكـرَّمٌ   ولِمَـنْ يَجُـرُّ الجـيش وهـو عَرَمْـرَمُ
ولِمَـنْ إذا التقـت الكمـاةُ بمـازقٍ   فنصـيبهُ منهـا الكمـيُّ المُعْلـمُ

في هذا المقطع يرى الشاعر أنّ الشكر والثناء لايستحقهما إلاّ مَـن تجمعـت فيه هذه الصفات. وقد دخلت (الـلام) علـى جميـع هـذه الصـفات المـذكورة في المقطع التي تجيز لحاملها الثناء والشكر، وعن طريـق تكـرار هـذه الـلام اسـتطاع الشاعر أن يجمع صفات ممدوحه ويجسدها بصـورة جميلـة. وهنـاك شـواهد عـدة

(1) نفسه: 4/ 131.

تبين هذا المنحى في شعر المتنبي[1]. وإنَّ هذا الاستعمال ناتجٌ من أثر القرآن في شعر المتنبي، نحو قوله تعالى في سورة الفلق: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

إذ يعدُّ القرآن الكريم رافداً مهماً للأدب العربي شعراً ونثراً فقد استطاع كثير من الشعراء أنْ يقتبسوا من القرآن ظواهر أسلوبية جديدة لم يعرفها العرب من قبل.

خامساً: الابتداء بالجار والمجرور:

الجملة في اللغة العربية تتكون من (مسند) (ومسند إليه) يقول سيبويه في المسند والمسند إليه: (وهما مالا يغنى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يَجد المتكلم منه بُدّاً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيُّ عليه. وهو قولك (عبد الله أخوك) و(هذا أخوك) ومثل ذلك (يذهب عبد الله)، فلا بُدَّ للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بُدٌّ من الآخر في الابتداء)[2].

وظاهرة الابتداء بالجار والمجرور إحدى طرائق التعبير الفني التي كان المتنبي مولعاً باستعمالها في شعره، وكثيراً ما يوظفها في شطري البيت فينتج توازناً موسيقياً بينهما، نحو:

(1) ينظر: شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 4، 62، 99، 131، 2/ 119، 194، 207، 234، 2/ 318، 356.

(2) الكتاب: 1/ 23.

وعلى التُّرابِ من الدماء مجاسدٌ وعلى السماء من العجاجِ مُسوحُ[1]

ونحو:

فلِكلِّ مفجوعٍ سِواكُمْ مُشْبِه ولكلِّ مفقودٍ سواهُ نظير[2]

ونحو:

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي وللحبِ ما لم يبق منِّي وما بقي[3]

ونحو:

وفي كلِّ نفسٍ ما خلاه ملالةٌ وفي كلِّ سيفٍ ما خلاه فُلولُ[4]

ففي هذه الأبيات نجد الشاعر قد وازن بين شطري البيت بشكل جميل محتفظاً بنوعٍ واحد من حروف الجر في الصدر والعجز. وقد يوظف الشاعر ظاهرة الابتداء بالمجرور فينتج بناءً متيناً قوياً لأبياته، نحو:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم[5]

ونحو:

بأدنى ابتسامٍ منكَ تحيا القرائحُ وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح[6]

ونحو:

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 252.

(2) نفسه: 1/ 252.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 133.

(4) نفسه: 2/ 304، وينظر هذا الاستعمال في: 1/ 51، 331، 3/ 104، 109، 4/ 150.

(5) نفسه: 3/ 378.

(6) نفسه: 1/ 241.

وفي الجسم نفسٌ لا تشيبُ بشيبه ولو أنَّ ما في الوجهِ منه حرابُ[1]

ونحو:

لكلِّ امرىءٍ من دهره ما تعودا وعاداتُ سيف الدولة الطعن في العدا[2]

إنَّ أغلب هذه الأبيات المذكورة مطالعٌ لقصائده، لذا جاءت قويةً متينةً، فنجد أنَّ الغرض الرئيس للابتداء بالجار والمجرور في هذه الأبيات هو بناءٌ أساسيٌ متينٌ يقيم الشاعر عليه البيت ثمَّ القصيدة، زيادة على ما لحروف الجر من معانٍ وأسرار كثيرة ذكرها النحاة والبلاغيون.

وقد يكون لإقامة الوزن، والقافية دورٌ مهمٌ في تقديم الجار والمجرور عند المتنبي فالشعرُ ذو طبيعةٍ إيقاعية وموسيقية تتمثل في الوزن العروضي الذي ينتظم القصيدة، وفي القافية المعتمدة[3]، أي أنَّ الشاعر يحتاج إلى قدرةٍ لغوي كبيرة يتمكن بوساطتها من اللغة، ومن ثمَّ يعمل على صياغتها وتشكيلها في الإطار الموسيقي الذي يتناسب وتجربته الشعورية، فمن ذلك قوله:

لقيتَ القنا عَنْهُ بنفسٍ كريمةٍ إلى الموتِ في الهيجا مِنَ العارِ تهربُ[4]

فلو قدم الشاعر الفعل (تهرب) على متعلقه (إلى الموت) لأختلَ الوزن في البيت وتغيرت القافية، لذلك كان الغرض الرئيس من تقديم الجار والمجرور هو إقامة الوزن والقافية. وقوله:

---

(1) نفسه: 1/ 19.

(2) نفسه: 1/ 281.

(3) ينظر: بنية اللغة الشعرية: 54-77، واللغة والخطاب الأدبي: 34.

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 185، وينظر هذا الاستعمال في: 1/ 46، 237، 75، 2/ 282.

حتــى أتــوا جــدثاً كــأنّ ضَــريَحهُ   في قلــبِ كُــلِّ موحِّــدٍ محفــورُ[1]

وهناك غرضٌ آخرٌ لتقديم الجار والمجرور حينما يكون خبراً هو منع لبسهِ بالصفة، إذ إنّ التقديم ينبه المتلقي من أول الأمر على أنّه خبرٌ لا صفةٌ. نحو:

في شــأنهِ ولســانهِ وبنانــهِ   وجنانــهِ عَجَــبٌ لِمــنْ يتفقَّــدُ[2]

ونحو:

لعــيني كــلَّ يــومٍ منــكَ حــظٌّ   تَحَيَّــرُ منــه في أمــرٍ عجــابِ[3]

ونحو:

في كَفِّهــا طاقَــةٌ تشــيرُ بهــا   لكُــلِّ طيــبٍ مــن طيبهــا ريــحُ[4]

ونحو:

كدعواكِ كلٌّ يدعي صحَّةَ العقل   وَمَن ذا الذي يدري بما فيه مـن جهـلِ[5]

فلو قدَّم الشاعر في هذه الأبيات (المبتدأ) على الجار والمجرور لتوهم المتلقي في أول الأمر أنّ (الجار والمجرور) صفةٌ وليست خبراً. ولا يقتصر أثر تقديم الجار والمجرور على تلبية حاجة الوزن أو القافية، ومنع اللبس عند المتنبي وإنَّما يمتد إلى الأصوات التي يتألف منها الكلام في شعره، وهذا يؤكد ما ذهب إليه الدارسون الذين يرون أنَّ التقديم والتأخير مفصلٌ تركيبيٌّ، فهو أحد أحوال الجملة الشعرية وخصائصها البنائية[6].

---

(1) نفسه: 2/ 130.

(2) نفسه: 1/ 333.

(3) نفسه: 1/ 146.

(4) نفسه: 1/ 256.

(5) نفسه: 3/ 289.

(6) ينظر: الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة بحث: 162.

وقد ورد هذا المنحى في شعر المتنبي كثيراً حتى شكَّل سمة بارزة في شعره.[1]

سادساً: التعلق:

إذا كان التعلق في النحو العربي مسألةً معقدة وشائكة فإنّها في استعمال المتنبي أكثر تعقيداً وذلك لِما يتصف به شعره من إيجاز وحذف، وتقديم وتأخير وإقتصاد في الأسماء والأفعال مصحوباً بكثرة استعماله حروف الجر، إذ نجد في البيت الواحد سبعة حروف جرّ ظاهرة ماعدا الحروف المقدّرة التي يفتقر إليها معنى الكلام، نحو:

هراقت دَمِي مَنْ بي من الوجد   من الوَجْدِ بي والشَّوقُ لي ولها حلفُ[2]

لذلك سأقف عند ظاهرتين واسعتين جاءتا في شعره هما:

1. التعلق بمحذوف:

ذكر سيبويه أنَّ حروف الجر تعمل على إيصال معنى الفعل إلى الاسم، ولولاها لما وصل معنى الفعل إلى الاسم[3]، وكذلك تعمل هذه الحروف على بيان ذلك المعنى، لذلك لا يجوز حذف الفعل الذي يصل بحرف الجر، لأنّه لا يمكن لحرف الجر أنْ يستقل في الدلالة على المعنى دون الفعل فكان لابدَّ له من

(1) ينظر هذا الاستعمال في شرح ديوان المتنبي / للعكبري: 33/1، 73، 25، 133/2، 152، 104/3، 109/3.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 283.

(3) ينظر الكتاب: 2/ 320، 3/ 80، وهمع الهوامع: 4/ 153.

التعلق طلباً للفائدة، واستقامة الكلام[1]. أمّا في شعر المتنبي فقد جاء تعلق الجار والمجرور بمحذوف كثيراً حتى شكل ظاهرة واسعة في شعره، نحو:

وما زالَ أهلُ الدَّهر يشتبهونَ لي إليكَ فَلَمّا لُحْتَ لي لاحَ فَرْدُه[2]

قال العكبري في إعراب هذا البيت: (قوله (لي)) يتعلق بيشتبهونَ، و(إليك) يتعلق بمحذوف، وهو حال، والتقدير: سائراً إليك، وقاصداً إليك)[3].

ونحو:

فَخرُ الفتى بالنَّفس والأفعال منْ قبله بالعَمِّ والأخوال[4]

فالباء في (بالعم) متعلقة بمحذوف يدل عليه الكلام، أي لا يفخر أحد بعمه وخاله، ويترك نفسهُ وأفعالَهُ.

ونحو:

قد أجمعت هذه الخليقةُ لي أنّك يا ابن النبيِّ أوحَدُها[5]

إنّ (لي) في هذا البيت متعلقة بمحذوف تقديره (موافقين لي) أو (قالت لي)، وكثيراً ما يضمر القول في القرآن واللغة [6].

---

(1) ينظر: رصف المباني: 81، وقد ذكر ابن هشام ينظر: المغني: 2/ 445-447 ثمانية مواضع يجب فيها تعلق الجار والمجرور.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 27.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 27.

(4) نفسه: 3/ 324.

(5) نفسه: 1/ 310.

(6) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: 233.

ونحو:

قالت وقد رأت اصفراري: مَنْ به   وتنهَّدَتْ فأجبتُها المتنهِّدُ[1]

والتقدير: مَنْ فعل به؟

ونحو:

أتنكر يا ابن إسحاقٍ إخائي   وتحسبُ ماءَ غيري من إنائي[2]

والتقدير: وتحسبُ ماءَ غيري مأخوذاً من إنائي.

ونحو:

وعقابُ لبنان وكيف بقطعها   وهو الشتاءُ وصَيْفُهُنَّ شِتاءُ[3]

والتقدير: وكيف أقومُ بقطعها، أو وكيف لي، أو وكيف الظن.

وقد وردت (باء) التفدية كثيراً في شعر المتنبي حتَّى صارت سمةً لأسلوبه[4] وغالباً ما تأتي (الباء) في هذا الاستعمال متعلقة بمحذوف، نحو:

بأبي الشموسُ الجانحات غواربا   اللابسات من الحرير جلاببا[5]

ونحو:

بأبي رِيُحك لا نرجِسُنا ذا   وأحادِيثُك لا هذا الشَّرابُ[6]

---

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 328.

(2) نفسه: 1/ 9.

(3) نفسه: 1/ 18، وينظر: 1/ 14، 3/ 325، 4/ 148.

(4) ينظر مجيء هذا النوع من التعبير في شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 58، 379، 2/ 155،165 274، 279، 3/ 223، 4/ 83.

(5) نفسه: 1/ 122.

(6) نفسه: 1/ 135.

ويقدّرُ المتعلق به في هذه الطريقة التعبيرية بالفعل (فدى) أو أحد مشتقاته.

2. التعلق بمتأخر:

الأصل في العربية أنْ يتأخر الجار والمجرور عَمَّا يتعلق به، لأنَّ الأصل في العامل أنْ يتقدم على معموله. وفي شعر المتنبي جاء تعلق الجار والمجرور بمتأخر كثيراً جداً، وكانت سراً من أسرار عبقريته، ولاشك في أنَّ المتنبي كان موفقاً فيها، فقد استطاع أنْ يغوص في المعاني فيُقّرب بعيدها، ويبعِّد قريبها، وبوساطتها حافظَ الشاعرُ على وزن القصيدة وقافيتها، فكانت وسيلة من وسائل امتداد النفس الشعري عنده وقد أضفت على شعره الغموض والإبهام الذي كان كثيراً ما يتقصده. فمن ذلك قوله:

وقد لبستْ دماءَهُمُ عَلَيهِم حداداً لم تشقَّ لها جُيُوبا[1]

فـ(عليهم) متعلق بـ(حداداً).

وقوله:

وما شرقي بالماءِ إلاَّ تذكراً لماءٍ به أهلُ الحبيبِ نزولُ[2]

فـ(به) متعلق بـ(نزول) أي نزولٌ به.

وقوله:

حتَّى وصلتُ بنفسٍ ماتَ أكثرها وليتني عشتُ منها بالذي فضلا[3]

فـ(منها) متعلق بـ(فضلا)، أي: ليتني عشتُ بالذي فضلَ منها.

---

(1) نفسه: 1/ 137.

(2) نفسه: 3/ 97.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 171.

وقوله:

ومِنْ جسدي لم يتُركِ السقمُ شَعْرةً فمـا فوقَهـا إلاَّ وفيهـا لـهُ فِعـل[1]

فـ(فيها) متعلقٌ بـ(فِعلٌ)، فيكون الكلام: إلاّ وله فعلٌ فيها.

وقوله:

مـا كُنـتَ عَنْـهُ إذْ اسـتغاثك يـا سـيفَ بـني هاشـمٍ بِمَغْمُـودِ[2]

فـ(عنه) متعلق بِمغمُود، أي ما كنت بمغمودٍ عنه.

وقد ورد هذا المنحى كثيراً في شعر المتنبي[3] حتى صار سمةً بارزةً في شعره شعره وقد جاءَ تقديمه الجار والمجرور في هذه الشواهد اهتماماً بالجانب الموسيقيّ الذي يحدثه التقديم والتأخير، واهتماماً وعناية بالعنصر المقدم مما ولد معنى جديداً هو الاختصاص[4]، فضلاً عن أنّه أضفى على شعر المتنبي الغموض والإبهام، مما يفيد توسعا في المعنى إذ يكون الكلام فيه محتملاً لمعنيين أحدهما أقوى من الآخر فلك أنْ تأخذ الأقوى منهما أما الآخر فلا يمتنع أنْ يكون مراداً ومطلوباً[5] .وقد أتضح من البحث أنَّ للتقديم والتأخير أثراً واضحاً في دلالة الجملة وإكسابها غنىً بلاغياً وثراءً دلالياً، مما يعمق رؤى النص وإيحاءاته، وقد أراد الشاعر من وراء ذلك أنْ يصل إلى الإيقاع الموسيقي الذي يتناسب مع

(1) نفسه: 3/ 181.

(2) نفسه: 1/ 264.

(3) ينظر هذا الاستعمال في شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 276، 308، 312، 2/ 135، 137، 141، 3/ 158، 273.

(4) ينظر: الجملة العربية والمعنى: 230.

(5) ينظر: الخصائص: 2/ 488-489، والجملة العربية والمعنى: 163، 186.

صدق التجربة، فالتقديم والتأخير (وسيلة من الوسائل التي يلجأ إليها الفنان ليكسب فنه روعةً وإيقاعاً وجاذبية تتحرك لها النفوس)[1].

سابعاً: حروف الجر التي تأتي لمعانٍ متعددة:

تنقسم حروف الجر من حيث استعمالها في الكلام العربي على قسمين:

الأول: ما يأتي لمعنى واحد أو معانٍ محددة واضحة. والآخر: ما يأتي لمعانٍ متعددة، وقد يأتي منها حرفٌ مكان حرفٍ آخر (وهي مع قلتها، وتيسير الوقوف على جملتها، قد كثر دورها وبعدَ غورها، فعزّت على الأذهان معانيها، وأبت الإذعان إلاّ لِمَنْ يعانيها)[2]، فأختلف النحاة والبلاغيون فيها، وقد أوجز ابن هشام هذا الخلاف بقوله (مذهب البصريين أنَّ حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس،...، وما أوهم ذلك فهو عندهم إمّا مؤول تأويلاً يقبله اللفظ، كما قيل في ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ سور طه/ **71**، إنَّ (في) ليست بمعنى (على) ولكن شَبَّه المصلوبَ لتمكنه من الجذع بالحالِّ في الشيء، وإماً على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، كما ضمن بعضهم (شربن) في قوله (شربن بماء البحر) معنى (روين)... وإمّا على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى، وهذا الأخير هو محمل الباب كله عند أكثر الكوفيين وبعض المتأخرين، ولا يجعلون ذلك شاذا ومذهبهم أقلُّ تعسفاً))[3]. وقد تفيد هذه الظاهرة توليد

(1) التقديم والتأخير في القرآن الكريم: 152.

(2) الجنى الداني: 19.

(3) مغنى اللبيب: 1/ 111، وينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، ابن السيد البطليوسي: 262- 294.

معانٍ جديدة تؤخذ من معنى الفعل المذكور ومعنى الفعل المُقَدَّر فيتولد منهما معنى جديد يجمع بين المعنيين، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ﴾ المطففين/ 2 فقد ضمن (اكتالوا على الناس) معنى تسلطوا على الناس بالإكتيال وظلموهم حقهم[1]. أوقد يكون المعنى المتولد ناتجاً من معنى الفعل ومعنى حرف الجر الأصلي مما يتولد معنى هامشياً آخر. والحروف التي لها معانٍ متعددة هي: الباء، وفي، ومن، واللام، وعلى، وعن، وإلى. وسنذكرها حرفاً حرفاً بحسب كثرة ورودها في شعر المتنبي.

1. الباء:

حرف جر يأتي لمعانٍ عدة، أشهرها الإلصاق والاختلاط، ولم يذكر سيبويه غيرهما[2]. وقد اختلف النحاة واللغويون في عدد معانيها[3]، حتَّى أوصلها أبو الحسين المزني إلى واحدٍ وعشرين معنًى[4].

وقد استعمله المتنبي كثيراً في شعره حتى كان له الصدارة من بين حروف الجر الأخر، إذْ ورد في شعره ما يزيد على (194) أربعين وتسعمئة وألف مرة، على حين تميل العربية إلى كثرة استعمال (من)، يقول ابن يعيش: ((وقد صدَّر صاحب الكتاب كلامه وأبتدأه بـ(من) وهي حرية بالتقديم لكثرة ورودها في

(1) ينظر: الجملة العربية والمعنى: 232.
(2) ينظر: الكتاب: 4/ 217، وينظر: أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام/ لعبد القادر السعدي: 110.
(3) ينظر: معاني الحروف: 36، والجنى الداني: 102-116، ومغنى اللبيب: 1/ 101- 111.
(4) ينظر:/ الحروف/ للمزني: 54.

الكلام وسعة تصرفها ومعانيها))[1]، وكذلك كان نصيب (من) الصدارة من بين بين حروف الجر في القرآن الكريم، ودواوين شعراء المعلقات[2] لكننا ابتدأنا بـ(الباء) لكثرة ورودها في شعر المتنبي، ويمكننا أنْ نعلل سبب كثرة استعماله إياها لعدة أسباب منها: أنّ (الباء) و(اللام) حرفان آحاديان من بين حروف الجر ذات المعاني المتعددة وبما أنّ لـ(الباء) سعة كبيرةً على تحمل المعاني الهامشية كان كثيراً ما يلجأ إليها الشاعر للحفاظ على الوزن الشعري، فكثيراً ما يستعمل (الباء) بمعنى الظرفية، والسببية، حتَّى شكلت سمةً بارزة في شعره، وهذا (دليل على كثرة تصرفها وقدرتها على الوفاء بأغراض المتكلم وأحوال المخاطبين سواءٌ أكانت هذه المعاني تؤدي بها على سبيل الحقيقة، أم التجوز أم النيابة عن أخواتها من حروف الجر على اختلاف مذاهب العلماء)[3]. وقد وردت (الباء) عند المتنبي لعدة معانٍ أهمها:

أ. الإلصاق والاختلاط:

وهو المعنى الذي تدور حوله (الباء) ولا يكاد يفارقها، وهو إمّا حقيقي، نحو قول المتنبي:

عُدْ وأعِدْها فحبَّذا تلفٌ ألصق ثديي بثديها الناهد[4]

---

(1) شرح المفصل: 8/ 10، وينظر: جواهر الأدب: 349.

(2) ينظر: معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن الكريم ودواوين شعراء المعلقات السبع ص208.

(3) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم/ د. محمد أمين الخضري، القاهرة: 165.

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 70.

وقوله:

أَلـــذُّ مـــن الصـــهباء بالمـــاء ذكـــرهُ   وأحســـن مـــن يُســـر تلقَّـــاه مُعْـــدِمُ[1]

وإمّا مجازي نحو قوله:

تمـــرُّ بـــك الأبطـــالُ كلمـــى هزيمـــةً   وَوَجْهُـــك وضـــاحٌ وثغـــرُكَ باســـم[2]

يقول الزمخشري في قولك: مررت بزيدٍ. أي: (التصق مروري بموقع يقرب منه)[3].

ب. السببية أو التعليل:

نحو:

فَهُـــــنَّ أســـــلنَ دمـــــاً مُقْلَـــــتي   وَعَـــذَّبنَ قلـــبي بطُـــولِ الصُّـــدودِ[4]

فكان عذاب الشاعر بسبب طول مدة صدود أحبته، وورد هذا المعنى كثيراً في شعر المتنبي.

ج. الظرفية:

وهي زمانية، نحو:

وأنَّـــكَ بـــالأمس كنـــت محتلمـــاً   شـــيخ مَعَـــدٍّ وأنـــت أمردهـــا[5]

ومكانية، نحو:

---

(1) نفسه: 4/ 86.

(2) نفسه: 3/ 387، ينظر: 3/ 14، 3/ 170.

(3) المفصل: 132.

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 341، وينظر: مجيء (الباء) بهذا المعنى: 1/ 335، 2/ 4، 2/ 4، 26، 2/ 59، 86، 336.

(5) نفسه: 1/ 31.

يــا حبــذا المُتَحَمِلُــون وحَبَّــذا واد لَثَمْــتُ بــهِ الغَزَالَــةَ كاعبــا[1]

ويأتي (الباء) بمعنى الظرفية المكانية أكثر من مجيئه بمعنى الظرفية الزمانية عند المتنبي.

د. التفدية:

وردت (الباء) بمعنى التفدية كثيراً عند المتنبي، وغالباً ما كان يُفدي بلفظة (أبي، وأمي، وجسمي، ونفسي، ومهجتي، وآباء الرجال، وكتب الأنام، وجبهة العَير، وما بين جنبي)، أمّا المُفدى فغالباً ما يكون الممدوح أو المحبوبة أو ما يختص بهما.

فمن ذلك قوله:

بــأبي الوحيــد وجيشــهُ متكــاثرٌ يبكــي ومــن شــرِّ السـلاح الأَدْمُـع[2]

وقوله:

بمــا بــين جفــنيَّ الــتي خــاضَ طيفُهــا إلــيَّ الــدياجي والخليُّــونَ هُجَّــعُ[3]

وقوله:

بنفسي الخيــالُ الزَّائــري بَعــدَ هجعــة وقَوْلَتُهُ لــي: بَعْـدَنا الغُمْـضَ تَطْعَـم[4]

---

(1) نفسه: 1/ 124، وينظر: 4/ 218، 219.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 274.

(3) نفسه: 2/ 237.

(4) نفسه: 4/ 83، وينظر هذا المعنى أيضا في: 2/ 155، 165، 279، 3/ 48، 223، 4/ 83.

وأغلب مَنْ كتب في حروف المعاني لم يذكروا هذا المعنى، وقد ذكـره عبـد القاهر الجرجاني في كتابه العوامل المائة[1].

هـ. الاستعانة:

هي الداخلة على آلـة الفعـل، نحـو: كتبـت بـالقلم، أي: اسـتعنت بـالقلم في الكتابة [2].

وقد جاءت (الباء) بهذا المعنى كثيراً عند المتنبي، نحو:

إذا ضَربتْ بالسَّـيفِ في الحـربِ كَفُّـهُ   تَبَيَّنتَ أنّ السَّيفَ بالكفِّ يَضْرِبُ[3]

و. المصاحبة:

قال المرادي: (ولها علامتان أنْ يحسن موضـعها (مـع) والأخـرى أن تغـني عنها وعن مصحوبها الحال كقوله تعالى: (قد جاءكم الرسول بالحقِّ) أي مع الحقِّ أو محقاً)[5]. وذكر عبد القاهر الجرجاني أنّ الفرق بين المصاحبة والإلصاق هو أنَّ أنَّ الإلصاق يستلزم المصـاحبة، والمصـاحبة لا تسـتلزمه[6]. وقـد وردت (البـاء) بمعنى المصاحبة في شعر المتنبي كثيراً، نحو:

---

(1) ينظر: العوامل المائة: 99.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 92.

(3) نفسه: 1/ 182

(4) نفسه: 4/ 59، وينظر هذا المعنى في: 1/ 94، 95، 2/ 176، 262، 291، 3/ 30، 313

(5) الجنى الداني: 104

(6) ينظر: العوامل المائة: 92

أرى حلـــلاً مطـــواةً حســـاناً   عـــداني أنْ أراكَ بهـــا اعتلالـــي[1]

ذكر العكبري أنَّ قوله (أراكَ بها) في هذا البيت: أراك وهي عليك ومعك، كما يقال: ركب بسلاحه، وخرج بثيابه[2]. ونحو:

فتـىً يهـبُ الإقلـيم بالمـال والقـرى   ومَـنْ فيـه مـن فرسـانه وكرامـه[3]

أي: هو كريم يهب البلاد مع المال والقرى وما فيها من فرسانٍ.

ز. المقابلة:

هي الداخلة على الأعواض، نحو: اشتريت الدار بألفٍ وبعتها بـألفين[4]. وقد وردت (الباء) بهذا المعنى كثيراً، نحو قول المتنبي:

بـــأبي وأمـــي نـــاطقٌ في لفظـــهِ   ثمـنٌ تبـاع بـه القلـوبُ وتُشـترى[5]

ونحو:

ليت الحوادث باعتني الذي أخـذتْ   مني بحلمي الـذي أعطـت وتجـريبي[6]

ونحو:

فَلمَّـــا صـــار ودُّ النـــاس خبّـــاً   جزيـــتُ علـــى ابتســـامٍ بابتســـامِ[7]

(1) شرح ديوان المتنبي / للعكبري: 3/ 245

(2) نفسه: 3/ 245

(3) نفسه: 4/ 4، وينظر هذا المعنى في: 1/ 31، 3/ 188، 4/ 270

(4) ينظر: العوامل المائة: 93.

(5) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 165.

(6) نفسه: 1/ 170.

(7) نفسه: 4/ 144، وينظر هذا المعنى في: 1/ 35، 94، 160، 2/ 98، 391، 3/ 291.

ح. التعدية:

وقد عرفها الجرجاني بأنَّها ((المعاقبة للهمزة- بعد التعدية بـ((الباء) فتصيِّر الفاعل مفعولاً به، تقول في (ذهب زيدٌ)- ذهبتُ بزيدٍ، وأذهبتهُ)[1]. وقد ورد هذا المعنى بشكل ملحوظ في شعر المتنبي، نحو:

وَمَنْ سَرَّ أهل الأرضِ ثُمَّ بكى أسىً   بكى بعيونٍ سرَّها وقلوبِ[2]

أي: أبكى عيوناً سرَّها، فهي باكيةٌ. ونحو:

خرجوا به ولكلِّ باكٍ خَلْفَهُ   صعقاتُ موسى يوم دُكَّ الطُّورُ[3]

أي: أخرجوه، ولكلِّ باكٍ...

وقد ذكر بعضُ اللغويين أنَّ التعدية بـ(الباء) أبلغ من التعدية بالهمزة لما فيها من معنى المصاحبة واللصوق، يقول الزمخشري: (والفرق بين أذهبه وذهب به، أنَّ معنى أذهبه أزاله وجعله ذاهباً، ويقال: ذهب به إذا استصحبه ومضى معه)[4].

ط. القسم:

وهي أصل أحرف القسم[5]، ولذلك تميَّزت من أحرفه الأُخر بثلاثة أمور[6]: الأول: يجوز إظهار الفعل معها نحو: أقسم بالله، والثاني: دخولها على

(1) العوامل المائة: 91، وينظر: مغنى اللبيب: 1/ 102.
(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 49.
(3) نفسه: 2/ 129، وينظر: 2/ 268.
(4) الكشاف: 1/ 200، وينظر: حاشية السيد الشريف: 1/ 201.
(5) ينظر: الكتاب: 1/ 421، 3/ 496، ومعاني الحروف: 360، والفضة المضيئة: 203.
(6) ينظر: سر صناعة الإعراب: 1/ 143، والجنى الداني: 108، وأساليب القسم في اللغة العربية: 56- 57.

المضمر، نحو: بك لأفعلنَّ، والثالث: استعمالها في الطلب وغيره. فَمِنْ إظهارِ الفعلِ معها، قول المتنبي:

لَمَّا رأت وَجْهَهُ خُيولُهُمُ   أقسم بااللهِ لا رأتْ كَفَلَه[1]

وقوله:

لو تنكَّرْتَ في المكرِّ لقومٍ   حلفوا أنك ابنُهُ بالطلاقِ[2]

ومن استعمالها مع المضمر، قوله:

له مِنَنٌ تُفني الثناءَ كأنَّما   به أقسمت أنْ لا يؤَدَّى لها شُكرُ[3]

وقد نوع بالمقسم به مرةً واحدةً، نحو:

فَوَمنْ أُحِبُّ لأعصينَّك في الهوى   قسماً به وبحُسنهِ، وبهائهِ[4]

ومن قسمه الجميل، قوله:

بما بجفنيك من سحرٍ صلي دَنِفاً   يهوى الحياة، وأمَّا إنْ صددت فلا[5]

ففي هذه الأبيات نجد أنَّ هناك صلةً واضحة بين المقسم به والمتسم عليه، ففي قسمه بالضمير الذي يعود على الممدوح علاقة واضحة بين الممدوح (المنعم أو الواهب) والقدرة على شكرهِ وثنائهِ اللذين لا يمكن لأحد أن يقدر عليهما وذلك لكثرة عطائه وعلو آياديه، فناسب أنْ يقسم به، وفي البيت الذي جاء بعده أقسم الشاعر بمحبوبه وبحسنه وبجماله فناسب ما جاء بذيل جواب القسم

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 272.

(2) نفسه: 2/ 369.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 126

(4) نفسه: 1/ 4

(5) نفسه: 3/ 163

(لأ عصينك في الهوى). أمّا في البيت الأخير فالشاعر لا يرى للحياة طعماً ولا هدفاً بل يؤثر الموت عليها إذا لم يكن محبوبه قريباً منه واصلاً له فهو مسحورٌ بجفون عينيه لذلك كان ذلك مناسبة له أنْ يقسم بما بجفني محبوبه من سحرٍ.

وغالباً ما كانت الغاية المتوخّاة من القسم عند المتنبي، الإشادة والاهتمام بالمقسم به وبيان فضله، فضلاً عن تحقيق الخبر، وتوكيده، وليس دعوة المخاطب إلى الإيمان والإذعان بالمقسم عليه كما هو الغالب في الأقسام.

ي. المقايسة:

وهي الواقعة بين فاضل ومفضول، وقد وردت (الباء) بهذا المعنى قليلاً، نحو:

شادوا مناقبَهُم وَشِدْتَ مناَقباً وجِدَتْ مناقبهمْ بهنَّ مَثَالبا[1]

ك. مرادفتها (على):

وردت (الباء) مرادفةً لـ(على) بضعَ مرات في شعر المتنبي، نحو:

لَمَّا وَزنتُ بك الدنيا رَجَحْتَ بها وبالورى قلَّ عندي كثرةُ العَدَد[2]

يقول الشاعر لَمَّا وضعتك في كفةٍ والدنيا وأهلها في الكفة الأخرى رجحتَ أنت عليها، فإذا (رجح الواحد على الكثير، كان ذلك الكثير قليلاً بالإضافة إلى ذلك الواحد الراجح)[3].

---

(1) نفسه: 1/ 131.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 350، وينظر: 4/ 93.

(3) نفسه: 1/ 35.

ونحو:

ويُظهِرُ الجَهْلَ بي وأعرفُهُ   والدُّرُّ دُرٌّ برَغم مَنْ جَهِلَه[1]

ونحو:

أطعناك طوعَ الدَّهر يا ابن ابن يوسفٍ   لشهوتنا والحاسدو لك بالرغم[2]

ونحو:

برغْمِ شَبيبٍ فارَقَ السَّيْفَ كَفُّهُ   وكانا على العلاَّتِ يصطحبان[3]

فـ(على الرغم) أكثر فصاحة من (بالرغم)، (وأمّا (رغم) فلا وجه له. وإنْ ورد في شعر فالشعر لغته)[4].

ل. مرادفتها لـ(من):

وردت (الباء) مرادفة لـ(من) في بضعةِ مواضعٍ عند المتنبي، نحو:

فإنْ نلتُ ما أملتُ منك فربَّما   شربتُ بماءٍ يعجز الطير ورده[5]

ذهبَ كثيرٌ من النحاة واللغويين[6] إلى أنَّ (الباء) في قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ الإنسان/ 5- 6 بمعنى (من)، على حين ذهب بعضهم إلى أنها جاءت على

(1) نفسه: 3/ 27.

(2) نفسه: 4/ 56.

(3) نفسه: 4/ 243.

(4) مظاهر التطور في اللغة العربية المعاصرة: 17، وينظر: قل ولا تقل: 1/ 119.

(5) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 28، وينظر: 3/ 69.

(6) ينظر: تسهيل الفوائد: 145، وشرح ابن الناظم: 143، جواهر الأدب: 42.

أصلها[1]. فلو أنعمنا النظر في استعمال (الباء) في هذه الآية لوجدنا أنّها تشير لشيءٍ ما، فنرى أنّ (الباء) دخلت على الضمير العائد إلى العين، و(من) دخلت على لفظة (كأس)، ولو كان العكس لما انشغل النحاة واللغويون بمعنى (الباء) في هذه الآية، لأنّ العرب تقول: شربت الماء من العين، وشربت الماء بالكأس.فقاسوا ذلك على هذا، ولم يلاحظوا أنَّ كأس الجنةِ وعينها يختلفان عن كأس الدنيا وعينها، فعين الدنيا لا يمكن حملها باليد، وكأس الدنيا فيها شرابٌ قليلٌ سرعان ما ينضب، أمّا عين الآخرة ففيها صفة عين الدنيا (وفرة الماء وتدفقه)، وفيها صفة الكأس وهو استطاعة حملها والشراب بها، فالعين التي يشرب بها عباد الله هي كأس لا ينضب شرابها أبدا.

أما (الباء) في بيت المتنبي فجاءت بمعنى (من) لأنَّ الشاعر قد يُلجِئُه الحفاظ على الوزن والقافية إلى نيابة حرف مكان حرفٍ آخر، أمّا القرآن الكريم فلا يجوز عليه ذلك، لأنه من لدن قادر وعالم لا يعزب عن علمهِ مثقال ذرةٍ في السماوات والأرض، لأنه يهدي للتي هي أحسن وأقوم. فإنّ دراسة الحروف في القرآن الكريم تختلف اختلافاً كبيراً عن دراستها في لغة الشعر، وذلك لاختلاف الهدف والغاية لكلٍّ منهما زيادة على اختلاف القائل.

ونحو قول المتنبي:

وَرُعْنَ بنا قلب الفراتِ كأنَّما ... تخرُّ عليه بالرِّجال سيولُ[2]

يقول المتنبي حينما عبرت خيولنا بنا الفرات، خاف الفرات من كثرة الخيل، حتَّى كأنّما تخرُّ عليه سيولٌ من الرجال. ونحو:

(1) ينظر: الاقتضاب: 285، والكشاف: 4/ 196.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 102.

وأنَّ لهـــــا شـــــــرفاً باذخــــــاً وأنَّ الخيـــامَ بهـــا تخجَـــل[1]

أي: أنَّ الخيام تخجل من الخيمة التي سكنها سيف الدولة لتشرفها به.

م- مرادفتها (اللام):

وردت (الباء) مرادفةً لـ(اللام) في موضعين عند المتنبي هما قوله:

وإنَّمـــا عَـــرّضَ الله الجنـــود بكـــم لكي يكونوا بـلا فَسْـلٍ إذا رجعـوا[2]

قال الو احدي في شرحه هذا البيت: ((رواية كل من قرأ الديوان (الجنـود بكم) بالباء والصحيح (لكم) باللام، لأنه يقـال عرضـت فلانـاً لكـذا، فتعـرض له..))[3]. وقوله:

وكيـــف تُعلـــك الـــدنيا بشـــيءٍ وأنـــت بعلـــةِ الـــدنيا طبيـــبُ[4]

والتقدير: وأنت لعلة الدنيا طبيبُ. وقد جـاءت ب(الـلام) في روايـة ابـن جني[5]

ن. مرادفتها لـ(عن):

وردت (الباء) مرادفةً لـ(عن) بشكل ملحوظ عند المتنبي نحو:

قد كنـتَ أغنيـت عـن سـؤالِك بـي مَـنْ زَجَـرَ الطـير لـي ومَـنْ عافـا[6]

---

(1) نفسه.

(2) نفسه: 2/ 231.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 231.

(4) نفسه: 1/ 72.

(5) ينظر: الفسر: 1/ 185.

(6) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 293.

أي سؤالك عني. وقد ورد مثل هذا الاستعمال عند شعراء العرب قبل الإسلام نحو قول علقمة الفحل:

فإن تسألوني، بالنساء، فإنني خبيرٌ، بأدواء النساء، طبيبُ[1]

وقد ذكر بعض النحويين[2] أنَّ (الباء) في قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ ﴿خَبِيرًا ﴾ الفرقان/ 59، بمعنى (عن) وكذلك في قول علقمة المذكور آنفاً.

2. في:

حرف جر يفيد في أصل وضعه معنى الظرفية، والوعاء، حقيقة أو مجازاً، ولم يثبت البصريون له غيره[3]، على حين أثبت له الكوفيون عدة معانٍ ذكرها أغلب النحاة واللغويين الذين كتبوا في الحروف[4]. وكان استعمال هذا الحرف كبيراً من بين حروف الجر الأخر عند المتنبي إذْ ورد في شعره ما يزيد على (1717) سبع عشرة وسبعمئة وألف مرةً، وقد ورد في شعر المتنبي لعدة معانٍ منها:

أ. الظرفية:

هو المعنى الأصلي لـ(في) ولا يكاد يفارقها حينما تأتي لمعانٍ أخر. فجاءت عنده ظرفية مكانية كثيراً، نحو:

---

(1) ديوان علقمة الفحل: 131، والنكت في القرآن: 340، والاقتضاب: 271.

(2) ينظر: النكت في القرآن: 340، والاقتضاب: 271- 272.

(3) ينظر: الكتاب: 4/ 226، ومعاني الحروف: 96، واللمع في العربية: 149، والجنى الداني: الداني: 268

(4) ينظر: حروف المعاني/ للزجاجي: 283- 284، ومغنى اللبيب:1/ 168- 170، وشرح الاشموني: 2/ 292 والإتقان في علوم القران: 2/ 249-251

تعثَّــرت بــه في الأفَــواهِ ألسُــنُها والبُرْدُ في الطُّرْقِ والأقلامُ في الكُتُبِ[1]

وظرفية زمانية أقلُّ.

ونحو:
لا يُنجــــزُ الميعــــاد في يومــــه ولا يعــــي مــــا قــــال في أمســــهِ[2]

ب. التعليل والسببية:

وقد وردت (في) بهذا المعنى كثيراً في شعر المتنبي ولم يكن هذا الاستعمال بدعاً عنده، فقد ورد كثيراً في العربية شعرها ونثرها، إذْ ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (إنَّ امرأةً من بني إسرائيل دخلت النار في هِرّةٍ)[3].

فمن ورود هذا الاستعمال في شعر المتنبي قوله:
وإذا كانــــت النفــــوس كبــــارا تعبــــت في مُرادهــــا الأجســــام[4]
وقوله:
بنــتم عــن العــينِ القريحــةِ فــيكُمُ وسَــكَنتُمُ ظــنَّ الفــؤادِ الوالــهِ[5]
وقوله:
فَسِــرْتُ إليــك في طلــبِ المعــالي وســارَ ســواي في طلــب المعــاش[6]

ففي البيت الأول كان كِبَرُ النفوس سبباً لتعب الأجسام، وفي البيت الثاني

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري :1/ 88
(2) نفسه: 2/ 204.
(3) صحيح مسلم: 5/ 99، 478.
(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 345.
(5) نفسه: 3/ 55.
(6) نفسه: 2/ 216.

كان فراق الأحبة سبباً لتقرح عين الشاعر، وفي البيت الثالث كان طلب المجد سبباً لمسيره لأبي العشائر الحمداني، على حين كان مسير غيره لأجل طلب المعاش.

ج. المقايسة:

وقد عرفها ابن هشام بأنها (الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق، نحو: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ التوبة/ 38 [1].

وقد وردت (في) لهذا المعنى في شعر المتنبي كثيراً، نحو:

أديبٌ رستْ للعلم في أرض صدرهِ   جبالٌ، جبالُ الأرض في جَنْبها قُفٌّ[2]

ومن اللافت للنظر أننا نجد المتنبي غالباً ما يعكس الأمر، فيقدم الفاضل ويؤخر المفضول، وكأنه يريد أنْ يمازح المُقعِدين ويقول لهم: لو أنّكم أوجزتم في اللفظ وقلتم: هي الداخلة بين مفضول وفاضل وسكتم لكان تعريفكم أدق وأشمل.

فمنْ ذلك قوله:

فذا اليومُ في الأيام مثلك في الورى   كما كنت فيهم أوحداً كان أوحدا[3]

وقوله:

مغاني الشِّعْبِ طيباً في المغاني   بمنزلة الرَّبيع من الزمانِ[4]

ففي هذين البيتين نجد الشاعر قدم الفاضل (اليوم) ويقصد به يوم العيد، والضمير (الكاف) الذي يعود على الممدوح، ومغاني شِّعب بوان، على المفضول

---

(1) مغنى اللبيب: 1/ 169.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 285.

(3) نفسه: 1/ 286.

(4) نفسه: 4/ 251، وينظر هذا المعنى أيضا في: 2/ 324، 3/ 2.

(الأيام، والورى، والمغاني الأخرى)، وهذا لا يتفق مع تعريف ابن هشام المذكور آنفاً ولا مع تعريف المرادي، حينما قال: (وهي الداخلة على تالٍ، يُقصد تعضيمه وتحقيرَ متلوِّه)[1].

د. المصاحبة:

وهي التي يصح وضع (مع) مكانها، نحو:

أتـــتهنَّ المصـــيبةُ غـــافلاتٍ فَـدَمعُ الحُـزنِ في دَمْـعِ الـدلال[2]

ونحو:

أســـيرُ إلى إقطاعـــهِ في ثيابـــه على طِرفِـهِ، مـن دارهِ، بحسـامه[3]

ونحو:

يجِــنُّ شــوقاً فلــولا أنَّ رائحــةً تـزوره في ريـاح الشَّـرقِ مـا عقـلا[4]

وردت (في) في هذه الأبيات بمعنى المصاحبه، ففي البيت الأول: إنَّ نساء سيف الدولة كنَّ يضحكنَّ فرحاً حتّى جرت دموعهن فإذا بالمصيبة قد وقعت عليهن فجرى دمع الحزن مع دمع الفرح.

وفي البيت الثاني سار الشاعر إلى إقطاع ممدوحه مع ثيابه أو لابساً لها، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ القصص/ **79**. أي: مع زينته[5]،

(1) الجنى الداني: 27.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 17.

(3) نقسه: 4/ 3.

(4) نفسه: 3/ 164.

زينته[1]، أمّا البيت الثالث فإنّ هذا العاشق لولا شمه رائحةَ أحبائـهِ الـتي جاءت مع رياح الشَّرق لجنَّ شوقاً إليهم.

هـ. مرادفتها لـ(إلى):

وردت (في) مرادفة لـ(إلى) في بضعة مواضع عند المتنبي، نحو:

وقِسِـــيٍّ رميـــتَ عنهـــا فَـــرَدتْ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ في قُلـوُبِ الرُّمـاة عنـك النِّصـالا[2]

أي: فردت إلى قلوبِ الرُّماة.

ونحو:

نَفَحَتنـــا مِنـــهُ الصَّـــبا بنســـيمٍ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ رَدَّ روحـــاً في مَيِّـــتِ الآمـــالِ[3]

أي: رَدَّ روحاً إلى ميِّتِ الآمال، أو أنّه ضمن (رَدَّ) معنى (أدخل). ونحو:

مَـــدَدْتَ في رَاحَـــةِ الطَّبيـــبِ يـــداً ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ومـا دَرَى كَيْـفَ يُقْطَـعُ الأمـلُ[4]

أي: مَدَدْتَ إلى راحة الطَّبيبِ يداً.

فالأفعال (ردَّ، ومدَّ) في هذه الأبيات، تتعدى بحرف الجر (إلى)[5]. وقد ذكر ذكر أغلب النحاة واللغويين مجيء (في) بمعنى (إلى)[6] وكلـهم استشـهدوا بقولـه تعالى: ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ إبراهيم/ **9**.

---

(1) ينظر: العوامل المائة: 113، وهمع الهوامع: 4/ 193.

(2) شرح ديوان المتنبي/ العكبري: 3/ 139

(3) نفسه: 3/ 195.

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 218.

(5) ينظر: لسان العرب: مادة (ردَّ) و(مدَّ).

(6) ينظر: العوامل المائة: 313، ومغنى: 1/ 169، وشرح الاشموني: 1/ 392.

ويمكننا أنَّ نردَّ هذا الاستعمال عند المتنبي إلى المحافظة على الوزن الشعري، فلو استعمل الشاعر (إلى) في هذه الأبيات لاختل الوزن فيها.

و. مرادفتها لـ(من):

وردت (في) مرادفةً لـ(من) في بضعة مواضع عند المتنبي، نحو:

ولولا احتقارُ الأُسد شبهتها بهم   ولكنَّها معدودة في البهائم[1]

أي: معدودة من البهائم وبهذا تفيد معنى الجنسية، أو التبعيض وكلاهما من معاني (من). ونحو:

من كلِّ رخْو وِكاءِ البطنِ مُنْفَتِقٍ   لا في الرِّجالِ ولا النسوانِ مَعْدُود[2]

أي: لا معْدُود من الرجال ولا النسوان.

ونحو:

ولا تعبرُ الريحُ في جوِّهِ   إذا لم تخطَّ القنا أو تَثِبْ[3]

قال العكبري في شرحه هذا البيت: إنَّ الريحَ لا تجد سبيلاً للعبور من جوهِ وذلك لكثرة رماحه وتزاحمها إلاّ أنْ تتخطا أو تثب)[4].

ونحو:

تعرفُ في عينهِ حقائقهُ   كأنّه بالذكاء مكتحِل[5]

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 116.

(2) نفسه: 2/ 42.

(3) نفسه: 1/ 102.

(4) نفسه: 1/ 102.

(5) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 213، وينظر: 2/ 193.

والتقدير: تعرفُ حقائقهُ من نظرةِ عينيه. لأنَّ العرب تقول عرفته من عينيهِ، ولا تقول: عرفته في عينيه، ولليازجي كلام جميل في شرحه على هذا البيت، يقول فيه: (إنَّ حقائق ما طُبع عليه من حدة الذهن وذكاء النفس تُعَرفِ من نظرةِ عينه حتَّى كأنَّ عينه مكتحلة بالذكاء فهو ظاهر فيها ظهور الكحل)[1].
الكحل)[1].

ز. مرادفتها لـ(الباء):

وردت (في) مرادفة لـ(الباء) بشكلٍ ملحوظ في شعر المتنبي، نحو:

كأنَّ خيولنا كانت قديماً ... تُسَقّى في قُحُوفِهِمُ الحليبا[2]

أي: تسقَّى خيولنا الحليب بقحوفِ الأعداء، فهي تألفهم منذ القِدَم.

فـ(في) في هذا البيت جاءت بدلاً من (الباء) التي تفيد معنى الاستعانة نحو قولك (شربت الماء بالكأس).

ونحو:

وما أنا غَيْرُ سَهمٍ في هواءٍ ... يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فيه امتساكا[3]

أي: لم يجدْ امتساكاً به، (ففيه) متعلقةٌ بامتساك، والامتساك هو إلصاق، فجاءت هنا بمعنى (الإلصاق) وهو المعنى المركزي (الأصلي) لـ(الباء).

ح. مرادفتها لـ(على):

وردت (في) مرادفةً لـ(على) في بضعة مواضعٍ، نحو:

(1) شرح ديوان المتنبي/ لليازجي: 136.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 138.

(3) نفسه: 2/ 396، وينظر: 3/ 194، 4/ 62.

فـــلا تُـــرَجِّ الخَـــيرَ عنـــد امـــرىءٍ   مَـــرتْ يـــدُ النخـــاسِ في رأســـهِ[1]

أي: مَرّتْ يدُ النخاس على رأسهِ، أو مرّت برأسهِ، لأنَّ الفعل (مرَّ) يتعدى بحرفي (على أو الباء)[2]. وغالباً ما يستعمل المتنبي حرفاً مكان حرف لضرورة الشعر، فلو قال: (مرّتْ برأسهِ)أو (مرّت على رأسه) لأختل الوزن عنده.

ونحو:

لك الحمد في الدُّرِّ الذي لي لفظهُ   فإنّــك معطيـــه وإنـــي نـــاظم[3]

أي: لك الحمد على الدُّرِّ.

3. من:

حرف جر يأتي لابتداء الغاية في الأماكن، وما يقوم مقامها، ويأتي للتبعيض ويكون للتوكيد إذا كان الكلام مستقيماً بغيرها[4]، وقد أثبت الكوفيون الكوفيون وبعض البصريين مجيئَها لابتداء الغاية الزمانية[5]، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ﴾ التوبة/ **108**.

وقد أختلف النحاة في عدد معانيها، حتَّى أوصلها ابن هشام إلى خمسة

(1) نفسه: 2/ 204.

(2) ينظر: لسان العرب: مادة (مر).

(3) شرح ديوان المتنبي/ العكبري: 3/ 39، وينظر: 2/ 354.

(4) ينظر: الكتاب: 1/ 421، 4/ 224، ومعاني الحروف:98، والجنى الداني: 314، ومغني اللبيب: 1/ 318.

(5) ينظر: الجنى الداني: 314، وشرح الاشموني: 2/ 287–288، والإتقان: 2/293-295.

عشر معنىً[1]. وقد انفردت (من) عن حروف الجر الأخرى بدخولها على كثير من الحروف والظروف غير المختصة، نحو: (عند)، و(لدى)، و(لدن)، و(دون)، و(مع)، و(قبل)، و(بعد)[2].

وقد تراجع استعمال (من) في شعر المتنبي حتَّى احتلت المرتبة الثالثة بعد حرفي ((الباء)) و((في)) بعد أنْ كان لها الصدارة في القرآن و الشعر الجاهلي. فوردت في شعره ما يزيد على (1586) ست وثمانين وخمسمائة وألف مرة، وقد جاءت لعدة معانٍ هي:

أ. ابتداء الغاية المكانية:

وقد وردت (من) بهذا المعنى كثيراً في شعر المتنبي، نحو:

سَرَيْتُ إلى جيحانَ من أرض آمدٍ ثلاثاً لقد أدناك رَكضٌ وأبعدا[3]

وقد أجمع النحاة على مجيء (من) لابتداء الغاية المكانية[4]، فهو أصل معانيها.

(1) ينظر: معنى اللبيب: 1/ 318-322. وفي اوضح المسالك ذكر لها سبعة معان، وذكر الاشموني لها عشرة معانٍ، ثم جاء السيوطي فذكر لها اثني عشرة معناً في الاتقان: 2/ 392.

(2) ينظر: جواهر الأدب: 349، وهمع الهوامع: 4/ 218.

(3) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 1/ 283

(4) ينظر: معاني الحروف: 98، والجنى الداني: 314، ومغنى اللبيب: 1/ 318، والاشموني: والاشموني: 2/ 288.

ب. ابتداء الغاية الزمانية:

اختلف النحاة في مجيء (من) بمعنى الغاية الزمانية[1]، وقد استعملها المتنبي المتنبي بهذا المعنى في بضعة مواضع من شعره، نحو قوله:

يُمْسِـــكُ فــاهُ خشــيةَ السُّــعالِ مــن مَطْلــعِ الشَّــمسِ إلى الــزوالِ[2]

وهذا الاستعمال مخالف لما ذهب إليه سيبويه إذ قال (وأمّا (من) فتكون للابتداء في الأماكن.. وأما (مذ) فتكون لابتداء غاية الأيام والأحيان.. ولا تدخل واحدة منهما على صاحبتها)[3]

ج. التبعيض:

وردت (من) بمعنى التبعيض كثيراً في شعر المتنبي، نحو قوله:

وتغبطُ الأرض منها حيث حلَّ به وَتَحسُدُ الخيلُ منها أيها ركبا[4]

قال العكبري في معنى هذا البيت: (يريدُ أنَّ الأرض يغبط بعضها بعضاً لحلوله فيها، وكذلك الخيل يحسد بعضها بعضاً لركوبه)[5].

وقوله:

فــلا تُنكِــرَنَّ لهــا صَــرْعةً فَمِــنْ فَــرَحِ الــنّفسِ مــا يقتُــل[6]

---

(1) ينظر: الإنصاف: م: (54): 1/ 345- 347، وجواهر الأدب: 336، وشرح التصريح: 2/ 8.

(2) شرح ديوان المتنبي/ العكبري: 3/ 314.

(3). الكتاب: 4/ 225-226، وينظر: الإنصاف: م: (54): 1/ 345- 346.

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 115.

(5) نفسه: 1/ 116.

(6) نفسه: 3/ 19، وينظر أيضاً: 1/ 32، 11، 118، 2/ 31، 4/ 101.

أي: وبعض فرح النفس ما يقتل، فالمتني لا ينكر سقوط خيمة سيف الدولة، ولا يتشاءم منه كونها سقطت فرحاً بسيف الدولة فأحال المتنبي الجو المشحون بالتشاؤم إلى جوٍ مملوءٍ بالتفاؤل وهذا يدلُّ على سرعة بديهيته في ابتكار المعاني.

د. بيان الجنس:

هي التي يقصد بها أنّ ما قبلها هو ما بعدها[(1)]، نحو:

وكلُّ امرئٍ في الشَّرقِ والغربِ بعْدَها　　يُعِدُّ لهُ ثوباً منَ الشَّعْرِ أسْوَدَا[(2)]

أي: ثوباً مصنوعاً من الشَّعْر.

ونحو:

هامَ الفؤاد بأعرابيةٍ سكنت　　بيتاً من القلب لم تَمدُدْ له طنبا[(3)]

أي: سكنت بيتاً مشيداً من القلب، كما تقول: سكنت بيتاً مشيداً من الطابوق. ونحو:

بأبي الشموس الجانحات غواربا　　اللابسات من الحرير جلاببا[(4)]

أي: اللابسات جلاببا من الحرير.

هـ. التعليل والسببية:

وهي التي يحسن مكانها لفظة (سبب)[(5)].وقد وردت كثيرة في شعر المتنبي، المتنبي، نحو:

(1) ينظر: جواهر الأدب: 338، والفضة المضيئة: 193، وشرح التصريح: 2/ 8.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري:1/ 285 نفسه:1/ 111.

(3) نفسه: 1/ 111.

(4) نفسه: 1/ 122، وينظر: أيضا: 1/ 36، 43، 360، 2/ 107، 193، 4/ 258.

(5) ينظر: جواهر الأدب:339، وهمع الهوامع: 4/ 214.

وإنّـــي لأعشـــقُ مـــن عشـــقكمْ نحـــولي وكـــلَّ امـــرئٍ ناحـــل[1]

ونحو:

مثـلَ الصَّـبابة والكآبــة والأســى فارقتـــهُ فَحَـــدَثْنَ مِـــنْ ترحالـــهِ[2]

ونحو:

فيقلـــقَ منـــه البَعيـــدُ الأنـــاة ويغضـــبَ منـــه البطـــيء الغضـــب[3]

و. المجاوزة:

يقول ابن مالك إنّ (من) في قولك: (زيدٌ أفضـل مـن عمـرو) للمجـاوزة، وكأنَّه قيل جاوز زيدٌ عمراً في الفضل[4] وقد جـاءت (مـن) بهـذا المعنـى بشـكلٍ واسعٍ عند المتنبي حتَّى شكلت سمةً بارزةً في شعرهِ، وطالما بنى على هـذا المعنـى مقاطعَ كاملةً من قصائده، نحو:

ألــذُّ مــنَ الصــهباءِ بالمــاء ذكــرهُ وأحْسَــنُ مــن يُسْــرٍ تلقــاهُ مُعْــدِمُ[5]

وأغربُ مـن عنقـاءَ في الطـيرِ شـكلهُ وأعــوّزُ مــن مُسْــترفِدٍ منــهُ يُحْــرَمُ

وأكثــرُ مــن بُعْــدِ الأيــادي أياديــاً مِنَ القَطْرِ بَعْـدَ القطـرِ والوَبْـلُ مُـثجمُ

وقد وردت مرادفة لـ(عن) التي تفيد معنى المجاوزة، نحو:

إنـــي لأجـــبُنُ مـــن فـــراقِ أحـــبَّتي وتُحِـسُّ نفسـي بالحِمـام فأشـجعُ[6]

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 220.

(2) نفسه: 3/ 56.

(3) نفسه: 1/ 97، وينظر أيضاً: 1/ 129، 316، 338، 339.

(4) ينظر: الجنى الداني: 316، ومغني اللبيب: 1/ 321.

(5) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 86، وينظر: 1/ 316، 2/ 172، 219، 3/ 33.

(6) نفسه: 2/ 69، وينظر مجيء (من) مرادفة لـ(عن) في: 1/ 121، 2/ 346، 3/ 212.

أي: أجبنُ عن فراق أحبتي.

ز. البدل:

وردت (من) بهذا المعنى في بضعةِ مواضعٍ عند المتنبي، نحو:

وخـيلاً تغتـدي ريـحَ المـوامي   ويكفيهـا مـن المـاء السـرابُ[1]

فالسرابُ ليس من جنس الماء ولا بعضه ولكنه أراد أن يقول: ويكفها السراب بدل الماء.

وهذا مثل قول الشاعر:

جاريـةٌ لم تأكـل المرُقّقـا   ولم تَـذُقْ مـن البُقُـولِ الفُسْـتُقا[2].

ونحو:

وَحبيتُ من خوص الرِّكـاب بأسْـوَدِ   مـن دارشٍ فغـدوت أمشـي راكبـا[3].

ومعنى قوله: (من خوص الرِّكاب)، أي بدلاً منها، كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً ﴾ الزخرف/ **60**، أي بدلاً منكم (لأنّ الملائكة لا تكون من الإنس)[4]

ح. المقايسة:

ولم يذكره أحدٌ من النحاة ولكنّهم ذكروه من معاني (في)، وفيه تقع (من) بين فاضل ومفضول، نحو:

(1) نفسه: 1/ 84.

(2) ينظر: مغني اللبيب: 1/ 320، وشرح ابن عقيل: 2/ 18.

(3) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 1/ 125.

(4) مغنى اللبيب: 1/ 320.

أيــن المعيــز مــن الآرام نــاظرةً وغــير نــاظرةٍ في الحُســنِ والطيــبِ[1]

ونحو:

أيـن الثلاثـةُ مـن ثـلاث خصـالِهِ مـن حُسـنهِ وإبائِـهِ، ومضـائِهِ[2]

ونحو:

فَعارضَـهُ كـلامٌ كـان مِنْـهُ بمنزلـةِ النسـاءِ مـن البُعُـولِ[3]

ط. مرادفة (في):

وردت (من) مرادفة لـ(في) قليلاً، نحو:

سَـتَرَتْك الحجـالُ عنهـا ولكـنْ بـك مْنهـا مِـنَ الَّلمـى تقبيـلُ[4]

أي: بك من الشمس في شفاهك أثرٌ. ونحو:

مبـيتي مـن دِمشـقِ علـى فـراشِ حشَـاهُ لـي بحـرِّ حشـاي حـاشِ[5]

أي مبيتي في دمشق على فراش.

ي. مرادفة (على):

وقد جاء هذا المعنى قليلاً عند المتنبي، نحو:

تظـن ابتسـاماتي رجـاءً وغبطـةً ومـا أنـا إلاّ ضـاحكاً مـن رجائيـا[6].

أي: ضاحكاً على رجائي، أو أنَّه ضمن (ضاحكاً) معنى (ساخراً).

---

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 168.

(2) نفسه: 1/ 3.

(3) نفسه: 3/ 91، وينظر: 1/ 94.

(4) نفسه: 3/ 151.

(5) نفسه: 2/ 407، وينظر: 3/ 40

(6) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 294

ويبدو أنّ المتنبي قد اضطر إلى استعمال (من) للمحافظة على الوزن الشعري، فلو قال: (ضاحكاً على رجائيا) لأختل الوزن.

ك. مرادفة (إلى):

يقول الأربلي: (إلى) تنوب (من) عنها مؤدية معنى الانتهاء، نحو: قربت من زيد).[1]، وقد استعمل المتنبي (من) بمعنى انتهاء الغاية قليلاً.

ونحو:

وقد كان يدني مجلسي من سمائِهِ   أحادِثُ فيها بَدْرَها والكواكبا[2]

أي: يدني مجلسي إلى سمائه.

4. اللام:

حرف جر، يفيد معنى الملك والاستحقاق عند سيبويه[3]، وذهب المرادي إلى أنَّ أصل معانيها الاختصاص[4]، وقد ألف الهروي (ت-415) كتاباً سماه (اللامات) ذكر فيه لـ(لام) الإضافة خمسة عشر وجهاً[5]، وذكر الدكتور عبد الهادي الفضلي أنَّ عدد لامات الجر سبع وعشرون لاماً منها ثلاث مزيدة، وأربع وعشرون رابطة[6].

---

(1) جواهر الأدب: 342، وينظر: مغني اللبيب: 1/ 322.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 70.

(3) ينظر: الكتاب: 4/ 217، والأصول في النحو: 1/ 504.

(4) ينظر: الجنى الداني: 143.

(5) ينظر: اللامات، للهروي: 31.

(6) ينظر: اللامات دراسة نحوية: 93.

وقد وردت (لام) الجر في شعر المتنبي في ما يزيد على (1283) ألف ومئتين وثلاث وثمانين مرةً، لمعانٍ متعددة منها:

أ. الاستحقاق:

وهي الواقعة بين معنى وذات[1]، وقد جاء هذا المعنى كثيراً في شعر المتنبي. المتنبي.

نحو:

إنّمـــــا التهنئـــــات للأكفـــــاءِ ولمـــن يَـــدَّني مـــن البُعَـــدَاء[2]

ونحو:

لك الحمدُ في الدُّرِّ الـذي لـيَ لفظُـهُ فإنَّـــكَ مُعْطِيـــه وإنـــي نـــاظم[3]

ب. الملك:

نحو:

مِنْ عبيدي إنْ عشْتُ لي ألف كافور ولـــي مـــن نـــداك ريـــفٌ ونيـــلُ[4]

ونحو:

إذا بقيـــت ســـالماً أبـــا علـــي فالملـــك لله العزيـــزِ ثـــمَّ لـــي[5]

ونحو:

هُـــمُ لأمـــوالهم ولـــيس لهـــم والعـــارُ يبقـــى والجـــرحُ يلتَـــئِمُ[6]

---

(1) ينظر: مغنى اللبيب: 1/ 208، وينظر: شرح التصريح: 2/ 10.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 32.

(3) ينظر: نفسه: 3/ 391، وينظر: 1/ 44، 31، 4/ 75.

(4) نفسه: 3/ 158.

(5) نفسه: 3/ 208.

(6) نفسه: 4/ 60، وينظر: 2/ 358، 4/ 22.

ج. الاختصاص:

قال المرادي: (والظاهر أنَّ أصل معانيها الاختصاص وأمَّا الملك فهو نوع من أنواع الاختصاص وهو أقوى أنواعه، وكذلك الاستحقاق لأنَّ من استحق شيئاً فقد حصل له به نوع اختصاص)[1] .

ومن مجيء (اللام) بهذا المعنى في شعر المتنبي، قوله:

وَيَـــــرُدُّ غُفَرَتَـــــهُ إلى يافوخِـــــهِ   حتَّـــى تصـــير لرأســـه إكلـــيلا[2]

وقوله:

لـكِ يـا منـازلُ في القلـوب منـازلُ   أقفرتِ أنتِ وهُـنَّ منكِ أواهـلُ[3]

د. التعليل والسببية:

وتأتي (اللام) بمعنى (من أجل)[4]، وتسمى (لام العلة)[5]، وقد وردت (اللام) بهذا المعنى كثيراً عند المتنبي، وذلك لميله إلى الفلسفة والحكم في شعره، نحو:

---

(1) الجنى الداني: 144.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 239.

(3) نفسه: 3/ 249.

(4) ينظر: اللامات/ للهروي: 48.

(5) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن: 2/ 435.

الظُّلمُ من شِيَمِ النُّفُوسِ فـإنْ تَجـدْ ذا عِفَّـــةٍ فلعلـــةٍ لا يَظْلِـــمُ[1].

ونحو:

أحـنُ إلى الكـأسِ الـتي شَـرِبتْ بـه وأهوى لمثواها الـترابَ ومـا ضَـمَّا[2]

ونحو:

شَـــرَابُهُ النَّشْـــحُ لا للـــرِّيِّ يَطْلُبـــهُ وَطَعْمُـهُ لِقـوامِ الجسـم لا السِّـمَنِ[3]

في البيت الأول يرى المتنبي أنّ النفس الإنسانية جُبِلتْ على حبِّ الظلم، وإذا ما ابتعدت نفس عن الظلم فلسببٍ ما، وفي البيت الثاني نراه يهوى تراب قبر جدته، وذلك لأنَّها دُفنت فيه فلامسها، وفي البيت الثالث يقول العكبري في معناه: إنّ طعامه قليل، وشرابه قليل، يطعم الطعام الذي يقيم به جسمه لأنّه لا يأكل لأجل الشبع ولا يشرب لأجل الريّ.

هـ. التبليغ:

قال ابن هشام: (وهي الجارة لاسم السامع لقولٍ أو ما في معناه)[4].

وقد ورد هذا المعنى كثيراً عند المتنبي، نحو:

أقـولُ لهـا اكشـفي ضُـرِّي وقـولي بـــأكثر مـــن تدلُّلـــها خضـــوعا[5]

ونحو:

(1) شرح ديوان المتنبي / للعكبري: 4/ 145.

(2) نفسه: 4/ 102.

(3) نفسه: 4/ 215، وينظر هذا المعنى في: 5/2، 86، 118، 176، 249، 240، 362/2، 367.

(4) مغني اللبيب: 1/ 213، وهمع الهوامع: 4/ 201.

(5) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 252.

يقــول لــي الطبيــبُ أكلــتَ شــيئاً وداؤك في شـــــرابك والطَّعـــــام[1]

و. التبيين:

يقول الأربلي: (وهي التي تدخل أسماء الأفعـال، والمصـادر الـتي تشـبهها ونحوهما)[2]، وقد استشهد لها الهروي بقول أبي النجم:

واهـــاً لليلـــى ثـــمَّ واهـــاً واهـــا هـــي المنـــى لـــو أننـــا نلناهـــا[3]

وذهب سيبويه إلى أنَّ هذه (اللام) مجراها مجرى قولك: (بك) بعد قولـك: مرحبا[4]. (لأنه لولا هذه اللام لم يعلم من المدعو له بشـيء مـن هـذا أو المـدعو عليه)[5]، وقد ورد هذا المعنى كثيراً عند المتنبي.

فمن ذلك قوله:

أوه بـــديلٌ مـــن قـــولتي واهـــا لِمَـــنْ نـــأت والبـــديل ذكراهـــا[6]

وقوله:

كفـى عجبـاً أنْ يَعْجَـبَ النـاس أنّـه بنـى مرعشــاً تبـاً لآرائهـم تبـا[7]

وقوله:

قبحــاً لوجْهِــك يــا زمــانُ فإنَّــهُ وَجْــهٌ لــهُ مِــنْ كــلِّ لُــؤْم بَرْقُــع[8]

(1) نفسه: 4/ 148.

(2) جواهر الأدب: 74، وينظر: الجنى الداني: 144.

(3) ينظر: نفسه: 74.

(4) ينظر: الكتاب: 1/ 295.

(5) اللامات: 57.

(6) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 269.

(7) نفسه: 1/ 67.

(8) نفسه: 2/ 275، وينظر: 1/ 318، 3/ 73، 315.

ز. الاستغاثة:

وتأتي مفتوحة إذا كانت داخلة على المستغاث ومجـرورة إذا دخلـت علـى المستغاث لأجله، والمستغاث محذوف، فإذا دخلت على مضمر أحتمل الـوجهين، نحو قول المتنبي:

فيا شوقِ ما أبقى ويالي من النَّوى ويا دمعِ ما أجرى ويا قلبِ مـا (أصـبى[1])

ومن دخولها على المستغاث في شعر المتنبي، قوله:

صـــحْ يالَجُلْهُمَـــةٍ تـــذَركَ وإنمـــا اشـــفار عَيْنِـــك ذابـــلٌ ومهنَّـــدُ[2]

ح. التعجب:

هي التي ((تدخل على المتعجب منه صلة لفعل مقدر قبله.... وقد تـدخل هذه اللام أيضاً على المقسم به بمعنى التعجب في اسم الله خاصة كقولـه: (لله مـا أكرم زيداً)، و(لله درك) فتضيف بهذه اللام معنى القسم إلى المقسم بـه))[3]، وقـد ورد هذا المعنى كثيراً في شعر المتنبي، نحو:

لِلـــهِ حـــالٌ أرجيهـــا وتخلفـــني واقتضـي كونهـا دهـري ويمطلـني[4]

ونحو:

لِلــهِ قَلبُــك مــا تخــاف مــن الــرَّدى ويخـــافُ أنْ يـــدنو إليـــك العـــارُ[5]

---

(1) شرح ديوان المتنبي / للعكبري: 1/ 59.

(2) نفسه: 1/ 338، وينظر: 1/ 104

(3) اللامات/ للهروي: 54- 55.

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 213.

(5) نفسه: 2/ 87

ونحو:

ولِلـــهِ سَـــيْري مـــا اقـــلَّ تئِيـــةً　　عَشـــيَّةَ شـــرقيّ الحـــدالى وغُـــرَّبُ[1]

فالشاعر في هذه الأبيات يتعجب مـن(حالـه)، ومـن قلـب ممدوحـه ومـن سَيره، يقول العكبري في شرحه هذا البيت الثاني: ((والعرب إذا تعجبت تقـول: لله زيد:

أي: لله دّره! يتعجب من قلبه وفعله وهذا إشارة إلى أنْ مثله لا يقدر علـى خلقهِ إلاَّ الله))[2].

ط. الصيرورة:

وتسمى لام المـآل[3]، ولام العاقبـة[4]، وقـد وردت في شـعر المتـنبي بضـع مراتٍ، نحو:

أيـا راميـاً يصـمي فـؤادَ مرامـه　　تُرَبِّـــي عِـــداهُ ريشـــها لِســـهامِهِ[5]

ونحو:

أعطى، فَقُلْتُ: لجـودِهِ مـا يقتنـى،　　وســطا، فقلــتُ:لســيفه مــا يوُلــدُ[6]

ونحو:

لِلسَّبي ما نكَحُوا، والقَتلِ ما وَلَدُوا　　والنَّهبِ مـا جمعـوا، والنـارِ مـا زَرعـوا[7]

---

(1) نفسه: 1/ 177، وينظر: 1/ 104، 3/ 385، 4/ 102

(2) نفسه: 2/ 87

(3) ينظر: مغني اللبيب: 1/ 214.

(4) ينظر: معاني الحروف: 56، وينظر: رسائل في النحو واللغة (منازل الحـروف للرمـاني): للرماني): 22، وهمع الهوامع: 4/ 202.

(5) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 3.

(6) نفسه: 1/ 332.

(7) نفسه: 2/ 224.

ي. مرادفة (على):

ويرى الفراء أنَّ ((على) تصلح في موضع (اللام)، لأنَّ معناهما يرجع إلى شيءٍ واحد))[1]، وقد استشهد أغلب النحاة لهذا المعنى بقول الشاعر:

تناولتُ بالرمحِ الطويلِ ثيابَهُ فَخَرَّ صريعاً لليدين وللفمِ[2]

وقد ورد هذا المعنى في بضعة مواضع عند المتنبي، نحو:

رماه الكنانيُّ والعامريُّ وتلاَّهُ للوجهِ فعل العرب[3]

أي: وتلاَّه على وجههِ.

ونحو:

نبكي لموتانا على غير رغبةٍ تفوتُ من الدنيا ولا مَوْهَبٍ جَزْلِ[4]

أي: نبكي على موتانا، أو نبكي موتانا[5]

ونحو:

ولو لَحَظَ الدُمُستُقُ حافَتَيهِ لَقَلَّبَ رَأْيَهُ حالاً لِحالِ[6]

ذكر اليازجي أنَّ ((اللام)) في قوله: حالاً لحال بمعنى (على) مثلها في قولهم: قَلَّبَ أمرهُ ظهراً لبطن[7].

(1) معاني القرآن: 2/ 395، وينظر: تأويل مشكل القرآن: 427-428.

(2) ينظر: الأزهية: 298، والجنى الداني: 146، ومغني اللبيب: 1/ 212.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 202.

(4) نفسه: 3/ 51، وينظر هذا المعنى أيضا في: 1/ 106، 3/ 393، 4/ 59، 60

(5) لسان العرب: مادة (بكى).

(6) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 94.

(7) شرح ديوان المتنبي لليازجي: 356.

ك. مرادفة (في):

ذكر أغلب مَنْ ألَّف في كتب الحروف مجيء (اللام) بمعنى(في)[1]. وقد وردت (اللام) بهذا المعنى في بضعةِ مواضعٍ عند المتنبي.

نحو:

أرى كلنّا يبغي الحياة لسعيهِ   حريصاً عليها مستهاماً بها صَبّا[2]

أي: أرى كلنا يبغي الحياة في سعيه.

ونحو:

وما حَمِدْتُك في هولٍ ثَبَتَّ لهُ   حتَّى بَلَوْتُك والأبطالُ تُمتَصِعُ[3]

يريد الشاعر أنْ يقول: وما حَمِدْتُك على هولٍ ثبتَّ فيه، ولكنَّ الوزن يأبى ذلك، لذلك إلتجأ إلى ((اللام)).

ل. مرادفة (الباء):

ذكر الشريف المرتضى أنَّ (اللام) تقوم مقام (الباء) واستشهد بقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ﴾ الأعراف/ **143**. فقدر للجبل بـ(الجبل)[4]، وقد ورد هذا هذا الاستعمال في بضعةِ مواضع عند المتنبي، نحو:

دار المُلِمِّ لها طيفٌ تَهدَّدَني   ليلاً فما صَدَقَتْ عَيْني ولا كَذَبا[5]

---

(1) ينظر: اللامات/ للهروي: 47، وجواهر الأدب: 75، والجنى الداني: 145، ومغني اللبيب: 212– 213.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 65.

(3) نفسه: 2/ 234.

(4) ينظر: أمالي المرتضى: 2/ 220.

(5) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 110.

أي المُلمّ بها طيف...

ونحو:

قبَّلتُهـــا وَدُمُـــوعي مَـــزجُ أدمُعِهـــا وقبلـــتني علـــى خـــوفٍ فمـــاً لفـــمٍ[1]

أي: فماً بفمٍ، لأنّه يريد الإلصاق، كما في قولك: يدا بيد.

ونحو:

طلبـتُ لهـا حظـاً، ففاتـتْ وفـاتني وقد رضيت بي لو رضيتُ لهـا قسـما[2]

أي: لو رضيتُ بها قسماً.

م. مرادفة (إلى):

ورد هذا الاستعمال بضعَ مراتٍ في شعر المتنبي، نحو:

إنّ المعيـــدَ لنـــا المنـــامُ خيالـــهُ كانـــت إعادتـــه خيـــال خيالـــه[3]

أي: المعيد إلينا...

ونحو:

يكـــاد مـــن طاعـــةِ الحمـــام لـــه يقتـــل مَـــنْ دنـــا لـــه الأجـــل[4]

أي: يقتل من دنا إليه الأجل.

ونحو:

يـا مَـنْ يَسـيرُ وحُكْـمُ النـاظرين لـه فيما يَرَاهُ وَحُكـمُ القلـبِ في الجـذل[5]

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 37.

(2) نفسه: 4/ 105.

(3) نفسه: 1/ 53.

(4) نفسه: 3/ 213.

(5) نفسه: 3/ 41، وينظر: 1/ 119، 4/ 212، 222.

أي: وحكم الناظرين إليه.

فقد وجدنا الشاعر استعمل في هذه الأبيات(اللام) مكان(إلى) لأنّ كلاً من الأفعال: (أعاد، ودنا، ونظر) تتعدى بـ(إلى) ولكن الشاعر عداها بـ(اللام)، وذلك للمحافظة على الوزن الشعري.

س. مرادفة (عند):

ذكر بعض النحاة أنّ اللام تأتي بمعنى(عند)[1] وقد ورد هذا الاستعمال في في عدة مواضع من شعر المتنبي، نحو:

فسائلُوا قاتليه كيف ماتَ لَهُمْ   موتاً من الضَّربِ أو موتاً من الفَرَق[2]

أي: كيف مات عندهم.

ونحو:

فلا تُبلغِاهُ ما أقُولُ فإنَّهُ   شجاعٌ مَتَى يُذكَرْ لهُ الطَّعْنُ يَشْتَق[3]

أي: متى يذكر عنده الطعن.

ونحو:

شَفَنَّ لِخَمسٍ إلى مَنْ طَلبْـ   ـنَ قَبْلَ الشُّفُونِ إلى نازلِ[4]

وهذا مثل قولك: (كَتَبْتُه لخمسٍ خَلَوْنَ). أي: عند خمسٍ.

(1) ينظر: الجنى الداني: 147، ومغني اللبيب: 1/ 213، وهمع الهوامع: 4/ 202.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 360.

(3) نفسه: 2/ 310.

(4) نفسه: 3/ 25.

ع. المقايسة:

هي التي بين فاضلٍ ومفضولٍ، نحو:

أُسْــدٌ فرائِسُــها الأُســود يقودهــا   أَسَــدٌ تصــير لــهُ الأُســود ثعالبــا[1]

ونحو:

شـفاك الـذي يَشـفي بجـودِك خَلْقَـهُ   لأنّـك بحـرٌ كـلُّ بحـرٍ لـهُ بعـضُ[2]

ونحو:

فاضِــــحُ أعدائِــــهِ كــــأنَّهم   لــــه يقِلّــــونَ كُلمّــــا كَثُــــرُوا[3]

فجاءت (اللام) في هذه الأبيات لإفادة المقايسة بين شيئين. ففي البيت الأول فاضلت بين الأسد وهو الممدوح، والأسود الأخرى(السباع)، وفي البيت الثاني فاضلت بين (البحر) الذي هو الممدوح وبقية بحار الدنيا، وفي البيت الثالث أفادت المفاضلة بين الممدوح وأعدائه.

ف. مرادفة(من):

ورد هذا الاستعمال قليلاً في شعر المتنبي. نحو:

حــذاراً لِمعْــرورى الجيــاد فُجــاءَةً   إلى الطّعــنِ قُــبلاً مــا لَهُــنَّ لجــام[4]

أي: هم لا ينامون حذاراً من سيف الدولة الذي يركب الخيل عرياً إلى الحرب[5]

(1) نفسه: 1/ 128.

(2) نفسه: 2/ 218.

(3) نفسه: 3/ 90.

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 394.

(5) ينظر: نفسه: 3/ 394، وينظر: شرح ديوان المتنبي/ لليازجي: 408.

ص. تقوية العامل:

وردت (اللام) لتقوية العامل في شعر المتنبي كثيراً حتَّى شكلت سمةً بـارزةً في شعرهِ.

نحو:

ومــا الجبــالُ لنصــرانٍ بحاميــةٍ ولـو تَنَصَّـرَ فيهـا الأَعْصَـمُ الصَّـدَعُ[1]

إنّ (اللام) في لنصرانٍ تفيد تقوية العامل (حامية) لضعفه بسبب تأخره وكونه فرعاً في العمل، كما في قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾[2]

ونحو:

لأيِّ صـروف الـدَّهر فيـه نُعاتِـبُ وأيَّ رزايــاهُ بِــوِترٍ نُطالِــبُ[3]

(اللام) في لأيِّ زائدة لإفادة تقوية العامل (نُعاتِبُ) لضعفه بسبب تـأخره، أي: نعاتب أيَّ صروف الدَّهر.

5. على:

ذهب سيبويه إلى أنَّ (على) حرف جر بمعنى الاستعلاء حقيقـةً أو مجـازاً، وقد يأتي ظرفاً بمعنى (فوق) حينما تـدخل عليـه (مـن)[4]، فهـو مـن الألفـاظ

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 233.
(2) ينظر: معنى اللبيب: 1/ 217، وهمع الهوامع: 4/ 205.
(3) شرح ديوان المتنبي/ للعبكري: 1/ 106.
(4) ينظر: الكتاب: 4/ 230- 231، والنكت الحسان: 110.

المشتركة بين الاسمية والفعلية والحرفية[1]، وقد ذكر لها النحاة واللغويون[2] عدة عدة معانٍ، حتى أوصلها ابن هشام إلى تسعة معانٍ[3].

وقد وردت ((على)) في شعر المتنبي في ما يزيد على(688) ثمان وثمانين وستمئةِ مرةً، وقد جاءت عنده لعدة معانٍ، أهمها:

أ- الاستعلاء:

هو المعنى الأصلي لها ولم تفارقه حينما تأتي لمعانٍ أُخر، ولم يثبت لها أكثر البصريين غير هذا المعنى[4]، وجاءت (على) بمعنى الاستعلاء كثيراً عند المتنبي، نحو:

يُـدفِّنُ بعضنا بعضاً وتمشي   أواخُرنا على هام الأَوالي[5]

ب- التعليل والسببية:

وهي كـ(اللام)، نحو قوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ البقرة/ **185**، وقد وردت ((على)) بمعنى السببية كثيراً عند المتنبي. نحو:

لطَّفتَ رأيَك في برِّشي وتكْرمتي   إنَّ الكريمَ على العلياءِ يحتالُ[6]

أي: يحتال لأجل العلياء.

---

(1) ينظر: المقتضب: 4/ 136، 426.

(2) ينظر: التسهيل: 146، والجنى الداني: 444- 446.

(3) ينظر: مغني اللبيب: 1/ 142- 145.

(4) ينظر: معاني الحروف: 108، والجنى الداني: 444، وشرح الاشموني: 2/ 294.

(5) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 18.

(6) نفسه: 3/ 286، وينظر معنى الاستعلاء أيضا: في: 2/ 72، 4/ 34، 144.

جـ- المصاحبة:

ذهب كثير من اللغويين والنحاة والمفسرين إلى أنَّ (على) تأتي للمصاحبة[1]، وقد وردت كثيراً في شعر المتنبي لهذا المعنى، نحو:

متصعلكين على كثافة مُلكِهِم   متواضعين على عظيم الشانِ[2]

يريد الشاعر أنْ يقول: إنّهم متصعلكون مع كثافة ملكهم، لكثرة غزواتهم فهم لا يبقون على ما يسلبونه، وكذلك هم متواضعون مع عظيم شأنهم وقدرهم.

ونحو:

زحلٌ على أنَّ الكواكبَ قومهُ   لو كان مِنْك لكان أكرمَ معشرا[3]

أي: لو كان زُحلٌ من قومك لكان أكرم معشراً منه الآن مع أنَّ الكواكب قومه، ونحو:

إنّي على شغفي بما في خُمْرِها   لأَعِفُّ عَمّا في سراويلاتِها[4]

أي: إنّي مع شغفي بما في خُمْرِها...

إنّ (على) في هذه الأبيات لم تفارق دلالتها على الاستعلاء كلياً، ولكنها جاءت مشعرة باستعلاء حب التواضع في نفوسهم على التكبر في البيت الأول،

---

(1) ينظر: الكشاف: 2/ 381، والبرهان: 4/ 284، وشرح الكافية: 2/ 318، وهمع الهوامع: الهوامع: 4/ 186.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 179.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 172.

(4) نفسه: 1/ 226، وينظر: 1/ 47، 199، 2/ 238، 3/ 131، 318، 4/ 179، 200.

وباستعلاء شأن قوم الممدوح وعلـوهم في نفسـه علـى شـأن زحـل والكواكـب الأخرى مع علوها، وباستعلاء حب العفة في نفـس الشـاعر علـى حبـه لمحبوبتـه وتغلبـه علـى شـهوته. فجـاءت (علـى) في هـذه الأبيـات دالـة علـى المصـاحبة والاستعلاء في وقتٍ واحد.

وقد أرجع الرضي هذه المعية إلى معنى الاسـتعلاء فقـال: (وقـولهم: فـلان على جلالته يقول كذا، أي معها، وكأنّ المعنى انه يلزمها لزوم الراكـب لمركوبـه، من قولهم: ركبته الديون، أي لزمته))[1].

د- مرادفة (في):

ذكـر كـثير مـن النحـاة واللغـويين تعاقـب حـرفي(في) و(علـى)، فقـال البطليوسي: ((في) و(على) يتداخل معنياهمـا في بعـض المواضـع، فلـذلك يقـع بعضهما موقع بعض، لأنّ معنى (على) الإشراف والارتفاع، ومعنى (في) الوعاء والاشتمال، وهي خاصة بالأمكنة، ومكان الشيء قد يكون عاليـاً مرتفعـاً، وقـد يكون متسفلاً منخفضاً)[2].

وقد جاءت (على) مرادفةً لـ(في) كثيراً في شعر المتنبي، نحو:

وقد ذقتُ حلواء البنين على الصِّبا　　　فلا تحسبني قلتُ ما قلتُ عـن جهـلِ[3]

قـال الواحـدي في شـرحه علـى هـذا البيـت: (ذقـتُ حلاوتهـم في حـال صبوتي، وعرفتهم حقيقة المعرفة، ثم لحظتهم بعين التيقن، بعـد تجـربتي لأمـرهم،

(1) شرح الكافية: 2/ 318.

(2) الاقتضاب: 282، وينظر: معاني القران/ للفراء: 1/ 63، وروح المعاني: 27/ 50.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 52.

واحاطتي بعلمهم، فلا تظنن أني ذممتهم عن غير معرفة، وزهدت فيهم دون تجربة)[1] نحو:

أتى الزَّمان بنوه في شبيبتهِ فَسَرَّهُم، وأتيناه على الهرم[2]

أي: وأتيناهُ في وقت الهرم.

هـ- مرادفة (من):

وردت (على) مرادفة لـ(من) قليلاً في شعر المتنبي. نحو:

تُذم على اللصوص لكلِّ تجرٍ وتَضْمَنُ للصوارم كُلَّ جاني[3]

أي: تُذم من اللصوص لكلِّ تجرٍ، قال العكبري في شرحه هذا البيت:

(أرض هذا الممدوح تجير كلَّ تاجرٍ من سارق وذاعر، فلا يقدر عليه أحد)[4].

و- مرادفة(إلى):

وردت(على) مرادفة لـ(إلى) قليلاً في شعر المتنبي. نحو:

نفذت عليَّ السابريَّ وربَّما تندقُ فيه الصَّعَدةُ السمْراءُ[5]

ومعناه أنَّ نظرة عينيك نفذت إلى قلبي من خلال درع يندق فيه الرمح قبل أنْ يصل إليَّ.

وسبب استعمال المتنبي (على) مكان (إلى) في هذا البيت، هو أنّ (على)

(1) شرح ديوان المتنبي/ للواحدي: 3/ 60.
(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 163.
(3) نفسه: 4/ 258.
(4) نفسه: 4/ 258.
(5) نفسه: 1/ 15.

يستعمل في الضرر، كقوله: (ومَنْ أساء فعليها) وقوله: (عليه دين)، لذلك قال الله تعالى: (ما عليهم من سبيل)، ولم يقلْ: ما إليهم، وهو الحقيقة،

إذ يقال: طريق إلى مكان وسبيل إليه. والمقصود في قوله تعالى (إنّما هو نفي الضرر عنهم إذا طلبوا حقوقهم، فكان الاهتمام بالمقصود أولى))[1].

ز- مرادفة (اللام):

وردت (على) مرادفة لـ(اللام) قليلاً عند المتنبي، نحو:

يا أيَّها المُجدى عليه روحُهُ إذ ليس يأتيه لها استجداءُ[2]

أي: المُجدى له روحُهُ، وقد ورد هذا الاستعمال في القرآن الكريم، نحو: قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ المائدة/ **54**.

وسبب استعمال (على) مكان (اللام) في هذا البيت هو المحافظة على الوزن لأنّ المتنبي لو استعمل(اللام) في هذا البيت لكان أفضل، لأنَّ (على) و(اللام) نقيضان فيما جرى به لسان العرب، فاللام يستعمل فيما يعود بالنفع، وعلى فيما يجلب الضر، انطلاقاً من معنى الاختصاص والملك والاستحقاق في(اللام) ومن معنى العلو على الشيء والاستيلاء عليه والقهر له في (على)[3]. (على)[3]. والمقصود في بيت المتنبي هو النفع ورفع الضرر عنه.

ح- مرادفة (الباء):

ذكر كثير من النحاة واللغويين[4] مجيء (على) بمعنى(الباء) وقد ورد هذا الاستعمال قليلاً عند المتنبي، نحو:

---

(1) الفوائد في مشكل القرآن: 157، وينظر: المفردات: 208.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 26.

(3) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم: 83.

(4) ينظر: معاني الحروف/ للرماني: 108، والبحر المحيط: 5/ 24، ومعترك الأقران:1/263.

نلومــك يــا علــي لغــير ذنــبٍ لأنّــك قــد زريــت علــى العبــاد[1]

أي: زريت بالعباد آو أنّه ضمن (زريت معنى (عبـت)، لأنَّ الفعـل(زرى) يتعدى بالباء[2]. والذي ألجأ الشاعر إلى هذا الاستعمال هو المحافظة علـى الـوزن الشعري.

6. عن:

حرف جر، ذكر له النحاة واللغويون معاني عدة [3]، أشهرها المجاوزة وهـو وهو المعنى الأصلي له، ولم يثبت له البصريون غـير هـذا المعنـى[4]. وقـد يكـون اسماً إذا دخل عليه حرف جر، وغالباً ما يُجرُ بـ(من) ونادراً ما يُجرُبـ(علـى)[5]. يُجرُبـ(على)[5]. وقد وردت (عن) في شـعر المتـنبي مـا يزيـد علـى (427) سـبع وعشرين وأربعمئة مرة، وجاءت لعدة معانٍ عنده، منها:

أ. المجاوزة:

وهو المعنى الأصلي لها، ولا يكاد يفارقها، وقد وردت (عن) بهـذا المعنـى كثيراً في شعر المتنبي، نحو:

تتخلَّــفُ الآثــارُ عــن أصــحابها حينــاً ويُــدرِكُها الفنــاءُ فَتَتَبَــعُ[6]

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 359.

(2) ينظر: لسان العرب: مادة (زرى).

(3) ينظـر: جـواهر الأدب: 404- 407، والجنـى الـداني: 261- 264، ومغـني اللبيـب: 147- 149.

(4) ينظر الجنى الداني: 261، ومغني اللبيب: 1/ 147.

(5) ينظر: النكت الحسان: 109، و الجنى الداني: 260، ومغني اللبيب: 1/ 149-15.

(6) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 13.

ونحو:

فكـــان عنهـــا سَـــبَبَ التَّرحـــالِ تَشْـــويقُ إكثـــارٍ إلى إقـــلالِ[1]

في هذا البيت تقديم وتأخير، والتقدير: كان التشويق سبب الترحال عنها.

ب. البدل:

وردت (عن) بهذا المعنى كثيراً في شعر المتنبي، نحو:

تُغـيرُ عنـه علـى الغـاراتِ هَيبَتُـهُ ومالَـهُ بأقاصـي البَـرِّ إهمـال[2]

أي: تُغيرُ بَدَله. ونحو:

جزى الله عـني سـيف دولـةِ هاشـم فـإنَّ نـداهُ الغَمْـرَ سـيفي ودولـتي[3]

ج. مرادفة (من):

جاءت (عن) بمعنى (من) في شعر المتنبي كثيراً. نحو:

إنْ ترمني نكبـات الـدَّهرِ عـن كَثَـبٍ تَـرْمِ امْـرَأً غَـيرَ رِعديـدٍ ولا نكـس[4]

أي: من كثبٍ.

ونحو:

تحمـلُ المسـك عـن غـدائرها الـريحُ وتفتُـر عَـنْ شـتيتٍ بـرودٍ[5]

أي: تحملُ المسك من غدائرها الريحُ.

---

(1) نفسه: 3/ 321.

(2) نفسه: 3/ 280

(3) نفسه: 1/ 222، وينظر: 3/ 64، 4/ 191.

(4) نفسه: 2/ 188.

(5) شرح ديوان المتنبي / للعكبري: 1/ 217، وينظر: 2/ 95، 3/ 15.

د. التعليل:

ترد (عن) بمعنى التعليل والسببية في العربية، نحـو قولـه تعـالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾ هود/ **53**، أي: لقولك.

وقد جاءت قليلاً بهذا المعنى في شعر المتنبي. نحو:

جلا اللونُ عن لَوْنٍ هدى كُلَّ مَسْلَكٍ كما انجاب عن لَوْنِ النَّهـارِ ضـبابُ(1)

قال العكبري في شرحه هذا البيت: (وقوله (عـن لـون))، أي: مـن أجـل لونٍ، كما تقول: رحل القوم عن ضيفه، أي: من أجل ضيفه)(2). ونحو:

سأشـربُ الكـأس عـن إشـارتها ودمـعُ عـيني في الخَـدِّ مسـفوح(3)

أي: سأشرب الكأس لأجل إشارتها.

هـ. مرادفة (الباء):

ذهب كثير من اللغويين(4) والمفسرين(5) إلى مجيء (عن) بمعنى(الباء)، وقد وقد جاءت بهذا المعنى في بضعةِ مواضع عند المتنبي، نحو:

أنت يا فـوق أنْ تُعـزَّى عـن الأحـ باب فـوق الـذي يُعَزِّيـك عقـلا(6)

---

(1) نفسه: 1/ 190

(2) نفسه: 1/ 190

(3) نفسه: 1/ 256، 2/ 11، 2/ 351.

(4) ينظر: مجاز القرآن/ لأبي عبيدة: 1/ 235، وتأويل مشكل القرآن: 569.

(5) ينظر: تفسير الطبري: 3/ 300– 301، والكشاف: 4/ 28.

(6) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 123.

أي: أنت فوق أنْ تعزّى بالأحباب، لأنَّ الشاعر قال هذه القصيدة، وهو يعزي سيف الدولة بأخته الصغرى، ونحو:

وَقَتَّل الكُرْدَ عن القتالِ حتَّى اتقت بالفَرِّ والإجفال[1]

قال العكبري معقبا على البيت: (عن بمعنى الباء يريد بالقتال، كما تقول مرض زيد عن شرب كذا، أو أكله، أي: بشربه أو أكله، ويجوز أن تكون على بابها، فيكون منعهم عن القتال بجيشه وقوّته، حتَّى أتقوا بالفرار والإسراع في الهرب من بين يديه)[2].

7. إلى:

حرف يفيد منتهى ابتداء الغاية زماناً أو مكاناً عند سيبويه[3] والمبرد[4]، ففي ففي قولك: (سرت إلى الكوفة) جاز دخول الكوفة وجاز أن تكون بلغتها ولم تدخلها، فهي نهاية تقع على أول الحد، ويجوز أن تتوغل في المكان ولكنّها لا تتجاوزه لان النهاية غاية[5]، وقد اختلف النحاة واللغويون في عدد [6].

وقد استعملها المتنبي في شعره ما يزيد على (368) ثمان وستين وثلاثمئة مرة، وكثيراً ما كان المتنبي يعلق حرف الجر ((إلى)) بالأفعال (شكا، وحَنَّ، واشتاق، ونظر)، نحو:

---

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 313، وينظر: 4/ 154.

(2) نفسه: 3/ 313.

(3) ينظر: الكتاب: 4/ 231.

(4) ينظر: المقتضب: 3/ 139، و4/ 231.

(5) ينظر: الأصول في النحو: 1/ 501، و الجنى الداني: 383.

(6) ينظر: معاني القران: 9/2، وحروف المعاني/ للزجاجي: 65-66، ومعاني الحروف:115

ولا الـدِّيارُ الـتي كـانَ الحبيـبُ بهـا تشـكوُ إلـيَّ ولا أشـكُو إلى أحـدِ[1]

وقد جاءت (إلى) في شعر المتنبي لعدة معانٍ، منها:

أ. انتهاء الغاية في الزمان والمكان وغيرهما [2]:

وهو أصل معانيها[3]، ولا يكاد يفارقها حينما تأتي لمعان أخر[4]، ومن ذلك قول المتنبي في انتهاء الغاية الزمانية:

قـد خلـف العبـاس غُرَّتَـك ابنـه مـرأى لنـا وإلى القيامـة مسـمعا[5]

ففي هذا البيت لا يجوز دخول ما بعدها، لأنّ ذلك يؤدي إلى فساد المعنى. وقد يدخل ما بعدها في الحكم، نحو قول المتنبي:

ولكـن كُـلَّ شـيءٍ فيـه طيـبٌ لـديك مـن الـدِّقيقِ إلى الجليـلِ[6]

ب. معنى (عند):

وقد جاءت بشكلٍ واضحٍ في شعر المتنبي، نحو:

عـلَّ الأمـيرَ يـرى ذُلـيّ فيشـفعَ لـي إلى الـتي تـركتني في الهـوى مـثلا[7]

أي: فيشفع لي عند التي تركتني...

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 349، وينظر: 43/1، 51، 201، 183/3، 184، 185.

(2) ينظر: الكتاب 4/ 231، والمقتضب: 3/ 139، والإتقان: 191.

(3) ينظر: الجنى الداني: 373، والإتقان: 191.

(4) ينظر: الكشاف: 1/ 495، والمفصل: 283، وشرح الكافية: 2/ 301.

(5) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 268.

(6) نفسه: 3/ 91، وينظر: 1/ 171، 3/ 314، 4/ 22.

(7) نفسه: 3/ 165.

ونحو:

لــــه أيـــادٍ إلـــيَّ ســـابقةٌ أُعــــدُّ منهـــا ولا أُعــــددها[1]

أي: عندي، لأنّه يقال: لك عندي يد، ولا يقال لك إليَّ يد.

ج. مرادفة (على):

ورد هذا الاستعمال في شعر المتنبي بضع مراتٍ، نحو:

فـــإنّي قـــد وصـــلت إلى مكـــانٍ إليـــه تَحْسُـــدُ الحَـــدَقَ القلـــوبُ[2]

أي: أنّ القلوبَ تحسدُ الحدَقَ عليه.

ونحو:

يَحْمِلُـــني والنَّصـــلُ ذو السَّفاسِـــقِ يَقْطُـــرُ في كُمِّـــي إلى البنـــائِقِ[3]

أي: يقطرُ في كُمِّي على البنائِقِ.

د. مرادفة (الباء):

استعمل المتنبي(إلى) بمعنى (الباء) قليلاً. نحو:

ولا يســــتغيثُ إلى ناصِـــــرٍ ولا يتضعضـــع مـــن خـــاذل[4]

أي: ولا يستغيثُ بناصرٍ.

---

(1) نفسه: 1/ 304، وينظر: 1/ 201، 3/ 32.

(2) نفسه: 1/ 75.

(3) نفسه: 2/ 358.

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 28، وينظر: 2/ 127.

هـ. التعليل والسببية:

إنّ أغلبَ النحاة لم يذكروا هذا المعنى لهذا الحرف، على حين ذكره أحد الباحثين المحدثين[1]، ونسبه إلى عبد الرحمن بن علي بن صالح المكدوني. وقد وردت (إلى) في شعر المتنبي بهذا المعنى، بضع مراتٍ، نحو:

قالوا هجرت إليه الغيثِ قُلتُ لهم   إلى غيوث يديه والشآبيبِ[2]

أي: هجرتَ الغيثِ لأجله، ولأجل غيوث يديه.

ونحو:

وإنا إذا ما الموت صَرَّح في الوغى   لَبِسْنا إلى حاجاتنا الضَّرب والطعنا[3]

أي: لَبِسْنا الضرب والطعن لأجل حاجاتنا.

و. المصاحبة:

ذهب الكوفيون وبعض البصريين إلى أنّ (إلى) تأتي لمعنى المعية، وذلك إذا ضممت بها شيئاً إلى آخر، نحو قول العرب: (الذَّودُ إلى الذَودِ إبِلٌ)[4]، وقد جاءت (إلى) بهذا المعنى مرتين في شعر المتنبي، نحو:

فَصَبَّحهُمْ رِعالُها شُزُباً   بَيْنَ ثباتٍ إلى عبادِيدِ[5]

أي: أتتهم الخيلُ صباحاً وأنصبَّت عليهم جماعاتٍ وفِرَقاً.

(1) ينظر: الحروف والأصوات العربية في مباحث القدماء والمحدثين: مج آداب المستنصرية: المستنصرية: ع211:8.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 173.

(3) نفسه: 4/ 166، وينظر: 1/ 42، 4/ 224.

(4) ينظر: شرح المفصل: 8/ 15، والجنى الداني: 374، ومغني اللبيب: 1/ 75.

(5) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 264.

ونحو:

أُحـــــبُّ حِمصـــــاً إلى خناصِــــرَةٍ   وكُــــلُّ نفـــسٍ تُحِــــبُّ محياهــــا[1]

وقال العكبري في معنى هذا البيت: (أُحـبُّ هـذين البلـدين، وكُـلُّ نفـسٍ تُحبُّ الموضعَ الذي نشأت به)[2].

ز. التبيين:

(وهي المبينة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حباً أو بغضاً من فعل تعجب أو اسم تفضيل، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾ يوسـف/ **33**[3]. وقـد جاءت (إلى) بهذا المعنى في بضعةِ مواضع عند المتنبي، نحو:

الـــلاءِ أفْتَكُهـــا الجبـــانُ بمُهْجَـــتي   وأحَبُّهـــا قُرْبـــاً إلـــيَّ الباخِـــل[4]

ح. مرادفة (اللام):

وقد جاء قليلاً، نحو:

ذَمَّ الزمـــان إليـــه مـــن أحِبَّتِـــهِ   ما ذَمَّ من بَدْرِهِ في حَمْـدِ أَحْمـدِهِ[5]

أي: ذَمَّ الزَّمانُ له.

والراجح ما ذهب إليه الدكتور إبراهيم السامرائي، من أنَّ ظاهرة استعمال الحروف بعضها مكان بعض: (تشير إلى أنَّ اللغة العربية في عصر القرآن ما زالت تحتفظ بمظاهر لغوية تشير إلى المراحل التي انسلخت من عصر هـذه اللغـة تلـك

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 272.

(2) نفسه: 4/ 272.

(3) مغني اللبيب: 1/ 75، وينظر الجنى الداني: 374.

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 251.

(5) نفسه: 2/ 8.

المراحل التي كان منها عدم استقرار استعمال هذه الأدوات ثمَّ أنّها أخذت طريقها نحو التوحيد والانسجام، والخلوص إلى ما يشبه الاستعمالات الثابتة التي بدأت تتضح في الاستعمال)[1]. وتابع الدكتور عبد الحسين مبارك الدكتور إبراهيم السامرائي في رأيه فقال: (فالتضمين في رأي السامرائي ما هو إلاَّ مظهر من مظاهر التطور اللغوي في هذه الأدوات ونحن نقر هذه الحقيقة... ولا نعتقد أنَّه مرحلة تأريخية مرَّ بها الحرف فحسب بل الذي نراه أنّها مرحلة تطورية مستمرة فاللغة العربية لها المقدرة على الوصول إلى المعاني المختلفة عن طريق تلك الأدوات، وأنَّ طبيعة الاستعمال اللغوي اقتضت أن يتوجه الحرف إلى المعنى المطلوب الذي وضع من أجله)[2].

أمّا الشاعر فقد يضطره شعره فيستعمل هذا الاستعمال دونما حرج أو نظر إلى فرق بين استعمال حرف مكان حرف آخر، لأنّ هذا الاستعمال سائغٌ دائرٌ في بيئته[3].

ثامناً: حروف الجر التي لها معانٍ محددة:

وهي: الكاف، ورُبَّ، وحتَّى، ولولا، وواو القسم، وتاؤه، ومنذ. وسنتناولها حرفاً حرفاً وبحسب كثرة ورودها في شعر المتنبي.

1. الكاف:

حرف جر يفيد معنى التشبيه، ولا يكون اسماً إلاَّ في الضرورة عند

(1) مقدمة في التاريخ العربية: 19.

(2) حروف الجر ومذاهب النحاة في استعمالها: 169-170

(3) ينظر: معاني النحو: 3/ 9.

سيبويه[1]، وقد أجاز كثيرٌ من النحاة واللغويين[2] مجيئه حرفاً واسماً في الاختيار، الاختيار، وشذَّ ابن مضاء فقال إنّ (الكاف) اسمٌ أبداً لأنّها بمعنى (مثل)[3]. والأصل فيها أنّها حرفٌ لأنّها على حرفٍ واحدٍ، وتأتي زائدة وتقع كـ(حروف الجر) في صلة الموصول بعد حذف صدر صلتها، وهذه الأمور من علامات الحروف[4].

وقد اتفق النحويون واللغويون والبلاغيون على أنّ (الكاف) تفيد معنى التشبيه، وهو من أهم الفنون البلاغية وأكثرها شيوعا في بناء الصورة الشعرية، فهو يمنح الشاعر قدرة على الإيحاء والغوص في المعاني وبوساطته يصل إلى عالم الأشياء، فله قدرة كبيرة على تجسيد أخيلة الشعراء لأنَّه يزيد المعاني وضوحا وتأكيدا، يقول عبد القاهر الجرجاني: (وهل تشكُّ في أنّه يعمل عمل السحر في تأليف المتباين، حتى يختصر لك بُعدَ المسافة مابين المشرق والمغرب، ويجمع ما بين المَشْئَم والمَعْرَق، وهو يريك المعاني الممثلة بالأوهام، شبها في الاشخاص المماثلة، والأشباح القائمة، وينطق لك الاخرس، ويعطيك البيان من الأعجم، ويريك الحياة في الجماد)[5].

---

(1) ينظر: الكتاب: 1/ 32، 408، والأصول في النحو: 1/ 533، مغني اللبيب: 1/ 180

(2) ينظر: الجنى الداني: 132، ومغني اللبيب: 1/ 180

(3) ينظر: الجنى الداني: 132، ومنهج السالك:232، لم نجد هذا الرأي في كتابه ((الرد على النحاة)) ولعله موجود في كتابه (المشرق) الذي لم يصل إلينا.

(4) ينظر: الأصول في النحو: 1/ 33، و الجنى الداني: 132، ومغني اللبيب: 1/180-181.

(5) أسرار البلاغة: 115، وينظر:النكت في أعجاز القران:74، والمثل السائر: 163، وكتاب وكتاب الصناعتين (الكتابة والشعر): 24، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:247، والبلاغة والتطبيق: 269.

وقد استعمل المتنبي (الكاف) في شعره، ما يزيد على(250) مئتين وخمسينَ مرةً، منها (180) مئة وثمانون مرةً، جاءت منفردة، وجاءت في(70) سبعين مرةً داخلةً على(ما).

ولو أمعنا النظر في هذا الاستعمال وقسناه بكثرة شعر المتنبي لوجدناه قليلاً جداً، لأنّ هذه النسبة لا تتفق مع أهميـة(الكـاف) الشعرية في التشبيه، ورسم الصورة الشعرية، فكان خيال المتنبي يعتمد على الاستعارة والتشبيه الذي غالباً ما يكون خالياً من أداة التشبيه (الكاف) واستعمال (كأنَّ) فيه بكثرة. فَمِنْ استعماله التشبيه الخالي من أداة التشبيه، قوله:

وكنـتَ لـه ليـثَ العـرين لِشـبلِهِ   ومالـكَ إلاّ الهُنْـدُوَانّي مِخْلَـبُ[1]

وقد جاءت (الكاف) اسماً في بضعةِ مواضعٍ عند المتنبي، نحو:

يُـرَوِّي بكالفِرصـاد في كُـلِّ غـارَةٍ   يتـامى مـن الأغمـادِ بيضـاً وَيـوُتِم[2]

والغالب في شعر المتنبي استعمال ((الكـاف)) في تشـبيه الحسـي بالحسـي، نحو:

هجـرتُ الخَمْـرَ كالـذهبِ المَصـفَّى   فخمـري مـاءُ مُـزنٍ كـاللجينِ[3]

ونحو:

ظلـومٌ كَمَتْنَيْهـا لِصَـبٍّ كَخَصْـرِها   ضَـعِيفُ القـوى مِـن فِعلـها يَـتَظَلَّمُ[4]

وقد شبه العقلي بالعقلي قليلاً، نحو:

---

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 185.

(2) نفسه: 4/ 87، وينظر: 2/ 353.

(3) نفسه: 4/ 193.

(4) نفسه: 4/ 82، وينظر: 1/ 253، 2/ 207، 3/ 157، 4/ 83، 136، 184.

رَضُوا بِكَ كالرِّضا بالشّيب قسراً وَقَدْ وَخَطَ النواصِي والفُرُوعا[1]

في هذا البيت شبه الشاعر رضا الأعداء بسيف الدولة برضاهم بالشيب وكلاهما عقليٌّ لا تدركه الحواس، وإنّما تدركه العقول. وقد شبّه العقلي بالحسي بشكلٍ واضح، نحو:

فقد خفي الزّمان به علينا كسلكِ الدُّرِّ يخفيه النّظام[2]

في هذا البيت شبه الشاعرُ الممدوحَ حينما يُخفي الزمانَ بـ(دُرَّ القلادة حينما يخفي السلك)، وإنَّ إخفاء الدُّر للسلكِ شيءٌ معروف عندنا، ولكنَّ اخفاء الممدوح للزمان شيءٌ لا نعرفه فهو شيءٌ معنوي جَسَّدَهُ بشيءٍ حسي.

أمّا استعمال المتنبي للكاف الداخلة على(ما) فكثيراً ما يأتي بها بين لفظين متشابهين يرجعان إلى جذرٍ لغوي واحد. هذان اللفظان إمّا أنْ يكونا فعلين مضارعين، نحو:

ويلقى كما يلقى من السِّلم والوغى ويُمسي كما تُمْسِي مليكاً بلا مثلِ[3]

أو ماضيين، نحو:

فَمضَتْ وَقَدْ صبغَ الحياءُ بياضَها لونِي كما صَبغَ اللُّجين العَسْجَدُ[4]

أو مختلفين: ماضٍ ومضارع، نحو:

(1) نفسه: 2/ 257.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 74، وينظر: 2/ 263.

(3) نفسه: 3/ 50، وينظر: 1/ 376، 2/ 5.

(4) نفسه: 1/ 329، وينظر: 3/ 388.

قِـرانٌ تلاقــى الصَّـلت فيــه وعــامرٌ كمــا يتلاقــى الهنــدوانِّي والنصــر[1]

وإمّا أنْ يكونا اسماً مشتقاً وفعلاً، نحو:

مُحِبُّ النَّدى الصّـابي إلى بـذلِ مالـه صــبواً كمـا يَصْــبُو المُحِــبُ المُتَـيَّمُ[2]

وقد وفِقَ أحد الباحثين المعاصرين حينما سمى هذا الاستعمال بـ(التشـبيه المصدري)[3].

وقد دخلت ((كما)) على الجملة الاسمية قليلاً في شعر المتنبي. نحو:

إذا عُـــدَّ الكـــرام فَتِلْـــكَ عِجـــلٌ كمـــا الأنـــواءُ حـــين تُعَـــدُّ عـــامُ[4]

أمّا معنى (الكاف) في شعر المتنبي فقد جاءت بمعنى التشبيه فقـط ولم تـأتِ لمعنىً آخر غيره. وغالبا مـا كـان المتـنبي يرمـي في تشـبيهاته إلى تضـخيم الحقيقـة وتهويلها فينقل المشبه إلى مستوى المشبه به، على الـرغم ممـا بينهمـا مـن تفـاوت واختلاف.

2. رُبَّ:

حرف جر عند البصريين الـذين اثبتـوا حرفيتهـا بأدلـةٍ قاطعـة[5] تهـاوت أمامها أدلة الكوفيين الذين يرون أنَّها اسمٌ[6].

---

(1) نفسه: 2/ 155.

(2) نفسه: 4/ 84.

(3) ينظر: دراسات في الأدوات النحوية: 133.

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 76، وينظر: 1/ 145.

(5) ينظر: الكتاب: 1/ 421، والأصول في النحو: 1/ 507، وشرح المفصل: 8 / 27.

(6) ينظر: شـرح المفصـل: 8/ 27، و الجنـى الـداني: 417، ومغـني اللبيـب 1/ 134، الهمـع: 2/ 25.

وتنفرد (رُبَّ) عن حروف الجر الأخرى بوجوب تصديرها، وبالدخول على النكرة، فلا تدخل على المعرفة، وذهب أغلب النحاة إلى وجوب وصف مجرورها[1].

وقد اختلف النحاة في معنى(رُبَّ)، فذهب أغلبهم إلى أنّها تفيد معنى التقليل[2]، وذهب ابن درستويه[3] إلى أنّها تفيد معنى التكثير دائماً.

أمّا ابن مالك[4] فإنّه يرى أنّها تفيد معنى التكثير كثيراً والتقليل قليلاً، وتابعه أغلب شُراح الأُلفية[5]، وخالفه السيوطي[6] فذهب إلى أنّها تُفيد التقليل التقليل كثيراً وقليلاً ما تفيد التكثير.

والصحيح فيها ما ذكره المرادي (أنّها حرف إثبات لم توضع لتقليلٍ ولا تكثير، بل ذلك مستفادٌ من السياق)[7]وهذا المعنى أشار إليه سيبويه في الكتاب إذْ إذْ ذكر أنّها للعِدةِ وأنَّ معناها معنى(كم) الخبرية[8]. وقد استعمل المتنبي(رُبَّ) في(36) ستة وثلاثين موضعاً، وكان استعماله لها على النحو الآتي:

(1) ينظر: الأصول: 1/ 509، و الجنى الداني: 425، والفوائد الضيائية: 2 / 326.

(2) ينظر: العوامل المائة: 119، جواهر الأدب: 454، و الجنى الداني: 418، ومغني اللبيب: اللبيب: 1/ 134.

(3) ينظر: الجنى الداني: 418، ومغني اللبيب: 134، وشرح التصريح: 2/ 18.

(4) ينظر: شواهد التوضيح: 164.

(5) ينظر: أوضح المسالك: 141، وشرح الاشموني: 2/ 299، وشرح التصريح: 2/ 18.

(6) ينظر: الإتقان: 2/ 232.

(7) الجنى الداني: 420-421.

(8) ينظر الكتاب: 2/ 274.

أ. استعمالها ظاهرة عاملة (13) ثلاثة عشرة مرةً، نحو:

ورُبَّ قُبحٍ وَحُلىً ثِقالِ أحْسَنُ منها الحُسْنُ في المعطالِ[1]

ونحو:

ورُبَّ مُريدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفسَهُ وهادٍ إليه الجيش أهدى وما هدى[2]

ونحو:

ذلَّ مَنْ يغبطُ الذليلَ بعيشٍ رُبَّ عيشٍ أخفُّ مِنهُ الحمام[3]

ونحو:

فَرُبَّ كئيبٍ ليس تندى جُفُونُهُ ورُبَّ كثيرِ الدمع غيرُ كئيبِ[4]

وردت (رُبَّ) في هذه الأبيات بمعنى التكثير، وهذا ما دلت عليه قرائن النص، وكذلك يصح وضع(كم) الخبرية في موضعها، لأنّها لو كانت للتقليل لفسد المعنى، وصار المدحُ هجاءً، والمقاس به مقاساً.

وقد استعمل المتني (رُبَّ) في جميع شعرهِ بمعنى التكثير فقط، ولم يستعملها بمعنى التقليل أبداً. وجاءت داخلةً على اسمٍ نكرة مبني في موضع واحد عنده هو قوله:

رُبَّ ما لا يُعَبِّرُ اللَّفْظُ عَنْهُ والذي يُضْمِرُ الفُؤَادُ اعتِقادُه[5]

أي: رُبَّ شيءٍ لا يُعَبِّرُ اللَّفظُ عنه. و(رُبَّ) هنا أفادت معنى التكثير، لأنّه

(1) شرح ديوان المتني/ للعكبري: 3/ 324.

(2) نفسه: 1/ 281.

(3) نفسه: 4/ 93.

(4) نفسه: 1/ 54.

(5) نفسه: 2/ 54.

يريد: شيء كثير من فضلك لا يستطيع اللَّفْظُ أنْ يُعَبِّر عنه، وإنْ اعتقده فؤادي وأقرَّ به.

ب. اقترانها بـ(ما):

تأتي(ما) كافة، وغير كافة: فالكافة تليها الجملة الفعلية كثيراً، والجملة الاسمية قليلاً، قال الزمخشري: (وتكف بما فتدخل حينئذ على الاسم والفعل كقولك: رُبَّما قام زيد، ورُبَّما زيدٌ في الدار)[1].

وغير الكافة تأتي مؤكدةً، نحو:

رُبَّما ضَربةٍ بسيفٍ صقيلٍ ... بين بصرى وطعنةٍ نجلاء[2]

ولم يستعمل المتنبي من هذه الأنواع الثلاثة سوى (رُبَّما) الداخلة على الجملة الفعلية، إذْ استعملها في(21) واحد وعشرين موضعاً، نحو:

سوائرٌ رُبَّما سارتْ هوادِجُها ... مَنيعَةً بين مطعونٍ ومضروبِ[3]

ورُبَّما وخدت أيدي المَطِيِّ بها ... على نجيعٍ من الفرسان مصبوبِ

ونحو:

أَقلَّ اشتياقاً أيها القلبُ رُبَّما ... رأيتُك تصفي الوُدَّ مَنْ ليس جازيا[4]

وقد استعمل المتنبي(رُبَّ) في هذا النمط من الاستعمال بمعنى التكثير ولم تَردْ عنده بمعنى التقليل أبداً، لأنَّ المتنبي غالباً ما يأتي بها لغرض المدح والفخر

(1) شرح المفصل: 8/ 29، وينظر: مغني اللبيب: 1/ 137.

(2) ينظر: جواهر الادب: 457، ومغني اللبيب: 137.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 161.

(4) نفسه: 4/ 284.

والهجاء والغزل، وهذا لا يتناسب مع معنى التقليل، والتقليل لا يناسب ذات المتنبي الرفيعة التي لا تقنع بما دون النجوم فإذا مدح خلد، وإذا افتخر ارتقى إلى الكواكب، وإذا هجا أنزل خَصْمَه إلى الحضيض، وإذا تغزل أضفى على صاحبته معانيَ أبكارا لا يعرفها الناس من قبله.

وقد أوجب بعضُ النحاة مجيء الفعل بعد(رُبَّ) ماضياً لفظاً أو معنى، وردّوا على مَنْ احتج بقوله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ الحجر/ 2، بأنّه كالماضي لأنَّ أخبار الله تعالى في المستقبل تجري في التحقيق مجرى الماضي، فيود بمنزلة ودَّ[1].

وقد ذهب ابن هشام وغيره إلى صحة استقبال ما بعد(رُبَّ)، نحو:

فإنْ أهْلِكْ فَرُبَّ فتىً سيبكي   عليَّ مُهَذَّبٍ رَخصِ البنانِ[2]

وقد استعمل المتنبي(رُبَّ) في بضعةِ مواضعٍ مع فعلٍ ليس بماضٍ لفظاً ولا معنىً، نحو قوله:

كذلك أخلاقُ النساءِ ورُبَّما   يَضِلُ بها الهادي ويخفى بها الرشدُ[3]

وقوله:

وَرُبَّما يشْهَدُ الطعامَ معي   مَنْ لا يساوي الخبز الذي أكَلَه[4]

وقوله:

رُبَّما تُحسِنُ الصنيعَ لياليه   ولكن تُكَدِّرُ الإحسانا[5]

(1) ينظر: العوامل المائة: 119–120

(2) ينظر: مغني اللبيب: 1/ 137.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 4.

(4) نفسه: 3/ 270

(5) نفسه: 4/ 240

فَرْبَّ في هذه الأبيات تفيدُ معنى التكثير، وهذا ما أفاد به السياق. ففي البيت الأول يذكر أنَّ كثيراً من الرجال العقلاء والحكماء الذين كانوا مناراً يهتدى بهم فما لبثوا إلاّ وهم غرقى في بحر فتن النساء، وهذا ما يشهد به التأريخ والواقع، وفي البيت الثاني يذكر أنّ كثيراً مِمَّن هم أضلُّ من الأنعام يجالسون أُناساً بمرتبة الفلاسفة والحكماء، بل قد يكون هؤلاء الجهال أقرب منزلة إلى الأمير أو السلطان من العلماء. أمّا البيت الثالث فهو أشهر من نارٍ على علم في إفادة معنى التكثير، إذن جميع القرائن تدل على أنَّ المتنبي استعمل ((رُبَّ، ورُبَّما)) بمعنى التكثير فقط.

ج. رُبَّة:

وهي لغة من لغات(رُبَّ)[1]، استعملها المتنبي مرتين، فمرة أدخلها على (ما) الكافة، نحو:

فَرُبَّتما شفيتُ غليلَ صدري ... بِسَيْرٍ أو قناةٍ أو حسام[2]

ومرة أخرى أدخلها على(ما) غير الكافة التي تفيد التوكيد، نحو:

وَرُبَّتما حَمْلَةٍ في الوغى ... رَدَدْتَ لَهُ الذُّبَّلَ السُّمْرَ سُودَا[3]

و(رُبَّة) في البيتين جاءت لمعنى التكثير وهذا ما دلَّ عليه السياق، لأنَّ التقليل يُفسدُ المعنى، فإنَّ الكلام في مقام الفخر في البيت الأول والمدح في الآخر، وهذا لا يتناسب مع معنى التقليل.

(1) ينظر: الجنى الداني: 324، ومغني اللبيب: 1/ 138.
(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 147.
(3) نفسه: 1/ 368.

واو رُبَّ:

حرف عطف، يُجَرُّ الاسم الواقع بعدها بـ(رُبَّ) محذوفة عند البصـريين[1]، البصريين[1]، عدا المبرد، فهي لا تعمل عندهم، وإنّما العمل لـرُبَّ مقـدرة. علـى حين يرى الكوفيون والمبرد[2]، أنَّ الجرَّ بـالواو نفسـها لا بإضـمار (رُبَّ) بعـدها وأنَّها لما نابت عن (رُبَّ) عملت الجر كما تعمـل (رُبَّ). ويـرى برجشتراسـر[3]، والدكتور فاضل السامرائي[4] أنَّ هذه الواو ليست حرف عطف ولكن لهـا عمـل خاص ووظيفة خاصة فهـي جـارة تفيـد معنـىً قريبـاً مـن معنـى (رُبَّ). وذكـر برجشتراسر أيضا أنَّ معناها ليس معنى (رُبَّ) في الكثير من الحالات[5].

أمّا المتنبي فقد استعمل(واو رُبَّ) في (40) أربعين موضعاً، وقد أفادت هذه الواو عنده معنى التكثير، ومعنى التقليل. فَمِن أفادتها معنى التقليل، قوله:

وشـــادِنٍ رُوحُ مـــن يهـــواهُ في يَـــدِهِ   سَيْفُ الصُّـدُودِ علـى أعلـى مُقَلَّـده[6]

جاءت (واو رُبَّ) في هذا البيت بمعنى التقليـل يقصـد شـادناً واحـداً هـو محبوبته لأنَّ الخُلقَ والذوق السليم لا يجيزان للشاعر أن يتغزل بـأكثر مـن محبوبـة واحدة في مقامٍ واحدٍ.

وقوله:

---

(1) ينظر: الإنصاف: م(55): 1/ 350– 351.

(2) ينظر: الانصاف: م (55): 350.

(3) ينظر: التطور النحوي للغة العربية: 132.

(4) ينظر: معاني الحروف: 3/ 41.

(5) ينظر: التطور النحوي للغة العربية: 132.

(6) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 80.

وســـوداء مَنظُـــومٍ عليهـــا لأَلِـــئٌ   لهـا صُـوَرَةُ البطـيخ وهـي مِـنَ النَّـدِّ[1]

وقوله:

وَبَنِيَّـــة مِـــنْ خيـــزران ضُـــمِّنَتْ   بَطِّيخَـــةٌ نَبَتَـــتْ بِنَـــارٍ في يَـــدِ[2]

جاءت (واو رُبَّ) في هذين البيتين لمعنى التقليل لأنَّه يصف فيهما بَطِيخةً من ندّ في غشاء من خيزران، فلفظتا (سوداء) و(بنية) هما وصف لهذه البَطِيخة، وليس لغيرها من أصناف البطيخ. وهذا مادلت عليه قرائن الأحوال.

وقوله:

وجاريـــــةٍ شَـــعْرُها شَـــطْرُها   مُحَكَّمَـــــةٍ نافِـــــذٍ أمْرُهـــــا[3]

جاءت (واو رُبَّ) في هذا البيت لمعنى التقليل أيضاً، لأنَّ الشاعر يصف فيه لعبةً على صورةِ جاريةٍ. ومِمَّا يجدر ذكرهُ أنَّ هذه الأبيات الأخيرة ارتجلها المتنبي ارتجالاً، وأنَّ البيت الأول قاله في صباه. وهذا ما يجعلنا أنَّ نقول إنَّ المتنبي يستعمل ((واو رُبَّ)) بمعنى التقليل في شعر صباه، وشعره المرتجل الذي لا ينبع عن تجربة صادقة وعميقة وقد أشار المرادي لذلك بقوله: ((ومِمَّا تأتي((رُبَّ)) فيه للتقليل إتياناً مُطّرداً، الأشعار التي في الألغاز والأشعار التي يصف بها الشعراء أشياء مخصوصة بأعيانها، فإنهم كثيراً ما يستعملون في أوائلها ((رُبَّ)) مصرحاً بها، وبالواو التي تنوب مناب رُبَّ))[4].

ومن إفادتها معنى التكثير والتكرار قوله:

---

(1) نفسه: 2/ 18.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 17.

(3) نفسه: 2/ 139.

(4) الجنى الداني: 420

وجاهـلٍ مَـدَّهُ في جَهْلِـهِ ضَـحِكي   حتـى أَتَتْـهُ يـدٌ فراسـةٌ وفَـمُ[1]

وقوله:

ومهجـةٍ مهجـتي مـن هَـمِّ صـاحِبِها   أَدْرَكْتُهـا بِجَـوَادٍ ظَهْـرُهُ حَـرَمُ[2]

إنَّ (واو رُبَّ) في هذين البيتين أفادت معنى التكرار والتكثير لأنّه لا يريد جاهلاً واحداً ولا مهجةً واحدةً، وإنّما يريد جاهلاً بعد جاهلٍ ومهجةٍ بعد مهجةٍ، وقد جاء هذان البيتان للفخر، والفخر لا يتناسب مع التقليل.

3. حتى:

حرف يستعمل في الإضافة والعطف والابتداء بإجماع النحاة[3]، وذهب الكوفيون إلى أنّها تنصب الفعل المضارع[4]، لذلك تعددت أحكامها ودقت معانيها وكثرت صورها حتى قال الفراء فيها: (أموتُ وفي نفسي من حتّى شيءٌ)[5]، أمّا حتّى الجارة فقد اختلف النحاة فيها فذهب سيبويه إلى أنّها تجر الأسماء بنفسها، ومجرورها إمّا اسم صريح، وإمّا مصدر مؤول من(أنْ) والفعل[6]، وذهب الكسائي[7]، والفراء[8]، إلى أنّها حرف غير مختص وأنَّ الجر

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 368.

(2) نفسه: 3/ 368.

(3) ينظر: حروف المعاني/ للزجاجي: 64، و الجنى الداني: 498، ومغني اللبيب: 123-128

(4) ينظر: الجنى الداني: 506.

(5) القاموس المحيط: 1/ 146، وينظر: صرف العناية في كشف الكافية: 462.

(6) ينظر: الكتاب: 2/ 349، الإنصاف: م(83): 2/ 121.

(7) ينظر: الإنصاف: م(83): 2/ 122، وشرح الكافية: 2/ 224.

(8) ينظر: الجنى الداني: 498.

بعدها بـ(إلى) مضمرة. والصحيح هو أنَّ (حتَّى) حرف ينصب الفعل المضارع بنفسه من غير تقدير(أنْ)، ويجرُ الاسم من غير تقدير خافض، وهذا ما يرجحه الواقع اللغوي.

وقد وردت (حتَّى) في شعر المتنبي ما يزيد على(190) مئة وتسعين مرةً، وكان أغلب استعمالها على وجه (الابتداء) ثم (النصب) ثم (العطف). وسنتناول كلَّ قسمٍ منها في موضعهِ من هذه الأطروحة.

أمّا استعمالها حرف جر جاراً للاسم الصريح فقد ورد في بضعة مواضع، نحو:

حتَّامَ نحن نُساري النَّجمَ في الظُّلمِ   وما سُراهُ على خُفٍّ ولا قَدَمِ[1]

ونحو:

إلى أيِّ حينٍ أنت في زيِّ مُحرِمِ؟   وحتَّى متى في شقوةٍ وإلى كَمِ[2]

دخلت (حتَّى) في هذين البيتين على (متى) وهي اسم استفهام يستفهم به عن الزمان، والتقدير: إلى متى.

ونحو:

أقرَّ جلدي بها عليَّ فلا   أقدِرُ حتَّى المماتِ اجحَدُها[3]

في هذا البيت تقديم وتأخير. والتقدير: فلا أقدِرُ أنْ اجحَدَها حتَّى الممات.

إنَّ (حتى) في هذا البيت استعملت غاية ينتهي الأمر عندها، فلا يدخل

---

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 155.

(2) نفسه: 4/ 33.

(3) نفسه: 1/ 312.

مجرورها فيما دخل فيه ما قبلها وهنا لا يجوز إلاَّ الجر لأنَّ معنى العطف قد زال، كما في قولك: إنَّ فلانا ليصوم الأيام حتى يوم الفطر، والمراد أنّه يصوم الأيام إلى يوم الفطر ولا يجوز فيه على هذا إلاّ الجر)[1].

4. لولا:

اختلف النحاة في(لولا) حينّما يليها الضمير المتصل الموضوع للنصب والجر (الياء، والكاف، والهاء)، فذهب سيبويه[2] إلى أنَّها حرف جر، والضمائر مجرورة بها، وذهب الكوفيون[3] إلى أنَّ (لولا) في ذلك حرف ابتداء، على حين زعم المبرد[4] أنَّ هذا التركيب خطأٌ لم يرد عند العرب.

وقد وردت (لولا) مع الضمائر المتصلة في خمسة مواضع عند المتنبي. فَمِنْ ورودها مع (الكاف) قوله:

يا وجّهَ داهيةِ التي لولاكِ ما   أكلَّ الضنى جسدي وَرَضَ الأعظما[5]

وقوله:

فلولاكَ لم تَجْرِ الدّماءُ ولا اللها   ولم يكُ للدنيا ولا أهلها معنى[6]

ومن مجيئها مع(الهاء)، قوله:

(1) شرح المفصل: 8/ 16، وينظر: الأصول: 1/ 519.

(2) ينظر: الكتاب: 2/ 373، 374، وجواهر الأدب: 486، ومغني اللبيب: 1/ 274.

(3) ينظر: الإنصاف: م(97): 2/ 362، وابن الانباري في كتابه الإنصاف: 202.

(4) ينظر: الكامل/ للمبرد: 3/ 345، والامالي الشجرية: 2/ 212، وجواهر الأدب: 486.

(5) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 28.

(6) نفسه: 4/ 168، وينظر مجيؤها مع (الكاف) في: 4/ 14، 66.

إلى ذي شـيمةٍ شـغفت فـؤادي   فلـولاه لقُلـتُ بهـا النسـيبا[1]

5. واو القسم:

وهو أكثر حروف القسم استعمالاً، ويأتي مع الاسم الظاهر فقط[2]، ولا يذكر معه فعل القسم[3]، فلا يقال (أقسمتُ واللهِ)، وإذا تنوع المُقسمُ به وتكررت وتكررت الواو فإنَّ الأولى حرف قَسم واللاتي تأتي بعدها حروف عطف[4].

وقد ورد (واو القَسم) في شعر المتنبي في خمسة مواضع، أحدها فيه اختلاف، هو قوله:

أحْسَنُ ما يُخْضَبُ الحديدُ بـه   وخاضِبَيهِ النَّجيعُ والغَضَبُ[5]

فقد اختلف شراح ديوان المتنبي في قوله: (وخاضبيه) فذهب ابن جني[6] إلى إلى أنَّ خاضبيه في موضع جر بالعطف على (ما)، وقال ابن فورَّجة: (خفض (خاضبيه) على القسم، أي: وحقِ خاضبيه)[7].

ونرجح أنْ تكون (الواو) في هذا البيت للقسم لأنَّه أقرب إلى الواقع اللغوي وأبعد عن التعسف والتقدير.

---

(1) نفسه: 1/ 141.

(2) ينظر: الكتاب: 3/ 497، والأزهيه: 185، وجواهر الأدب: 198.

(3) ينظر: مغني اللبيب: 2/ 361، والفوائد الضيائية: 329، وأساليب القسم في اللغة العربية: 64.

(4) ينظر: الكتاب: 3/ 501، والمقتضب: 2/ 336-337.

(5) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 71.

(6) ينظر: الفسر: 1/ 182-183.

(7) ينظر: شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 71.

ومن اللافت للنظر أنَّ أغلبَ قسم المتنبي جاء في شعره الارتجالي، فكان تقليدياً لا يصدر عن تجربةٍ صادقةٍ، فَمِن ذلك قوله في بيتين متتاليين:

وسيفي لأنت السيفُ لاما تَسُلُّه لِضَرْبٍ ومِمَّا السيفُ منه لك الغِمْدُ[1]

ورمحي لأنت الرُّمح لاما تَبُلَّهُ نجيعاً ولولا القَدْحُ لم يُثقِبْ الزَّنْدُ

ففي هذين البيتين أقسم المتنبي بالسيف والرمح، لأنَّ العرب تقسم بهما فجرى المتنبي على ما جروا عليه، وعلى الرغم من اتساع أُسلوب القسم في العربية والقرآن الكريم إلاَّ أننا وجدناه نادراً عند المتنبي، وعلى الرغم من أنَّ (الواو) أكثر حروف القسم استعمالاً إلاَّ أنَّه جاء قليلاً في شعره، ويمكننا أنْ نرجع ضعف القسم عند المتنبي إلى أمرين، هما ذات المتنبي المتسامية، وواقعه المنحدر، فهنالك بَونٌ واسعٌ بين ذاته وطموحه من جهة وبين واقعه من جهة أخرى، فكان أبو الطيب ذا نفسٍ سامية لا تعرف الكذب: يقول علي بن حمزة البصري: (بلوت من أبي الطيب ثلاث خلال محمودة وتلك أنَّه ما كذب ولا زنى ولا لاطَ)[2].

6. تاء القسم:

حرف قسم يختص بلفظ الجلالة[3]، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ

(1) نفسه: 2/ 6.

(2) الصبح المنبي: 94.

(3) ينظر: الكتاب: 1/ 59، 3/ 496.

أَصۡنَٰمَكُم﴾ الأنبياء/ 57، وتفيد معنى التعجب[1]، وقد تدخل على لفظة(الـرحمن)، لفظة(الرحمن)، ولفظة (رَبِّ)، نحو قولهم(تالرحمنِ)، و(تَرَبِّ الكعبة)[2].

وقد وردت (تاء القسم) في شعر المتنبي مرةٍ واحدةٍ دخلت فيها على لفـظ الجلالة، نحو قوله:

تَـــاللهِ مـــا عَلِـــمَ امـــرَؤٌ لـــولاكمُ كيف السَخاءُ وكيـف ضـربُ الهـام[3]

7. منذ:

تكون اسماً وحرفاً فإذا كانت اسماً ارتفع ما بعدها، وإذا كانت حرفاً جـاء ما بعـدها مجـروراً[4]، وقـد اختلـف النحـاة في تركيبهـا وبسـاطتها[5]، واختلـف القـائلون في تركيبهـا في أصـلها[6]، وذهـب جمهـور النحـاة إلى أنّهـا لا تجـرُّ إلاَّ الزمان[7].

وقد وردت (منذ) في شعر المتنبي اسماً وحرفاً، فوردت حرفاً جاراً للاسـم في موضعين، وجاء مجرورها فيهما نكرةً، نحو:

(1) ينظر: مغني اللبيب: 1/ 115.

(2) ينظر: نفسه: 1/ 115، الأقسام في القران الكريم، الشيخ جعفر السبحاني: 11.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 14.

(4) ينظر: معاني الحـروف: 104، وشـرح الجمـل، لابـن عصـفور: 53 وشـرح الاشمـوني: 2/ 297.

(5) ينظر معاني الحروف: 104، والجنى الداني: 464-466، والإنصاف: م(56): 1/ 355.

(6) ينظر: الإنصـاف: م (56): 1/ 355، 367، ولهجـة سُـليم: د. علـي ناصـر غالـب، م.ج العرب، ج2، 10س33: 592.

(7) ينظر مغنى اللبيب: 1/ 335.

أبا المِسكِ هل في الكأس فَضْـلٌ أنالُـهُ   فــإنّي أُغــني مُنــذُ حــينٍ وتشــربُ[1]

ونحو:

علـــــى نِسَـــــائِكَ تَجْلُـــــو   فُعُولَهَـــــا مُنـــــذُ سَـــــنْبَه[2]

أفادت (منذ) في هذين البيتين معنى (من وإلى) فدخلت على الاسم الـذي كان فيه ابتداء الفعل وانتهاؤه، ولكنها تأتي بمعنـى (مـن) لإبتـداء الغايـة عنـدما يكون مجرورها معرفة ماضياً[3].

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 182.

(2) نفسه: 1/ 207.

(3) ينظـر: النكـت في القـرآن: 371، الجنـى الـداني: 466، والإنصـاف: 1/ 366، وشـرح الاشموني: 2/ 297.

الفصل الثاني
الحروف النواسخ

الحروف النواسخ:

النسخ لغةً: هو إزالة الشيء وإبطاله وإقامة آخر مكانه[1]. أمّا في الاصطلاح، فالنواسخ: ((ما يرفع حكم المبتدأ أو الخبر))[2] والنواسخ قسمان: الأول: أفعال، وهي كان وأخواتها، وأفعال المقاربة والشروع وظن وأخواتها [3]. والآخر: حروف: وهي إنَّ وأخواتها، والمشبهات بـ(ليس)، و(لا) التي لنفي الجنس[4]. وسيقتصر هذا الفصل على دراسة القسم الثاني من هذه النواسخ في شعر المتنبي.

إنَّ وأخواتها:

ذكر القفطي أنَّ أول مَن درس هذه الأحرف هو أبو الأسود الدؤلي، وكان قد أخرج (لكنَّ) منها، ثم عرضها على الإمام علي (عليه السلام)، فأضاف إليها (لكنَّ)[5]. وقد ذكر النحاة الاوائل أنَّ عدد هذه الحروف خمسة أحرف إذْ لم

(1) ينظر: لسان العرب: 3/ 91 (مادة - نسخ)، وتاج العروس: 2/ 282، مادة (نسخ).

(2) شرح قطر الندى: 127.

(3) ينظر: شرح المفصل: 1/ 83.

(4) ينظر: شرح ابن عقيل: 1/ 262.

(5) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: 1/ 4.

يذكروا (أنَّ) المفتوحة الهمزة نظراً لكونها فرع المكسورة [1]. على حين ذهب اغلب النحويين الى ان عددها ستة أحرف[2].

هي: إنَّ، وأنَّ، وكأنَّ، ولكنَّ، وليت، ولعل، وقد أوصلها ابن هشام الى ثمانية أحرف في كتابه أوضح المسالك[3]، فأضاف إليها (عسى) في لغيَّة وهي بمعنى (لعل)، بشرط أنْ يكونَ اسمها ضميراً، والثامن (لا) النافية للجنس. أمّا في عملها فقد أجمع النحاة على أنَّها تنصب المبتدأ من الجملة الاسمية لكنَّهم اختلفوا في رفع خبرها، فذهب الخليل وسيبويه[4] إلى انها تعمل عملين: الرفع والنصب- تنصب المبتدأ اسماً لها وترفع الخبر خبراً لها- ثُمَّ تابعهما المبرد[5]، وابن السراج[6]، وأبو علي الفارسي[7]، وجميع نحاة البصرة[8]، الذين أكدوا أنَّها أنَّها تعمل النصب بالمبتدأ والرفع بالخبر من الجملة الاسمية لأنَّها أشبهت الفعل لفظاً ومعنىً، على حين ذهب الكوفيون إلى أنَّ هذه الأحرف ((لم تعمل في الخبر بل هو باقٍ على رفعه قبل دخولها، وذلك لأنَّ الأصل في هذه الأحرف أنْ لا تنصب الاسم وإنَّما نصبته لأنَّها أشبهت الفعل فإذا كانت إنَّما عملت لأنَّها

(1) ينظر: الكتاب: 2/ 131، والمقتضب للمبرد: 4/ 107، والأُصول في النحو: 1/ 277.

(2) ينظر: المقتصد: 443، وشرح المفصل: 8/ 54، وشرح الوافية نظم الكافية: 385، وشرح ابن الناظم: 61، وشرح قطر الندى: 148.

(3) ينظر: أوضح المسالك: 59.

(4) ينظر: الكتاب: 2/ 131، وهمع الهوامع: 2/ 155.

(5) ينظر: المقتضب: 4/ 109.

(6) ينظر: الاصول في النحو: 1/ 277.

(7) ينظر: المقتصد في شرح الايضاح: 1/ 443، وشرح جمل الزجاجي:1/ 422.

(8) ينظر: شرح المفصل: 1/ 142، والمقرب: 1/ 106، وهمع الهوامع: 2/ 155.

أشبهت الفعل فهي فرع عليه وإذا كانت فرعاً عليه فهي أضعف لأنَّ الفـرع أبـداً يكون أضعف من الأصل))[1].

أمَّا الدكتور مصطفى جواد[2]، والدكتور سيد يعقوب بكر[3] مـن المحـدثين فقد رجحا رأي الكوفيين، على حين رجح بعضهم[4] حجـة البصـريين، ورفـض حجة الكوفيين، أمَّا نحن فنرى عقم هذه المسـألة لأنَّ البحـث فيهـا والخـوض في أعماقها لا يخدم اللغة شيئا، وأنَّ النتيجة في كلا الرأيين واحدةٌ لا تخـالف الواقـع اللغوي شيئاً فعندما تدخل هذه الأحـرف علـى الجملـة الاسميـة يصـبح المبتـدأ منصوباً والخبر مرفوعاً، فلا يهمنا معرفة مَنْ الناصب ومَنْ الرافع فلا يؤثر ذلـك في النص اللغوي ولا في قوة المعنى، أمَّا المتنبي فقد استعمل سبعة أحرف منهـا في شـعره هـي: كـأنَّ، وإنَّ، وأنَّ، ولكـنَّ، وليـت، ولعـلَّ، و(لا) النافيـة للجـنس. وسنتناول أهم الاستعمالات العامة لها، ثم نتناول دراستها حرفاً حرفـاً وبحسـب كثرة ورودها في شعره.

أولاً: الحذف في النواسخ:

ظاهرةٌ أُسلوبية واسعة في اللغة العربية وهو((اسقاط شيء من الكلام على

(1) ينظر: الأصول في النحو: 1/ 279، وينظر: الإنصاف: 1/ 103، و الجنى الداني: 379. وهمع الهوامع: 155.

(2) ينظر: المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية للدكتور مصطفى جواد: 11. 11.

(3) ينظر: النواسخ الفعلية والحرفية: 175.

(4) ينظر: الحـروف العاملـة في القـرآن الكـريم بـين النحـويين والبلاغـيين، هـادي عطيـة مطر: 128.

ان لا يكون ذلك مخلاً بالمعنى ومدعاة لإبهامه، وعدم وضوحه، وعلى أنْ يتضمن الكلام المتبقي قرينة لفظية أو معنوية تدل على الشيء المحذوف))[1]، وقد تنبه عليه البلاغيون القدامى، إذْ قال عبد القاهر الجرجاني: ((هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنَّك ترى ترك الذكر أفضل من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للافادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأكثر بياناً إذا لم تَبِنْ...))[2]. ولقد سخر المتنبي هذه الظاهرة الأُسلوبية في بناء كثير من أبياته الشعرية، والحذف الذي نحن بصدده في هذا الفصل يتصل بموضوع (الأحرف النواسخ) كحذف خبر هذه الأحرف واسمها.

1- حذف الخبر:

أجاز جمهور النحاة حذف خبر هذه الأحرف، سواءً أكانَ مفرداً أم جملة، وسواءً أكان اسمها معرفة أم نكرة[3]، نحو قول الأعشى:

إنَّ مَحَلاً وإنَّ مُرْتَحلاً وإنَّ في السَّفَرِ ما مَضَوا مهلا[4]

أمّا الكوفيون فقد أجازوا حذف الخبر مع النكرة، ولم يجيزوه مع المعرفة[5]. المعرفة[5]. وقد اشترط النحاة وجود دليل على الخبر المحذوف، وهذا النوع من الحذف واردٌ في القرآن الكريم والشعر العربي[6]. وقد ورد حذف الخبر مع

(1.) ينظر: بديع القرآن: 81، والمنتخب من كلام العرب: 148.

(2) دلائل الاعجاز: 17.

(3) ينظر: الخصائص: 2/ 373- 375، وشرح جمل الزجاجي: 1/ 442- 443.

(4) ديوان الاعشى: 171، وينظر: الكتاب: 2/ 141، والخصائص 2/ 373.

(5) ينظر: الخصائص: 2/ 374، والمقرب: 120

(6) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي/ د. طاهر سليمان: 195- 196.

هذه الأحرف كثيراً في شعر المتنبي، ولاسيما مع (لا) النافية للجنس. و(لا) المشبهة بـ(ليس).

أ- حذف خبر ((لا)) النافية للجنس:

ورد خبر (لا) النافية للجنس محذوفا عند المتنبي اثنتي عشرة مرة[1]. نحو:

وَمــن لم يَعْشَــقِ الــدنيا قــديماً ولكــنْ لا ســبل إلى الوصــال[2]

أي: ولكنْ لا سبيلَ لأحدٍ إلى الوصالِ.

ونحو:

ولا بُـدَّ مـن يَـوْمٍ أغَـرَّ محجَّـلِ يطول استماعي بعده للنوائـبِ[3]

أي: ولا بُدَّ لي من يومٍ....

ونحو:

قَــرُبَ المــزارُ ولا مَــزَارَ وإنَّمــا يغــدُو الجنــانُ فنلتقــي ويــروح[4]

أي: لا مَزارَ لك في الدنيا

ونحو:

ولا كُتــبَ إلاَّ المشــرفيَّةُ عنــده ولا رُسُــلٌ إلاَّ الخمــيسُ العَرَمْــرَمُ[5]

أي: ولا كُتب ترسلُ... فالخبر المحذوف فعل مضارع.. ونحو:

---

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 197، 232، 2/ 102، 258، 3/ 290، 4/ 101.

(2) نفسه: 3/ 8.

(3) نفسه: 1/ 150

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 245.

(5) نفسه: 3/ 352.

فبــــتَّ لياليــــاً لا نـــومَ فيهـــا   تَخُـــبُّ بِـــك المُسَـــوَّمَةُ العـــرابُ[1]

أي: لا نومَ لك فيها.

ورد اسم (لا) النافية للجنس في الأبيات المذكورة آنفـاً مفـرداً نكـرة مبنيـاً على الفتح على رأي سيبويه والبصريين[2]، أمَّا خبرهـا فقـد جـاء محـذوفاً يُقَـدُّر (جاراً ومجروراً) وفي هذه الحالة يجوز إثباته وحذفه. أمَّا إذا كـان غـيرَ ظـرفٍ ولا جار ومجرور، فعند تميم يجب حذفه أمَّا أهل الحجاز فيجيزون الوجهين[3]، وذكـر وذكر ابن السراج أنَّ خبر(لا) النافية للجنس كثيرا مـا يـاتي محـذوفا، فتقـول: لا رجُلَ، ولا شيء، إذا أردت في مكانٍ أو زمانٍ[4]. والارجح جواز حذف الخبر إذا إذا دلَّ عليه السياق ووجدت قرينة تدل عليه، أمَّا إذا أدى حذفه إلى لبس فيجـب ذكره.

ب- حذف خبر(لا) المشبهة بـ(ليس):

غالباً ما يأتي خبر (لا) محذوفاً حتى قيل إنَّ ذلك لازمٌ[5]، والصحيح جواز جواز ذكره، كقول الشاعر[6]:

(1) نفسه: 1/ 76.

(2) ينظر: الكتاب: 2/ 276، 293، 295، و((لا)) في العربية: 132.

(3) ينظر: شرح جمل الزجاجي: 2/ 273، لهجة تميم/ غالب المطلبي: 254.

(4) ينظر: الأصول في النحو: 1/ 461، ومغني اللبيب: 1/ 239، وأقسام الكلام العربي: 374. 374.

(5) ينظر: أوضح المسالك: 53، ومغني اللبيب: 1/ 239، شرح شذور الذهب: 183، وشـرح وشرح الاشموني: 1/ 125، وهمع الهوامع: 2/ 119.

(6) ينظر: الجنى الداني: 301، ومغني اللبيب: 1/ 239، وشرح شذور الذهب: 183، وشـرح وشرح الاشموني: 1/ 124، وهمع الهوامع: 2/ 119.

تعزَّ فلا شيءٌ على الأرضِ باقيا ولا وَزَرٌ مِمَّا قضى الله وَاقِيا

وقد جاء خبر(لا) المشبهة بـ(ليس) محذوفاً كثيراً في شعر المتنبي. نحو:

فأتيتَ مُعْتَزِماً ولا أسَدُ ومَضَيْتَ مُنهَزِماً ولا وَعِلُ[1]

أي: ولا أسدٌ يَقْدم قدومك، ولا وَعِلُ ينهزم انهزامك. فحذف الخبر للعلم بهِ. ونحو:

وَهَبْك سَمَحت حتَّى لا جَوَادٌ فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لا رفيعا[2]

ونحو:

لا افتِخارٌ إلاّ لِمنْ لا يُضَامُ مُدْرِكٍ أو مُحارِبٍ لا ينام[3]

فـ(لا) في هذا البيت مشبهة بـ(ليس) وغير عاملة لانتقاض نفي خبرها بـ(إلاَّ)، فالرفع بعدها بالتَجرُّدِ[4].

جاءت (لا) في الأبيات المذكورة آنفاً بمعنى (ليس) وقد جاء خبرها محذوفاً، كبيت الكتاب:

مَنْ صدَّ عن نيرانِها فأنا ابنُ قَيسٍ لا براحُ[5]

ج. حذف خبر ((كأنّ)):

جاء خبر (كأنّ) محذوفاً في بضعة مواضع في شعر المتنبي. نحو:

---

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 308.

(2) نفسه: 2/ 258.

(3) نفسه: 4/ 92.

(4) ينظر: شرح قطر الندى: 144، وشرح اللمحة البدرية: 26، وهمع الهوامع: 2/ 120.

(5) ينظر: الكتاب: 2/ 296، وهمع الهوامع: 2/ 119.

نَفَـــدَ القَضَـــاءُ بِمـــا أَرَدْتَ كأَنَّـــهُ   لَــك كُلَّمـا أزمَعْـتَ شـيئاً أَزْعَمـا[1]

أي: كأنّه موافق لك.

ونحو:

أَمـطْ عنــك تشــبيهي بمــا وكأنَّــهُ   فمــا أحــدٌ فــوقي ولا أحــدٌ مِثلــي[2]

ونحو:

صَـغَّرْتَ كُـلَّ كبيَـرةٍ وَكَبُـرتَ عَـنْ   لكأَنَّـــه وَعَـــدَدْتَ سِـــنَّ غُـــلاَمِ[3]

ففي هذين البيتين جاءت (كأنّ) متصلة بضمير الغائب اسماً لها، وقد اختلف الشراح في معنى هذا البيت وإعرابه اختلافاً كبيراً[4]. إنَّ هذا الاستعمال لم نعهده عند غير المتنبي، ففي البيت الأول جاءت (كأنَّ) معطوفة على(ما) التي دخل عليها حرف الجر (الباء) فيكون الكلام (بما وبكأنّه) وفي هذا احتمالان: الاول: انه اراد بـ(كأنّ) اسما لا حرفا، أي أراد معناها وهو التشبيه، لأنّ حرف الجر لا يدخل على (كأنّ) حينما تكون حرفا مشبها بالفعل، لأنها مركبة من (إن) وكاف التشبيه، على رأي الخليل وسيبويه[5]، ولا يدخل الجار على الجار.

والآخر: انه أراد (كأنّ) المشبهة بالفعل، وحرف الجر لم يدخل عليها وانما دخل على اسم محذوف مفهوم من السياق، فيكون التقدير: امط عنك تشبيهي بقولك كأنه كذا. فتكون (كأنّ) حرفا مشبها بالفعل، والهاء اسمها وخبرها

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 265.

(2) نفسه: 3/ 161.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 10

(4) ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه: 442- 443، وآراء ابن الحاجب النحوية في أبيات المتنبي: 34، وأبيات المعاني من شعر المتنبي: 136.

(5) ينظر: الكتاب: 3/ 151، والاصول في النحو: 1/ 287.

محذوف، وهذا ما نرجحه، وكذلك ينطبق ما قلناه في هذا البيت على البيت الآخر، فيكون التقدير: وكبرت عن قولك لكأنَّه كذا. ودليلنا على صحة هذا التقدير دخول (لام) الابتداء على (كأنَّه): فـ(كأنَّ) حرف مشبه بالفعل، والهاء اسمها، وخبرها محذوف.

د. حذف خبر (لكن):

ورد خبر(لكن) محذوفاً في موضعٍ واحدٍ عند المتنبي، هو قوله:

مــا مضــوا لم يقــاتلوك ولكِــنْ نَ القتــالَ الــذي كفــاك القتــالا[1]

في هذا البيت جاء اسم (لكنّ) معرفةً (القتال) وخبره محذوفاً فلا يجوز أنْ تكون (الذي) وصلتها خبراً، وانما تكون هنا صفةً إمَّا لاسم (لكنَّ) والخبر يُقَدَّر بعدهما، وإمَّا للخبر المحذوف الذي يقدر بـ(هو). أي: ولكنَّ القتال هو الذي كفاك القتال.

2- حذف الاسم:

ورد حذف الاسم في خمسة عشر موضعاً عند المتنبي وكان حذفه مع (أنّ) المفتوحة الهمزة المشددة في ثلاثة مواضعٍ، ومع (أنْ) المخففة في ثمانية مواضع، ومع(كأنَّ) المخففة في ثلاثة مواضع، ومع (لكنَّ) في موضعٍ واحدٍ ومع (لا) النافية للجنس مرة واحدة، ومع (لا) المشبهة بــ(ليس) جاء في موضع واحد. فمن حذفه مع (أنَّ) المفتوحة الهمزة المشددة، قوله:

ألــيسَ عجيبــاً أنَّ بــينَ بــني أبٍ لنجــلِ يَهــوديٍّ تــدبُ العقــارب[2]

---

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 139.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 108.

وقوله:

ولا تَـــدْعُوك صـــاحِبَهُ فترضـــى لأنَّ بِصُـــحبةٍ يجِـــبُ الـــذِّمامُ[1]

جاء اسم (أنَّ) في هذين البيتين ضمير الشان محذوفاً، والتقدير:

أليس عجيباً أنَّه بين بني أبٍ، ولأنّه بصحبةٍ يجبُ الذمّام.

وقد جاء الاسم محذوفا مع (أنْ) المخففة في ثمانية مواضع، فجاءت داخلةً على(ليس) مباشرة من دون حاجز، في موضعين، نحو قوله:

ألا إنَّمـــا كائنَـــتْ وَفَـــاةُ مُحمـــدٍ دلـــيلاً علـــى أنْ لـــيس للهِ غالـــبُ[2]

أي: على أنَّه لَيْسَ لله غالب.

وقوله:

وذات غَـــدَائرٍ لا عيـــبَ فِيهـــا ســـوى أنْ لَـــيْسَ تَصْـــلُحُ لِلْعِنَـــاقِ[3]

في هذين البيتين دخلت (أنْ) المخففة من الثقيلة علـى (لـيس) علـى حـين أنَّها مختصة بالدخول على الأسماء، فلا تدخل على الفعل حتى يحجز بينها وبينه حاجزٌ، وقد دخلت هنا على (ليس) وهي فعل بلا حاجز وذلك لضعف (لـيس) عن الأفعال، وقد ورد هذا الاستعمال كثيراً في القرآن الكريم، نحـو قولـه تعـالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ الـنجم: **20**، فـدخول (أنْ) المخففـة علـى جملـة اسمية منسوخة بفعل ناقص مثـل (لـيس) لا يحتـاج إلى فاصـل وذلـك لضـعف (ليس) عن الأفعال، ولأنَّها غير متصرفة كتصرف الأفعـال حتـى جعلـها بعـض

(1) نفسه: 4/ 79، وينظر: 1/ 158.

(2) نفسه: 1/ 109.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 351.

النحاة حرفاً[1]. وجاءت داخلةً على الفعل المضارع في ثلاثة مواضع، وقد فصل فصل بينها وبينه بفاصلٍ، نحو:

وإذا خفيتُ على الغَبِيِّ فعاذرٌ   أنْ لا تراني مِقلةُ عمياء[2]

ونحو:

تأبى خلائِقُك التي شَرُفَتْ   أنْ لا تَحِنُّ وتذكرُ العهدا[3]

ونحو:

زالَ النهارُ ونورٌ مِنك يوهمنا   أنْ لم يَزَلْ ولجنح الليلِ إجنانُ[4]

ففي هذه الأبيات فصل بين (أنْ) المخففة والفعل الداخلة عليه بفاصل هو(لا) النافية في البيتين الاولين، و(لم) الجازمة في البيت الاخير وهذا ما اوجبه سيبويه حينما لم يكن الفعل للدعاء[5].

وقد دخلت على الفعل الماضي في ثلاثة مواضع، نحو:

وَكانوا يَروعُونَ المُلُوكَ بأنْ بَدَوا   وأَنْ نَبَتَتْ في الماءِ نَبْتَ الغَلافِقِ[6]

قال العكبري في اعراب هذا البيت: قوله:((بأنْ بدوا. يريد: بأنهم، فهي مخففة من الثقيلة، وأنْ نبتت: يريد الملوك))[7]. وبهذا يكون المتنبي قد خالف ما

(1) ينظر: مغني اللبيب: 1/ 293، وهمع الهوامع: 2/ 80.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 15.

(3) نفسه: 1/ 325.

(4) نفسه: 4/ 232.

(5) ينظر: الكتاب: 3/ 165.

(6) شرح ديوان المتنبي/ للعبكري: 2/ 327.

(7) نفسه: 2/ 327.

قرره سيبويه في هذا الاستعمال إذْ أدخل (أنْ) المخففة على الفعل من دون حاجز، على حين أوجب سيبويه الفصل بين الحرف والفعل بأحد الفواصل، وهي: (لا، وسوف، والسين، وقد)[1]، ولو[2]. كما في قوله تعالى:﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ الجن: **16**، فكان ينبغي للمتنبي أنْ يقولَ: بأنْ قد بدوا، وأنْ قد نَبَتَتْ.

ولكنَّ (الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا وجائزٌ لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده، ومن تصريف اللفظ وتعقيده...)[3]. ونحو:

حَلَفَتْ لِذا بَرَكَاتُ غُرَّةِ ذا في المَهْدِ: أنْ لافاتَهُمْ أملُ[4]

ومن مجيء الاسم محذوفا مع(كان) المخففة. قوله:

ذكرتُ به وصلاً كأنْ لم أفُز به وعيشاً كأنّي كنت أقطَعُهُ وثبا[5]

وقوله:

مُمَثلَةٌ حتَّى كأنْ لم تُفارِقي وَحَتَّى كأنَّ اليأسَ مِنْ وَصْلكِ الوَعْدُ[6]

وقوله:

خُرْسٌ إذا نودُوا كأنْ لم يَعْلَمُوا أنَّ الكلامَ لَهُمْ حَلاَلٌ مُطْلَقَ[7]

---

(1) ينظر: الكتاب: 3/ 165.

(2) ينظر: همع الهوامع: 2/ 186.

(3) زهر الآداب للحصيري: 3/ 687، وينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء: لابن حزم القرطاجني:143-144.

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 311.

(5) نفسه: 1/ 58.

(6) نفسه: 2/ 3.

(7) نفسه: 2/ 335.

فجاء اسم (كأنَّ) في هذه الأبيات كلها ضمير الشأن محذوفاً، والتقدير كأنْ الشأن أو الحال- أمَّا الخبر فقد جاء جملة فعلية منفية بـ(لم). وبهذا يكون المتنبي قد وافق آراء النحاة الذين اشترطوا لخبر(كـأنْ) المخففـة أنْ يكـونَ جملـةً اسميـة أو فعلية مسبوقة بـ(لم) أو (قد) أو يكون مفرداً[1]، أمّـا اسمهـا فأجـازوا إظهـاره[2]، نحو قول الشاعر:

ووجـــــهٍ مشـــــرق النحـــــر   كـــــأنْ ثدييـــــه حقـــــان[3]

وإضماره[4]، نحو قول الآخر:

ويومـــاً توافينـــا بوجـــهٍ مُقَسَّـــمٍ   كـأنْ ظبيـةٌ تعطـو إلى وارفِ السَّـلَم[5]

ومن مجيء اسم (لكنّ) محذوفاً. قوله:

وما كنتُ مِمَّـنْ يَـدخُلُ العِشـقُ قَلْبَـهُ   ولكنَّ مَـنْ يُبصـرْ جفونَـكِ يَعْشَـقِ[6]

أي: ولكنَّه مَنْ يُبصِرْ جفونك يَعْشقِ... ففي هـذا البيـت لا تجيـز الصـنعة النحوية أنْ يكون (من) اسم (لكن)، ((لأنهـا اسـم شـرط، وأسمـاء الشـرط لا يتقدمها عاملٌ إلاَّ الخافض بشرط أنْ يكون معمولاً لفعل الشرط))[7].

(1) ينظر: تسهيل الفؤاد: 66، زهمع الهوامع: 2/ 188.
(2) ينظر: الكتاب: 3/ 164، ومعاني الحروف: 122، وشرح اللمحة البدرية: 33- 34.
(3) ينظر: معاني الحروف: 122، وشرح اللمحة البدرية: 33، وهمع الهوامع: 2/ 187.
(4) ينظر: الكتاب: 3/ 165، ومعاني الحروف: 122.
(5) ينظر: الكتاب: 2/ 134، والمنصف: 3/ 128.
(6) شرح ديوان المتنبي/ للكعبري: 2/ 304.
(7) الضرائر: 74-75، وينظر: همع الهوامع: 2/ 164.

ونجد أن إدراك المعنى في الأبيات المذكورة آنفاً لا يتوقـف علـى المحـذوف، لأنَّ العناصر المذكورة كافية لفهـم المعنـى دون التقـدير المـذكور، ولكنَّـه حـذفٌ أوجبته الصناعة النحوية[1] فالقواعد والأقيسة لا تجيز أن يكون اسـم(أنّ) جملـة فعلية ولا شبه جملة في قول المتني:

ألـــيس عجيبـــا أن بـــين بـــني أب   لنجـــل يهـــودي تـــدب العقـــارب

وقوله:

ولا نـــدعوك صـــاحبة فترضـــى   لأنَّ بصـــحبةٍ يجـــبُ الـــذمام

أما في قول المتني:

ذكـرتُ بـه وصـلاً كـأنْ لم أفُـز بـه   وعيشـاً كـأني كنـتُ أَقطَعُـهُ وثبـا

فإنّ النحاة يرون في مثل هذا الاستعمال أن (كأن) إذا خففت لا يجوز فيها إلا الإعمال إذن لابد لها من اسم وخبر عندهم، لذلك استدعت الصنعة النحوية في مثل هذا الاستعمال تقدير اسـم محـذوف. ان حـذف ضـمير الشـان والقصـة ((يحسن في الشـعر ولا يقـبح في الكـلام إلا أن يـؤدي حذفـه إلى أن تكـون (إن وأخواتها) داخلة على فعل، فإنه إذ ذاك يقبح في الكلام والشعر، لأنهـا حـروف طالبة للأسماء فاستقبحوا لذلك مباشرتها للأفعال))[2].

أمّا مجيء اسم (لا) المشبهة بـ(لـيس) محـذوفا في شـعر المتـني فقـد ورد في موضع واحد هو قوله:

وعيـــون المهـــا، ولا كعيُـــوُنٍ   فتكَـــتْ بـــالُمتَيَّمِ المَعْمُـــودِ[3]

(1) ينظر: مغني اللبيب: 2/ 527، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: 109.

(2) الضرائر: 75.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للكعبري: 1/ 313.

والتقدير: ولا تلك العيون كعيون فتكت....

ومن مجيئها مع اسم(لا) النافية للجنس، قوله:

قِفَــاً قلــيلاً بِهــا عَلَــيَّ فــلا أقَــلَّ مِــنْ نَظْــرَةٍ أزَوِّدُهــا[1]

والتقدير: فلا شيء أقل من نظرة....

ذكر سيبويه حذف اسم (لا) النافية للجنس ومثل له بعبارة (لا عليك) وتقديره: لا باس عليك[2]، والذي أباح حذف... اسم (لا) في مثل هذا الاستعمال هو معرفة المعنى عند المخاطب فهذا الحذف يفهم لدى السامع لوجود دليل عليه يعرف من خلال السياق، ويتضح هذا الدليل من الخبر في مثال سيبويه، ومن الصفة في بيت المتنبي.

ثانيا: تقديم الخبر على الاسم:

أجاز النحاة واللغويون[3] تقديم خبر الأحرف المشبهة بالفعل على اسمها، حينما يكون الخبرُ ظرفاً أو جاراً ومجروراً، ويرى الجرجاني أنَّ التقديم والتأخير (بابٌ كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف بعيد الغاية، ولا يزال يَفْتَرُّ لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مَسْمَعُه ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أنْ راقك ولطف عندك قُدِّم فيه شيءٌ وحوِّل اللفظ عن مكان إلى مكان)[4]. وتُعَدُّ هذه الظاهرة سمة أُسلوبية عرفتها

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 296.

(2) ينظر: الكتاب: 1/ 224، 2/ 295.

(3) ينظر: الكتاب 2/ 143، والمقتضب: 4/ 109، والاصول في النحو: 1/ 379.

(4) دلائل الإعجاز: 137.

اللغة الفنية ولاسيما لغة الشعر، وهي مظهرٌ من مظاهر مرونة اللغة العربية لكونها لا تعتمد في بيان وظيفة الكلمة في الجملة على موقع الكلمة[1]. وتحتل العلامة الاعرابية مكانةً كبيرةً في إدراك عناصر الجملة ولاسيما في ظاهرة التقديم والتأخير[2].

وقد ورد تقديم الخبر على الاسم كثيراً عند المتنبي، حتى شمل جميع الحروف النواسخ، وسنتبينها على النحو الآتي وبحسب كثرة ورودها عنده.

1. تقديم خبر (كأنَّ):

تقدم خبر(كأنَّ) على اسمها في بضعة عشر موضعاً عند المتنبي، نحو:

وزائرتي كأنَّ بها حياءً　　　فليس تزورُ إلاّ في الظلام[3]

ونحو:

يُحَدَّثُ عن فَضْلِهِ مُكْرَهاً　　　كأنَّ لهُ منه قلباً حسودا[4]

ونحو:

كأنَّ على الجماجم منه ناراً　　　وأَيْدي القَوْم أجنحَةُ الفراش[5]

---

(1) ينظر: الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، د. نعمة رحيم العزاوي: 121. 121.

(2) ينظر: الخصائص: 1/ 35، وبنية اللغة الشعرية: كوهن: 180

(3) شرح ديوان المتنبي/ للكعبري: 4/ 146.

(4) نفسه: 1/ 367.

(5) نفسه: 2/ 367، وينظر: 1/ 121، و2/ 148، 253، 259، 296، 3/ 229، 246، و4/ 139 و4/ 139

في هذه الأبيات الثلاثة جاء خبر (كأنَّ) جاراً ومجروراً مقدما على اسمها النكرة (حياء) في البيت الأول، و(قلباً) في البيت الثاني، و(ناراً) في البيت الثالث.

2. تقديم خبر (إنَّ) المكسورة الهمزة:

تقدم خبر (إنَّ) على اسمها في تسعةِ مواضع من شعر المتنبي. نحو:

إنَّ في ثوبِك الذي المجدُ فيه لضياءً يزري بكلِّ ضياء[1]

ونحو:

فإنَّ لهم في سرعةِ الموتِ راحةً وإنَّ لهم في العيش حَزَّ الغلاصم[2]

ونحو:

إنَّ دونَ التي على الدرب والأ حدَبِ والنهر مِخلطاً مزيالا[3]

في هذه الابيات تقدم خبر (إنَّ) (في ثوبك) و(لهم) و(دون التي على الدرب) على اسمها (لضياء) و(راحة) و(حز الغلاصم) و(مخلطا).

3. تقديم خبر (أنَّ) المفتوحة الهمزة:

تقدم خبر (أنَّ) على اسمها في بضعة مواضع من شعر المتنبي، نحو:

وأنَّ لها شَرَفاً باذخاً وأنَّ الخيامَ بها تخجلُ[4]

---

(1) نفسه: 1/ 35.

(2) نفسه: 4/ 117.

(3) نفسه: 3/ 145، وينظر: 2/ 54، و3/ 12، 246، و4/ 149.

(4) نفسه: 3/ 69.

ونحو:

لــو أنَّ ثــمَّ قلوبــاً يَعْقِلُــونَ بهــا　　　أنْسَاهُمُ الـذُّعْرُ مِــمَّا تَحْتَهـا الحَسَـدا[1]

في هذين البيتين تقدم خبر (أنَّ) الجار والمجرور (لها) والظـرف (ثـمَّ) علـى اسمها (شرفاً) و(قلوباً) النكرتين، وجاء هذا التقديم والتأخير لأمن اللبس.

4. تقديم خبر(ليت):

تقدم خبر(ليت) على اسمها في ثلاثة مواضع من شعر المتنبي، نحو:

أمّـــا الأحبـــة فالبيـــداءُ دَونَهُـــمُ　　　فليـتَ دُونَـك بيـداً دُونَهـا بيـدُ[2]

ونحو:

ياليـــت بـــي ضـــربةً أتـــيحَ لهـــا　　　كمــا أُتيحــت لــه مُحَمَّـدُها[3]

ونحو:

ياليتَ لي مِثْـلَ جَـدِّ ذا الـدَّهر في الأد　　　هُــر أو رزقِــهِ مــن الأرزاق[4]

في هذه الأبيات الثلاثة جاء اسم ليت (بيدا، وضـربة، ومثـل) متـاخراً أمَّـا خبرها فجاء شبه جملة مقدما عليه.

5. تقديم خبر (لعلَّ):

تقدم خبر (لعلَّ) على اسمها في موضعين من شعر المتنبي، هما: قوله:

---

(1) نفسه: 1/ 372.
(2) نفسه: 2/ 39.
(3) نفسه: 1/ 307.
(4) نفسه: 2/ 371.

لعــلَّ لِسَـيف الدَّولـةِ القَـرْم هَبَّـةً يعــيشُ بهــا حــقٌّ ويَهْلِــكُ باطِــل[1]

وقوله:

مَلاَمُ النّوى في ظلمها غايةُ الظُّلـمِ لَعلَّ بها مِثلَ الذي بي مِـنَ السُّـقم[2]

لم يقتصر تقديم الخبر في هذين البيتين على تلبية حاجة الوزن العروضي أو القافية، إنّما امتد إلى التجانس الصوتي في البيت الواحد.

6. تقديم خبر (لكن):

تقدم خبر (لكن) الجار والمجرور على اسمها في موضع واحد من شعر المتنبي هو قوله:

بِمَوْلُـودِهِمْ صَـمْتُ اللِّسـان كغـيرِهِ ولكــنَّ في أعطافِــهِ مَنطِـقَ الفَضــلِ[3]

وقد جاء استعمال المتنبي في تقديم خبر الأحرف المشبهة بالفعل على اسمها موافقاً لرأي النحاة[4].

7. تقديم خبر (ما):

تقدم خبر(ما) على اسمها بشكل واسع في شعر المتنبي، وبهذا تفقد احد شروط إعمالها[5]، نحو:

(1) نفسه: 3/ 118.

(2) نفسه: 4/ 47.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 45.

(4) ينظر: الاصول: 1/ 79، والمقتصد في شرح الايضاح: 1/ 446، وشرح جمل الزجاجي: 1/ 439.

(5) ينظر: الجنى الداني: 325-329، وأوضح المسالك: 51-52.

مَـنْ يَهُـنْ يَسْـهُلُ الهـوانُ علَيَـه   مـــا لِجُـــرحٍ بميِّـــتٍ إيـــلامُ[(1)]

ونحو:

يَـرَاهُ النـاسُ حَيـثُ رأَتْـهُ كَعْـبٌ   بـــأرضٍ مـــا لِنازِلِهـــا اســـتِتارُ[(2)]

ونحو:

ما لنـا في النـدى عليـك اختيـارُ   كُـــلُّ مـــا يمـــنحُ الشـــريفُ شـــريفُ[(3)]

ويرجع تقديم الخبر على المبتدأ مع هـذه الأحـرف إلى العنايـة بـه، أو لأنَّ أسماء هذه الأحرف نكرة لا يجوز الابتداء بها، أو لمراعـاة الـوزن والقافيـة، إذن هنالك أسباب معنوية، ونحوية، وموسيقية تحدد تقديم الخبر على الاسم. وبذلك استطاع الشاعر أنْ يضفي على أبياته هيمنة دلالية أثارت إعجاب المتلقي، إذْ كان المتلقي يشعر بأنّ تقديم الخبر جاء مساوقاً للمعنى الذي أراده الشاعر.

وكان لمجيء الخبر جاراً ومجروراً أو ظرفاً دورٌ مهمٌ في تقديمه وذلك كونهما عنصرين نحويين يتصفان بسهولة انتقالهما في تركيب الجملة.

ثالثاً: التكرار في الحروف النواسخ:

يأتي تكرار هذه الحروف في شعر المتنبي على أربعة أنماط:

1. تكرار الحرف مع اختلاف معموليه:

وتكون كل جملة في هذا النوع من التعبير تامة بنفسها ثم تأتي جملة أخـرى تامة أيضا تختلف عن الجملة السابقة لها لكنها تشتمل على الحرف الناسخ نفسه،

(1) شرح ديوان المتني/ للعكبري: 4/ 94.

(2) نفسه: 2/ 110

(3) نفسه: 3/ 24، وينظر: 1/ 73، 2/ 88، 125

وهكذا الجملة الثالثة فالرابعة. ترتبط الجمل في هذا النمط عامة بوساطة حرف عطف غالباً ما يكون ((الواو))، وقد شمل هذا النمط أغلب الحروف النواسخ، فمن تكرار (أن) المكسورة الهمزة، قول المتنبي:

فَإِنَّ الجُرحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ ... إذا كان البناءُ على فَسَادِ[1]
وإنَّ الماءَ يجري من جَمادٍ ... وإنَّ النارَ تخرُجُ مِنْ زِنادِ

وقوله:

فإنَّ قليلَ الحُبِّ في العقلِ صالحٌ ... وإنَّ كثيرَ الحُبِّ بالجهلِ فاسدُ[2]

ومن تكرار (أنَّ) المفتوحة الهمزة، قوله:

لَعَلَّها تَحْسَبُ أنَّ الذَّي ... لَيْسَ لَدَيْهِ ليس مِن حِزبِه[3]
وأنَّ مَنْ بغدادُ دارٌ له ... ليس مقيماً في ذَرَى عَضْبِه
وأنَّ جَدَّ المَرْءِ أَوطانُهُ ... مَنْ لَيْسَ مِنهْا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ

وقوله:

ولا تَوَهْمتُ أنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا ... وأنَّ مِثلَ أبي البيضاءِ مَوْجُودُ[4]
وأنَّ ذا الأسْوَدَ المَثْقُوبُ مِشْفَرُهُ ... تُطيعُهُ ذي العضارِيطُ الرَّعادِيدُ

وقوله:

ألَيس عجيباً أنَّ وَصْفَكَ مُعجِزٌ ... وأنَّ ظُنُوني في مَعاليك تَظْلَعُ![5]

---

(1) نفسه: 1/ 363- 364.

(2) نفسه: 1/ 280

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 210

(4) نفسه: 2/ 44.

(5) نفسه: 2/ 247.

وأنَّـك في ثَـوْبٍ وَصَـدْرُكَ فِيكُمـا ... علـى أنَّـه مِـنْ سـاحَةِ الأرضِ أوْسَـعُ

ومن تكرار((ليت))، قوله:

فليـــــت سُـــيُوفَك في حاســـدٍ ... إذا مـــا ظهـــرت علـــيهم كئِـــب[1]

وليـــت شـــكاتَك في جســـمه ... وليتـــك تجـــزي بـــبغضٍ وَحُـــب

وقوله:

لقد حـازني وَجـدٌ بِمـنْ حـازَهُ بُعْـدُ ... فيـا لَيْتَنِـي بُعْـدُ ويـا لَيْتَـهُ وَجْـدُ[2]

وقوله:

فليتهـــــا لا تـــــزالُ آويَـــــهُ ... وَلَيْتَـــــهُ لا يـــــزالُ مأواهـــــا[3]

ومن تكرار((كأنَّ))، قوله:

فكــأنَّ صِــحَّة نَسـجها مــن لفظِـهِ ... وكــأنَّ حُســنَ نقائِهــا مــن محضِــهِ[4]

وقوله:

وكأنّمــا عيســى بــنُ مَــرْيَمَ ذِكــرُهُ ... وكـــأنَّ عـــازَرَ شَخْصُـــهُ المقبُـــورُ[5]

في هذا النمط نجد أنَّ الشاعر كرر جملاً منسوخة بحروف مشبهة بالفعل وقد ربطها ببعضها بوساطة الواو العاطفة، فكان هذا الاستعمال وسيلة مـن وسـائل مـدِّ القصـيدة وتنويـع الأفكـار والصـور والمواقـف زيـادة علـى توكيـد المعنـى وتوضيحه.

---

(1) نفسه: 1/ 104

(2) نفسه: 3/ 41.

(3) نفسه: 4/ 270

(4) نفسه: 2/ 217.

(5) نفسه: 2/ 132.

وقد ورد تكرار هذه الحروف من دون عاطف في هذا النمط قليلا في شعر المتنبي، نحو:

كأنَّ الفجرَ حِبٌّ مستزارٌ   يُراعي مِنْ دجنتِهِ رقيبا[1]
كأنَّ نُجُومَه حَليٌ عليه   وقد حُذيت قوائمهُ الجَبُوبَا
كأنَّ الجَوَّ قاسى ما أقاسي   فصارَ سوادُهُ فيه شحوبا
كأنَّ دُجاهُ يجذبُها سُهادي   فليس تغيبُ إلاَّ أنْ يغيبا

استطاع الشاعر في هذا المقطع أنْ يرسمَ صورة صادقة لليله الطويل وذلك بتكرار(كأنَّ) التي أفادت معنى التشبيه. وتكرار (كأنَّ) في هذا المقطع يدل على أنَّ الشاعر أراد أنْ يجسد ما يحسه من معاناة وتذمر من طول الليل، واشتياق لا يوصف لطلوع الفجر، فكان حريصا على أنْ يصل الى استنفاد الصورة الكاملة التي كونها في ذهنه لما ينبغي أنْ يقوله في وصف هذا الليل الذي تأبى نجومه زوالا.

2. تكرار الحرف الناسخ مع أحد معموليه لفظاً ومعنىً:

في هذا النمط يتكرر الحرف الناسخ مع اسمه في كل جملة من الكلام، على حين يتنوع الخبر في كل جملة منه، وغالباً ما ترتبط هذه الجمل بوساطة الواو،نحو:

لِتعلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بالعِرَاقْ   ومَنْ بالعواصِم أنّي الفتى[2]
وأني وفيتُ وأنّي أبيت   وأنّي عتوتُ على مَنْ عتا

تكررت (أنَّ) واسمها ((الضمير المتصل)) أربع مرات في هذين البيتين وقد جاء خبرهما متنوعا، ففي الموضع الأول: جاء اسما معرفا (الفتى)، وفي

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 139-140.
(2) نفسه: 1/ 41- 42.

الثاني والثالث والرابع جاء فعلاً ماضياً (وفيت، وابيت، وعتوت).أراد الشاعر من التنويع بالخبر في هذين البيتين أن يحيطَ بجميع صفات المروءة التي كثيراً ما يفتخر بها العربي آنذاك، فالفتوة والإباء والوفاء والوقوف بوجه المعتدي من الصفات التي يفتخر بها العربي ويتجمل بها، فهو لا يكتفي بذكر صفة واحدة، ونحو:

جرى الخُلفُ إلاّ فيك أنّك واحِدٌ　　وأنَّك لِيْثٌ، والملوكُ ذئابُ[1]
وأنّك إنْ قُويسْتَ صَحَّفَ قارِئٌ　　ذِئاباً وَلَمْ يُخطِئْ فقالَ ذبابُ

في هذين البيتين تكررت(أنَّ) واسمها ((الكاف)) ثلاث مرات، وقد جاء خبرها متنوعا، وقد أفاد المتنبي بهذا التكرار رسم صورة البطل الأسطوري لممدوحه.

وقليلا ما تتكرر الجمل المنسوخة في الاستعمال من دون عاطف، نحو:

كأنَّها من سُرْعَةٍ في الشَّمْألِ　　كأنَّها مِنْ ثِقَلٍ في يَذْبلِ[2]
كأنَّها من سعةٍ في هَوْجلِ　　كأنّه من عِلمِهِ بالمَقْتَلِ
عَلَّمَ بُقراطَ فِصَادَ الأكحلِ　　فَحالَ ما للقَفْزِ للتجدلِ

أراد الشاعر بتكرار (كأنَّ) واسمها في هذه الأبيات أنْ يصف أنياب كلب صيد أُرسل على ظبي، فهي من حيث السرعة كأنَّها مركبة بريح الشمال، ومن حيث الثقل كأنَّها جبل يذبل حينما تنقض على الفريسة أمّا من حيث اتساع فضاء الفم الذي يحتويها فكانها في أرض واسعة. وبهذا التكرار استطاع المتنبي ان يرسم صورةً فنية جميلة لهذا الكلب. ونحو:

---

(1) نفسه: 1/ 199.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 208.

كأنّي دَحَوتُ الأرضَ من خبرتي بها　　كأنّي بنى الإسكندرُ السَّدَّ من عَزمي[1]

وقد أفاد الشاعر من تكرار الحروف النواسخ تنويعاً دلالياً وايقاعياً في ابياته فالشاعر يعتمد على فعالية التكرار ((التي تتجاوز حدود الإمكانات النحوية واللغوية الصرفية لتصبح أداةً موسيقية دلالية في آنٍ معاً))[2]، لأنَّ (لغة التكرار في الشعر تظل باعثا نفسياً يهيئه الشاعر بنغمة تأخذ السامعين بموسيقاها))[3].

3. تكرار الحرف الناسخ مع أحد معموليه لفظا لا معنى:

يتكرر الحرف الناسخ في هذا الاستعمال مع لفظ اسمه دون المعنى، نحو:

بطُلُولٍ كأنَّهُنَّ نجومٌ　　في عِراصٍ كأنَّهُنَّ ليالي[4]

ونُؤيٍّ كأنَّهُنَّ عليهنَّ　　خِدَامٌ خُرسٌ بسُوقٍ خِدالِ

في هذين البيتين تكررت (كأنَّ) واسمها الضمير المتصل(هن) الذي يعود في الموضع الأول على (الطلول) وفي الموضع الثاني على (العراص) وفي الموضع الثالث على (النؤي)، أمَّا الخبر فقد جاء متنوعا لفظا ومعنى وقد أفاد الشاعر من هذا الاستعمال رَسْمَ صورة حزينة لهذه الديار التي لها تاريخ عميق في ذاكرته. إذْ إن تكرار الضمير (هُن) ((يحمل مدلولاً نفسياً يمكن من خلاله تحليل أعماق الذات الشاعرة وقراءة أبعادها النفسية))[5]، ونحو:

(3) نفسه: 4/ 52.

(2) القصيدة العربية، بين البنية الدلالية والبنية الايقاعية د. محمد صابر: 184.

(3) جرس الألفاظ ودولتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: 340.

(4) شرح ديوان المتنبي / للعكبري: 3/ 192.

(5) دلالات لغة التكرار في القصيدة المعاصرة، د. رحمن غركان: 169.

وإنَّ الــذي سَــمَّى عليــاً لمنصِــفٌ   وإنَّ الــذي سَــمَّاهُ ســيفاً لظالِمُــه[1]

في هذا البيـت تكـررت (إنَّ) واسمهـا (الـذي) مـرتين، إذ إنَّ (الـذي) في الموضع الأول لا تفيد قطعاً المعنى الذي أفادته في الموضع الثـاني. إذْ يحمـل هـذا التكرار في طياته نوعاً من التداعي الذهني عند المتلقي بمساعدة على فهم الفكـرة التي يريدُ الشاعر إيصالها إليه[2].

4. تكرار الحرف الناسخ وأحد معموليه وجمعهما بمعمول واحد:

ويكون هذا النـوع مـن التكـرار علـى حـالين: الأول: أنْ يتكـرر الحـرف واسمه ويجمعان بخبرٍ واحد[*]، نحو:

تَسُــرُّ بالمــالِ بَعْــضَ المــالِ تَمْلِكُــهُ   إنَّ الــبلاَدَ وإنَّ العــالمين لكــا[3]

في هذا البيت كرر الشاعر (إنَّ) واسمها وجمعهمـا بخـبر واحـد هـو الجـار والمجرور ((لكا)). وفي هذا الاستعمال يريد الشاعر إفادة التوكيد. ونحو:

لا أدبٌ عِنــدَهُمْ ولا حَسَــبٌ   ولا عُهُــودٌ لَهُــمْ ولا ذِمَــمُ[4]

تكررت (لا) المشبهة بـ(ليس) في هذا البيت أربع مرات، ففي صدر البيـت

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 342.

(2) ينظر: مقالات في النقد الأدبي: 61.

* ويجوز فيه أن نجعل أحد هذين الحرفين زائداً لغرض التوكيـد، فيكـون التقـدير: أنّ الـبلاد والعالمين لك وهذا ما نرجحه ولكننا جعلناه تحت هذا العنوان لأنه ليس في شعر المتنبي ما ينهض بمبحث يسمى ((زيادة الأحرف النواسخ)) لذلك أدرجناه هنا.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 374.

(4) نفسه: 4/ 59.

تكررت (لا) واسمها مرتين وجمعهما بخبر واحد هو((عندهم)) وكذلك تكررت (لا) واسمها في عجز البيت وجمعهما بخبر واحد هو ((لهم)). ونحو:

مـاذا البهـاءُ ولاذا النُّـورُ مـن بَشَـرٍ   ولا السماح الـذي فيـه سَـمَاحُ يَـدِ[1]

والأخرى: أنْ يتكرر الحرف مع خبره ويجمعان باسم واحد*. وهـو قليـل عند المتنبي، نحو:

وإنَّ بهـــا وإنَّ بــــه لنقصًــــاً   وأنــتَ لهــا النِّهايَــةُ في الكمــالِ[2] [3]

تكرر هذا البيت في قصيدتين مختلفتين في شعر المتـنبي، وفيـه جـاء الحـرف المشبه بالفعل (إنَّ) مكـرراً مـع الخـبر واكتفـى باسـمٍ واحـدٍ لكـل مـن الحـرفين المتكررين.

ويشيع في هذا النوع من التكرار ولا سيما في تكرار الأنماط الثلاثـة الأولى التوازن ((التماثل)) في شعر المتنبي، فلو تتبعنا الأبيات المـذكورة في الـنمط الأول والثاني والثالـث لوجـدنا تمـاثلاً في بنـاء الجملـة مـن حيـث مكوناتهـا النحويـة والصرفية من مثل قوله:

وإنَّ المـــاءَ يجـــري مـــن جمـــادٍ   وإنَّ النـــارَ تخـــرجُ مـــن زنـــادِ

وقوله:

فإنَّ قليـلَ الحُـبِّ بالعقـل صـالح   وإنَّ كــثيرَ الحُــبِّ بالجهــلِ فاســدُ

وقوله:

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 351.

(2) نفسه: 3/ 94.

(*) ويجوز ايضاً أنْ يكون أحد هذين الحرفين زائداً، فيكون التقدير: إنَّ بها وبه لنقصاً.

وأنـــي وفيـــتُ وأنـــي أبيـــت   وأنـــي عتـــوتُ علـــى مَـــن عتـــا

ويهدف الشاعر من وراء ذلك إلى اضافة عنصر أخر من عناصر الموسيقى إلى القصيدة، فيأتي صدر البيت متماثلا مع عجزه في الأغلب والشاعر حينذاك ينطلق من منطلق قولي واحد[1]. وبذلك يصنع ((موازنةً موسيقية تسهم في تصعيد النغم، بما يخلق انتباهاً وإثارة، وهو ايقاع يتناسب مع المعنى المباشر الذي أراده الشاعر))[2].

رابعاً: اتصال (ما) الزائدة بالأحرف المشبهة بالفعل:

تلحق (ما) الكافة هذه الأحرف فتكفها عن العمل إلاَّ (ليت) وحدها يجوز فيها الإلغاء والإعمال، وما عداها لا يجوز فيها إلاَّ الإلغاء فتصير بدخول (ما) عليها حرف ابتداء[3]، تقع بعدها الجملة الاسمية والفعلية ويزول عنها الاختصاص بالأسماء[4] وذهب الزجاجي[5] إلى أنّه يجوز في جميعها الإعمال والإلغاء، وذهب ابن السراج وأبو إسحاق[6] إلى أن (ليت، ولعلَّ، وكأنَّ) يجوز فيها الإلغاء والإعمال ولا يجوز في البقية إلا الإلغاء. وقد اتصلت (ما) بـ(إنَّ،

(1) لغة الشعر عند الجواهري: 59.
(2) عرس الشناشيل، دراسة فنية في شعر علي الحلي، سعيد عبد الرضا التميمي: 124.
(3) ينظر: الكتاب: 4/ 221، وشرح جمل الزجاجي: 1/ 434، وشرح اللمحة البدرية: 31.
(4) ينظر: شرح المفصل: 8/ 56، وشرح ابن الناظم: 66، وشرح الاشموني: 1/ 142.
(5) ينظر: الجمل: 295، وشرح الجمل: 1/ 433، وهمع الهوامع: 2/ 191.
(6) ينظر: شرح الجمل: 1/ 433، وهمع الهوامع: 2/ 191.

وكأنَّ، ولكنَّ) فقط في شعر المتنبي ولم تاتِ متصلة ببقية الأحرف، وسنتناولها على النحو الآتي:

1. اتصالها بـ(إنَّ):

دخلت (ما) على (إنَّ) في (58) ثمانيةٍ وخمسين موضعاً من شعر المتنبي، وقد تلتها الجملة الاسمية في (32) اثنين وثلاثين موضعا، نحو:

ومَنْ طَلَبَ الفتحَ الجليلَ فإنَّما　　مفاتيحُهُ البيضُ الخفافُ الصَّوارم[1]

ونحو:

سقاكِ وحَّيانا بكِ الله إنَّما　　على العيسِ نورٌ والخُدُورُ كمائمُه[2]

ونحو:

ليسَ القِبابُ على الرِّكابِ وإنّما　　هُنَّ الحياةُ تَرَحَّلتْ بِسَلامِ[3]

أفادت (إنما) في هذه الأبيات معنى الحصر[4]، إذ جاءت لإثبات ما ذكرَ بعدها، ونفي ما سواه، فهو تخصيص شيء بشيء، ففي البيت الأول قصر الشاعر(مفاتيحه) على البيض وهو قصر صفة على موصوف، وفي البيت الثاني قصر الجار والمجرور (على العيس) على (النور) وهو قصر موصوف على صفة، وفي البيت الثالث قصر ضمير جمع النسوة (هُنَّ) على (الحياة) وهو قصر موصوف على صفة أيضاً.

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 388.

(2) نفسه: 3/ 330

(3) نفسه: 4/ 8، وينظر: 1/ 32، 35، 109، و3/ 147، 201، 233، 250.

(4) ينظر: دلائل الاعجاز: 320، و الجنى الداني: 381، واثر الدلالة النحوية واللغوية: 124. 124.

فكفتٍ (ما) في هذه المواضع عمل (إنَّ) بعد أنْ كانت تنصب المبتدأ اسماً لها، وترفع الخبر خبراً لها، وتلتها الجملة الفعلية في ستة وعشرين موضعا، نحو:

تَسَلَّ بِفِكرٍ في أبيك فإنَّما بكيتَ فكان الضحك بَعْدَ قريب[1]

ونحو:

يرمون شأوي في الكلامِ وإنّما يُحاكي الفتى، فيما خلا المنطقَ القردُ[2]

ونحو:

لَمْ تَحْكِ نائِلك السَّحابُ وإنّما حُمَّت به فَصَبيبُها الرُّحَضاءُ[3]

في هذه الابيات هيأت (ما) (إنَّ) للدخول على الجملة الفعلية بعدما كانت مختصة بالدخول على الجملة الاسمية.

وقد ذهب باحث محدث إلى ان (انما) ((كتلة لغوية واحدة وليست مكونة من(إن+ما) تدخل على الجمة التوليدية فتعطيها درجة عالية من التوكيد))[4]. وقد وقد جاءت (انما) في شعر المتنبي مسبوقة بـ(الواو) في واحدٍ وثلاثين موضعاً، نحو:

ولم يُسْلِها إلاّ المنايا وإنّما أشَدُّ مِنَ السُّقمِ الذي أذهَبَ السُّقما[5]

وجاءت مسبوقة بالفاء في تسعة مواضع، نحو:

أجزني إذا أنشِدتَ شعراً فإنَّما بشعري أتاك المادِحُون مُرَدَّدا[6]

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 54.
(2) نفسه: 2/ 9.
(3) نفسه: 1/ 30، وينظر: 1/ 205، 245، 291، 348، و2/ 31، 146، 3/ 83، 130.
(4) أسلوب التوكيد اللغوي: وينظر: في التحليل اللغوي: 232-233.
(5) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 105.
(6) نفسه: 1/ 291.

وجاءت مجردة من الواو والفاء في ثمانية عشر موضعاً، نحو:

إنّمـــا التهنئـــاتُ للأكفـــاءِ ولِمَـــنْ يَـــدَّني مِـــنَ البُعَـــدَاءِ[1]

ورأي النحاة في أنَّ (ما) تكف (إنَّ) عن العمل، وأنهـا تزيـل اختصاصـها بالجملة الاسمية[2]، موافقٌ لما جاء في شعر المتنبي، إذ دخلت (ما) على(إنّ) وكفتها عن العمل، ودخلت على الجملة الاسمية والفعلية، وهذا من باب الاتساع والمرونة في العربية.

فإنَّ إتصال (ما) بـ(إنَّ) يعطيها مرونة مما يجعلها تدخل على الجملة الفعلية والجملة الاسمية في آن واحدٍ وبذا يتسع استعمالها.

2. دخولها على (كأنَّ):

دخلت (ما) الزائدة على(كأنَّ) وكفتها عن العمل في خمسين موضعاً من شعر المتنبي، وقد جاءت مسبوقة بالواو في ثلاثة مواضع، ومسبوقة بالفاء في تسعة مواضع، وجاءت مجردة من الواو والفاء في ثمانية وثلاثين موضعاً، فمن مجيئها مع (الفاء) قوله:

فكأنَّمـا كُسِـيَ النهـار بهـا دُجـى ليـلٍ وأطْلَعَـتِ الرِّمـاحُ كواكبـا[3]

ومن مجيئها مع (الواو)، قوله:

وكأنّمـــا جـــدواه مِـــنْ إكثـــارهِ حســـدٌ لســـائِلهِ علـــى إقلالـــه[4]

---

(1) نفسه: 1/ 33.

(2) ينظر: الكتاب: 4/ 221، وشرح جمل الزجاجي: 1/ 434، وشرح اللمحة البدرية: 31.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 128.

(4) نفسه: 3/ 60.

ومن مجيئها مجردة عن (الواو، والفاء)، قوله:

وتركــك في الــدنيا دويــاً كأنَّــما   تَــدَاوَلُ سَــمْعَ المــرْءِ أَنْمُلُــهُ العَشْــرُ(1)

وقد تلتها الجملة الفعلية أكثر من الاسمية، ولا سيما الجملة الفعلية بصيغة الماضي، اذ وردت الجملة الفعلية بعد (كأنَّ) فيما يقرب من ثلاثين موضعا، نحو:

بَعيــدَة مــا بــين الجُفُــونِ كأنَّمــا   عَقَــدْتُم أعــالي كُــلِّ جفــنٍ بحاجــبِ(2)

ونحو:

ذَاتِ فَــرْعٍ كأنَّمــا ضُــربَ العَنْــ   ــــبَرُ فيــه بمــاءِ وَرْدٍ وَعُــودِ(3)

ونحو:

كأنَّمــا يُولــدُ النَّــدى مَعهُــمْ   لا صِــغَرٌ عــاذرٌ ولا هَــرَمُ(4)

وبذلك تكون ((ما)) قد هيأت ((كـأنَّ)) للـدخول علـى الجملـة الفعليـة بعدما كانت تختص بالدخول على الجملة الاسمية فقط.

وقد تلتها الجملة الاسمية في ما يقرب من عشرين موضعاً، نحو:

فَتُســفرُ عنــه والســيوف كأنّمــا   مضــاربُها ممّــا انفللــنَ ضَــرائِبُ(5)

ونحو:

أنــاسٌ إذا لاقــوا عــدىً فكأنّمــا   سلاحُ الذي لاقـوا غُبـارُ السـلاهب(6)

---

(1) نفسه: 2/ 149.

(2) نفسه: 1/ 148.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 316.

(4) نفسه: 4/ 65، وينظر: 1/ 128، 148، 2/ 126، 136، 4/ 176، 181، 182، 291.

(5) نفسه: 1/ 107.

(6) نفسه: 1/ 153.

ونحو:

تثنى على قَدْرِ الطِّعان كأنّما مفاصلُها تحت الرِّماحِ مرواد[1]

وقد أفادت (كأنّما) في شعر المتنبي معنى التشبيه، ولم يخرج المتنبي في استعماله لها عما يراه النحاة[2] فيها، فجاءت عنده غير عاملة ولم تختص بالجملة بالجملة الاسمية أو الفعلية.

3. دخولها على (لكنَّ):

دخلت (ما) على (لكنَّ) مرة واحدة في شعر المتنبي وقد تلتها الجملة الاسمية، نحو:

وَنَشْرٌ مِنَ النَّدِّ لكنَّما مجامِرُهُ الآسُ والنرجِسُ[3]

جاءت ((ما)) في هذا البيت كافةً إذْ كفت (لكنَّ) عن العمل فجاءت الجملة الاسمية ((مجامره الآسُ))، متكونة من مبتدأ مرفوعٍ وخبرٍ مرفوعٍ، ولم تعمل ((لكنَّ)) فيهما شيئاً.

خامسا: مجيء اسم الأحرف المشبهة بالفعل نكرة:

جاء اسم هذه الأحرف نكرة كثيراً عند المتنبي، وكان على أربعة أنماط:

1. مجيؤه مؤخراً وخبرُهُ جارٌ ومجرورٌ أو ظرفٌ مقدم عليه، وقد جاء هذا النمط كثيراً، وقد ذكرناه آنفا في موضوع ((تقديم الخبر على الاسم)).
2. مجيء الاسم والخبر نكرتين كليهما. ويرى سيبويه في هذا النمط أنّ

---

(1) نفسه: 1/ 270، وينظر: 1/ 21، 107، 153، 229، 2/ 132، 152، 159، 284، 3/ 60، 210، 214، 4/ 41، 164.

(2) ينظر: الكتاب: 4/ 221، وشرح جمل الزجاجي: 1/ 434، وشرح اللمحة البدرية: 31.

(3) شرح ديوان المتنبي / للعكبري: 2/ 206.

المتقـدم الاسـم المنصـوب، والمتـأخر هـو الخـبر[1] نحـو قـول امـرىء القيس[2]:

وإنَّ شـــفائي عـــبرةٌ مهراقـــة   فهـل عنـد رسـمٍ دارسٍ مـن مُعَـوَّلِ

وقد ورد هذا الاستعمال في بضعة مواضع من شعر المتنبي، ونحو:

يتـداوى مـن كَثْـرَة المـالِ بالإقْـ   لال جـوداً كـأنَّ مـالاً سَـقامُ[3]

ونحو:

وما انسَدَّت الـدُّنيا عليَّ لضَـيقها   ولكـنَّ طرفـاً لا أراك بـه أعمـى[4]

ونحو:

يُسَـرُّ بمـا أعطـاك لا عـن جهالـةٍ   ولكـنَّ مغنومـاً نجـا مِنـك غـانِمُ[5]

ونحو:

وإنَّ امْـرَءاً أَمَـةٌ حُبلـى تُـدَبِّرُهُ   لمستضامٌ سـخينُ العـين مَفـؤُودُ[6]

جاء الاسم المنصوب في هـذه الأبيـات (مـالاً، وطرفـاً، ومغنومـاً، وامـرأً) نكرة، وكذلك الخبر (سقام، وأعمى، وغانم، ومستضام) جاء نكرة أيضـا، وهـذا موافقٌ لرأي النحاة حينما يكون الاسم والخبر نكرتين، فـإنَّ المتقـدم هـو الاسـم والمتأخر هو الخبر.

---

(1) ينظر: الكتاب: 2/ 143.

(2) الديوان: 9، والكتاب: 2/ 142.

(3) شرح ديوان المتنبي / للعكبري: 4/ 95.

(4) نفسه: 4/ 106.

(5) نفسه: 3/ 391.

(6) نفسه: 2/ 45.

3. ويكون فيه الاسم نكرةً، وخبره إمّا جملة اسمية، نحو:

إنَّ لحظـــــاً أدمتـــــه وأدمنـــــا   كــان عمــدا لنــا وحتــف اتفــاق[1]

ونحو:

ولكـــنَّ قلبــاً بــين جــنبيَّ مالــه   مــدىً ينتهــي بــي في مُــرَادٍ أَحُــدُّهُ[2]

ونحو:

وإنَّ دمـــاً أجريتَـــهُ بـــك فـــاخِرٌ   وإنَّ فـــؤاداً رُعتَـــه لـــك حامـــد[3]

فجملة (كان عمدا) في البيت الأول، وجملة (ماله مـدى) في البيـت الثـاني وجملة (بك فاخر) في البيت الثالث موضع الشاهد، فهي جمل اسمية تقدم المبتـدأ على الخبر في البيتين الأخيرين. وإمَّا جملة فعلية، نحو:

أمّــا الفِــراقُ فإنّــه مــا أعْهَــدُ   هــو تــوْأمي لــوْ أنَّ بينــاً يُولَــدُ[4]

ونحو:

ياليــت باكيــةً شــجاني دَمعُهــا   نظرت إليك كما نظـرْتُ فَتَعـذِرا[5]

ونحو:

ولكنَّ حباً خامر القلبَ في الصِّبا   يزيــدُ علــى مــرِّ الزمــان ويشــتدُّ[6]

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 363.

(2) نفسه: 2/ 23.

(3) نفسه: 1/ 276.

(4) نفسه: 1/ 384.

(5) نفسه: 2/ 171.

(6) نفسه: 2/ 4.

4. ويكون فيه الاسم نكرة والخبر معرفة:

وقد خرج هذا النمط على قواعد النحاة، فرجح سيبويه أنْ يكون الأَعرفُ هو الاسم والنكرة هو الخبر فلا يجوز أنْ تقول: ((إنَّ قريباً منك زيدٌ، والوجه إذا أردت هذا أنْ تقول: إنَّ زيداً قريبٌ منك أو بعيد منك، لأنه اجتمع معرفة ونكرة))[1]، فإذا اجتمع نكرة ومعرفة فالأحسن أنْ يبتدىء بالأعرف، وهو الأصل عند سيبويه[2]، وقد ألجأت الضرورة الشعرية المتنبي إلى هذا الاستعمال في شعره، فورد في بضعة موارد من شعره، نحو:

وكأنَّ برقاً في مُتُونِ غمامةٍ ... هنديُّهُ في كَفِّهِ مسلولا[3]

ونحو:

فَمَتَى يُكَذَّبُ مُدَّعٍ لك فوق ذا ... واللهُ يَشْهَدُ أنَّ حقاً ما ادَّعَى[4]

ونحو:

وإنَّ محُالاً- إذْ بك العيشُ- أنْ أُرَى ... وَجِسْمُكَ مُعْتَلٌّ وجسمِيَ صالحٌ[5]

في هذه الأبيات جعل الشاعر اسم (كأنَّ، وإنَّ، وأنَّ) نكرة، وهذا لايجوز إلاَّ في ضرورة الشعر، ففي البيت الأول يقول: ((كأنَّ برقاً سيفه، وهو من المعكوس لأنَّ السيف يشبه بالبرق، وهذا شبه البرق بالسيف))[6] وفي البيت

(1) الكتاب: 2/ 142.

(2) ينظر: نفسه: 2/ 142، وهمع الهوامع: 2/ 27.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 236.

(4) نفسه: 2/ 267.

(5) نفسه: 1/ 241.

(6) نفسه: 3/ 236.

الثاني، كان الوجه إنَّ يقول: ان ما ادعي حق، فيكون التقدير: أنَّ دعواه حق، وفي البيت الثالث كان الوجه أنْ يجعل (محالا) مرفوعاً على أنَّه خبرُ(إنَّ)، و((أنْ أرى)) في محل نصب اسم (إنَّ)، فيكون التقدير: إنَّ رؤيتي محال. ولم يكن هذا الاستعمال بدعا في شعر المتنبي، فقد سبقه الفرزدق في قوله:

وإنَّ حراماً أنْ أسُبَّ مُقاعِساً ... بآبائي الشُّمِ الكِرَامِ الخضارِمِ[1]

لقد رأينا في الأنماط الأربعة المذكورة آنفاً كيف استطاعت هذه الأحرف أنْ تهيءَ النكرة وتصلحها لأنْ يكون لها حكم المبتدأ، فلو أننا حذفنا (إنَّ) أو إحدى أخواتها من أبيات المتنبي المذكورة آنفا لما كان ذلك كلاماً، وكذلك نجد أنَّ النكرة الموصوفة التي وردت في هذه الأنماط تزداد حسناً بدخول (إنَّ) أو إحدى أخواتها، فمثلا في قول المتنبي المذكور آنفاً:

ياليت باكيةً شجاني دَمعُها ... نظرت إليك كما نظرتُ فَتَعذِرا

وقوله:

ولكنَّ حباً خامَر القلبَ في الصِّبا ... يزيدُ على مرِّ الزمان ويشتدُّ

نجد أنَّ (باكية) و(حبا) نكرتين موصوفتين يجوز لها حكم الإبتداء لكنَّهما إزدادا حسناً وقوة بدخول (ليت) و(لكنَّ) عليهما وهذا ما نص عليه البلاغيون وذكروه في كتبهم[2].

سادسا: الفصل بين أسماء هذه الأحرف وأخبارها بالجمل الاعتراضية:

يعد الفصل بين أسماء هذه الأحرف وأخبارها بالجمل الاعتراضية ظاهرة

(1)ديوان الفرزدق: 263.

(2) ينظر: دلائل الاعجاز: 307، والطراز: 2/ 220، وحسن التوسل: 172.

واسعة في شعر المتنبي حتى شملت جميع هـذه الأحـرف مـا عـدا(ليـت)،وتفيـد الجملة الاعتراضية ((الكلام تقوية، وتسديداً، أو تحسينا))[1]، فمن وقوع الجملـة الجملة الاعتراضية بين اسم إنَّ وخبرها، قول المتنبي:

إنَّ الأمـــــيرَ أدامَ الله دولَتَـــــهُ   لفـاخِرٌ كُسِـيَتْ فَخـراً بـهُ مضَـرُ[2]

وقوله:

يابَـدْرُ إنَّـك، والحـديثُ شُـجُونُ   مَـــنْ لم يكـــنْ لِمثالـــه تكـــوين[3]

وقوله:

وإنّـي وإنْ نِلْـتَ السَّـماءَ لعـالِمٌ   بأنَّك ما نِلْتَ الـذي يُوجِـبُ القَـدْرُ[4]

ومن وقوعها بين اسم (أنَّ) وخبرها، قوله:

هنيئـاً لأهـل الثَّغـرِ رأيُـك فـيهم   وأنَّك حـزِبَ الله صـرت لهـم حزبـا[5]

وقوله:

إنّـــي لأعْلَـــمُ واللَّبيـــبُ خَـــبيرُ   أنّ الحيـاةَ وإنْ حَرَصْـتُ غُـرُورُ[6]

ونحو:

لَيْـتَ أنّـا إذا ارتَحَلَـتْ لـك الخَيـْ   ـــلُ وأنّـــا إذا نَزَلْـــتَ الخِيـــام[7]

---

(1) مغني اللبيب: 2/ 386.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 139.

(3) نفسه: 4/ 208.

(4) نفسه: 2/ 159، وينظر: 2/ 176، 4/ 59.

(5) نفسه: 1/ 92، وينظر: 1/ 310، 2/ 154.

(6) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 128.

(7) نفسه: 3/ 344.

ونحو:

قــد أجمعــت هــذه الخليقــة لــي   أنــك يــا ابــن الــنبيِّ أوْحَــدُها [1]

في هذه الشواهد جاء الفصل بين أنَّ واسمها من جهة وبين خبر أنَّ من جهة أُخرى بحرفي شرط (إن، وإذا) وفعليهما (حرصت)، و(نزلت) في البيتين الثاني والثالث، وجاء بـ(النداء) في البيت الأول والرابع.

ومن وقوعها بين اسم (كأنَّ) وخبرها، قوله:

يَغُـضُّ الطَّـرْفَ مـن مَكْـرٍ وَدَ هـي   كأنّـه بـه-ولـيس بـه- خشـوعا [2]

وقوله:

مُخضَّـبَةٌ والقــوم صــرعى كأنَّهــا   وإنْ لم يكونــوا ســاجدين مســاجدُ [3]

ومن وقوعها بين اسم(لعل) وخبرها، قوله:

لعلــك يومــاً يــا دمســتق عائِــدٌ   فكــم هــاربٍ مِمّــا إليــهِ يَــؤول [4]

ومن وقوعها بين اسم(لكنَّ) وخبرها، قوله:

وبـي مـا يـذودُ الشّـعْرَ عنّـي أَقَلُّـهُ   ولكــنَّ قلــبي ياابنــةَ القــوم قُلَّــبُ [5]

ومن وقوعها بين اسم (ما) وخبرها، قوله:

ومــا العضــبُ الطريــفُ وإنْ تقــوَّى   بمنتصــفٍ مِــنَ الكــرَم الــتِّلادِ [6]

(1) نفسه: 1/ 310، وينظر: 1/ 310، 2/ 154.

(2) نفسه: 2/ 253.

(3) نفسه: 1/ 273، وينظر: 2/ 20، 261.

(4) نفسه: 3/ 106.

(5) نفسه: 1/ 181.

(6) نفسه: 1/ 363.

وقد أفاد الشاعر من هذا الاستعمال إضافة قوة وحسن لأبياته الشعرية، زيادة على منحه حرية في إقامة الوزن والقافية. وفي بعضها استطاع الشاعر أنْ يضفي على شعره معاني متعددة مِمّا أفاد اتساعاً في المعنى كما هو الحال في قوله:

يا بدرُ إنَّك والحديثُ شجُونُ　　　مَنء لم يكنْ لِمثاله تكوين

يقول العكبري في فائدة الجملة الاعتراضية في هذا البيت: (وأشارُ بقوله: (والحديث شجون) إلى أنَّ تحت قولي (مَنْ لَمْ يكن) الخ، معاني كثيرة لا تحصى، لأنَّك مَنْ لَمْ يكوِّن الله مثله)[1].

سابعاً: معاني الأحرف المشبهة بالفعل وأنماط مجيئها عند المتنبي:

استعمل المتني هذه الأحرف على أنماطٍ مختلفة، ومعانٍ محددة سنتبينها على النحو الآتي، وبحسب كثرة ورودها عنده.

1. كأنَّ:

حرف مشبه بالفعل يفيد معنى التشبيه[2]. وهو اصل معانيها ولم يثبت البصريون له غير هذا المعنى[3]. أمَّا الكوفيون[4] فقد ذهبوا إلى أنَّها تأتي لعدة معانٍ منها التشبيه، والتحقيق، والشك والتقريب.

---

(1) نفسه: 4/ 208

(2) ينظر: الكتاب: 2/ 148، والاصول: 1/ 278، ومعاني الحروف: 120، وشرح ابن الناظم: 62

(3) ينظر: الجنى الداني: 519

(4) ينظر: الجنى الداني: 519-521، ومغني اللبيب: 1/ 191-192

وقد اختلف النحاة في بساطتها وتركيبها أيضاً، فذهب الخليل وسيبويه[1]، وسيبويه[1]، والأخفش[2] إلى أنَّها مركبة من كاف التشبيه و(إنَّ) المؤكدة، وذهب وذهب أكثر النحاة إلى أنَّها بسيطة وليست مركبة، وقد ادعى المالقي[3] والأربلي[4] أنَّه رأى أغلب النحويين، على حين ذكره المرادي[5] وابن هشام[6] هشام[6] والسيوطي[7] أنَّ القول بالتركيب هو رأي أغلب النحويين وليس العكس وكان نصيب (كأنَّ) كبيراً من بين أخواتها الأخرى في كثرة الاستعمال، إذْ ورد عند المتنبي في ما يزيد على (308) ثلاثمئة وثمانِ مراتٍ، وهذا الاستعمال يُعَدُّ طبيعياً في لغة الشعر لأنَّها غالباً ما تعتمد على الخيال الذي يعتمد في جميع أنواعه على قوتين أساسيتين هما: التشبيهات والاستعارات. وقد جاء اسم (كأنَّ) ضميراً عند المتنبي ما يزيد على (117) مئة وسبع عشرة مرة، فجاء في ثلاثة مواضع منها محذوفا (ضمير الشأن)، وورد في ثلاثة وثلاثين موضعاً (هاء الغائب، نحو:

---

(1) ينظر: الكتاب: 2/ 171، و3/ 151، والاصول: 1/ 287، وشرح ابن الناظم: 62.

(2) ينظر: منهج الأخفش الأوسط في الدراسات النحوية: 70.

(3) ينظر: رصف المباني: 308.

(4) ينظر: جواهر الأدب: 487.

(5) ينظر: الجنى الداني: 519.

(6) ينظر: مغني اللبيب: 1/ 191.

(7) ينظر: همع الهوامع: 2/ 152.

يجـــذِبها تحـــت خصـــرها عَجُـــزٌ   كأنّـــه مِـــن فراقِهـــا وَجِـــل[1]

ونحو:

يطـــأ الـــبرى مترفِقـــاً مـــن تيهـــهِ   فكأنَّـــــه آسٍ يَجُـــــسُ علـــــيلا[2]

ونحو:

تَسَـــاوَتْ بـــه الأقْتَـــارُ حتّـــى كأنّـــه   يُجَمِّـــعُ اشـــتَاتَ الجبـــال وَيـــنْظِمُ[3]

وورد في خمسة وعشرين موضعاً ((هاء الغائبة))، نحو:

أُهُـــمُّ بشـــيءٍ والليـــالي كأنَّهـــا   تُطـــارِدُني عـــن كونِـــهِ وأطـــارِدُ[4]

ونحو:

وكـــأنَّ أُذنَـــك فُـــوكَ حـــين سَـــمِعْتَها   وكأنَّهـــا مِمَّـــا سَـــكِرْتَ المَرْقِـــدُ[5]

ونحو:

خضَـــــراءَ حمـــــراءَ التُّـــــرا   بِ كأنّهـــــا في خَـــــدِّ أغْيَـــــدْ[6]

ووردت (كأنَّ) المتصلة بـ(كاف المخاطب) اثنتين وعشرين مرة.

ونحو:

وَســـلِمْتَ منهـــا وَهـــيَ تُسِـــكرُنا   حتّـــى كأنَّـــك هابَـــكَ السُّـــكْرُ[7]

---

(1) شرح ديوان المتني/ للعكبري: 3/ 210.

(2) نفسه: 3/ 239.

(3) نفسه: 3/ 357.

(4) نفسه: 1/ 270.

(5) نفسه: 1/ 348.

(6) نفسه: 2/ 11.

(7) شرح ديوان المتني/ للعكبري: 2/ 140.

ونحو:

بَقِيَــتْ جُمُــوعُهُمُ كأَنَّــكَ كُلُّهــا وَبَقِيــتَ بَيْــنَهُمُ كأَنَّــك مُفْــرَدُ[1]

ووردت متصلة بـ(ياء التكلم) ثلاث عشرة مرة، نحو:

إلــيَّ لَعَمْــري قَصْــدُ كُــلِّ عجيبــةٍ كــأنّي عَجيــبٌ في عُيُــونِ العَجَائِــبِ[2]

ونحو:

وَتَعْــذُلُني فِيــكَ القَــوافي وَهمَّــتي كــأنّي بمَــدحٍ قَبْــلَ مَــدْحِكَ مُــذْنِبُ[3]

ونحو:

تَرَشَّــفْتُ فاهــا سُــحْرَةً فكــأنّني تَرَشَّفتُ حَرَّ الوَجْدِ مِنْ بـارد الظلـم[4]

ووردت متصلة بالضمير(هم) احدى عشرة مرة، نحو:

إلى كَـمْ تَـرُدُّ الرُّسـلَ عمـا أَتَـوْا لَـهُ كــأَنَّهُمُ فيمــا وَهَبْــتَ مَــلاوم[5]

ونحو:

سَــأَطلُبُ حَقِّــي بالقنــا وَمَشَــايخٍ كـأَنَّهُمُ مِـنْ طـولِ مـا التَثَمُـوا مُـرْدُ[6]

ووردت متصلة بالضمير(هُنَّ) خمس مرات، نحو:

لَمَّــا تَقَطَّعَــتِ الحُمُــولُ تَقَطَّعَــتْ نَفْسِــي أســىً وكــأنهُنَّ طلــوُحُ[7]

---

(1) نفسه: 1/ 336.

(2) نفسه: 1/ 151.

(3) نفسه: 1/ 187.

(4) نفسه: 4/ 48.

(5) نفسه: 3/ 394.

(6) نفسه: 1/ 373.

(7) نفسه: 1/ 246.

شَبَّه الشاعر في هذا البيت الإبلَ وهي تحمل الهوادج بالأشجار، ومن عـادة العرب أنْ تُشَبِّه الإبل وعليها الهوادج بالأشجار، نحو:

تَحْمى السُّيُوفُ على اعدائِهِ مَعَـهُ   كـــأنَّهُنَّ بنُــــوهُ أو عَشـــائرُهُ[(1)]

ووردت بلفظة ((كأنا)) مرتين، نحو:

تَجلَّـــى لَنَـــا فَأضَـــأْنا بِــــهِ   كأنَّـــا نُجُـــومٌ لَقِينـــا سُـــعُودَا[(2)]

ووردت بلفظة(كأننا) مرتين أيضاً، نحو:

أمـــا تَـــرَى مـــا أَرَاهُ أيُّهـــا الملـــكُ   كأنَنَّـــا في سمـــاءٍ مالهـــا حُبُـــكُ[(3)]

وقد وردت بلفظة(كأنَّهما) مرة واحدة في قوله:

يُســـابِقُ سَـــيْفي منايـــا العبـــادِ   إلَـــيْهِمْ كأنَّهمـــــا في رِهـــانِ[(4)]

ووردت مكفوفة بـ(ما) زائدة خمسين مرةً، وقد تناولناها آنفـاً في موضـوعٍ مستقل.

أمّا مجيء اسمها ظاهراً فقد ورد في (141) مئة وواحـدٍ وأربعـين موضـعاً، وغالباً ما كان يأتي مُعَرَّفاً بالإضافة، نحو:

كـــأنَّ بنـــات نعـــشٍ في دُجاهَـــا   خرائـــدُ ســـافرَاتٌ في حـــدادِ[(5)]

ونحو:

---

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 120.

(2.) نفسه: 1/ 366.

(3) نفسه: 2/ 376.

(4) نفسه: 4/ 190.

(5) نفسه: 1/ 354.

كـــأنَّ بنـــيهُم عَـــالمون بـــأنني جَلـوُبٌ إلـيهِم مـن معادِنِـهِ اليُتمـا[1]

ثم معرفا بـ(ال) التعريف، نحو:

كـــأنَّ الحُـــزنَ مشـــغوفٌ بقلـــبي فســـاعَةَ هَجْرِهـــا يَجِـــدُ الوِصـــالا[2]

ونحو:

وظـــلَّ الطعـــنُ في الخـــيلين خلســـاً كـــأنَّ المـــوتَ بينَهُمـــا اختصـــارُ[3]

وقد جاء اسمها علماً قليلاً، نحو:

وكأنَّمـــا عيســـى بـــن مَـــرْيَمَ ذِكـــرُهُ وكـــأنَّ عَـــازَرَ شَخصُـــهُ المقبُـــورُ[4]

وجاء اسمها (ما) الموصولة مرتين، نحو:

وكُلمَّا فاضَ دمعي غاض مصـطبري كأنَّ ما سالَ مِنْ جَفْنَيَّ مِـن جلـدي[5]

ونحو:

مســـتنبطٌ مِـــنْ عِلْمِـــهِ في غَـــدٍ فكـــأنَّ مـــا ســـيكونُ فيـــه دُوِّنـــا[6]

وقد جاء اسمها نكرة مؤخرا بشكلٍ ملحوظٍ وتناولنـاه في موضـوع(تقـديم الخبر على الاسم) من هذا الفصل.

أمّا خبرها فقد جاء بأنماطٍ مختلفة، فجاء جملة: فعلية أو اسمية، وجـاء شـبه جملة، وجاء اسما مفرداً نكرة ومعرفة وكان أكثـر أشـكال الخـبر اسـتعمالاً عنـد

---

(1) نفسه: 4/ 108.

(2) نفسه: 3/ 224.

(3) نفسه: 2/ 103، وينظر: 3/ 298.

(4) نفسه: 2/ 132.

(5) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 350.

(6) نفسه: 4/ 201.

المتنبي الاسم المفرد، إذْ جاء معرفة، ونكرة، ومشتقاً، وجامداً، واسما موصولا.

فمن استعماله معرفة، قوله:

كـــأنَّ كـــلَّ ســـؤالٍ في مســـامِعِه   قميصُ يُوسُـفَ في أجفـان يعقـوب[1]

ومن استعماله نكرة، قوله:

كـــأنَّ الهـــامَ في الهيجـــا عُيُـــونٌ   وقـد طُبِعَـتْ سُـيُوُفُك مـن رُقـادِ[2]

ومن استعماله مشتقا وهو الأكثر عنده، وقوله:

كـــأنَّ بنـــيهم عـــالمون بـــأنني   جَلـوُبٌ إلـيهم مِـنْ معادِنِـهِ اليُتمـا[3]

وقوله:

كـــأنَّ الحُـــزنَ مشـــغوفٌ بقلـــبي   فســـاعةَ هجرهـــا يجِـدُ الوصـــالا[4]

وقد جاء خبر (كأنَّ) جامداً قليلاً عند المتنبي، نحو:

ولـــيلاً تَوَسَّـــدنا الثويَّـــة تحتـــه   كـــأنَّ ثراهـــا عنـــبرٌ في المرافِـــقِ[5]

وجاء اسماً موصولاً في بضعة مواضع، نحو:

وكأنّـــه مـــا لا تشـــاءُ عُدَاتُـــهُ   مُتَمَـــثِّلاً لِوُفُـــودِهِ مـــا شـــاءُوا[6]

ونحو:

---

(1) نفسه: 1/ 172.

(2) نفسه: 1/ 360.

(3) نفسه: 4/ 108.

(4) نفسه: 3/ 224.

(5) نفسه: 2/ 317.

(6) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 26.

كـريمٌ نفضـتُ النـاسَ لَمّـا بلغتُـهُ   كـأنَّهُمُ مـا جـفَّ مـن زادِ قـادِمِ[1]

وجاء خبر(كأنَّ) جملة فعلية في شعر المتنبي بعـد (المفـرد) مـن حيـث كثـرة الاستعمال، فجاء جملة فعلية مثبتة، وجـاء جملـة فعليـة منفيـة بصـيغتي الماضـي، والمضارع، فمن استعماله الخبر جملة فعليـة مثبتـة فعلـها مـاض، وهـو الاكثـر في شعره، قوله:

كـأنَّ نجـومَ الليـل خافـت مُغـارَه   فمدت عليهـا مـن عجاجتـه حجبـا[2]

قوله:

فكأنَّهـا نُتِجَـت قيامـاً تَحـتَهُمْ   وكـأنَّهُمْ ولِـدوا علـى صـهواتِها[3]

ومن استعماله الخبر جملة فعلية مثبتة وفعلها مضارع، قوله:

مـالٌ كـأنَّ غـرابَ الـبينِ يَرقُبـهُ   فكلمَّـا قيـلَ هـذا مُجْتَـدٍ نعبـا[4]

أهـم بشـيءٍ والليـالي كأنَّهـا   تُطـارِدُني عـن كونِـه وأُطـارِدُ[5]

ومن استعماله الخبر جملة فعلية منفية وفعلها مضارع، قوله:

كـأنَّ المـوتَ لم يَفْجَـعْ بـنفسٍ   وَلَـمْ يَخطُـرْ لِمَخلُـوقٍ ببـالِ[6]

وجاء خبر (كأنَّ) جملة فعلية منفية فعلها ماض مرة واحـدة عنـد المتـنبي في

(1) نفسه: 4/ 117.

(2) نفسه: 1/ 69.

(3) نفسه: 1/ 230.

(4) نفسه: 1/ 117.

(5) نفسه: 1/ 270.

(6) نفسه: 3/ 11.

قوله:

ويَحْتَقِـرُ الحُسَّـادَ عَـنْ ذِكـرِهِ لَهُـمْ   كـأَنَّهُمُ في الخَلْـقِ مـا خُلِقُـوا بَعْـدُ[1]

ثم جاء خبركأنَّ شبه جملة ((جاراً ومجروراً)) في ما يزيد على(40) أربعـين مرة، وغالبا ما يتقدم على الاسم في هذا النمط حينما يكون الاسـم ظـاهراً وقـد تناولناه في موضوع ((تقديم الخبر على الاسم)) مـن هـذا الفصـل. فمـن مجـيء خبر((كأنَّ)) جاراً ومجروراً، قوله:

وأسـري في ظـلام الليـل وحـدي   كـأنِّي منـه في قَمَـرٍ مـنير[2]

وقوله:

فكـأنَّ صِـحةَ نَسـجِها مِـنْ لَفْظِـهِ   وكـأنَّ حُسْـنَ نقائِهـا مِـنْ عِرضِـهِ[3]

وجاء خبر(كأنَّ) جملة اسمية في ما يزيد على عشرين مرة من شعر المتـني، وغالبا ما كانت هذه الجملة الاسمية منسوخة بفعل ناقص، نحو:

كـأنَّ العـيس كانـت فَـوْقَ جَفْنِـي   مُناخـاتٍ فَلَمَّـا ثُـرْنَ سـالا[4]

ونحو:

جفتني كـأنِّي لَسْـتُ أنْطـقَ قَوْمِهـا   وأطعَـنَهُم والشُّـهْبُ في صُـوَرةِ الـدُّهمِ[5]

وقليلاً ما كانت منسوخة بـ(لا) النافية للجنس، نحو:

---

(1) نفسه: 1/ 380.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 142.

(3) نفسه: 2/ 217.

(4) نفسه: 3/ 222.

(5) نفسه: 4/ 50.

وطعـنٍ كـأنَّ الطَّعْـنَ لاطَعْـنَ عِنْـدَهُ وَضَرْبٍ كـأنَّ النـارَ مِـنْ حَـرِّهِ بَـرْدُ[1]

وقد جاءت قليلاً غير منسوخة، نحو:

ومعـــي أينمـــا سَـــلكْتُ، كـــأنّي كُـــلُّ وَجْـــهٍ بِـــوَجْهِي كَفِيـــلُ[2]

دلالة (كأنَّ) في شعر المتنبي:

جاءت (كأنَّ) في شعر المتني لثلاثة معان هي: (التشـبيه، والشـك والظـن، والتحقيق)، وسنتبينها على النحو الاتي، وبحسب كثرة ورودها.

1. التشبيه المؤكد:

وهو أصل معانيها، فإذا جاء خبرها اسماً لذات كانـت تشـبيها، كقولـك: كأنَّ زيداً أخوك[3]، وقد جاء في البرهان: ((اشترك الكاف، وكأنَّ في الدلالة على على التشبيه وكأنَّ أبلغ، وبذلك جزم القرطاجني في (منهج البلغاء) وقال: وهـي إنما تستعمل حيث يقوى الشبه حتى يكاد الرائي يشك في أنَّ المشبه هو المشبه بـه أو غيره ولذلك قالـت بلقـيس، ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ النمـل/ **42**[4]. وقـد وردت (كـأنَّ) بمعنى التشبيه كثيراً في شعر المتني، فكان التشبيه معنى يلازمها فلا يكاد يفارقهـا، فهو المعنى المركزي لها، وإذا جاءت لمعنى آخر فهو هامشي، والتشبيه يبقى ملازماً لها ولكنَّه متفاوتٌ في مساحته قلة وكثرةً. فمن مجيئها بمعنى التشـبيه عنـد المتـني،

(1) نفسه: 1/ 374.

(2) نفسه: 3/ 154.

(3) ينظر: حروف المعاني: 29، واقسام الكلام العربي: 394.

(4) البرهان: 2/ 407-408.

قوله:

كأنَّهـا الشـمس يعـي كـفَّ قابضِـهِ   شُـعاعُها ويـراه الطَّـرفُ مُقْتَربـا[1]

وقوله:

كـــأنَّ الفَجـــرَ حِـــبٌ مســـتزارٌ   يُراعـــي مِـــنْ دُجنَّتِـــهِ رقيبـــا[2]

وقوله:

كـــأنَّ بنـــات نعْـــشٍ في دُجاهـــا   خَرائِـــد ســـافِرَاتُ في حِـــدادِ[3]

وقوله:

يطـــأُ البَـــرى مُتَرَفقـــاً مـــن تيهِـــهِ   فكأنَّـــه آسٍ يَجُـــسُ علـــيلا[4]

جاء اسم (كأنَّ) في هذه الأبيـات (هـاء الغائبـة، والفجـر، وبنـات نعـش، وضمير الغائب (الهاء)). وكلها أسماء معرفة شبهها بالأخبار التي جاءت أسمـاء ذوات، وهي (الشمس، والحبيب، والخرائد، والآس) وقد جاءت (كـأنَّ في هـذه المواضع بمعنى التشبيه المؤكد لأنَّ الخبر جاء اسما لذات[5]. وقد ذكـر البلاغيـون أنَّ التشبيه بـ(كأنَّ) له صورة خاصة، وصورته تفخيم المعنـى وزيادتـه، وخـروج الأمر عن حد التوهم إلى حد اليقين[6].

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 111.

(2) نفسه: 1/ 139.

(3) نفسه: 1/ 354.

(4) نفسه: 3/ 239.

(5) ينظر: اقسام الكلام العربي: 394.

(6) ينظر: دلائل الاعجاز: 386.

2. الشك والظن:

ذهب الكوفيون والزجاجي إلى أنَّ (كأنَّ) تأتي بمعنى الظن والشك، إذا كان خبرها مشتقاً من الفعل (كقولك: كان زيداً منطلق، وكأنِّي أنطلق، فهذا شك، وذلك لأنَّه لا يشبه بالفعل، فهذه لا يتقدم خبرها، لأن الفعل لا يلي كأنَّ)[1].

وقد وردت (كأنَّ) بهذا المعنى كثيراً عند المتنبي، من ذلك قوله:

كأنِّي دَحَوتُ الأرضَ من خبرتي بها   كأنِّي بنى الاسكندَرُ السَّدَّ من عزمي[2]

وقوله:

كأنَّ الجوَّ قاسى ما أُقاسي   فصارَ سوادُهُ فيه شحوبا[3]

وقوله:

ومطالِبٍ فيها الهلاكُ أتيتُها   ثبتَ الجنانِ كأنني لم آتها[4]

جاءت (كأنَّ) في هذه الأبيات بمعنى (الشك والظن) وهو معنى هامشي قد طغى على معناها المركزي (التشبيه)، فلا يمكننا أنْ نجرده عنه بل هو باق بجانب المعنى الهامشي لها، أي أنَّ (كأنَّ) في هذا الاستعمال تفيد معنى (الشك والظن) المشوب برائحة التشبيه. ففي هذه الأبيات لا يجوز أنْ نجعل اسم (كأنَّ) المشبه، وخبرها المشبه به.

---

(1) حروف المعاني: 29، وينظر: جواهر الادب: 234.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 52.

(3) نفسه: 1/ 139.

(4) نفسه: 1/ 228.

3. التحقيق:

ذهب الكوفيون[1] ومن تابعهم إلى أنَّ (كأنَّ) قد تكون للتحقيق دون التشبيه، واستشهدوا بقول الشاعر:

فأصبح بطنُ مكة مقشعراً　　　كأنَّ الأرضَ ليس بها هشام

وقد جاء هذا المعنى بشكلٍ واضحٍ عند المتنبي. ونحو:

فكأنّه ظنَّ الأسِنَّة حُلوَةً　　　أو ظنَّها البرنيَّ والآزادا[2]

ونحو:

وَسَلِمْتَ منها وهي تُسكِرُنا　　　حتَّى كأنَّك هابك السُكْرُ[3]

ونحو:

كأنَّ القِسيَّ العاصيات تطيعهُ　　　إذا لم يُعوَّذ مجدهُ بعيوبِ[4]

ونحو:

كأنَّ الردى عادٍ على كُلِّ ماجدٍ　　　إذا لم يُعوَّذ مجدهُ بعيوبِ[5]

لا يجوز في هذه الأبيات أنْ تكون (كأنَّ) بمعنى التشبيه وكذلك لايجوز أن تكون بمعنى الشك والظن لأنَّ ذلك يفسد المعنى، ولايليق بالممدوح، أمَّا إذا

---

(1) ينظر: الجنى الداني: 519، ومغنى اللبيب: 1/ 192، ومعاني النحو: 1/ 339.
(2) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 2/ 84.
(3) نفسه: 2/ 140.
(4) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 1/ 52.
(5) نفسه: 1/ 52.

أفادت التحقيق فإنَّها أقوى للمدح وأحسن، لذلك نرجح في هذه الأبيات وأمثالها معنى التحقيق.

2. إنَّ:

حرف مشبه بالفعل يدخل على الجملة الاسمية لإفادة التوكيد(1)، فلا يغير معنى الجملة ولا يخرجها عن كونها جملة(2)، ومن النحاة من ذهب إلى أنَّها تأتي لمعانٍ أُخرى، منها أنها تأتي بمعنى (نعم)(3) وبمعنى التعليل(4)، ولإفادة الربط(5). وذكر ابن مالك أنّه يجب كسرها في ستة مواضع(6)، وزاد عليها ابن عقيل ثلاثة مواضع(7)، وقد انفردت (إنّ) من بين سائر أخواتها بدخول اللام في خبرها، وقد وقد يدخل على فضلة متعلقة بخبرها، ومتقدمة عليه نحو: (إنَّ علياً لفي الدار جالسٌ)، وربَّما كررت اللام في الخبر إذا تقدمت فضلته عليه نحو: (إنَّ محمداً لفيك لراغبٌ). وقد تدخل هذه اللام على اسم (إنَّ) إذا فُصل بينها وبينه فتباعد(8)، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ البقرة/ **248**.

(1) ينظر: الكتاب: 4/ 233، والاصول في النحو: 1/ 977، وشرح ابن الناظم: 61.

(2) ينظر: شرح المفصل: 8/ 59، وشرح جمل الزجاجي: 1/ 431.

(3) ينظر: مجاز القرآن: 2/ 21، وتأويل مشكلة القرآن: 172، واعراب القرآن المنسوب للزجاج: 1/ 304 والنكت في القران: 287.

(4) ينظر: البحر المحيط: 1/ 654.

(5) بنظر: التحرير والتدوير: 1/ 414

(6) ينظر: شرح ابن الناظم: 62-63

(7) ينظر: شرح ابن عقيل: 1/ 353-355

(8) ينظر: سر صناعة الاعراب: 1/ 376، وشرح المفصل: 8/ 65، وشرح ان الناظم: 66.

وقد وردت (إنَّ) في ما يزيد على (285) خمس وثمانين ومئتي مرة من شعر المتنبي، وقد أكثر من استعمالها في شعره المتأخر الذي يمثل مرحلة النضج، أمّا استعمالها في شعره المتقدم فكان قليلا نسبيا. ويمكننا أنْ نردَّ هذا إلى تجربته الشعرية، فالمتنبي يحتاج إلى(إنَّ)المكسورة الهمزة أكثر لأنَّ مرحلة نضجه مرحلة واقعية تميل إلى الأسلوب التقريري التوكيدي، يقول الجرجاني: ((اعلمْ أنَّ العلم من مواضع التقرير والتحقيق، والطمع، والرجاء من مواضع الشك وغير الثبات، وإنَّ المشددة تفيد التوكيد))[1] أمّا اسمها فقد جاء ظاهراً في (135) مئة وخمسة وثلاثين موضعاً وجاء ضميراً في (90) تسعين موضعا، ودخلت عليها (ما) الزائدة في ثمانية وخمسين موضعا، وجاء اسمها مصدرا مؤولاً من (أنْ والفعل) في موضعين، نحو:

وإنَّ من العجائب أنْ تراني   فتَعدل بي أقلَّ من الهباءِ[2]

وقد جاء اسمها الظاهر معرفة كثيراً، ونكرة قليلاً، وجاء مشتقاً وجامداً، وجاء اسماً موصولاً بشكل واضح، فَمِنْ مجيئه معرفة، قوله:

إنَّ نيوب الزمان تَعْرفُني   أنا الذي طالَ عَجْمُها عُودي[3]

وقوله:

إنَّ السلاحَ جميعُ الناس تَحمِلهُ   ولَيْسَ كُلُّ ذواتِ المِخلَبِ السَّبُعُ[4]

(1) المقتصد في شرح الايضاح: 1/ 482.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 11.

(3) نفسه: 1/ 263.

(4) نفسه: 2/ 234.

ومن مجيئه نكرة، قوله:

إنَّ لحظـــــاً أدمتـــــه وأدَمنـــــا كـــان عمـــداً لنـــا وحتـــف اتفـــاق[1]

وقوله:

إنَّ امْـــرَأً أمَـــةٌ حُبلَـــى تُـــدبِّرُهُ لَمُستَضَـامٌ سـخينُ العـينِ مفـؤُودُ[2]

ومن مجيئه مشتقاً، قوله:

وإنَّ مــديحَ النــاس حــقٌ وباطــلُ وَمَدْحك حـقٌ لـيس فيـه كـذاب[3]

ومن مجئيه موصولاً، قوله:

وإنَّ الــذي سمَّــى عليــاً لمنصِــفٌ وإنَّ الـذي سَـمَّاهُ سـيفاً لظالِمُــه[4]

أما كون اسمها ضميراً متصلاً، فقد اتصلت بـ(ياء المتكلم) في ثلاثة وأربعين موضعاً، جاءت معها ((نون الوقاية)) بضع عشرة مرة، نحو:

لا تَلُمْــني فـــإنَّني أَعْشَـــقُ العُشْـــ شَـــاقِ فيهـــا ياأعـــذَلَ العُـــذَّالِ[5]

ومن اتصالها بـ(ياء) المتكلم مباشرة، قوله:

إنّـــي لأجْـــبُن مِـــن فـــراق أحِـــبَّتي وَتُحِـسُّ نَفْسـي بالحِمـام فأشْـجُعُ[6]

ووردت متصلة بضمير الغائب ((الهاء)) في اثني عشر موضعا، نحو:

(1) نفسه: 2/ 463.

(2) نفسه: 2/ 45.

(3) نفسه: 1/ 20.

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 342، وينظر: 1/ 328.

(5) نفسه: 3/ 193.

(6) نفسه: 2/ 269.

إذا جَلَبَ الناسُ الوشيْجَ فإنَّه   بِهِنَّ وفي لَباتِهِنَّ يُحَطِّمُ[1]

ونحو:

لَحُبُّ ابن عبد الله أَولى فإنَّه   بِهِ يُبْدَأُ الذِّكرُ الجميلُ وَيُخْتَمُ[2]

ووردت متصلة بـ((الكاف)) في اثني عشر موضعا، نحو:

فإنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرمٍ انْقَضَى   فإنَّكَ مَاءُ الوَرْدِ إنْ ذَهَبَ الوَرْدُ[3]

ونحو:

فَدَتْك مُلُوكٌ لَمْ تُسَمَّ مَوَاضِياً   فإنَّكَ ماضِي الشَّفْرَتَينِ صقِيل[4]

ووردت متصلة بضمير الغائبة في سبعة مواضع، نحو:

فإنْ تَكُنْ الدولات قِسماً فإنَّها   لِمَنْ وَرَدَ الموتَ الزُّؤَامَ تَدُول[5]

وقد وردت بلفظة (إنَّا) سبع مرات، نحو:

إنّا لفي زمنٍ تَرْكُ القبيح به   مِن أكثرَ الناسِ إحسانٌ وإجمال[6]

ونحو:

وإنّا لنلقي الحادثات بأنفسٍ   كثيرُ الرزايا عندهنَّ قليلُ[7]

ووردت بلفظة (إنّهم) في أربعة مواضع، نحو:

---

(1) نفسه: 3/ 354.

(2) نفسه: 3/ 350.

(3) نفسه: 1/ 380.

(4) نفسه: 3/ 108.

(5) نفسه: 3/ 110.

(6) شرح ديوان المتني/ للعكبري: 3/ 287.

(7) نفسه: 3/ 109.

وإنَّهُـــمُ عَبِيـــدُك حَيْـــثُ كـــانُوا إذا تَـــدْعُو لِحَادِثـــةٍ أجـــابُوا[1]

ووردت بلفظة (إننا) مرة واحدة، وبلفظة (إنَّهُنَ) مرة واحـدة أيضـا. وقـد اتصلت (إنَّ) بـ(الفاء) (95) خمس وتسعين مرةً، وبـ(الواو) خمسين مرةً، وجاءت مجردة من ((الواو، والفاء)) (140) مئة وأربعين مرة.

أمَّا خبر(إنَّ) فقد جاء على أنمـاطٍ مختلفـة عنـد المتـنبي فجـاء اسمـاً مفـرداً ((معرفةً، ونكرةً، ومشتقاً، وجامداً، واسمَ تفضيل)) في ما يزيـد علـى مئـة مـرة. فمن استعماله الخبر نكرة، وهو الأكثر عنده، وهو الاسـتعمال الطبيعـي للخـبر، لأن الأصل فيه أنْ يكون نكرة، وكثيراً ما جاء اسماً مشتقاً، نحو:

فَعِمْ صباحاً لقد هَيجَّـتَ لـي شَـجَناً وأرْدُدْ تَحِيَّتنـــا إنَّـــا مُحَيُّوكـــا[2]

وقليلاً ما جاء نكرة جامدة، نحو:

وإنْ طَـالَ أَعْمَـارُ الرِّمـاحِ بِهُدْنَـةٍ فـإنَّ الـذي يَعْمَـرْنَ عِنْـدَكَ عَـام[3]

وقد استعمل المتنبي خبر(إنَّ) معرفة جامدة قليلاً، نحو:

وَعِنْـدَها لَـذَّ طَعْـمَ المَـوْتِ شَـارِبُهُ إنَّ المَنِيَّـــةَ عِنْـــدَ الـــذُّلِّ قِنْدِيـــدُ[4]

واستعمله معرفة مشتقة أقلَّ، نحو:

---

(1) نفسه: 1/ 79.

(2) نفسه: 2/ 377.

(3) نفسه: 3/ 397.

(4) نفسه: 2/ 46.

وإنَّــك لَلْمَشْــكُور في كُــلِّ حالــةٍ ولــوْ لمْ يكُــنْ إلاَّ البْشَاشَــةَ رِفْــدُهُ[1]

وورد اسم تفضيل في بضعة عشر موضعا، نحو:

إنَّ الكِـــذابَ الـــذي أُكـــادُ بِـــهِ أهْــوَنُ عِنْــدِي مِــنَ الــذّي نَقلَــه[2]

وقد جاء خبرها جملة فعلية مثبتة ومنفية في سبعين موضعا، فمن مجيئه جملة مثبتة وهو الأكثر، قوله:

ياصــائِدَ الجحفــلِ المَرْهُــوبِ جانِبُــهُ إنَّ اللُّيُــوثَ تصــيدُ النــاس أُصــدانا[3]

وقوله:

لا تَطْلُـــبَنَّ كريمـــاً بَعْـــدَ رُؤيَتِـــهِ إنَّ الكِــرَامَ بأســخاهُمْ يــداً خُتِمُــوا[4]

ومن مجيئه جملة منفية، وهو الاقل، قوله:

فإنْ تَقُل: هــا، فعــاداتٌ عُرِفْــتَ بهــا أوْلا، فإنّــك لا يَسْــخُو بِهــا فُوكــا[5]

وقوله:

إنَّ القَـــوَافِيَ لم تُنِمْـــك وإنّمـــا مَحَقَتْك حَتَّـى صِـرْتَ مـالا يُوجَـدُ[6]

وقد جاء الخبر جملة اسمية في ما يزيد على عشرين مرة، نحو:

---

(1) نفسه: 2/ 29.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 268.

(3) نفسه: 4/ 229.

(4) نفسه: 4/ 26.

(5) نفسه: 2/ 381.

(6) نفسه: 1/ 348.

وإنَّ الــذي حــابى جَدِيلَــةَ طــيٍّءٍ   بــه اللهُ يُعْطِــي مــا يَشــاءُ وَيَمْنَــعُ[1]

اختلف النحاة في خبر(إنَّ) في هذا البيت، فذهب ابـن جـني إلى أنَّ خبرهـا الجملـة الفعليـة (يعطـي)، ولفـظ الجلالـة (الله) فاعـل (حـابى) وذهـب بعـض النحويين[2] إلى أنَّ خبرها جملة اسمية (به الله يعطي) وفاعل (حابى) مضمر يعود يعود على (الذي) وهذا ما نرجحه لأنَّه أقرب إلى طبيعة اللغة وأبعد عن التعقيـد والتكلف، وأصح للمعنى.

ونحو:

إليك فإنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إذا اتَّقى   عِضَـاضَ الأفَـاعي نـام فـوقَ العقـارب[3]

وجاء خبر(إنَّ) شبه جملة (جار ومجرور) في ما يزيد على عشرين مرة، نحو:

فإنْ تَكُ في قـبرٍ فإنَّـك في الحَشَـى   وإنْ تَكُ طِفلاً فالأسـى لـيس بالطفـلِ[4]

ونحو:

خــذوا مــا أتــاكُمْ بِــهِ وأعْــذِرُوا   فــــإنَّ الغنيمَـــــةَ في العاجــــــلِ[5]

وقد جاء خبر (إنَّ) عند المتنبي كلاماً مركباً خاصاً فهو لم يـأتِ مفـرداً، ولا جملة، ولا شبه جملة، وإنَّما جاء كلاماً مركباً من أكثر من جملة أو أكثر مـن لفظـةٍ،

(1) نفسه: 2/ 239.

(2) نفسه: 2/ 239.

(3) نفسه: 1/ 15.

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 44.

(5) نفسه: 3/ 28.

والخبر مفهوم من السياق العام للكلام، نحو:

فإنّك ما مَّر النحوسُ بكوكبٍ وقابَلْتُه إلاّ ووجْهُكَ سَعْدُهُ[1]

جاء خبر (إنّ) في هذا البيت هو المعنى المفهوم من سياق الكلام وهو (انك تسعد كل شيء حتى المنحوس).

ونحو:

وشهوَةَ عَوْدٍ إنَّ جُودَ يمينِه ثُناءٌ ثُنَاءٌ والجوادُ بها فردُ[2]

فالخبر في هذا البيت هو لفظتا (ثناء ثناء) كلتاهما،إذ يريد الشاعر أن يصف كرم الممدوح بالمضاعفة والاستمرارية، أي: (مثنى مثنى).

ونحو:

إنَّ الرياحَ إذا عَمَدْنَ لِناظِرٍ أغناهُ مُقْبِلُها عن استعجاله[3]

ونحو:

إنَّ المنيةَ لو لاقتهم وقفت خرقاء تَتَّهِمُ الإقدامَ والهربا[4]

إنّ خبر (إنَّ) في هذين البيتين هو المعنى الناتج من أُسلوب الشرط المتكون من أداة الشرط (إذا، ولو) + جملة الشرط + جملة جواب الشرط. فلا يمكن أنْ يكون الخبر (أداة الشرط) وحدها أو جملة الشرط وحدها أو جملة جواب الشرط وحدها، وإنَّما الخبر هو المعنى الحاصل من هذا الأُسلوب.

(1) نفسه: 2/ 30.

(2) نفسه: 2/ 9.

(3) نفسه: 3/ 59.

(4) نفسه: 1/ 119.

مواضع كسر همزة (إنَّ) في شعر المتنبي:

تكسر همزة (إنَّ) وجوباً في تسعة مواضع ذكر قسماً منها ابن مالك[1] وذكر ابن عقيل القسم الآخر[2]، وقد وردت(إنَّ) مكسورة عند المتنبي في أربعة مواضع من هذه المواضع التسعة التي أوجب النحاة فيها كسرها، هي:

1. مجيؤها في بداية الكلام، إذْ جاءت في صدر الجملة المستأنفة كثيراً في شعر المتنبي، نحو:

إنَّ الرزايا والعطايا والقنا حُلفَاءُ طيٍّ غَوَّروا أو أنجدوا[3]

وغالباً ما تأتي (إنّ) في هذا الموضع متصلةً بـ(الفاء)، نحو:

فإنَّ الجرحَ يَنفِرُ بَعْدَ حينٍ إذا كان البناءُ على فسادِ[4]

2. مجيؤها في جملة محكية بالقول إذْ وردت في بضع مرات شعر المتنبي، نحو:

فَقُلت إنَّ الفتى شجاعَتُهُ تُرِيهِ في الشُّح صُورَةَ الفَرَق[5]

ونحو:

وغَرَّ الدُّمستق قولُ العُداةِ إنَّ علياً ثقيلٌ وصبْ[6]

3. وقعت (إنَّ) بعد (ألا) الاستفتاحية مرةً واحدةً عند المتنبي، نحو:

(1) ينظر: شرح ابن الناظم: 62-63.

(2) ينظر: شرح ابن عقيل: 1/ 353-355.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 338.

(4) نفسه: 1/ 363

(5) نفسه: 2/ 372

(6) نفسه: 1/ 101

ألا إنَّمــا كانـــت وَفَـــاةُ مُحَمَـــدٍ   دلـــيلاً علـــى أنْ لـــيس لله غالِـــبُ[1]

4. وقعت (إنَّ) في بداية جملة حاليَّة قليلاً، نحو:

ويُحْـــذَى عـــرانين المُلُـــوكِ وإنَّهـــا   لَمِـــنْ قَدَمَيْـــهِ مـــن أجـــلِّ المراتـــب[2]

فان جملة (وإنَّها لِمَنْ قدميه...) في موضع حال لـ(عرانين الملوك). وزيادة على هذه المواضع التي اتفق عليها اغلب النحاة، جاءت (إنَّ) المكسورة الهمزة في مواضع اختلف النحاة في كسر همزتها وفتحها، فمن ذلك ورودها بعد (المنادى) فقد اختلف القراء في كسر همزتها وفتحها في قوله تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ طه/ **11-12**، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو(أنِّي أنا) بفتح همزتها، وقرأ عاصم ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي(إنِّي أنا) بكسر همزتها[3]، فَمَنْ فتحها فتحها يرى أنَّها في محل نصب للفعل (نودي)، ومن كسرها يرى أنها جملة مستأنفة، وقد رجح ابن خالويه (الكسر) في هذا الاستعمال[4].

أما المتنبي فقد استعملها مكسورة الهمزة في جميع شعره في هذا الموضع، نحو:

أركائـــبَ الأحبـــابِ إنَّ الأدْمُعَـــا   تَطِسُ الخُـدُودَ كما تَطِسْـنَ اليَرْمعَـا[5]

ونحو:

(1) نفسه: 1/ 109

(2) نفسه: 1/ 157

(3) ينظر: كتاب القراءات السبع: 417، والحجة لابن خالويه: 214-215، وكتاب التيسير: 15.

(4) الحجة لابن خالويه: 214-215

(5) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 259

خليلـــيَّ إنّــي لا أرى غَـــيرَ شــاعرٍ فَلمْ مِنْهُمُ الـدَّعوى وَمِـني القصَـائِدُ[1]

ونحو:

لَبيَّــك غــيظَ الحاسِــدين الرَّاتِبــا إنّــا لنَخْبُــرُ مِــنَ يــدَيكَ عجائِبــا[2]

في هذه الأبيـات الثلاثـة، وقعـت (إنَّ) بعـد المنـادى (ركائـب الأحبـاب، وخليلي، وغيظَ الحاسدين)، فجاءت جملـة استئنافية مبتـدئاً بهـا لـذلك جـاءت مكسورة. ومما اختلف فيه النحـاة وقوعهـا بعـد (الأمـر)، و(النهـي)، فقـد قـرأ الكسائي قوله تعالى: ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾ الـدخان/ **49**. بـالفتح، وقرأ الباقون (إنَّك) بالكسر[3]،أمّا المتنبي فقـد اسـتعملها مكسـورة في مثـل هـذه المواضع، نحو:

فــلا تعجبــا إنَّ السُّــيُوفَ كــثيرةٌ ولكـنَّ سـيفَ الدَّولـةِ اليـوم واحـد[4]

وقد اختلف النحويون في فتح (إنَّ) وكسرها حينما تقع في موضـع يحتمـل فيه الاستئناف أو حـذف حـرف الجـر، ففـي قولـه تعـالى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ ﴾ المؤمنون/ **52**، رجح سيبويه الكسر لأنّه ردَّ الكلام فيه على قولـه تعـالى: ﴿ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ المؤمنون/ **51**. على حين ذهب الخليل إلى أنّها مفتوحة علـى حـذف حرف الجر(اللام) وتقديرها عنده (لأنَّ...)[5]، وقد جاء هذا الاسـتعمال بشـكلٍ

(1) نفسه: 1/ 271

(2) نفسه: 1/ 132

(3) ينظر: السبعة في القراءات: 593، والحجة لابن خالويه: 297

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 271

(5) ينظر: الكتاب: 2/ 131.

واضحٍ عند المتنبي، نحو:

حبـــاني بأثمـــانِ السَّـــوابق دُونَهـــا   مَخَافَـةَ سَـيْري، إنّهـا للنَّـوى جُنـدُ[1]

قال العكبري في إعرابه هذا البيت ((إنَّها) مَنْ فتحها جعلها مفعـولاً لـه، والتقدير: حباني بذلك لأنّها، فلما حذف اللام نصبه بحبـاني. وقيـل: هـي بـدل اشتمال، ومَن كسرها: جعلها ابتداء، وتم الكلام عند مخافة سيري))[2].

ومما عرضناه من أمثلة نجد أنّ فهم المعنـى هـو الـذي يحـدد كـون أنَّ (إنَّ) مكسورة الهمزة أو مفتوحة في غير المواضع التسعة التي ذكرها النحاة، لذلك فـإنَّ المتكلم- في غير المواضع التسعة المذكورة آنفا- هو صاحب الحق في كسـر همـزة (إنَّ) وفتحها بحسب ما يريده من معنى.

خواص ((إنَّ)) وفوائدها:

هنالك خواص وفوائـد كـثيرة لــ(إنَّ) في سـياق الكـلام وتركيبـه، زيـادة على دلالتها على التوكيد والتعليل. ومن أهم خواصها وفوائدها في شعر المتـنبي ما يأتي:

1. افادة الربط:

تأتي (إنّ) في الكلام لربط جملة بجملة أُخرى، ولو حذفت لاختل الكـلام، وأصبح غير متلائِم، وقد وضح الجرجاني ذلـك بقولـه: ((واعلـم أنَّ مـن شـأن (إنَّ) إذا جاءت على هذا الوجه أن تغني غناء الفاء العاطفة مثلاً، وأنْ تفيـدَ مـن

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 8.

(2) نفسه: 2/ 8.

ربط الجملة بما قبلها أمراً عجيباً فأنت ترى الكلام بها مستأنفاً غير مستأنف مقطوعاً موصولاً معاً))[1].

وقد أفادت (إنَّ) هذا المعنى عند المتنبي في بضعة مواضع، نحو:

وَعِنْدَها لَذَّ طَعْمَ المَوْتِ شارِبُهُ إنَّ المنيَّةَ عِنْدَ الذُّلِّ قِنديدُ[2]

ونحو:

فَعُوِّضَ سيفُ الدولة الأجر إنّه أجلُّ مُثابٍ من أجلِ مُثيبِ[3]

فلو أسقطنا (إنَّ) من هذين البيتين لوجدنا أنَّ الكلام لم يلتئم، ولكانت الصورة مُشَتَتَةً والكلام نابياً فلا تجد حيلة في إئتلافهما لذلك لا يستغني السياق في هذا البيت عن وجودها، فكانت (إنَّ) سبب الإلفة والتجانس بين شطري البيتين.

2. إكساء ضمير الشأن أُبهة وبلاغة:

إنَّ لضمير الشأن مع (إنَّ) حسناً ولطفاً لا نراه حينما يكون الكلام عارياً عنها، لأنَّ لها ((من المكانة ما يكسو ضمير الشأن أبهة، وبلاغة يَعرى عنها إذا هو فارق ظِلَّه))[4]، بل قد لا يستقيم الكلامُ ولا يصلحُ إلاَّ بها[5] وقد وردت (إنَّ) (إنَّ) في شعر المتنبي لهذه الفائدة بضع مرات، نحو:

(1) دلائل الاعجاز: 266.

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 46.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 53.

(4) الطراز، للعلوي: 2/ 303، وينظر: حسن التوسل: 271.

(5) ينظر: دلائل الاعجاز: 305.

كَبُـرَ العِيـانُ علـيَّ حتَّـى إنَّـهُ   صـارَ الـيقينُ مـن العيـان تَوَهُّمـا[1]

ونحو:

أرَجَـانَ أيَّتُهـا الجيـادُ فإنَّـه   عزمـي الـذي يَـذَرُ الوَشِـيجَ مُكَسَّـرَا[2]

ونحو:

وإنْ كـانَ ذَنْبِـي كُـلَّ ذَنْـبٍ فإنَّـهُ   محا الذنبَ كُـلَّ المَحْـو مَـنْ جـاءَ تائبـا[3]

3. دخول اللام على أحد معموليها أو على فضلة تتعلق بأحدهما:

دخلت (اللام) المزحلقة على أحد معمولي (إنَّ) أو على فضلة تتعلق بخبرها في ما يزيد على ثلاثين موضعاً من شعر المتنبي، وكثيراً ما كانت (اللام) تدخل على خبرها، حينما يكون الخبر جملة فعلية فعلها مضارع، اذ وردت (اللام) معها في ما يزيد على (15) خمس عشرة مرة من شعر المتنبي، نحو:

وإنِّـي لَتُغنِـيني مـن المـاءِ نُغبَـةٌ   وأصَـبِرُ عُنْـهُ مِثـلَ مـا تَصْـبرُ الرُّبْـدُ[4]

ونحو:

إنِّـي لأبغِـضُ طَيْـفَ مَـنْ أحْبَبْتُـه   إذْ كـان يهجُرُنـا زمـان وصـالِهِ[5]

ونحو:

إنِّـي علـى شَـغَفي بمـا في خُمْرِهـا   لأَعِـفُّ عمَّـا في سَـرَاويلاتِها[6]

---

(1) نفسه: 4/ 32.

(2) نفسه: 1/ 164.

(3) نفسه: 1/ 71.

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 376.

(5) نفسه: 3/ 56.

(6) نفسه: 1/ 226.

في هذه الأبيات جاء اسم (إنَّ) ضميراً متصلاً هو ((ياء المتكلم)) وهو الغالب في مثل هذا الاستعمال، ومما يجدر ذكره عدم دخول (اللام) على خبر (إنَّ) عندما يكون جملة فعلية فعلها ماض، وذلك لأنَّ الخبر الماضي قد تحقق ومضى فلا يحتاج إلى توكيد، أمَّا الجملة الفعلية التي فعلها مضارع فإنها بحاجة إلى هذه (اللام) لأنها تحتاج إلى توكيد، فالكلام لم يتحقق بعد.

وقد دخلت (اللام) على (إنَّ) حينما جاء خبرها اسما في إحدى عشرة مرة، وغالباً ما يكون الخبر المؤكد باللام نكرة مشتقة، نحو:

عَوَاذِلُ ذاتِ الخَالِ فِيَّ حَوَاسِدُ وإنَّ ضَجِيعَ الخَوْدِ مِنِّي لَماجِدُ(1)

ونحو:

وإنِّي وإنْ نِلْتَ السَّمَاءَ لَعَالِمٌ بأنَّكَ ما نِلْتَ الذي يُوجِبُ القَدْرُ(2)

ونحو:

وإنِّي عنك بعد غدٍ لغادٍ وقلبي عن فِنائِك غَيْرُ عادٍ(3)

وقد دخلت (اللام) على خبر (إنَّ) حينما جاء جاراً ومجروراً، في بضعة مواضع، نحو:

وإنِّي لفي بحرٍ مِن الخير أَصْلُهُ عطاياك أَرجُو مَدَّها وَهْيَ مَدُّهُ(4)

ونحو:

وقد وردت (اللام) داخلة على اسم (إنَّ) في موضع واحد، عند المتنبي

(1).نفسه: 1/ 268.
(2) نفسه: 2/ 159.
(3) نفسه: 1/ 365، وينظر: 2/ 29.
(4) نفسه: 2/ 30.

هو قوله:

إنَّ في المــوجِ للغَريــق لَعُــذراً   واضــحاً أنْ يَفُوتَــهُ تعْــدَادُه[1]

ففي هذا البيت دخلت اللام على اسم (إنَّ) الـذي جـاء مبتعـدا عنهـا إذْ فصل بينه وبينها بالخبر(في الموج) وبجار ومجرورٍ آخر متعلـق بخبرهـا، وقـد علـل البصريون تأخير هذه (اللام) عـن (إنّ) وذلـك لاسـتنكارهم أن يلتقـي حرفـان متجانسان لمعنى واحد فقدموا الأقوى بسبب العمل وأخروا المهمل[2].

ودخلت على فضلة متعلقة بخبرها مرة واحدة، نحو:

أرى النَّــاسَ الظَــلامَ وأنــتَ نُــورٌ   وإنّــي فــيهِمُ لإليــك عــاش[3]

ومن اللافت للنظر أنَّ (اللام) غالباً ما تدخل على خبر (إنَّ) عندما يكـون اسمها (ياء المتكلم)، وذلك دليـلٌ علـى اعتـزازه بذاتـه واعتـداده بنفسـه فكـان (طويل النفس، قوي المنة، جزل الكلام يذهب إلى المبالغة فيه)[4]. وإنَّ ما جاء في في شعر المتنبي من دخول اللام على أحد معمولي (إنَّ) أو ما يتعلق بخبرها موافق لما ذهب إليه النحويون[5] فدخول اللام على خبر (إنَّ) أو اسمها المنفصـل عنهـا

---

(1) نفسه: 2/ 54.

(2) ينظر: المقتصد في شرح الايضاح: 1/ 457، وهمع الهوامع: 2/ 177.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 213.

(4) الفسر: 1/ 22.

(5) ينظر: ينظر: الكتاب: 3/ 146، والانصاف في مسائل الخـلاق: م (25): 1/ 193، ومغـني ومغني اللبيب: 1/ 37- 38، وهمع الهوامع: 2/ 171- 175.

بفاصل أو معمول خبرها عندما يتقدم على الخبر أُسلوب من أساليب العرب يَقْصُد به تأكيد الخبر الذي ينكره المخاطب، وإزالة الشك عنه[1]. وقد ورد هذا الاستعمال في القرآن الكريم[2] كثيراً فدخلت اللام على خبر (إنَّ) واسمها، وعلى فضلة تتعلق بخبرها.

ودخلت (اللام) على (إنَّ) مباشرة في موضعٍ واحدٍ عند المتنبي مِمَّا أدى إلى قلب همزة إنَّ هاءً فصارت (لهنك)، نحو:

لَهِنَّكِ أَولى لائمٍ بملامَةٍ وأحْوَجُ مِمَّنْ تَعْذُلينَ إلى العذلِ[3]

قال العكبري في شرحه على هذا البيت: ((لَهِنَّك: كلمة تستعمل عند التوكيد، وأصله لإنّك، فأبدلوا الهمزة هاءً، لئلا يجتمع حرفا توكيد: اللام وإنَّ))[4].

وقد ورد مثل هذا الاستعمال عند العرب بشكل واضح، نحو[5]:

ألا يا سَنَا برْقٍ على قُلل الحمى لَهِنَّكَ مِنْ بَرْقٍ عَلَيَّ كَرِيمُ

وقد اختلف النحويون في اللام في (لَهِنَّك) فذهب بعضهم إلى أنَّها ((لام الإبتداء جاز دخولها على (إنَّ) لتغيّر لفظها بالبدل، وجمع بينهما تنبيهاً بها

(1) ينظر: دلائل الاعجاز: 242، وهمع الهوامع: 2/ 177.
(2) ينظر: الحروف العاملة في القران الكريم: 34.
(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 289.
(4) نفسه: 3/ 289.
(5) ينظر: همع الهوامع: 2/ 179.

على موضعها))[1]، وذهب آخرون إلى أنَّها لام قسم مقدّر لا لام الابتداء[2].

4. أنَّ:

حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر[3]، وتعلق ما بعدها بما قبلها[4]. قبلها[4]. وقد اختلف النحاة في أصل (أنَّ) المفتوحة الهمزة، فمنهم من ذهب إلى أنها فرع المكسورة[5]، فقالوا في (إنَّ واخواتها) الأحرف الخمسة، ولم يعدوا (أنَّ) (أنَّ) المفتوحة لأنَّها فرع المكسورة، وذهب آخرون إلى أنَّ ((المفتوحة الهمزة أصل المكسورة الهمزة))[6]، ومنهم مَن ذهب إلى أنهما أصلان[7].

وتختلف (أنَّ) المفتوحة الهمزة عن المكسورة الهمزة بأنَّها ((تكون مع ما بعدها اسماً، ولا يجوز إدخال (اللام) على خبرها إلاَّ في الشذوذ))[8].

وقد وردت (أنَّ) المفتوحة الهمزة في ما يزيد على (262)، مئتين واثنتين وستين مرةً من شعر المتني، فكانت أقل من المكسورة وروداً عنده، وقد لاحظنا

---

(1) همع الهوامع: 2/ 179.

(2) ينظر: نفسه: 2/ 179.

(3) ينظر: الاصول في النحو: 1/ 284، ومعاني الحروف: 112، وشرح ابن الناظم: 61، ومغني اللبيب: 1/ 39.

(4) ينظر: حروف المعاني للزجاجي: 56، وشرح المفصل: 8/ 60، والجنى الداني: 387.

(5) ينظر: الكتاب: 2/ 131، والمقتضب: 4/ 107، والاصول: 1/ 277، ومغني اللبيب: 1/ 39.

(6) ينظر: الجنى الداني: 387.

(7) ينظر: نفسه: 387.

(8) معاني الحروف: 112، وينظر: الاصول: 1/ 284.

أنَّ ورودها مجردة من الزيادة(*) أقلُّ من مجيئها متصلةً، فجاءت متصلة بالضمائر، فكانت هذه الضمائر مبنية في محل نصب اسما لها، وسبقت باللام الجارة في ما يقرب من ثلاثين مرةً وبـ(الباء) ما يقرب من عشر مرات، وسبقت بـ(الواو) العاطفة في ما يقرب من عشرين مرةً، على حين جاءت مجردة من الزيادة في ما يزيد على ثمانين مرة. فمن ورودها مجردةً من الزيادة قول المتنبي:

قد كنتُ أحسبُ أنَّ المَجْدَ مِن مُضَرٍ حتَّى تَبَحتَرَ فهو اليومَ مِن أُدَدِ[1]

ومن اتصالها بالضمائر، اتصلت بـ(ياء المتكلم) في سبعٍ وأربعين مرةً وهو أكثر الضمائر المتصلة بها، وقد فصل (نون الوقاية) بينه وبينها في ست عشرة مرة، نحو:

وكم من جبالٍ جُبتُ تَشْهَدُ أنَّني الـْ ـجِبالُ وَبَحْرٍ شَاهِدٍ أَنني البحر[2]

ومن اتصالها بـ(ياء) المتكلم مباشرة قوله:

فأبلغ حاسِديَّ عليك أنّي كبابَرْقٌ يُحاوِلُ بي لحاقا[3]

ووردت متصلةً بكاف الخطاب في أربعة وأربعين موضعاً، وغالباً ما يكون كاف الخطاب لمذكر، نحو:

وأنَّك بالأمس كُنتَ محتلماً شَيخَ مَعَدٍ وأَنْتَ أمْرَدها[4]

وقليلاً ما يكون كاف الخطاب لمؤنث، نحو:

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 352.
(2) نفسه: 2/ 151.
(3) نفسه: 2/ 302.
(4) نفسه: 1/ 310.

أطـابَ الـنَّفس أنَّـكِ مُـتِّ موتـاً   تَمَنَّتـــهُ البـــواقي والخـــوالي[1]

ويمكننا أنْ نردَّ كثرة اتصال (أنَّ) بـ(ياء) المتكلم وكـاف الخطـاب في شـعر المتني لسببين:

الأول: اعتزاز المتنبي بذاته، فكثيراً ما كان يتكلم عن نفسه.

والآخر: يعود إلى طبيعة شعره فكان أغلب شـعره مـن المـديح والهجـاء فهـو يحتاج إلى كاف الخطاب لمخاطبة من يريد مدحه أو هجاءه.

وقد وردت متصلة بهاء الغائب في أربعةٍ وثلاثين موضعاً، نحو:

هـــذا عتابـــك إلاَّ أنَّـــه مِقـــةٌ   قـــد ضُـــمِّنَ الـــدُّرُ إلاَّ أنَّـــه كلـــم[2]

ووردت متصلة بـ(هاء الغائبة) خمسَ عشرة مرةً، نحو:

لِعِلمِهـــا أنَّهـــا تصـــيرُ دَمـــاً   وأنَّـــه في الرِّقـــابِ يَغمِـــدُها[3]

ووردت متصلة بـ(هم) في عشرة مواضع، نحو:

منَ القـاسمين الشُّـكرَ بـيني وَبَيْـنَهُمْ   لأنَّهُـمَ يُسْـدَى إلـيهم بـأنْ يُسْـدُوا[4]

ووردت بلفظة* (أنّا) تسع مرات، نحو:

---

(1) نفسه: 3/ 13.

* نعني بالزيادة أنها لا تدخل عليها اللام والباء الجارتين، ولم تسبق بحـرف عطـف او تتصـل بضمير.

(2) شرح ديوان المتني/ للعكبري: 3/ 374.

(3) نفسه: 1/ 309.

(4) نفسه: 2/ 7.

وعَـــرَّضَ أنّــا شــامِتُون بمَوتِــهِ وإلاّ فــزارت عارضــيه القواضــب[1]

ووردت بلفظة (أننا) خمس مرات، نحو:

ولقــد عَلِمنــا أنّنــا سَــنُطيعُهُ لَمّــا عَلِمنــا أننَّــا لا نَخْلُــدُ[2]

ولم يستعمل المتنبي (أنَّ) داخلة على كاف المخاطبين البته، وسبب ذلـك أنَّ المتنبي لم يخاطب الجمع في شعره هجاءً أو مديحاً، فكان يعتني في شعره بالمفرد أكثر من اعتنائه بالجمع، فهو مِمّن لم يكـن مـن شـأنهم مخاطبـة الجمـاهير كمـا يفعـل الأُمراء والقادة، وإنَّما كان يعتني بخطاب المفرد (الأمير أو القائد أو الـوزير) كـي يمدحه أو يهجوه.

وجاء اسمها ظاهراً في ما يزيد على خمسة وثمانين موضـعاً فجـاء معرفـة، وهو الغالب، ونكرة[*] قليلاً، وجاء مشتقا وجامداً، فمن مجيئه معرفة علماً، قوله:

لـــو أنَّ فناخُسْـــرَ صَـــبَّحَكُم وَبَــرَزتِ وَحْــدَكِ عاقَــهُ الغَــزَلُ[3]

ومن مجيئه مُعرَّفاً بالإضافة، قوله:

يظَــنُّ أنَّ فــؤادي غَــيرُ مُلْتَهِــبٍ وأنَّ دَمــعَ جفــوني غَــيرُ مُنسَــكِبِ[4]

---

(1) نفسه: 1/ 108

(2) نفسه: 1/ 384.

* إن الأصل في (إنا): ((إننا فحذفت إحدى النونات كراهة لاجتماع ثلاث نونات، والوجـه ان تكون المحذوفة الوسطى، لان الثالثة اسم مع الألف ولا يجوز حـذفها، والأولى سـاكنة ولو حذفتها لالتقى مثلان فيجب إسكان الأولى وإدغامها في الثـاني، فيجتمـع اعـلالان، والعرب تقر من مثل هذا)): النكت في القران: 297.

(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 302.

(4) نفسه: 1/ 89.

ومن مجيئه معرفاً بـ(أل) التعريف، وهو الأغلب، قوله:

ولا تَوَهَّمْـتُ أنَّ النـاسَ قَـدْ فُقِـدُوا   وأنَّ مثـلَ أبـي البَيْضـاءِ مَوْجـُودُ[1]

ومن مجيئه اسم إشارة، قوله:

وأنَّ ذا الأَسْــوَدَ المثقــوُبَ مِشْــفَرُهُ   تُطِيعُــهُ ذي العَضَــارِيطُ الرَّعادِيــدُ[2]

ومن مجيئه موصولاً قوله:

إنَّ الــتي سَــفَكَتْ دمــي بِجفُونِها   لم تَــدْرِ أنَّ دمــي الــذي تَتَقَلَّــدُ[3]

ومن مجيئه مشتقاً قوله:

حتَّــى دخلنــا جنــةً   لــو أنَّ ســاكنَها مُخَلَّــدْ[4]

أمّا خبرها فقد جاء على أنماطٍ في شعر المتنبي. فجاء اسماً مفرداً ((نكرةً، ومعرفةً، ومشتقاً، وجامداً، واسمَ تفضيل، واسم موصول، ومصدراً مؤولاً)) في ما يزيد على مئة موضع. فَمِن مجيئه نكرةً وهو الأكثر، قوله:

شـفاكَ الَّـذِي يَشْـفي بجُـودِك خَلْقَـهُ   لأنّـك بَحْـرٌ كُـلُّ بَحْـرٍ لـهُ بَعـضُ[5]

وغالباً ما كان الخبرُ النكرةُ اسماً مشتقاً، نحو:

---

(1) نفسه: 2/ 44

(2) نفسه: 2/ 46

(3) نفسه: 1/ 328

* ينظر: هذا الفصل في مبحث (مجيء الأحرف النواسخ نكرة)

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 11

(5) نفسه: 2/ 218

وَلَمَّا رَأَيْتُ النّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ   تَيَقَّنتُ أنَّ الدَّهْرَ للناس ناقِدُ[1]

وقليلاً ما جاء نكرةً جامدة، نحو:

كفاني الذمَّ أنني رَجُلٌ   أكرَمُ مالٍ مَلَكتُهُ الكَرَمُ[2]

وجاء اسمَ تفضيل في بضعةِ مواضع، نحو:

وأنَّكَ في ثوبٍ وَصَدْرُكَ فِيكُما   على أنَّه مِنْ ساحَةِ الأرض أوسَعُ[3]

وجاء خبر (أنَّ) معرفة في بضعة عشر موضعاً، وغالباً ما كان مُعَرّفاً بالإضافة، نحو:

لو تَنكَّرْتَ في المَكرِّ لِقَوْمٍ   حَلَفُوا أنَّك ابْنُهُ بالطَّلَاقِ[4]

وجاء خبرها اسماً موصولاً في موضعين، نحو:

إنَّ التي سَفَكَت دمي بجُفُونها   لم تَدْرِ أنَّ دَمي الذي تَتَقَلَّدُ[5]

وجاء مصدراً مؤولاً في موضع واحد هو قوله:

فَمتى يُكذَّبُ مُدَّعٍ لكَ فَوْقَ ذا   واللهُ يَشْهَدُ أنَّ حقاً ما ادَّعى[6]

أي: والله يشهد أنَّ حقاً دعواه.

وقد جاء خبرها جملة فعلية مثبتة أومنفية في خمسة وسبعين موضعاً، وهذا

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 272

(2) نفسه: 4/ 60

(3) نفسه: 2/ 247

(4) نفسه: 2/ 369

(5) نفسه: 1/ 328

(6) نفسه: 2/ 267

يعني أنَّ مجيء خبر (أنَّ) المفتوحة الهمزة جملة فعلية أكثر نسبياً من خبر (إنَّ) المكسورة الهمزة الذي يغلب على مجيء خبرها جملة اسمية.

فمن مجيئه جملة فعلية مثبتة وهو الغالب، قوله:

مَنْ مُبلغُ الأعرابِ أني بَعْدَها شاهدتُ رَسطاليس والإسكندرا[1]

وقوله:

تبكي على الأنْصُلِ الغُمُوْدُ إذا أنْذَرَها أنَّهُ يُجرِّدُها[2]

وجاء الخبر جملة اسمية في ما يزيد على عشرين مرة، نحو:

لَعَلَّها تَحْسَبُ أنَّ الذي لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ[3]

ونحو:

قُلْ فكم من جواهر بنظامٍ وَدُّها أنَّها بفيكَ كلامُ[4]

وورد خبر (أنَّ) شبه جملة في ما يقرب من عشرين مرة عند المتنبي وقد حدد سيبويه شروط شبه الجملة التي تقع خبراً لهذه الحروف بأنْ تكونَ تامةً يحسن السكوت عليها نحو قولك: (إنَّ فيها زيداً قائماً)[5]، ولا يجوز في الظرف الذي يقع خبراً أنْ يكونَ ناقصاً لا تتم الفائدة به، نحو قولك: (إنَّ لك زيداً

(1) نفسه: 2/ 170

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 308، وينظر: 2/ 91

(3) نفسه: 1/ 210

(4) نفسه: 4/ 100، وينظر: 1/ 310، 3/ 290

(5) ينظر: الكتاب: 2/ 132

واقف) و(إنّ بك زيداً مأخوذٌ) وذلك لأنه لا يَتِمُّ الكلام ويحسن السكوت بالظرفين (لك، وبك)[1].

ومن مجيء الخبر جاراً ومجروراً عند المتنبي، قوله:

مـا مِـنْ يـرى أنَّـكَ في وعـده   كَمَـنْ يَـرَى أنَّـك في حَبْسِـهِ[2]

ومن مجيئه ظرفاً وهو قليلٌ جداً، قوله:

جـازَ الأُلى مَلَكَـتْ كَفَّـاكَ قَـدْرَهُمُ   فَعُرِّفـوا بـك أنَّ الكَلْـبَ فَـوْقَهُمُ[3]

وقد جاء خبر (أنَّ) في شعر المتنبي معنىً مفهوماً من أسلوب الشرط المتكون من (أداة الشرط + فعل الشرط + جواب الشرط) فجاءت مع (إنْ، وإذا، وكلما، ولو) نحو:

وأحسـبُ أنـي لـو هَويـتُ فِـراقَكُم   لَفارَقْتُـهُ والـدَّهْرُ أخْبَـثُ صَـاحِبِ[4]

ونحو:

وقـد زَعمـوُا أنَّـه إنْ يَعُـدْ   يَعُـدْ مَعَـهُ المَلِـكُ المعْتَصِـبْ[5]

مواضع (أنَّ) المفتوحة الهمزة في شعر المتنبي:

تختلف (أنَّ) المفتوحة الهمزة عن (إنَّ) المكسورة الهمزة فالأولى للمصدرية

---

(1) ينظر: الكتاب: 2/ 132

(2).نفسه: 2/ 204

(3) نفسه: 4/ 150، وينظر: 1/ 372

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 148

(5) نفسه: 1/ 103، وينظر: 1/ 257، 2/ 27، 94

أي تكون مع معموليها اسماً، فتقع فاعلاً ومفعولاً به، ومبتدأً وخبراً وتجر بحرف الجر وبالإضافة، فهي تقع موقع الاسم المفرد[1]، أمَّا الأخيرة فلا يصح عليها ذلك، فتأتي في بداية الجملة ولا تقع موقع الاسم المفرد.

وقد جاءت (أنَّ) المفتوحة الهمزة عند المتنبي في المواضع الآتية:

1. موضع النصب:

جاءت (أنَّ) مع معموليها في موضع نصب في ما يزيد على مئة وخمسين مرةً، وسنتبينها على النحو الآتي:

أ. في موضع مفعول به، أو موضع تسد فيه مسد مفعولين:

وردت أنَّ مع معموليها في هذا الموضع في ما يزيد على تسعين مرة عند المتنبي، فمن ورودها مفعولاً به، قوله:

إنـي وإنْ لُمْـتُ حاسِـدِيَّ فمـا أنِكـرُ أنِّـي عُقُوبَـةٌ لَهُـمُ[2]

ومِمّا جاءت فيه سادةً مسد مفعولي (ظن) وأخواتها، قوله:

إذا نظـرتَ نيـوبَ الليـث بـارزةً فـلا تَظُـنَّنَ أنَّ الليـث مبتسـمُ[3]

وقوله:

وأَحْسَـبُ أنـي لـوْ هويـتُ فـرَاقكمُ لفارَقْتُـهُ والـدَّهْرُ أخبَـثُ صَـاحبِ[4]

---

(1) ينظر: الكتاب: 3/ 111، 137

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 59، وينظر: 4/ 246

(3) نفسه: 3/ 368

(4) نفسه: 1/ 148

وقوله:

طَرِبَتْ مَرَاكِبُنا فخِلنا أنَّها لولا حياءٌ عاقَها رَقصَتْ بنا[1]

سدت (أنَّ) في هذه الأبيات مسد مفعولي (ظن، وحسب، وخال) والتقدير: فلا تظنن ذاك، وأحسب ذاك، وخلنا ذاك[2] وزيادة على مجيئها مع الأفعال (حسب، وظن، وخال) المذكورة آنفا فقد جاءت مع الأفعال (علم، ودرى، ورأى، وزعم، وأيقن، وأوهم، شهد)[3].

ب. نزع الخافض:

وردت (أنَّ) ومعمولاها في موضع نصب بنزع الخافض في بضعة مواضع من شعر المتنبي، نحو:

وفي اليَمينِ على ما أنتَ واعدُهُ مادلَّ أنَّكَ في الميعادِ مُتَّهَم[4]

ونحو:

ما شَكَّ خابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ أنَّ العَزَاءَ عَلَيْهِمُ مَحْظُور[5]

والتقدير: (ما دلَّ على أنَّك) و(ما شك خابر أمرهم في أنَّ العزاء...) وقد ذكر ذلك سيبويه في كتابه واستشهد له بعدة أمثلة[6].

(1) ينظر: شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 203

(2) ينظر: الكتاب: 3/ 120

(3) ينظر: شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 384، 272، 308، و2/ 27، 120، 204، 267، 3/ 119

(4) ينظر: نفسه: 4/ 15

(5) نفسه: 2/ 135، وينظر: 1/ 67، 2/ 122، 3/ 392

(6) ينظر: الكتاب: 3/ 126-127

ج. عطف على المنصوب:

وردت (أنَّ) ومعمولاها معطوفة على منصوب في بضعة عشرَ موضعاً من شعر المتني، وغالباً ما كان المعطوف عليه (أنَّ) ومعموليها؛ نحو:

فَلَمّــاَ رَأَوْهُ وَحْــدَهُ قَبْــلَ جَيْشِــهِ   دَرَوْا أنَّ كُــلَّ العــالَمِينَ فُضُــولُ[1]
وأنَّ رمــاحَ الخَــطِّ عَنْــهُ قَصِــيَرةٌ   وأنَّ حَدِيــدَ الِهنْــدِ عَنْــهُ كَلِيــلُ

وقليلاً ما كان المعطوف عليه اسماً مفرداً، نحو:

لِــتعْلَمَ قَــدْرَ مَــنْ فارَقْــتَ مِنِّــي   وأنَّــك رُمْــتَ مــن ضــيمي مُحــالا[2]

د. بدل:

جاءت (أنَّ) بهذا الموضع قليلاً، نحو:

وعَــذَرْتُهُم وعرفــت*ذنــي أنَّــني   عَيَّــرتُهُمْ فَلَقِيــتُ فِيــهِ مــالَقُوا[3]

جاءت (أنَّ) ومعمولاها في هذا البيت بدلاً من (ذنبي)، وقد ذكر سيبويه هذا الموضع في باب تكون فيه (أنَّ) بدلاً من شيء ليس بالآخر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ الأنفال/ 7، فـ(أنَّ) مبدلة من إحدى الطائفتين... كأنّك قلت: يعدكم الله أنّ إحدى الطائفتين لكم))[4].

2. موضع الجر:

وردت (أنّ) ومعمولاها في محل جر في ثلاثة مواضع، هي:

(1) شرح ديوان المتني/ للعكبري: 3/ 104–105، وينظر: 1/ 79، 309، 2/ 27، 44، 154
(2) نفسه: 3/ 276، وينظر: 3/ 360
(3) شرح ديوان المتني/ للعكبري: 2/ 333
(4) ينظر: الكتاب: 3/ 132

أ. الجر بحرف الجر:

وردت (أنَّ) ومعمولاها في محل جر بحرف الجر في ما يزيد على خمسين مرةً من شعر المتنبي، وغالبا ما تجر بـ(اللام) و(الباء) و(على)، نحو:

وتَحَيَّـرتْ فيـهِ الصِّـفاتُ لأنَّهـا   أَلْفَـتْ طَرَائِقَـهُ عَلَيْهـا تَبْعُـدُ[1]

ونحو:

وإذا أَتَتْـكَ مـذمتي مِـنْ نـاقِصٍ   فَهِـيَ الشَّـهادَةُ لـي بـأنّي كامِـلُ[2]

ونحو:

ومجـدي يَـدُلُّ بـني خنـدفٍ   علـى أنَّ كُـلَّ كـريمٍ يَمـانِي[3]

وجُرّتْ بـ(من) قليلاً عنده، نحو:

ولـذَا اسْـمُ أغطِيَـةِ العُيُـونِ جُفُونُهـا   مـن أنَّهـا عَمَـلَ السُّـيُوف عَوَامِـلُ[4]

ب. الجر بالاضافة:

وردت (أنّ) ومعمولاها في محل جر بالإضافة في سبعة مواضع من شعر المتنبي، فوردت مضافة إلى (غير) ست مرات، وإلى (سوى) مرة واحدة، نحو:

وَقَدْ كُنْـتُ أدْرَكـتُ الْمُنَـى غَيْـرَ أَنَّـني   يُعَيِّرُنِـي أَهْلـي بإدْراكِهـا وَحْـدِي[5]

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 333

(2) نفسه: 3/ 260

(3) نفسه: 4/ 188

* (عرفت) من افعال القلوب التي تتعدى لمفعول واحد فقط: ينظر: اوضح المسالك: 73

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 252

(5) نفسه: 2/ 69

ونحو:

ومــا ادَّخَرَتْهــا قُــدْرَةً في مُصَــوِّرٍ   ســوى أنَّهــا مــا أنطَقَــتْ حَيَوانَهــا[1]

ج. العطف على مجرور:

وردت (أنَّ) ومعمولاها معطوفةً على مجرورٍ قليلاً في شعر المتنبي، نحو:

نَلُومُــكَ يــا علــيُّ لِغَــيرِ ذَنْــبٍ   لأنَّــك قــد رَزَيْــتَ علــى العبــادِ[2]

وأنَّــكَ لا تَجــوُدُ علــى جــوادٍ   هِباتُــك أنْ يُلقَّــبَ بــالجوادِ

3. موضع الرفع:

وردت (أنَّ) ومعمولاها في موضع رفع في ما يزيد على خمس وخمسين مرة من شعر المتنبي. وستبينها على النحو الآتي:

أ. المبتدأ:

وردت (أنَّ) ومعمولاهـا في موضـع رفـع مبتـدأ في مـا يزيـد علـى عشـر مرات وغالباً ما يكون المبتدأ متاخراً وخبره شبه جملة متكونة من ظـرف أو جـار ومجرور، نحو:

ويستنصــران الــذي يَعْبُــدَانِ   وعِنْــدهُما أنَّــهُ قــد صُــلِبْ[3]

ونحو:

ومِنْ شَـرَفِ الإقـدامِ أنَّـكَ فِـيهِم   على القتلِ مَوْمُوقٌ كأنَّـكَ شـاكِدُ[4]

(1) نفسه: 4/ 170

(2) نفسه: 1/ 359

(3) نفسه: 1/ 103، وينظر: 2/ 339، 4/ 122

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 276، وينظر: 4/ 148

جاءت (أنَّ) ومعمولاها في هذين البيتين في محل رفع مبتدأ مؤخر، تقدم عليه الخبر (عندهما، وفي شرف الاقدام) وجوباً، وذلك لأنَّ تأخيره في مثل هذا الاستعمال يوقع في لبس (أنَّ) المفتوحة بالمكسورة، وأنَّ المؤكد بالتي بمعنى (لعلَّ) لذلك جاز تاخيره بعد (أمَّا)، لأنَّ (إنَّ) المكسورة، و(أنَّ) التي بمعنى لعلَّ لا يدخلان هنا[1].

ومن ذلك أيضاً قوله:

مُنىً كُنَّ لي أنَّ البياضَ خِضابُ ... فَيَخْفَى بتَبييضِ القُرُون شَبَابُ[2]

اختلف النحاة في إعراب (أنَّ) ومعموليها في هذا البيت، فذكر أبو البقاء العكبري في شرحه عدة آراء[3]، لم أرجح واحداً منها لأنَّه يلجأ فيها إلى التقدير والتاويل، وهذا ما لا نرجحه مادام هناك وسيلة أُخرى أقرب إلى طبيعة اللغة، ولكنني أرجح ما ذهب إليه اليازجي في شرحه (العرف الطيب) في إعراب هذا البيت: ((منى خبر مقدم على المصدر المتأوَّل من أنَّ وخبرها... يقول إنَّه لرغبته في شرف المشيب وحرمته كان يتمنى قديماً أنْ يكونَ البياض خضاباً يستر به سواد الشعر... وإنّما جمع المنى بناءً على تكرار ذلك منه مرة بعد أُخرى فصارت كلُّ مرةٍ مُنْيةً))[4].

ب. الخبر:

وردت (أنَّ) ومعمولاها خبرا لاسم معنى في خمسة مواضع من شعر

(1) ينظر: أوضح المسالك: 42

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 188

(3) ينظر: نفسه: 1/ 188-189

(4) ينظر: العرف الطيب في شرح ابي الطيب، لليازجي: 515

المتنبي، نحو:

قُــلْ فكَــمْ مــن جــواهرٍ بنظــامٍ وُدُّهـــا أنَّهـــا بفيـــك كـــلامُ[1]

ونحو:

مــاذا لقيــتُ مــن الــدنيا وأعجَبُهــا أنِّــي بمــا أنــا بــاكٍ منــه مَحْسُــود[2]

وردت (أنّ) ومعمولاها في هذين البيتين خبراً للمبتدأ (وُدُّها وأعجبُها).

ج. اسم (كان) أو إحدى أخواتها:

وردت (أن) ومعمولاها اسما لـ(كان) مرةً واحدةً في شعر المتنبي، نحو:

مــا كــان عِنْــدي أنَّ بَــدْرَ الــدُّجى يُوحشُـــهُ المَفْقُـــودُ مِـــنْ شُـــهْبِهِ[3]

ووردت اسما لـ(ليس) مرةً واحدةً أيضاً، نحو:

ألــيسَ عجيبــاً أنَّ وَصْــفَكَ مُعْجِــزٌ وأنَّ ظُنــوني في مَعاليــكَ تَظْلَــعُ![4]

د. فاعل أو نائب فاعل:

وردت (أنَّ) ومعمولاها فـاعلاً خمـس مـرات، ووردت نائـب فاعـلٍ مـرةً واحدةً. فمن مجيئها فاعلاً، قوله:

كفـــاني الـــذمَّ أنّـــني رَجـــلٌ أكَـــرمُ مـــالٍ مَلَكتُـــهُ الكَـــرَمُ[5]

والتقدير كفاني ذاك. ومن مجيئها نائب فاعل، قوله:

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 100

(2) نفسه: 2/ 41، وينظر: 1/ 154، 3/ 118

(3) شرح ديوان المتنبي / للعكبري: 1/ 215

(4) نفسه: 2/ 247

(5) نفسه: 4/ 60، وينظر: 1/ 154، 3/ 13، 300، 4/ 186

يُخَيَّـلُ لـي أنَّ الـبلادَ مسـامعي   وأَنِّـي فيهـا مـا تقـولُ العـواذِلُ[1]

والتقدير: يُخَيَّلُ لي ذاك*...

هـ. مجيئها بعد ((لو)) الشرطية:

وردت (أنَّ) بعد (لو) التي تفيد معنى الشرط في ما يقرب من خمس وعشرين مرة في شعر المتنبي؛ نحو:

ولو أني استطعتُ خَفَضْتُ طَرْفِي   فَلِـمْ أُبْصِـرْ بـه حتَّـى أركـا[2]

ونحو:

ولـو أنَّ الحيـاة تبقـى لحـيٍّ   لَعَـدَدْنا أضَـلَّنا الشُّـجْعَانا[3]

ونحو:

ومـا كـان أدناهـا لـه لَـوْ أرَادَهـا   وألْطَفَهـا لَـوْ أنَّـهُ المتنـاوِلِ[4]

في هذه الأبيات جاءت (أنَّ) ومعمولاها في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره (ثبت)[5]، لأنَّ (لو) مختصة بالأفعال لا تدخل إلاَّ على فعل، يقول سيبويه: ((و(لو) بمنزلة (إنْ) لا يكون بعدها إلاَّ الأفعال، فإنْ سقط بعدها اسمٌ ففيه فعلٌ مُضَمرٌ في هذا الموضع تنبني عليه الأسماء))[6]. ومن اللافت للنظر أنّنا

---

(1) نفسه: 3/ 177

(2) نفسه: 2/ 388

(3) نفسه: 4/ 241

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 119

(5) ينظر: الجنى الداني: 291، ومغني اللبيب: 1/ 270

(6) الكتاب: 1/ 269، وينظر: شرح الوافية نظم الكافية: 412

أنّنا لم نجد (لو) التي تفيد معنى التمني داخلةً على (أنّ) ومعموليها، في شعر المتنبي، وكان المتنبي يؤكد ما ذهب إليه بعض النحاة في أنَّ ((التمني مِمَّا لم يثبت كالرجاء والطمع، فلا يقع على (أنَّ) الثقيلة لأنَّها للتحقيق، فهي أشبه باليقين، وإنَّما يقع التمني وما شاكله على (أنْ) الخفيفة لأنَّها تخلص الفعل للاستقبال، فهي أشبه بالطمع والرجاء والتمني))[1].

و. مجيؤها بعد ((لولا)):

جاءت (أنَّ) بعد (لولا) في بضعة مواضع من شعر المتنبي، نحو:

ولولا أنَّ أكْثَرَ ما تَمنَّى مُعاوَدَةٌ لَقُلْتُ ولا مناكا[2]

ونحو:

ولولا أنّني في غير نَوْمٍ لبِتُّ أظُنُّني منِّي خيالا[3]

ونحو:

يُجَنُّ شَوْقاً فَلَوْلا أنَّ رائحةً تَزُورُهُ في رياحِ الشَّرْقِ ما عَقَلا[4]

فـ(أنَّ) في مثل هذه الأبيات مبنية على (لولا) كما تبنى عليها الأسماء، وأنَّها ومعموليها اسم مبتدأ وخبره محذوف وجوباً[5]، أو مبتدأ لا خبر له، وذهب

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 188

(2) نفسه: 2/ 390

(3) نفسه: 3/ 223

(4) نفسه: 3/ 164، وينظر: 3/ 241، و4/ 18، 84

(5) ينظر: الكتاب: 3/ 120، 139

وذهب آخرون إلى أنَّها وصلتها فاعلٌ بـ(ثبت) محذوف[1].

ز. مجيؤها معطوفة على مرفوع:

وردت (أنَّ) ومعمولاها معطوفة على مرفوع في بضعة مواضع، فجاءت معطوفة على فاعل، نحو:

أتاني وعيدُ الأَدعياءِ وأنَّهُمْ أعَدُّوا لِيَ السودانَ في كَفْر عاقب[2]

وجاءت معطوفة على (أنَّ) في موضع اسم (ليس) مرتين*.

وقد أفاد المتنبي من كثرة مواضع (أنَّ) في الكلام العربي حرية ومرونة لغوية في الاستعمال فأكد المعنى بها وجسد ما يجول في نفسه من أفكارٍ وصورٍ.

دلالة (أنَّ) في شعره:

أفادت (أنَّ) معنى التوكيد عند المتنبي، حيث أفادت في أغلب شعره توكيد المعاني: الفخر، والمديح، والهجاء. فمن إفادتها توكيد الفخر قوله:

وأنِّي إذا باشرتُ أمراً أُريدُهُ تدانَتْ أقاصِيهِ وهَانَ أشَدُّهُ[3]

أكد الشاعر هنا أنّه عالي الهمة طويل اليد إذا أراد أمراً حصل عليه مهما كان ذلك الأمر صعباً بعيداً فهو عنده سهل قريب. ومن إفادتها توكيد المديح، قوله:

(1) ينظر: مغني اللبيب: 1/ 273

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 151، وينظر: 1/ 62، 2/ 247

(3) نفسه: 2/ 27

ياذا الـذي يَهَـبُ الجزيـلَ وعِنـدَهُ   أنّــي عليــه بأَخْــذِهِ أتصَــدَّقُ[1]

ومن إفادتها الهجاء، قوله:

وذاك أنَّ الفُحُــولَ البِــيضَ عَــاجِزَةٌ   عن الجَميلِ فكيـفَ الخِصـيةُ السُّـودُ[2]

وفضلاً عن هذه المعاني الثلاثة الغالبة في شعر المتنبي، فقد أكدت (أنَّ) معانيَ أخر كالحكمة والفلسفة، نحو:

إلـفُ هـذا الهـواء أوقـع في الأنْـ   ـفُسِ أنَّ الحِمـامَ مُـرٌّ المَـذاقِ[3]

أنَّ المخففة:

تخفف (أنَّ) المفتوحة الهمزة فتعمل عند سيبويه[4]، فيكون اسمها ضمير الشأن، وزعم الكوفيون أنَّها لا تعمل شيئاً[5]. على حين ذهب ابن السراج إلى جواز إعمالها وإهمالها[6]. وقد وردت (أنَّ) المخففة في ثمانية مواضع[7] من شعر شعر المتنبي، وجاء اسمها ضمير الشأن محذوفاً، وقد تناولناها بالتفصيل في موضوع (حذف الاسم) من هذا الفصل.

---

(1) نفسه: 2/ 339، وينظر: 3/ 119

(2) نفسه: 2/ 46، وينظر: 2/ 204

(3) نفسه: 2/ 369

* ذكرناه في مجيئها في موضع اسم (كان) أو إحدى أخواتها من هذا المبحث

(4) ينظر: الكتاب: 3/ 74، وشرح المفصل: 8/ 73، الانصاف في مسائل الخلاف: م(24) 1/ 19.

(5) ينظر: الجنى الداني: 238، والانصاف في مسائل الخلاف: م(24) 1/ 182–183.

(6) ينظر: الاصول في النحو: 1/ 284

(7) ينظر: شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 15، 109، 325، و2/ 327، 351، و4/ 232

وجاء اسم (أنَّ) المخففة ظاهراً وليس ضمير شأن، في موضعٍ واحدٍ، في قوله:

وأنْكَ بالأمْسِ كُنْتَ مَحْتَلِماً   شَيْخَ مَعَدٍ وأنْتَ أمرَدُها[1]

وَيُعَدُّ هذا الاستعمال ضرورة معروفة عند النحاة[2]. ومن ذلك قول جنوب بنت العجلان الهذلية:

بأنْكَ رَبيعٌ وغيثٌ مَرِيعٌ   وأنْكَ هناك تكُونُ الثِّمَالا[3]

4. لكنَّ:

حرف يُفِيدُ معنى الاستدراك والتوكيد[4]، وقد إختلف النحاة في أصلها، فذهب البصريون إلى أنَّها بسيطة[5] وذهب الفراء والكوفيون إلى إنَّها مركبة، فيرى الكوفيون أنّها مركبة من (لا) و (إنَّ) والكاف زائد، ويرى الفراء[6] أنَّ أصلها (لكنْ أنْ) فطرحت الهمزة للتخفيف ونون لكن للساكنين ومثلما اختلف المتقدمون من النحاة في تأصيلها اختلف المتأخرون، فَضَعَّفَ أبو البقاء العكبري رأي الكوفيين والفراء لأنَّ: ((التركيب خلاف الأصل ثُمَّ هو في الحروف أبعد، ثُمَّ أنَّ فيه أمرين آخرين يزيدانه بعداً، وهو زيادة الكاف في وسط الكلمة.

---

(1) نفسه: 1/ 310

(2) الفسر، لابن جني: 2/ 299، وتنبيه الاديب على ما في شعر ابي الطيب من الحسن والمعيب: 122، واوضح المسالك: 66، وشرح قطر الندى: 152

(3) ينظر: ديوان الهذليين: 3/ 123، وشرح قطر الندى: 152.

(4) ينظر: معاني الحروف: 133، والجنى الداني: 555، ومغني اللبيب: 1/ 291.

(5) ينظر: جواهر الادب: 528، ومغني اللبيب: 1/ 291، لفوائد الضيائية: 351

(6) ينظر: معاني القران: 1/ 465، وشرح المفصل: 8/ 79، وجواهر الادب: 528، ومغني اللبيب: 1/ 291

وحذف الهمزة في مثل هذا يحتاج إلى دليل قطعي))[1]. ويرى الرضي[2] في رأي الكوفيين أثراً من التكلف ونوعاً من علم الغيب، على حين استحسن ابن يعيش ما ذهب إليه الكوفيون فقال: ((وذهب الكوفيون إلى أنَّها مركبة وأصلها (إنَّ) زيدت عليها (لا) والكاف، وهو قول حسن لندرة البناء وعدم النظير ويؤيده دخول اللام في خبرها كما تدخل في خبر إنَّ على مذهبهم))[3]. وذهب عبد القاهر الجرجاني إلى أنَّ ((لكنَّ أصلها كِنَّ رُكب معها- لا- كما لو مع- لا-))[4].

أما المحدثون فأيّدَ الدكتور خليل أحمد عمايرة البصريين فقال: ((إننا نرفض القول بهذا التركيب ونرى أنَّها كتلةٌ لغوية جاءت في اللغة هكذا))[5]. وذهب جرجي زيدان إلى أنّ: (لكنّ) مركبة من (لا) النافية و (كن) بمعنى كذا[6] وهذا ليس ببعيد عن مذهب عبد القاهر الجرجاني. واتفق برجشتراسر وكثير من المحدثين مع جرجي زيدان على أنَّ: ((لكنَّ مركبة من (لا) و (كن) المقابلة لـ(ken) العبرية و(ken) الآرامية التي معناها: (هكذا) فمعنى (لكنَّ): ليس كذا))[7].

(1) اللباب في علل البناء والاعراب: 2/ 157

(2) ينظر: شرح الكافية: 2/ 360

(3) ينظر: شرح المفصل: 8/ 79

(4) المقتصد في شرح الايضاح: 1/ 444

(5) أسلوب التوكيد اللغوي: 32

(6) ينظر: الفلسفة اللغوية: 77

(7) التطور النحوي للغة العربية: 179، وينظر: فقه اللغة المقارن: 67، وفي النحو العربي نقد وبناء: 176، وأساليب النفي في العربية: 181، والدراسات اللغوية عند العرب:482، =

وعَدَّ الدكتور مهدي المخزومي الكوفيين أكثرَ دقة من البصريين ولكنَّه لامهم لأنَّهم عرفوا الحقيقة ولم يتموا تحليلها فقال: ((وأمَّا بقية الكوفيين فاستطاعوا أنْ يلمحوا النفي فيها، فجعلوا (لا) أصلاً من أصولها، ثم اختلط الأمر عليهم، فافترضوا اعتباطاً وجود كاف زائدة))(1) وردَّ المخزومي هذا الخلط إلى عدم معرفتهم باللغات السامية(2). وإذا خففت (لكن) يزول عملها واختصاصها بالجملة الاسمية(3). ويرى الدكتور أحمد عمايرة ((أنَّ (لكنْ) المخففة تفيد ما تفيده المشددة فيكون المعنى مؤكداً في ما بعدها بمقابلته بما قبلها))(4).

وقد وردت (لكنَّ) مشددة عاملة اثنتين وستين مرة عند المتنبي، ووردت مخففةً مهملةً اثنتين وخمسين مرةً.

وقد ورد اسم (لكن) المشددة اسماً ظاهراً في ستةٍ وعشرين موضعاً، وغالباً ما كان مُعَرّفاً بـ(أل) التعريف، نحو:

ولكنَّ الغمامَ له طباعٌ تبَجُّسُهُ بها وكذا الكرامُ(5)

وبالإضافة، نحو:

=

والنواسخ: 244

(1) مدرسة الكوفة: 220

(2) ينظر: نفسه: 220

(3) ينظر: الكتاب: 3/ 116، وشرح قطر الندى: 153

(4) اسلوب التوكيد اللغوي: 34، وينظر: في التحليل اللغوي: 238

(5) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 134، وينظر: 2/ 278، 290، 292، 3/ 139، 4/ 251

وكلٌ يرى طُـرْقَ الشـجاعةِ والنـدى ولكــنَّ طبـعَ الـنَّفسِ للـنفسِ قائـدُ[1]

وورد اسماً موصولاً في موضعين هما، قوله:

ولكنَّ مـا يمضـي مـن العُمْـر فائـتٌ فَجُــد لــي بحــظِّ البــادِرِ المُتَغَــنِّمِ[2]

وقوله:

ومــا عَــدِمَ اللاقــوك بأســاً وَشِــدَّةً ولكــنَّ مَــنْ لاقــوا أشــدُّ وأنَجَــبُ[3]

وجاء اسماً علماً مرةً واحدةً، هو قوله:

ومــا طَلَبــت زرقُ الأَسِــنَّةِ غـيرَهُ ولكنَّ قسـطنطينَ كـان لـه الفِـدا[4]

وجاء اسمهاً نكرةً في خمسة مواضع، نحو:

ولكنَّ حبـاً خـامَرَ القلـبَ في الصِّـبا يزيــدُ علــى مــرِّ الزمــان ويشــتد[5]

وقد جاءت متصـلة بالضـمائر في سـتة وثلاثـين موضـعاً فـوردت متصـلة بضمير الغائب أربع عشرة مرة، نحو:

وليسَ حياءُ الوَجْهِ في الذِّئْبِ شِـيمَةً ولكنَّه مِـنْ شـيمَةِ الأسَـدِ الـوَرْدِ[6]

(1) نفسه: 1/ 276، وينظر: 1/ 181، 319، 377، 3/ 360

(2) نفسه: 4/ 142

(3) نفسه: 1/ 185

(4) نفسه: 1/ 284

(5) نفسه: 2/ 4، وينظر: 2/ 23، 3/ 391، 4/ 106

(6) شـرح ديـوان المتـنبي/ للعكـبري: 2/ 62، وينظـر: 1/ 34، 43، 44، و2/ 26، 61، 62، و3/ 378

ووردت متصلة بـ(ياء) المتكلم تسع مرات، جاءت معها (نون الوقاية) أربعة مواضع، نحو:

ولكـــنّي مستنصِــــرٌ بذُبابِــــهِ   وَمُرْتكِبٌ في كُلِّ حالٍ به الغَشْما[1]

واتصلت بها مباشرة من دون فاصل في خمسة مواضع، نحو:

لا تَجْسُـرُ الفُصَـحَاءُ تُنشِـدُ هَهُنَـا   بيتـاً ولكنِّـي الهِزَبْـرُ الباسـل[2]

ووردت متصلة بضمير الغائبة أربع مرات، نحو:

ومـا رغـبتي في عَسـجَدٍ أسـتَفيدُهُ   ولكنَّهـا في مَفْخَـر أسْـتَجِدُّهُ[3]

ووردت متصلة بـ(كاف الخطاب) أربع مرات أيضاً، نحو:

ولسـت مليكـاً هازمـاً لـنظيرِهِ   ولكِنَّـكَ التوحيـدُ للشـرك هازمـا[4]

ووردت مرةً واحدةً بلفظة كل من (لكِنَّهنَّ، ولكِنَّا، ولكِنَّنا، ولكِنَّهم)[5]. وقد دخلت عليها (الواو) في جميع مواضع ورودها في شعر المتنبي، إلاَّ في موضعين جاءت بغير (الواو) هما قوله:

---

(1) نفسه: 4/ 108، وينظر: 2/ 383، 3/ 95، 4/ 153

(2) نفسه: 3/ 259، وينظر: 1/ 176، 2/ 144، 156، 239

(3) نفسه: 2/ 30، وينظر: 1/ 226، 2/ 346، 4/ 137

(4) نفسه: 3/ 391، وينظر: 2/ 290، 362، 3/ 216

(5) نفسه: 1/ 38، 2/ 302، 4/ 249، 4/ 153

أنــتِ مِنَّــا فَتَنْــتِ نَفْسَــك لكنْــ ــنكِ عوفيــتِ مــن ضــنىً واشــتياق[1]

وقوله:

فكأنَّهـــا شـــجرٌ بَـــدَتْ لكنَّهـــا شـــجرٌ جنيـــتُ الُمــرَّ مِــن ثمَرَاتِهــا[2]

أمَّا خبرُها فقد جاء مفرداً في سبعة وعشرين موضعاً، نحو:

يُسَـــرُّ بمـــا أعطـــاه لا عـــن جهالـــةٍ ولكـــنَّ مغنومـــاً نجـــا منـــك غـــانِم[3]

وجاء جملة فعلية فعلها مضارع تسع مرات، ثمان منها مثبتة، نحو:

ولكنَّـــه يـــأتي بكـــلِّ غريبـــةٍ تَـــروُقُ علـــى اســـتغرابِها وتَهُـــول[4]

وواحدة منفية، هي:

إنَّـــني أصْـــيَدُ البُـــزَاةِ ولكنْـــ ـــنَ أجَـــلَّ النَّجُـــوم لا أصْـــطادُهْ[5]

وجاء جملة فعلية فعلها ماض خمس مرات، ونحو:

ولكنّـــي حُسِـــدْتُ علـــى حيـــاتي ومـــا خَـــيرُ الحيـــاة بـــلا سُـــرُور[6]

وورد جملة اسمية ثلاث عشرة مرة: ثلاث منها منسوخة بفعل ناقص، نحو:

فمـــا كـــانَ ذلـــكَ مَـــدْحاً لَـــهُ ولكِنَّـــهُ كـــانَ هَجْـــوَ الـــورى[7]

---

(1) نفسه: 2/ 362

(2) نفسه: 1/ 226

(3) شرح ديوان المتني/ للعكبري: 3/ 391

(4) نفسه: 3/ 99

(5) نفسه: 2/ 53

(6) نفسه: 2/ 144، وينظر: 1/ 187، 2/ 362، 4/ 156

(7) نفسه: 1/ 44، وينظر: 1/ 284، 2/ 383

وواحدة منفية في نحو قوله:

ولكِــنَّ قَلبْــاً بَــيْنَ جَنْبَــيَّ مالــه　　　مــدىً يَنْتَهــي بــي في مُــرَادٍ أحُــدُّهُ[1]

وورد جاراً ومجروراً أربع مرات، نحو:

ولا عِفَّـــةٌ في سَـــيْفِهِ وسِـــنانِهِ　　　ولكنَّهـا في الكـفِّ والفـرجِ والفَـمِ[2]

وجاء خبرها معنى ناتجاً من أُسلوب الشرط ثلاث مرات، نحو:

ولكـــنَّ الغُيـــوُثَ إذا تَوالَـــتْ　　　بـــأرضِ مســـافِرٍ كَـــرِهَ الغمامـــا[3]

وقد جاء استعمال المتنبي لـ(لكِنَّ) موافقاً لما قرره النحويون[4].

دلالة (لكن) في شعر المتنبي:

أفادت (لكِنَّ) معنيين في شعر المتنبي، الأول: الاستدراك، وهو ((تعقيب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه، يقال: زيدٌ عالمٌ، فيوهم ذلك أنَّه صالح، فيقول: لكنَّه فاسق))[5]. فلا بُدَّ من أنْ يتقدمها في هذا المعنى كلام مناقض لما بعدها، فتقع بين كلامين متغايرين. وقد ورد هذا المعنى كثيراً عند المتنبي: نحو:

---

(1) نفسه: 2/ 23

(2) نفسه: 4/ 137، وينظر: 2/ 30، 60

(3) نفسه: 4/ 133، وينظر: 2/ 304، 314

(4) ينظر: الكتاب: 2/ 145، 146، والاصول في النحو: 1/ 295-296، ومعاني الحروف: 134

(5) قطر الندى: 144، وينظر: حاشية الصبان: 1/ 27.

أبـو المِسْـكِ لا يفنـى بـذنبك عَفْـوُهُ ولكنَّـــه يفنـــى بعُـــذرِكَ حِقـــدُهُ[1]

ونحو:

فلـو كـان قلـبي دارهـا كـان خاليـاً ولكـنَّ جـيشَ الشَّـوقِ فيـه عَرَمْـرَمُ[2]

إنَّ صدر هذا البيت على معنى النفي، والتقدير: لم يكن قلبي دارها.

وقد وردت بين كلامين متغايرين في المعنى، نحو:

جــوادٌ علــى العِــلاَّت بالمــالِ كُلِّــهِ ولكنَّـــــه بالـــــدارعِينَ بخيـــــلُ[3]

وغالباً ما يأتي الاستدراك مرافقاً لمعنى التوكيد، فتكون (لكِنَّ) تفيد معنـى الإستدراك والتوكيد في وقتٍ واحدٍ.

والآخر: التوكيد المحض مثل (إنَّ). وقد ذكر هـذا المعنـى ابـن عصـفور في المقرب فقال: إنَّ، وأنَّ، ولكِنَّ ومعناها التوكيد[4].

وقد وردت (لكِنَّ) بمعنى التوكيد المحض في شعر المتنبي، نحو:

مَفْرَشِـــي صَـــهْوَةُ الحِصـــان ولكِـــنْ نَ قميصـــي مَسْـــرُودةٌ مـــن حديـــد[5]

في هذا البيت جاء ما بعد (لكِنَّ) موافقاً لما قبلها ومؤكداً له، وليس بينهمـا تغاير في الحكم، فليس فيه معنى للإستدراك، وإنَّما جـاءت (لكِـنَّ) مكـان (إنَّ)، وكأنَّه قال: مفرشي صهوة الحصان وإنَّ قميصي مسرودة من حديد.

---

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 26، وينظر: 2/ 30، 4/ 106، 137

(2) نفسه: 4/ 82

(3) نفسه: 3/ 105، وينظر: 1/ 187، 2/ 278، 362

(4) ينظر: المقرب: 1/ 106، وينظر: معترك الاقران: 2/ 247

(5) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 319، وينظر: 3/ 71

5. ليت:

حرفٌ مشبهٌ بالفعل ينصب الاسم ويرفع الخبر كأخواتها[1] خلافاً للكوفيين الذين ذهبوا إلى جواز نصب المبتدأ والخبر به[2]، نحو قول الشاعر:

إذْ كنتُ في وادي العقيق راتعا   يا ليتَ أيَّامَ الصِّبا رواجعا[3]

وذكر الرماني[4]، وابن يعيش[5] أنَّ الكوفيين زعموا أنَّ الراجز أجرى (ليت) مجرى الفعل (وَدَدَتُ) أو (تَمنيتُ). وأجاز الكسائي[6] ذلك ولكنَّه قدَّر (كان) محذوفة، أي: يا ليت أيام الصِّبا كانت رواجعا.

على حين ذهب سيبويه[7]، والبصريون[8] إلى ان (رواجعا) منصوب على الحال، والخبر محذوف، والتقدير: يا ليت أيام الصِّبا رواجعا لنا أو أقبلت رواجعا.

ويعلل ابن يعيش تخريج البصريين هذا فيقول: ((وذلك لأنه لم يرد معنى الخبر وإنَّما هو في حالة تمنٍ لنفسه لمن حل عنده هذا المحل فلذلك ساغ الحذف لدلالة هذا المعنى على (لنا) في هذا الكلام كما دلت حال الافتخار في قوله: إنَّ

(1) ينظر: الكتاب: 2/ 147-148، وشرح الوافية نظم الكافية: 388، ومغني اللبيب: 1/ 285

(2) ينظر: شرح المفصل: 8/ 84، والجنى الداني: 458، ومغني اللبيب: 1/ 285

(3) ينظر: مختار الصحاح: 610، وشرح شواهد المغني: 2/ 690، وتهذيب المغني: 195

(4) ينظر: معاني الحروف: 113

(5) ينظر: شرح المفصل: 8/ 84

(6) ينظر: شرح المفصل: 8/ 84، ومغني اللبيب: 1/ 285

(7) ينظر: الكتاب: 2/ 142

(8) ينظر: حروف المعاني: 113، وشرح المفصل: 8/ 84

محلاً وإن مرتحلا...، على معنى لنا))[1].

ووصل الدكتور أحمد سليمان ياقوت بعد التحقيق والتوثيق من هذا الشاهد إلى أنَّه من بدع النحاة[2]، ولو كانت هذه لغة من لغات العرب لذكرها سيبويه، ولا سيما أنَّه ذكر هذا البيت.

وبعد هذا العرض يمكننا القول إنَّ هذا البيت لشاعر متواضع لا علم له في العربية اضطرته القافية إلى نصب خبر (ليت) فسمعه الكوفيون فقاسوا عليه، ولا سيما إذا علمنا أنَّ العرب آنذاك ليس كلهم فصحاء أو فحولاً، وإنَّما هم طبقات، لذلك استشعر نحاة البصرة ضرورة وضع معيار معين لانتقاء اللغة فألزموا أنفسهم ألاَّ يأخذوا ((عن حضري قط، ولا عن سكان البراري مِمَّن كان يسكن أطرف بلادهم التي تجاور سائر الأُمم الذين حولهم))[3]. أمَّا الكوفيون فكانوا أكثر خلطاً، إذ فتحوا الباب على مصراعيه أمام المسموع كله، ولو كان شاذاً أو نادراً حتَّى قيل أنَّهم إذا ((سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأُصولِ، جعلوه أصلاً وبوبوا عليه))[4].

وتدخل (ليت) على (أنَّ) وصلتها فتكتفي بها وبصلتها فلا تحتاج إلى خبر[5]. أمَّا إذا دخلت على (أنْ) المخففة الداخلة على الفعل فلا بُدَّ

(1) شرح المفصل: 8/ 84

(2) ينظر: النواسخ الفعلية والحرفية: 155-156

(3) الاقتراح: 56

(4) نفسه: 202

(5) ينظر: شرح المفصل: 8/ 85

من خبر[1] فلا يجوز قولك: ليت أنْ يقومَ زيد.

وتقترن (ما) الحرفية بـ(ليت) فلا تزيلها عن الاختصاص بالأسماء، ويجوز اعمالها لبقاء الاختصاص، واهمالها حملا على اخواتها[2].

أمَّا معناها فقد أجمع النحاة واللغويون[3] على أنَّها تفيد معنى التمني في الممكن والمستحيل ولا يكون في الواجب. فلا يقال ليت غداً يجيء.

قد وردت (ليت) ثماني وأربعين مرة في شعر المتنبي، وقد جاءت مسبوقة بحرف عطف في عشرين موضعاً، فجاءت مع (الفاء) اثنتي عشرة مرة، ومع (الواو) ثماني مرات، نحو:

فليت سُيُوفَك في حاسدٍ إذا ما ظهرت عليهم كئِبْ[4]

ونحو:

وليتك ترعاني وحيرانُ مُعْرِضٌ فَتعْلَمَ أنّي مِنْ حُسَامِك حَدُّهُ[5]

قد أتصلت بالضمائر إحدى عشرة مرة، فجاء اسمها (ها الغائب) خمس مرات، و(ياء المتكلم) ثلاث مرات، و(كاف الخطاب) مرتين و(هاء الغائبة) مرة واحدة، وغالباً ما كان المتنبي يزاوج بين الضمائر في البيت الواحد، مِمَّا يضفي توازناً على شعره، نحو:

---

(1) ينظر: نفسه: 8/ 85

(2) ينظر: مغني اللبيب: 1/ 286، وتهذيب المغني: 196

(3) ينظر: الكتاب: 4/ 233، والمقتضب: 4/ 108، وشرح المفصل: 8/ 85، والجنى الداني: الداني: 458، ومغني اللبيب: 1/ 285، والاساليب الانشائية في النحو العربي: 42، من بلاغة النظم العربي: 2/ 13.

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 1/ 104

(5) نفسه: 2/ 27

فليتهـــــا لا تـــــزالُ آويَـــــهُ   وَلَيْتَـــــهُ لا يـــــزالُ مَأواهـــــا[1]

ونحو:

لقد حـازني وَجـدٌ بِمَـنْ حـازَهُ بُعْـدُ   فيـا ليـتني بُعْـدٌ ويـا لَيْتُـهُ وَجْـدُ[2]

ومن اللافت للنظر قلة إتصال (ليت) بـ(ياء المتكلم) في شعر المتـنبي وهـذا عكس طبيعة استعمالها في القرآن الكريم[3] وفي العربية.

ويمكننا أنْ نردَّ ذلك إلى طبيعة المتنبي التي لا تهوى التمني ولا تعتقـده، بـل تعده عيباً وضعفاً يأنف منه، لذلك ابتعد ضميره (ياء المتكلم) عن (ليت)، كيـف لا وهو القائل:

تمسـي الأمـاني صـرعى دونَ مَبْلَغِـهِ   فمـا يقـولُ لشـيءٍ ليـت ذلـك لـي[4]

وقد سبقها (يا) التنبيه ست مرات، و (ألا) الاستفتاحية ثلاث مرات، وقد اجتمعن معاً في موضعٍ واحدٍ، هو قوله:

ألا ياليـــتَ شِـــعرَ يـــدي أتُمسِـــي   تَصَـــرَّفُ في عِنـــانٍ أو زِمـــام[5]

ودخلت على (أنَّ) وصلتها في موضعين، نحو:

إنْ كـــانَ يَجْمَعُنَـــا حُـــبٌّ لِغُرَّتِـــهِ   فليـــت أنَّـــا بقَـــدْرِ الحُـــبِّ نَقْتَسِـــمُ[6]

سدت (أنَّ) ومعمولاها مسد اسم (ليت) وخبرها، لأنَّ ((أنَّ)) كما كانت

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 270

(2) نفسه: 2/ 3

(3) الحروف العاملة في القران الكريم بين النحويين والبلاغيين: 135

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 3/ 81

(5) نفسه: 4/ 147

(6) نفسه: 3/ 364

داخلة على المبتدأ والخبر فقد تضمنت صلتها اسم (ليت) وخبرها.

وورد اسم (ليت) اسماً ظاهراً في خمسةٍ وثلاثين موضعاً، وهذا يُعَدُّ كثيراً نسبياً إذا ما قيس بِبَقية الشعراء.

لأنَّ الظاهر في (ليت) كثرة مجيء اسمها ضميراً ولا سيما (ياء المتكلم). وغالباً ما يأتي اسمها اسم معنى، نحو: (الحوادث، المدة، الجود، هوى الأحبة، يوم السير، الثناء، النوم، الوقار). فَمِنْ ذلك قوله:

ليت الحوادثَ باعتني الذي أخذت   مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي[1]

وقوله:

يُحَدِّثُ مقلتيه النَّومُ عني   فليتَ النومَ حدَّث عن نداكا[2]

أمَّا خبُرها فغالباً ما يأتي جملة فعلية، فجاء جملةً فعلية فعلها مضارع تسع مرات، نحو:

ليت الغمامَ الذي عِندي صَوَاعِقُهُ   يُزيلَهُنَّ إلى مَنْ عندَهُ الدِّيَمُ[3]

وجاء فعلها ماضياً في سَبعةِ مواضع، نحو:

حتَّى وصلت بنفسٍ مات أكثَرُها   وليتني عِشتُ منها بالذي فَضلا[4]

وجاء شبه جملة سبع مراتٍ، تقدم في ثلاثٍ منها على الاسم فتناولناه في مبحث (تقديم الخبر على الاسم) من هذا الفصل. وجاء في أربعة أبيات في موقعه، نحو:

---

(1) شرح ديوان المتنبي/ للعكري: 1/ 170

(2) نفسه: 2/ 392

(3) نفسه: 3/ 371

(4) نفسه: 3/ 171

وقــتٌ يضــيعُ وعُمْــرٌ لَيْــتَ مُدَّتَــهُ في غــير أُمَّتِــهِ مــن سَــالِفِ الأُمَــمِ[1]

وجاء اسماً مفرداً تسع مراتٍ، فجاء مشتقاً ثمانيَ مرات، نحو:

ليت الحبيبَ الهاجري هَجَر الكـرى مِن غيرِ جُرْمٍ واصلي صِـلَةَ الضَّـنْى[2]

وجاء اسماً موصولاً في موضعٍ واحد، نحو:

فيـا ليـتَ مـا بـيني وبـين أحـبتي من البُعْدِ ما بيني وبـينَ المصـائب[3]

وجاء جملة اسمية أربع مرات، نحو:

أبـــداً تَسْـــتَرَدُّ مـــا تهـــب الدنـــــيا فيـا ليـت جودهـا كـان بخـلا[4]

ووردت بتركيب (ألا ليت شعري) في موضعين، نحو:

ألا ليت شِـعْري هـل أقـول قصـيدةً فـــلا أشـــتكي فيهـــا ولا أتَعَتَّـــبُ[5]

وهذا التركيب استعمال جاهزٌ كثيراً ما يستعمله العـرب، والتقـدير: ليـتني أعلم، ويرى سيبويه تعليق (ليت) عن العمل في خبرها في هذا الأسلوب[6].

دلالة (ليت) في شعر المتنبي:

كثيراً ما يستعمل المتني (ليت) بمعنىً آخر غير التمني، وإنَّمـا يـأتي بـالتمني لِيُبَيِّنَ فيه معنى آخر يقصده فمثلاً يريد المتني في قوله:

(1) نفسه: 4/ 163

(2) نفسه: 4/ 196

(3) شرح ديوان المتني/ للعكبري: 1/ 149

(4) نفسه: 3/ 13.، وينظر: 3/ 40

(5) نفسه: 1/ 181، وينظر: 4/ 147

(6) ينظر: الكتاب: 1/ 238

فَلَيْـــــــتَ وقـــــارَكَ فَرَّقَتَـــــهُ   وحَمَّلْــتَ أرضَــك مــا تَحمِــلُ[1]

أنْ يصفَ ممدوحه بشدة الوقار ويمدحه بهذه الصفة، إذنْ المعنى المراد في هذا البيت هو المدح، وكثيراً ما تخرج الأساليب في العربية من معانيها الأصلية إلى معان أُخر يدلُّ عليها السياق وقرائن الأحوال. وكذلك في قوله:

فليتَ أباَ الهيجا يرى خَلفَ تَدْمُر   طوَالَ العوالي في طوالِ السَّمالقِ[2]

نجده يتمنى لو أنَّ أبا الهيجاء وهو والد سيف الدولة يعود من موته فيرى شجاعة ولده (سيف الدولة)، وإذا علمنا أنَّ التمني هو طلب أمر محبوب[3] فهل فهل كان المتنبي حقا محبا لعودة والد سيف الدولة من قبره إلى حد التمني أم أراد شيئا آخر هو مدح سيف الدولة واظهار شجاعته بهذا الأُسلوب.

وقد يُبَيِّنُ التمني بـ(ليت) عند المتنبي الشكوى وتعظيم الأمور، نحو:

ألا ليتَ يومَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرُّهُ   فَتسألَه واللَّيلَ يُخبرُ بَرْدُهُ[4]

فالشاعر يريد أنْ يُبَيِّنَ شدة ما لقي في طريقه إلى ممدوحه من حر النهار وبرد الليل، وهذا يكون في أواخر أيام الصيف.

أويُبَيِّنَ شدة تحسر المتكلم وعظم لوعته بسبب شوقه لمحبوبته، نحو:

ليت الذي خلقَ النوى جعل الحصى   لخِفافِهنَّ مفاصلي وعظامي[5]

(1) نفسه: 3/ 68

(2) نفسه: 2/ 323

(3) ينظر: فتح منزل المباني بشرح أقصى الأماني في البيان والبديع والمعاني: 51-52، ورصف المباني: 299

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 26

(5) نفسه: 4/ 8، وينظر: 1/ 149

وفي أحيانٍ أُخرى يفيد التمني بـ(ليت) معنى الفخر فنجد المتنبي يشيد بشعره فيلمح إلى أنَّ شعره خالدٌ. على حين يظهر أنَّه يتمنى لو أنَّه فدى ممدوحه بشعره، والحقيقة أنَّه كاذبٌ فيما صرح به وصادق فيما لوح إليه، نحو قوله:

ليت ثنائي الذي أصُوغُ فِدَى   مَنْ صيغ فيه فإنَّه خالِدُ[1]

وقد ذكر ابن هشام[2] أنَّ (ليت) حرف تمنٍّ يتعلق بالمستحيل غالباً، كقول الشاعر:

فيا ليت الشَّبابَ يَعُودُ يَوْماً   فأخْبِرَهُ بما فَعَلَ المَشيبُ

وبالممكن قليلاً، نحو قوله تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾ القصص/ **79**. على حين جاءت (ليت) متعلقة بالممكن أكثر من تعلقها بالمستحيل في شعر المتنبي، فمن مجيئها متعلقة بالممكن قوله:

فليت هوى الأحبة كان عدلاً   فَحَمَّلَ كلَّ قلبٍ ما أطاقا[3]

ومن مجيئها متعلقة بالمستحيل، قوله:

ليتَ الحوادثَ باعتني الذي أخذت   مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي[4]

6. لعلَّ:

هو حرفٌ مُشَبَهٌ بالفعل يعمل عمل (إنَّ)، وقد اختلف النحاة واللغويون فيها أهي مركبة أم بسيطة؟ فذهب البصريون[5] إلى أنَّ أصلها (علَّ) وأنَّ (اللام)

(1) نفسه: 2/ 79

(2) ينظر: مغني اللبيب: 1/ 285

(3) شرح ديوان المتني/ للعكبري: 3/ 40

(4) نفسه: 1/ 170

(5) ينظر: العين: 1/ 89، والكتاب: 3/ 332، واللامات للزجاجي: 145، واللامات الهروي: 116

(اللام) في أولها مزيدةٌ للتوكيد، وقد رجح عبد القاهر الجرجاني رأي البصريين فقال: ((إنَّ الأصل علَّ واللام داخلة عليه ولذلك يأتي في الشعر كثيراً عارياً من اللام))[1].

أمَّا الكوفيون فقالو ببساطتها ويرون ((أنَّ اللام أصلٌ وأنَّهما لغتان وأنَّ الذي يقول لعلَّ غير الذي يقول علَّ وحجتهم أنَّ الزيادة نوع تصرف وهو بعيد في الحروف))[2].

وذكر أبو حيان الأندلسي والمرادي أنَّ اكثر النحويين قالوا إنَّه حرف بسيط[3]، وقد رجحه الاشموني[4]. وهذا ما نرجه لأنَّ هذا الاختلاف يرجع إلى اختلاف اللهجات، إذْ وردت (لعلَّ) بعدة لغاتٍ، وقد أوصلها النحاة إلى (اثنتي عشرة) لغة هي[5] لعلَّ، ولعنَّ، وعنَّ، ولأنَّ، وأنَّ، ورعلَّ، ورعنَّ، ولعنَّ، ورغنَّ، ولعلَّتَ بتاء التأنيث.

وقد ذكر اللغويون[6]، والمفسرون[7] ثمانية معانٍ تفيدها (لعلَّ) هي: الرجاء والخوف، والطمع والاشفاق، والتوقع، والتعليل، والتمني، والاستفهام، والشك، والتحقيق.

---

(1) المقتصد في شرح الايضاح: 1/ 443

(2) شرح المفصل: 8/ 88، وينظر: جواهر الأدب: 491، والإنصاف: م(26): 1/ 206-207، وإئتلاف النصرة: 173

(3) ينظر: ارتشاف الضرب: 2/ 155، الجنى الداني: 257، الإنصاف: م(26)/ 206

(4) ينظر: شرح الاشموني: 1/ 271

(5) ينظر: الجنى الداني: 529، وهمع الهوامع: 2/ 148

(6) ينظر: الكتاب 2/ 148، 233، والمقتضب: 4/ 108، والصاحبي: 170، والأزهية: 226، ونتائج الفكر: 63

(7) ينظر: الكشاف: 3/ 428، وابن عاشور في تفسيره: 18/ 123، ومعالم التنزيل: 5/ 36

ولا تدخل (لعلَّ) إلاَّ على الممكن فلا يقال: لعلَّ الشباب يعود[1]. أمَّا دلالتها الزمنية فتكون على نية حصوله في المستقبل[2]. وقد وردت (لعلَّ) على على لهجتين من لهجات العرب في شعر المتنبي هما: (لعلَّ، وعلَّ).

1. لعلَّ: هي اللغة المشهورة عند العرب، وقد استعملها المتنبي عشر مراتٍ وقد جاء اسمها ضميراً متصلاً في خمسة مواضع، اتصلت في ثلاثة منها بكاف الخطاب[3]، ومرة واحدة بـ(ياء المتكلم)[4]، وأُخرى بـ(هاء الغائبة)[5] وجاء اسماً ظاهراً في خمسة مواضع، جاء في ثلاثة منها معرفة (الله، بنيهم، وعتبك)[6]، وجاء نكرة في موضعين، جاءا متأخرين والخبر والخبر مقدماً عليهما، وقد تناولناهما في مبحث (تقديم الخبر على الاسم) من هذا الفصل.

أمّا خبرها فقد ورد جملة فعلية فعلها مضارع ثلاث مرات وفعلها ماض مرة واحدة، وورد اسماً مشتقا ثلاث مرات، وجاء شبه جملة (جاراً ومجروراً) في موضعين، وجاء جملة اسمية في موضع واحد.

معاني (لعلَّ) في شعر المتنبي:

وردت (لعلَّ) لعدة معاني في شعر المتنبي، وسنتبينها على النحو الآتي:

---

(1) ينظر: ارتشاف الضرب: 2/ 130، والفوائد الضيائية: 335

(2) ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية: 116

(3) ينظر: شرح ديوان المتنبي للعكبري: 1/ 158، 2/ 114، 3/ 106

(4) ينظر: نفسه: 1/ 320

(5) ينظر: نفسه: 1/ 210

(6) ينظر: نفسه: 2/ 112، 388، و3/ 86

أ. الترجي:

هو توقع شيءٍ محبوب[1]، وقد ورد في بضعة مواضع عنده، نحو:

لَعَـــــلَّ اللهَ يجعَلُـــــهُ رحـــــيلاً يُعـــينُ علـــى الإقامـــةِ في ذراكـــا[2]

فالشاعر في هذا البيت يرجو من الله أنْ يجعل هذا الرحيل سبباً للإقامـة في ذرى عضـد الدولـة، فهـو يريـد أنْ يصـلحَ أمـوره، ثـم يـأتي بأهلـه فيقـيم عنده، ونحو:

همـــا خَلتـــانِ:ثـــرْوَةٌ أو مَنِيَّـــةٌ لَعَلَّـكَ أنْ تُبقـي بواحـدةٍ ذكـرا[3]

جاء خبر (لعلَّ) هنا جملة فعلية فعلها مضـارع مقـترن بــ(أنْ)، وهـو كـثير في العربيـة، يقـول ابـن هشـام: ((ويقـترن خبرهـا بــ(أنْ) كـثيراً حمـلاً علـى عَسَى.... وبحرف التنفيس قليلاً))[4].

أمَّا معنى (لعلَّ) في هذا البيت فهو الترجـي، فهـو يرجـو أنْ يَخْلُـدَ ذِكْـرُهُ بواحدة من اثنتين، إمّا الغنى والملك، وإمّا القتل بعد البلاء. أو قد تكـون (لعـلَّ) هنا بمعنى التعليل، فيكون المعنى أنّه يسعى لإحدى الخلتين كي يبقى ذكرُه خالداً، فلعلَّ هنا جاءت بأسلوب خاص يجمع بـين التعليـل والترجـي، فـلا هـو تعليـل خالص، ولا هو ترج مجرد عن التعليل. ونحو:

(1) ينظـر: الأصـول في النحـو: 1/ 278، والأزهيـة: 226، وأسـلوب التعقيـب في القـرآن الكريم: 162

(2) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 388

(3) نفسه: 2/ 114

(4) مغني اللبيب: 1/ 288

لعَـــلَّ عَتْبَـــكَ مَحمُـــودٌ عواقِبُـــهُ   فَرُبَّمــا صَــحَّت الأجســامُ بالعلَــلِ[1]

فالشاعر يرجو في هذا البيت أنْ ينتهي العتاب إلى حسن العاقبـة والسـعادة وقد أكد ذلك بالشطر الثاني.

ب. التعليل:

وقد ورد في بضعة مواضع من شعر المتني، نحو:

أَلاَ أَيُّهــا المــالُ الــذي قَــدْ أبــادَهُ   تَعَــزَّ فهــذا فِعْلُــهُ في الكتائــبِ[2]

لَعَلَّــكَ في وقــتٍ شَــغَلْتَ فُــؤَادَهُ   عــن الجــودِ أوْ كَثَّـرْتَ جَـيْشَ محـاربِ

يريد الشاعر هنا أنْ يُبَيِّنَ سبباً يجعلُ الممدوح يفعلُ بالمال كما يفعل بالعدوِّ، فيقول له: لأنَّك شغلت فؤاده يومـاً عـن الجـود أو أطمعـت العـدوَّ رغبـةً فيـك فأبادك بسبب ذلك.

ونحو:

لَــــوْ دَرَتِ الــــدُّنيا بمــــا عِنْــــدَهُ   لاسْــتَحْيَتِ الأيَّــامُ مِــنْ عَتْبِــهِ[3]

لَعَلَّهـــــا تَحْسَـــــبُ أنَّ الَّـــــذِي   لَــيْسَ لَدَيــهِ لَــيْسَ مِــنْ حِزْبِــهِ

هذان البيتان من قصيدة عَزَّى بها المتني عضدَ الدولة بمناسـبة وفـاة عمتـه التي توفيت في بغداد بَعيداً عنه، لذلك حسبت الأيـام أنَّهـا ليسـت مـن عشـيرته وقومه، فلذلك أخذتها ولم تراعه لعدم معرفتها أنَّها من قومه. وفي هذا مبالغـةٌ لا يمكننا الاعتذار عنه ولو حاولنا.

---

(1) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 3/ 86

(2) نفسه: 1/ 158

(3) نفسه: 1/ 210

ج. التوقع:

ويكون في المحبوب والمكروه، نحو: لعلَّ زيداً يأتيني، ولعلَّ العدوَّ يدركنا[1].
يدركنا[1].

وقد جاء هذا المعنى في موضعٍ واحدٍ عند المتنبي، هو قوله:

مَلاَمُ النوى في ظُلمِهـا غايـةُ الظُّلـم   لعلَّ بها مِثلَ الـذي بـي مِـنَ السُّـقم[2]

فالشاعر يقول في هـذا البيـت: إنَّ ملامـي النـوى في ظلمهـا لـي بأخـذها محبوتي مني هو ظُلمٌ مني لها، فقد تكون عاشـقةً لمحبـوبتي مثلـي، ويجـوز أنْ تـأتي (لعلَّ) هنا بمعنى التعليل، ولا يتجرد كلا المعنـيين المحـتملين (التوقـع، والتعليـل) عن معنى الإشفاق، فيكـون معنـى (لعـلَّ) في هـذا البيـت إمّـا التوقـع المشـوب بالإشفاق وهذا ما أرجحه، وأمَّا التعليـل المشـوب بالإشـفاق أيضـاً، لأنَّ معنـى البيت مجازيٌّ ولا يمكننا القطع في معناه لأنَّه يحتمل أوجهاً عدة.

د. التهكم والتوبيخ:

ذكر الزمخشري[3] أنَّ (لعلَّ) تـأتي بمعنـى الـتهكم والتـوبيخ، وقـد جـاءت (لعلَّ) بهذا المعنى في موضع واحدٍ من شعر المتنبي، هو قوله:

لَعَلَّـكَ يومـاً يـا دُمُسْـتُقُ عائِـدٌ   فكـمْ هـاربٍ مِمَّـا إليـه يَـؤُلُ[4]

(1) ينظر: المقتضب: 4/ 108، والايضاح في شرح المفضل: 2/ 200

(2) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 4/ 47

(3) ينظر: الكشاف: 2/ 564- 565

(4) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 3/ 106

يخاطب المتنبي في هذا البيت قائد الروم الدمستق بعد أنْ فرَّ من المعركة وترك ولده أسيراً عند سيف الدولة، والبيت لا يخلو من معنى التهديد، فمعناه التهكم والتوبيخ الممزوج بالتهديد، فهو يقول له: لعلك يوماً تعود إلى حرب سيف الدولة فيحيق بك الأمر الذي هربت منه.

2. علَّ:

هي أقلُّ شهرة من (لعلَّ)، وقد استعملها المتنبي في موضع واحد هو قوله:

علَّ الأميرَ يرى ذُلي فيشفعَ لي   إلى التي تركتني في الهوى مثلا[(1)]

أفادت (علَّ) هنا معنى التمني، فجاء الفعل (يشفع) بالنصب جواباً لـ(علَّ) لأنَّها جاءت بمعنى التمني، فقد ذهب البصريون إلى أنَّ (لعلَّ) تعطى حكم (ليت) في أنْ يكون لها جوابٌ منصوبٌ بـ(الفاء)[(2)]، وتبعهم البلاغيون في في ذلك فقالوا: ((وقد يتمنى بـ(لعلَّ) فتعطي حكم (ليت) نحو: (لعّلي أحج فازورَك) بالنصب لبعد المرجو عن الحصول، وعليه قراءة عاصم في رواية حفص (لعليِّ أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلعَ إلى إله موسى). (بالنصب..))[(3)].
(بالنصب..))[(3)].

وذهب باحثٌ محدث إلى أنَّ هذا المعنى لم يرد عند القدماء، وأنَّ أولَ من

---

(1) نفسه: 3/ 165

(2) ينظر: رصف المباني: 374، ومغني اللبيب: 1/ 288، ومعالم التنزيل للبغوي: 5/ 36

(3) الايضاح في علوم البلاغة: 78، وينظر: مختصر المعاني: 89

قال به عبد السلام هارون[1]، وهذا القول غير دقيق وعارٍ عن الصحة، فهناك عدد كبير من النحويين والبلاغيين والمفسرين ذكر هذا المعنى لـ(لعل)[2].

7. (لا) النافية للجنس:

وتسمى (لا) التبرئة لدلالتها على البراءة من ذلك الجنس[3]، وقد اختصت بهذه التسمية- التبرئة- عن بقية أنواع (لا) النافية، لأنَّ التبرئة فيها أكثر من غيرها لعمومها التنصيص[4]، ولقوة دلالتها على النفي المؤكد أكثر من أدوات النفي الأُخرى[5].

وتعمل (لا) التبرئة عمل (إنَّ) بشروط هي ((أنْ تكون نافية، وأنْ يكون المنفي للجنس، وأنْ يكون نفيه نصاً وألاّ يدخلَ عليها جارٌّ، أنْ يكونَ اسمها نكرةً متصلاً بها وأنْ يكون خَبرها أيضاً نكرة))[6].

وقد وردت (لا) النافية في شعر المتنبي بضعاً وثلاثين مرة، فجاءت مسبوقة بـ(الفاء) في ستة مواضع، ومسبوقة بـ(الواو) اثنتي عشرة مرة، وجاءت مقترنة بـ(إلاّ) في تسعة مواضع وجاءت واسمها صفةً في ستة مواضع، وخبراً في أربعةِ مواضع، وحالاً في موضعٍ واحد.

---

(1) ينظر: لعل في القران الكريم: 26، والاساليب الانشائية في النحو: 17/ 51

(2) ينظر: شرح المفصل: 8/ 86، والكشاف: 3/ 428، ورصف المباني: 374، ومغني اللبيب: 1/ 288، وتفسير (التحرير والتنوير لابن عاشور: 18/ 123، ومعالم التنزيل للبغوي: 5/ 36

(3) ينظر: حاشية الشيخ الأمير على المغني: 1/ 194، وتهذيب المغني: 17.

(4) ينظر: شرح التصريح على التوضيح: 1/ 235

(5) ينظر: النحو الوافي: 1/ 285-286

(6) اوضح المسالك: 69، وينظر: الكتاب: 2/ 275-276، 297، 302

فمن مجيئها مسبوقةً بـ(الفاء)، قوله:

ومــا دامَ دِلـــيرٌ يُقَلِّـــبُ كَفَّـــهُ   فلا خَلْقَ من دعوى المكـارم في حِـلِّ[1]

ومن مجيئها مسبوقةً بـ(الواو)، قوله:

ولابُـــدَّ للقلـــبِ مـــن آلـــةٍ   ورأيٍ يُصَـــدِّع صُـــمَّ الصَّـــفا[2]

ومن مجيئها مقترنةً بـ(إلاَّ)، قوله:

فـلا مَـوتَ إلاَّ مـن سِـنانِك يتقـى   ولا رِزْقَ إلاَّ مـن يمِينـكَ يُقْسَـمُ[3]

ومن مجيئها ومعموليها صفةً، قوله:

شـرُّ الـبلاد بـلادٌ لا صـديقَ بهـا   وَشَرُّ ما يَكْسِبُ الإنسَانُ مـا يَصِـمُ[4]

ومن مجيئها ومعموليها خبراً، قوله:

وَطعْـنٍ كـأنَّ الطَّعْـنَ لاطَعْـنَ عِنـدَهُ   وَضَـرْبٍ كـأنَّ النَّـارَ مـن حَـرِّهِ بَـرْدُ[5]

ومن مجيئها ومعموليها حالاً، قوله:

فأقَبلَهـــا المُـــرُوجَ مُســـوماتٍ   ضَـــوامِرَ لا هُـــزالَ ولا شـــيارُ[6]

جاء خبر (لا) محذوفاً تقديره (بها) أي: لا هزال بها وهي جملة حاليـة مـن

(1) شرح ديوان المتني للعكبري: 3/ 299

(2) شرح ديوان المتني للعكبري: 1/ 42

(3) نفسه: 3/ 361، وينظر: 3/ 335

(4) نفسه: 3/ 373، وينظر: 1/ 76، 2/ 156، 4/ 35، 68، 101

(5) نفسه: 1/ 374، وينظر: 2/ 118، 351، 3/ 91

(6) نفسه: 2/ 102

الضمير المستتر في (ضوامر). وقد أجاز النحاة[1] عند تكرار (لا) فتح الاسمين، الاسمين، ورفعهما، والمغايرة بينهما كما في بيت المتنبي.

ومن اللافت للنظر أنَّ اسم (لا) النافية للجنس جاء مفرداً مبنياً على الفتح* في أغلب شعر المتنبي، وقد جاء منصوباً مضافاً في بضعة مواضع. نحو:

ولا ثوبَ مَجْدٍ غيرَ ثوبِ ابن أحمد   على أحدٍ إلاَّ بِلُؤْمٍ مُرَقَّعُ[2]

وقد ذكر ابن هشام أنَّ اسم (لا) النافية للجنس لا يخلو من أنْ يكونَ (مضافاً، أو شبيهاً به أو مفرداً، فإنْ كان مضافاً أو شبيهاً به فإنَّه يبنى على ما ينصب به لو كان معرباً)[3].

أمَّا خبرها فجاء محذوفاً في ما يزيد على اثنتي عشرة مرة، وقد تناولناه في مبحث (حذف الخبر) من هذا الفصل، وجاء جاراً ومجروراً في بضعة وعشرين موضعاً، نحو:

فلا مجدَ في الدُّنيا لِمنْ قلَّ مَالَـهُ   ولا مالَ في الدُّنيا لِمن قَلَّ مَجْدُهُ[4]

---

(1) ينظر: شرح الوافية نظم الكافية: 242-243، ومغني البيب: 1/ 239، وتهذيب المغني: المغني: 171

(2) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 2/ 239

* ذهب الكوفيون إلى إن اسم (لا) النافية للجنس في حالة الإفراد معرب منصوب أيضا. ينظر: الإنصاف: م(53): 1/ 345، والنواسخ في كتاب سيبويه: 173.

(3) شرح قطر الندى: 162، وينظر: الكتاب 2/ 276، 293، 295، ونحو التيسير: 80-81، 81، و(لا) في العربية: 132

(4) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 2/ 23

وجاء اسم تفضيل في موضعين، نحو:

لا شـيءَ أقـبحُ مـن فَحـلٍ لـه ذَكَـرٌ   تقــودُهُ أَمَــةٌ ليســت لهــا رَحِــمُ[1]

وجاء فعلاً مضارعاً في موضعين، نحو:

فـلا مَـوْتَ إلا مــن سِـنانِك يُتقـى   ولارِزْقَ إلاَّ مـــن يمينِـــكَ يُقْسَـــم[2]

أمّا معنى (لا) في شعر المتنبي فقد جاءت لنفي الجنس فقط.

الأحرف المشبهات بـ(ليس):

ذهب أغلب النحاة إلى أنَّ (ما، ولا، ولات، وإنْ) تعمل عمل ليس بشروط ذكرتها أغلب كتب النحو[3]، والظاهر أنَّ (العمل) هو الذي جمع بين هذه الأحرف ((فكلها يعمل في المبتدأ والخبر وقد قالوا أنَّها رفعت الاسم ونصبت الخبر))[4]. وقد استعمل المتنبي ثلاثة أحرف من هذه الأحرف الأربعة: (ما، ولا، ولات). أمَّا (إنْ) النافية فلم يستعملها المتنبي في شعره، وذلك لأنّ (إنْ) النافية يندر استعمالها في العربية[5].

(1) نفسه: 4/ 150، وينظر: 1/ 232

(2) نفسه: 3/ 361، وينظر: 3/ 335

(3) ينظر: اوضح المسالك: 51–55، وشرح شذور الذهب: 180، وشرح الاشموني: 122–123

(4) مباحث لغوية: 51

(5) ينظر: أوضح المسالك: 53، ومباحث لغوية: 55. ومما يجدر ذكره أن مجيء إن النافية كثيرٌ في القرآن.

1. (ما) العاملة عمل (ليس):

حرف نفي تدخل على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ، وتنصب الخبر عند أهل الحجاز ونجد وتهامة[1]. وقد اشترط النحاة لعملها عدة شروط أهمها:[2]

أ. أنْ لا ينتقض نفيها بـ(إلاَّ)،

ب. أنْ لا يتقدم خبرها على اسمها،

ج. أنْ لا يقترن اسمها بـ(إنْ) الزائدة،

د. أنْ لا يتقدم معمول خبرها إذا كان غير ظرف أو جار ومجرور فلو تقدم غيرهما اهملت.

أمَّا بنو تميم فلا يعملون (ما)، وإنْ استوفت الشروط المذكورة آنفاً، فيقولون: ما محمد قائم، ويقرؤون قوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ يوسف/ **31** بالرفع[3]وقد أرجع الدكتور مهدي المخزومي هذا الاختلاف إلى التفاوت بين لغة أهل الحجاز ولغة بني تميم في التطور اللغوي، فيرى أنَّ لغة أهل الحجاز أعلى في التطور وأدق في التعبير من لغة بني تميم[4].

وقد اختلف النحويون في عمل (ما) الحجازية فيرى البصريون[5] أنَّها

---

(1) ينظر: معاني الحروف: 89، والمقتصد في شرح الإيضاح: 429، وشرح اللمحة البدرية: 21

(2) ينظر: الكتاب: 1/ 59، و3/ 153، والجنى الداني: 325-329، وأوضح المسالك: 51-52

(3) ينظر: معاني الحروف: 89، والجنى الداني: 329-330، وشرح قطر الندى: 144

(4) ينظر: في النحو العربي، نقد وتوجيه: 249

(5) ينظر: الكتاب: 1/ 57-69، 22، والمقتضب: 4/ 188، والإنصاف: م/ 19: 1/ 155، =

تعمل في المبتدأ والخبر كونها أشبهت (ليس) من جهتين: الأولى: أنَّها تدخل على المبتدأ والخبر، كما تدخل (ليس) عليهما. والأخرى: أنَّها تنفي ما في الحال، كما تنفيه (ليس)، قال البصريون: ويقوي الشبه بينهما دخول الباء في خبرها، كما تدخل في خبر (ليس) وعليه تجري (ما) مجرى (ليس)، لأنَّ العرب تجري الشيء مجرى الشيء إذا وافقه من جهتين[1]. على حين ذهب الكوفيون إلى أنَّها لا تعمل في الخبرشيئاً، وهو منصوب بحذف حرف الجر[2]وحجتهم أنَّ (ما) حرف غير مختص يدخل على الاسم وعلى الفعل، شأنه شأن حرفي الاستفهام (هل) والهمزة، لذلك لم يعمل لأنَّ الحرف لا يكون عاملاً إلاَّ إذا كان مختصاً، كحرف الجر وحرف الجزم، ولهذا التزم بنو تميم إهمالها في حين أعملها الحجازيون لأنَّهم شبهوها بـ(ليس) من جهة المعنى غير أنَّها لم تعمل في الخبركما عملت (ليس) لأنَّها حرف و (ليس) فعل، والحرف أضعف من الفعل[3].

وقد استعمل المتنبي (ما) الداخلة على الجملة الاسمية عاملة عمل (ليس) على لغةِ أهلِ الحجاز ونجد وتهامة، متأثراً بالقرآن الكريم[4]، وشعراء نجد والحجاز وتهامة، واستعالها غير عاملة متأثراً بشعراء تميم.

= وائتلاف النصرة: 107، م 27، و165، م 43

(1) ينظر: الإنصاف: م (19): 1/ 156

(2) ينظر: معاني القران للفراء: 3/ 139، والتسهيل: 56، والإنصاف: م(19): 1/ 155، ومنهج المسالك: 1/ 61

(3) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: م (19):1/ 155.

(4) قال ابن هشام في أوضح المسالك: 51 ((أمّا (ما) فأعملها الحجازيون، وبلغتهم جاء التنزيل قال الله تعالى ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾، و(وما هُنَّ أمهاتهم))). وينظر: الكشاف: 2/ 254 وتهذيب المغنى: 202.

وقد جاءت (ما) على لغة أهلِ الحجاز في ثلاثين موضعاً من شعره. وكانت على نمطين:

الأول: وجاء فيه اسم (ما) مرفوعاً وخبرها منصوباً، في ما يقرب من خمس عشرة مرة، وغالباً ما يأتي اسمها في هذا النمط اسم اشارة، إذْ جاء في ستة مواضعَ، نحو:

حتى يقولَ الناس ماذا عاقلاً ويقولُ بيتُ المالِ ماذا مسلما [1]

ونحو:

خَليليَّ ما هذا مُناخاً لِمِثلِنا فَشُدَّا عليها وأرحلا بنهار [2]

وقد جاء اسمها معرفةً في جميع شعر المتنبي إلاَّ في موضعين جاء فيهما نكرةً، نحو:

عجيبٌ في الزمان وما عجيبٌ أتى من ألِ سيّارٍ عجيبا [3]

أمّا خبرها فقد جاء نكرةً إلاَّ في موضعٍ واحدٍ جاء فيه مُعَرّفاً بالإضافة، نحو:

ماذا الوداع وداعَ الوامِقِ الكمِدِ هذا الوداعُ وداعُ الرُّوح للجسد [4]

ويُعَدُّ هذا الاستعمال لـ(ما) عند المتنبي استعمالاً كثيراً لها بالقياس إلى الشعر العربي، فقد ذكر الأصمعي أنَّ (ما) لم تقع في الشعر إلاَّ على لغة تميم،

(1) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 4/ 32

(2) نفسه: 2/ 114، وينظر: 2/ 158، 3/ 36.

(3) نفسه: 1/ 142، وينظر: 3/ 245

(4) نفسه: 2/ 16

وقد أيده بعض النحويين فقال: تصفحت ذلك، فوجدته كما ذكر إلاَّ ثلاثة أبيات منها اثنان فيهما اختلاف، والثالث قول الشاعر:

أبناؤهـــا متكنفـــون أَبـــاهمُ   حنقـوا الصـدْور ومـا هُـمُ أولادَهـا[1]

ويمكننا القول: إنَّ المتنبي في استعماله هذا ينحو إلى الأفصح ولا يرى ضيراً من استعمال ما تسمح به اللغة ولهجاتها.

أمّا النمط الآخر: فقد جاء فيه الخبر مجروراً بـ(الباء) الزائد، وقد جاء هـذا النمط في ما يقرب من خمس عشرة مرةً من شـعر المتـنبي، وقـد جـاء اسمهـا فيـه معرفة في عشرةِ مواضع، وجاء نكرة في أربعة مواضع.

فَمِنْ مجيئه معرفة قوله:

وما أنا بالبـاغي علـى الحُـبِّ رِشـوَةً   ضَـعِيفُ هـوىً يُبْغَـى عليـه ثَـوَابُ[2]

وقوله:

ومـا مَنْـزِلُ اللَّـذات عنـدي بمِنـزلٍ   إذا لَـــمْ أُبَجَّـــلْ عِنْـــدَهُ وَأُكَـــرَّمِ[3]

ومن مجيئه نكرةً، قوله:

أضْـرَت شـجاعَتُه أقصـى كتائِبـه   علـى الحمـام فمـا مـوتٌ بمرهـوبِ[4]

أمّا خبرها فغالباً ما يأتي نكرةً مشتقةً كما في البيت السابق. وقد جاء اسـم تفضيل في خمسة مواضع، نحو:

---

(1) ينظر: الأشباه والنظائر: 3/ 123

(2) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 1/ 199

(3) نفسه: 4/ 134، وينظر: 1/ 356، 363، 2/ 233، 4/ 135

(4) نفسه: 1/ 172، وينظر: 1/ 140، 4/ 137

وما الجمعُ بين الماء والنار في يدي   بأصعَبَ من أنْ أجمعَ الجَدَّ والفهما[1]

وقد اختلف النحاة في دخول (الباء) في خبر (ما) بين أنْ تكون حجازية أو تميمية، قال الاشموني: ((وزعم أبو علي الفارسي أنَّ دخول الباء مخصوص بالحجازية وتبعه على ذلك الزمخشري، وهو مردود، فقد نقل سيبويه ذلك عن تميم وهو موجود في أشعارهم فلا إلتفات إلى مَنْ منع ذلك))[2].

ويرى الجواري: ((أنَّ خبر (ما) النافية يقع مجروراً بالباء في أغلب أحواله، ولاسيما حين يكون مشتقاً، ويقع منصوباً شأن أخبار النواسخ بقلة ولاسيما حين يكون جامداً غير مشتق))[3]. وهذا الرأي لا ينطبق في مجمله على استعمال استعمال المتنبي لـ(ما) في شعرهِ.

2. ((لا)) العاملة عمل (ليس)):

تعمل (لا) عمل (ليس) قليلاً، ويشترط لعملها عدة شروط منها: ((أنْ يتقدم اسمها، وأنْ لا يقترن خبرها بـ(إلاَّ)، وأنْ يكون اسمها وخبرها نكرتين، وأنْ يكون ذلك في الشعر لا في النثر))[4]

وقد أجازَ بعض النحاة [5]، إعمال (لا) عمل (ليس) في المعرفة مستدلين مستدلين بقول النابغة الجعدي:

وحلتْ سوادَ القلبِ لا أنا باغياً   سواها ولا عن حبِّها متراخيا[6]

---

(1) نفسه: 4/ 108، وينظر: 4/ 135، 140، 158.

(2) شرح الأشموني: 123.

(3) نحو القرآن الكريم: 92

(4) شرح قطر الندى: 144، وينظر: شرح اللمحة البدرية: 26

(5) ينظر: ألأمالي الشجرية: 1/ 282، والجنى الداني: 302، شرح شذور الذهب: 184.

(6) شعر النابغة الجعدي: 171، وجواهر الأدب: 304، وهمع الهوامع: 2/ 120

وغالباً ما يأتي خبر (لا) محذوفاً حتَّى قيل إنَّ ذلك لازمٌ [1]، والصحيح جواز ذكره كقول الشاعر:

تَعزَّ فلا شيءٌ على الأرض باقيا ولاوَزَرٌ مِمّا قضى الله واقيا[2]

وقد جاءت (لا) عاملة عمل (ليس) في شعر المتني بضعَ مراتٍ.فجاءت عاملة في المعرفة مرتين، نحو:

إذا الجودُ لم يرزقْ خلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسوباً، ولا المالُ باقيا[3]

فالمتني مولعٌ بمخالفة النحويين إذا كان ذلك ما تسمح به اللغة العربية ووارِدٌ في لهجاتها. فهو يعرف متى يستعمل- لا- عاملة، ومتى يهملها، فغالباً ما كان يستعملها غير عاملة مع المعرفة عندما لايجد مسوغاً لعملها، وعندما لا تلجئه الضرورة لذلك، نحو:

إنّي لتعدو بي عطاياك في الوغى فلا أنا مَذمُومٌ ولا أنت نادِمُ[4]

وقد كان لابن هشام من بيت المتني موقفان متناقضان، فبينما نجده قد غلط المتني في هذا البيت في كتابه (شرح اللمحة البدرية)[5]، وجدناه قد ذكره في في (شذور الذهب)[6] على أنّه صحيح على مذهب جماعة من النحاة يجيزون مجيء اسم (لا) مُعَرَّفاً بالألف واللام، وقد احتج بقول الشاعر:

---

(1) أوضح المسالك: 53، وشرح الاشموني:

(2) ينظر: مغنى اللبيب: 1/ 240، وشرح الاشموني: 1/ 124، وهمع الهوامع: 2/ 19

(3) شرح ديوان المتني للعكبري: 4/ 283

(4) شرح ديوان المتني/ للعكبري: 3/ 392

(5) ينظر: شرح اللمحة البدرية: 25- 26

(6) ينظر: شذور الذهب: 185

أنكرتهـا بعـد أعـوام مضـينَ لهـا   لا الـدارُ داراً ولا الجـيرانُ جيرانـا[1]

أمّا معنى (لا) في هذا البيت فهو نفي المفرد. وجاء اسمها نكـرةً وخبرها جاراً ومجروراً، في ثلاثة مواضع، نحو:

يرمـي بهـا الجـيش لابـدٌّ لـه ولهـا   لم يجتمـع لَهُـمُ حِلـمُ وريبـالُ[2]

غالباً ما تأتي ((لا)) نافية للجنس حينما يكون اسمها لفظة (بدّ)، لكننا نجد المتنبي قد أعملها عمل (ليس) لإقامة الوزن[*].

أمّا معناها هنا فهو لنفي العموم.

وجاء اسمها نكرة وخبرها شبه جملة ظرفية في موضع واحد هو قوله:

أيُّهـا المشـتكي إذا رَقـدَ الإعْـ   ـدام لا رقـدةٌ مـع الإعـدام[3]

وجاء اسمها علماً منوناً تنوين التنكير، وخبرها جملة فعلية، مرةً واحدة، نحو:

لا فاتِـكٌ آخـرٌ في مِصـرَ تَقصِـدهُ   ولا لَـهُ خلـقٌ في النـاس كُلِهّـم[4]

يقصد الشاعر هنا أنّه لا رَجُلٌ آخرٌ مثل فاتك في كرمه وشجاعته، لذلك

---

(1) ينظر: شذور الذهب: 184، وجواهر الادب: 204

(2) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 3/ 284

(3) نفسه: 3/ 377

(*) وازن سيبويه بين ((لا)) المشبهة بـ(ليس) و((لا)) المشبهة بـ((إنَّ))، وذهب إلى أنَّ الأولى لا تجعل مع اسمها المرفوع بمنزلة اسم واحد، بخلاف الأخيرة التي تكون مبنية مع اسمها وبمنزلة المركب (خمسة عشر)، ينظر: الكتاب: 2/ 300

(4) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 4/ 158

نعته بنكرة، فأفادت (لا) نفي العموم وليس نفي المفرد. وجاء اسمها نكرةً وخبرها محذوفاً، نحو:

ولـو ضَـرَبَتْكُمْ منجنيقـي وأصْـلُكُمْ　　قَـوِيٌّ لَهَـدَّتكُمْ فكيـف ولا أصـلُ[1]

وهناك استعمالان آخران لـ(لا) المشبهة بـ(ليس) تناولناهما في مبحثي ((الحذف والتكرار)) من هذا الفصل.

3. لات:

اختلف النحويون في (لات) اختلافاً كبيراً[2]، فذهب الخليل إلى أنَّها تفيد تفيد النفي مثل (لا) ولكنَّها تختص بنفي الأزمان [3]، على حين ذهب سيبويه سيبويه والجمهور إلى أنَّ (لات) تعمل عمل (ليس)[4].

أمّا الكوفيون فقد ذهبوا إلى أنّها تعمل عمل (إنْ)، وهي للنفي العام[5].

وذكر الفراء[6] أنَّ بعض العرب يضيف (لات) فيخفض، نحو قول أبي زبيد الطائي[7]:

---

(1) نفسه: 3/ 262

(2) ينظر: الكتاب: 1/ 57، ومعاني الحروف: 69، والجنى الداني: 454، ومغنى اللبيب: 1/ 254، وشرح الاشموني: 1/ 125

(3) ينظر: العين: 8/ 369

(4) ينظر: الكتاب: 1/ 57، ومعاني الحروف: 69، والبرهان: 4/ 362

(5).ينظر: الإيضاح في شرح المفصل: 1/ 399، وشرح الرضي: 1/ 271.

(6) ينظر: معاني القرآن للفراء: 2/ 397

(7) ديوان ابي زبيد الطائي: 30، وينظر: شرح الاشموني: 1/ 126

طلبـــــوا صــــــلحنا ولات أوانٍ   فأجبنـــــا لـــــيس حـــــين بقـــــاء

وقـد ذكـر الصـبان في حاشـيته أنَّ الاسـم بعـد (لات) مجروربـ(مـن) الاستغراقية لا بـ(لات) نفسها[1].

وقد اشترط النحويون لعملها أنْ يحذفَ أحد معموليها، وأكـد سـيبويه أنْ يكـون المحـــذوف اسمهـــا[2]، فقـــري قولـــه تعـــالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ص:3 بـالوجهين: نصـباً ورفعـاً[3]، أي: ولات الحـين حـين منـاص أو ولات حـين مناص لهم. وقد وردت(لات) في شعر المتنبي مرتين في بيت واحد، نحو:

لقــد تَصَــبَّرتُ حتَّــى لاتَ مُصــطَبرٍ   فــالآن أقحــمُ حتَّــى لاتَ مُقْــتَحَمِ[4]

يجوز في الاسم المجرور بعد (لات) في هذا البيت أمران:

الأول: أنْ يكون مجروراً بالإضافة إلى خبر (لات) المحذوف، فيكون التقدير: حتى لاتَ حينَ مصطبر... وحتَّى لات حين مُقْتَحَم.فقد أجاز بعـض النحـويين أنْ ((يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه على جرِّه... كقولـه تعـالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ **الانفـال: 67**. في قـراءة مـن جـرَّ (الآخـرة) والتقدير ((واللهُ يريدُ باقي الآخرة)) ومنهم مـن يقـدره: ((واللهُ يُريـدُ عَـرَضَ

(1) ينظر: حاشية الصبان: 1/ 256

(2) ينظر: الكتاب: 1/ 57، ومغنى اللبيب: 1/ 254، وتهذيب المغنى: 178

(3) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع، ابن خالويه: 129، وشرح قطر الندى 144. 144.

(4) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 4/ 40

الآخرةِ)) فيكون المحذوف على هذا مماثلاً للملفوظ به))[1]. والآخر: أنْ يكون مجروراً بـ(من) الاستغراقية لا بـ(لات) نفسها، فيكون التقدير: حتى لات من مصطبرٍ.... وحتَّى لاتَ من مُقْتَحَمٍ.

وهذا ما يؤكد أنَّ (لات) تعمل عمل (إنَّ)، فالجَر ((بـ(من) الاستغراقية يؤكد إعمال ((لات) عمل (إنَّ)، لانَّ معمول ((لا)) التبرئة عندهم يقابل بـ(من) الاستغراقية فتأويل المجرور بحذف (من) الاستغراقية يعني أنَّ (لات) تعمل عمل (لا) التبرئة))[2].

لذلك رجحنا الأمر الأول في هذا الاستعمال، لأنّ المذهب الذي يرى أنَّ (لات) تعمل عمل (إنَّ) ضعيف، وذلك لمجيء الاسم مرفوعاً بعد (لات) في قراءة بعضهم[3].

(1) شرح ابن عقيل: 2/ 78، وينظر: شرح أبيات سيبويه/ لأبي جعفر النحاس: 202 والنكت في القران: 391، والانصاف 2/ 11-12.

(2) الأحرف النافية العاملة عمل ليس: 54

(3) ينظر: شرح قطر الندى: 144

الباب الثاني

الحروف العاملة بالأفعال

الباب الثاني

الحروف العاملة بالأفعال

- الفصل الأول: أحرف الجزم.
- الفصل الثاني: الأحرف الناصية.

الفصل الأول
أحرف الجزم

الأحرف العاملة في الفعل

ذهب بعض النحويين إلى أنَّ هناك علاقةً بين اختصاص الحرف وعمله، فالحرف المختص عندهم هو الذي يختص بشيءٍ دون شيءٍ فيعمل به والحرف غير المختص لا يعمل عندهم شيئاً، يقول العكبري: ((واختصاص الشيء بالشيء دليلٌ على قوة تأثيره فيه فإذا أثرَّ في المعنى أثرَّ باللفظ ليكون اللفظ على حسب المعنى))[1]، فحروف الجر عملت الجرَّ بالأسماء لاختصاصها بالأسماء، والحروف المختصة بالأفعال جزمت الفعل لاختصاصها بالأفعال، والراجح أنَّ المختص هو الذي يدخل على الاسم أو الفعل ويفعل فيه ما لا يفعل الشيء نفسه في غيره من دلالات معنوية كالنفي والتوكيد والاستفهام والنداء والأمر والنهي وغيرها، أو دلالات زمنية كالمضي والحال والاستقبال [2]، وإنّما قد يكون مختصاً غير عاملٍ كالسين وسوف وقد أو يكون عاملاً غير مختص كـ(ما، ولا، والواو) وإنْ النافية [3].

وبهذا نبتعد عن الفلسفة والمنطق والتطرف الذي لا يتفق وطبيعة اللغة ويحملها ما لا تتحَمَّل، وكذلك رجحنا عدم التأويل والتقدير إذا كان هناك ما يغنينا عنه.

---

(1) اللباب في علل البناء والإعراب: 2/ 158، وينظر: الأصول في النحو: 1/ 4970، وأسرار العربية، لابن الانباري: 253.

(2) ينظر: همع الهوامع: 1/ 18.

(3) ينظر: نفسه : 1/ 27.

وما يهمنا من الأفعال في هذا الباب هو الفعل المضارع لأنَّه هو المعرب الذي يتغير تبعاً للعوامل، وقد اختلف النحويون في رفعه، فذهب البصريون إلى أنَّه يرتفع لقيامه مقام الاسم[1]، وذهب أغلب الكوفيين إلى أنه يرتفع لتجرده من العوامل الجازمة والناصبة، واحتجوا بأن قالوا: ((إنَّما قلنا ذلك لأنَّ هذا الفعل تدخل عليه النواصب والجوازم فالنواصب نحو: (أَنْ)، و (لَنْ)، و(إِذَنْ)، و(كي)، وما أشبه ذلك والجوازم نحو: (لم)، و(لَمَّا)، ولام الأمر، و(لا) في النهي، و(إنْ) في الشرط، وما أشبه ذلك، فإذا دخلت عليه النواصب دَخَلَهُ النصب، ...، وإذا دخلت عليه هذه الجوازم دخله الجزم، ...، وإذا لم تدخله هذه النواصب أو الجوازم يكون رَفعاً، فعلمنا أنَّ بدخولها دخله النصب أو الجزم، وبسقوطها عنه دخله الرفع))[2].

وقد قَسمنا هذا الباب على فَصلين:

الأول: الجوازم نحو: (إنْ الشرطية، ولم، ولام الأمر).

والثاني: النواصب، نحو: (أنْ، ولن، وكي).

أحرف الجزم عند النحويين

هي الأحرف التي تختص بالدخول على الأفعال ولاسيما المضارع دون الأسماء[3]، وعددها ستة أحرف، اتفق النحويون على خمسة منها،

(1) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: م (74): 2/ 83.

(2) نفسه: م (74): 2/ 83.

(3) ينظر: الكتاب: 3/ 8- 9، والعلل في النحو/ لابن الوراق: 77، وهمع الهوامع: 4/ 307-320.

هي (لم، ولمَّا، ولام الطلب، ولا الطلبية، وإنْ الشرطية)[1]. واختلفوا في (إذْ ما)، فذهب سيبويه[2]، والمبرد[3] إلى أنها حرف وذهب آخرون إلى أنّها ظرف، يقول ابن هشام: ((إذْ ما: أداة تجزم فعلين، وهي حرف عند سيبويه بمنزلة إنْ الشرطية وظرف عند المبرد وابن السراج والفارسي))[4]. على حين وجدنا المبرد قد ذكر (إذْ ما) من أحرف الجزاء، ولم يذكر أنها ظرف[5].

ومن هذه الأحرف ما يجزم فعلاً واحداً كـ(لَمْ) نحو قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ الإخلاص: **3- 4**، ولَمَّا النافية نحو قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ آل عمران: **142**، ولام الطلب، وهي الدالة على الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ الطلاق: **7**، أو الدعاء، نحو قوله تعالى: ﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ الزخرف: **77**، ولا الطلبية الدالة على النهي، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ الإسراء:**37**، أو الدالة على الدعاء نحو قوله تعالى: ﴿ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يونس: **85**.

ومنها من يجزم فعلين، وهما (إنْ، وإذْ ما) الشرطيتان، فَمِنْ ذلك قوله

(1) ينظر: المقتضب: 2/ 44، وشرح الوافية نظم الكافية: 351- 352، وأوضح المسالك: 246- 247.

(2) ينظر: الكتاب: 3/ 56.

(3) ينظر: المقتضب: 2/ 46.

(4) مغني اللبيب:1/ 87، وينظر: شرح الكافية الشافية: 2/ 170، وهمع الهوامع: 4/ 321.

(5) ينظر: المقتضب: 2/ 46.

تعـــــالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ النســــــاء: **133**، وقول الشاعر[1]:

وإنَّـك إذْ مـا تَـأتِ مـا أنـت آمِـرٌ   بـه تُلْـفِ مَـنْ إيَّـاه تَـأْمُرُ آتِيَـا

وذكر سيبويه أنَّ هذه الأحـرف لا تجـزم إلاَّ الأفعـال المضـارعة للأسمـاء، وأشار إلى أن الجزم فيها نظير الجر في الأسماء [2].

وقد ذكر المتنبي مصطلح الجوازم وهو مصطلح نحـوي في بيـتٍ مـن شـعره احتار فيه أغلب من شرح ديوانه[3]، مِمَّا يدلُّ على معرفته الواسعة والدقيقـة بالعربيـة وعلومها، وهو قوله:

إذا كـان مـا تَنوِيـهِ فعـلاً مُضَـارِعاً   مَضَـىَ قَبْـل أنْ تُلقـىَ عليـه الجـوازمُ[4]

تقسيم أحرف الجزم:

تشترك هـذه الأحـرف في معنَـى عـام هـو التعويـق يقـول ابـن فورِّجـة: ((الجوازم كلها للتعويق منها (لم) للنفي، و(لا) للنهي، ولام الأمـر للغائـب، ولا للحاضر ففيه معنى تراخي وصول الأمر إليـه، وحـروف الجـزاء شـرط، فكلـها تعويق))[5]. وقد قسمها النحويون عدة تقسيمات تعتمد علـى معناهـا، وعملـها وأصالتها:

---

(1) ينظر: شرح الكافية الشافية، لابن مالك: 2/ 145، وشرح عمـدة الحـافظ: 365، وشـرح قطر الندى: 87، وشرح ابن عقيل: 2/ 367. وهو من الأبيات التي لم يعرف قائلها.

(2) ينظر: الكتاب: 3/ 9.

(3) ينظر: الفتح على أبي الفتح/ لابن فورِّجة: 288- 289.

(4) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 3/ 382.

(5) الفتح على أبي الفتح: 288، وينظر: الجمل في النحو، للفراهيدي: 211- 235.

الأول: ويعتمد على المعنى الذي تعطيه هذه الأحرف للفعل، وقد ذكر الدكتور أحمد عبد الستار الجواري [1]، ثلاثة معانٍ توجب جزم الفعل المضارع هي:

1- معنى المضي، وذلك إذا دخلت عليه (لَمْ، ولَمّا) اللتان تقلبان زمن الفعل من الحال والاستقبال إلى الزمن الماضي، نحو قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ **الإخلاص:3**، ونحو قوله تعالى: ﴿لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ **ص: 8**.

2- معنى الطلب (الأمر والنهي) الذي يَدلُّ عليه لا م الطلب، نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ البقرة: **186**، و(لا) الطلبية، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ **الإسراء: 36**.

3- معنى الشرط: نحو قولك: إن تدرس تنجح.

ثانياً: تقسيم يعتمد على عمل أحرف الجزم، فقد قسمها أغلب النحويين[2] على قسمين:

1- ما يجزم فعلاً واحداً كـ(لم، ولَمَّا) النافيتين، و(لا، واللام) الطلبيتين.

2- ما يجزم فعلين كـ(إنْ، وإذما) الشرطيتين.

ثالثاً: تقسيم يعتمد على بساطة الحرف وتركيبه، فكانت على قسمين [3]

1- أحرف بسيطة، كـ(إنْ الشرطية، و(لا) و(لام) الطلبيتين).

2- وأحرف مركبة: كـ(لَمْ، ولَمَّا، وإذْما).

---

(1) ينظر: نحو الفعل: 48- 49.

(2) ينظر: شرح الوافية نظم الكافية: 352، وأوضح المسالك: 246- 247، وشرح ابن عقيل: 2/ 364- 365.

(3) ينظر: العين: 8/ 321، والكتاب: 4/ 220- 224، والأصول في النحو: 2/ 157، ومغني اللبيب: 1/ 282- 283.

أحرف الجزم واستعمالاتها في شعر المتنبي:

استعمل المتنبي من أحرف الجزم أربعة أحرف هي: لَمْ، وإنْ، و(لا) الطلبية، ولام الطلب. وسأقف عند طائفة من استعمالاته لها وأشير إلى بعض خصائصها العامة، ثم أتناولها بعد ذلك حرفاً حرفاً، بحسب كثرة ورودها في شعره.

أولاً: التكرار:

هو ظاهرة واسعة في الكلام العربي (نثراً، وشعراً) ولكن غرضه الحقيقي في الشعر يختلف عمّا هو عليه في النثر، وإن اتفقا في الهدف العام، فالتكرار بشكل عام هو ((تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقياً يقصده الناظم في شعره أو نثره))[1]، أمَّا عند الشاعر فهو أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر[2]، ليضيئها فتتكشف للمتلقي على شكلِ ألفاظٍ تتجسد فيها معاناة الشاعر وتجربته ومشاعره وعاطفته وجميع انفعالاته، إذن هو: ((تعبير عن الانفعال الذي يصحب التعبير عن حالة وجدانية تصيب المتلقي بالدهشة والتأثير فيصبح أسيراً وجزءاً أساسياً من العمل الإبداعي))[3].

وقد تبين من البحث انتشار هذه الظاهرة في شعر المتنبي انتشاراً واسعاً،

(1) جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: 249.

(2) ينظر: قضايا الشعر المعاصر: 243.

(3) الشعر عند السجلماسي في كتابه (المنزع البديع)، د. محمد درابسة، مجلة أبحاث اليرموك: 199.

شملت الأحرف المذكورة جميعها، ولاسيما (إنْ) الشرطية، و(لَمْ)، فكانت ظاهرة التكرار وسيلة من وسائل امتداد النفس الشعري عنده، لما لها من صلةٍ بالثراء اللغوي عند الشاعر وبسعة خياله، فاستطاع بوساطتها أنْ يشد المتلقي ويأسره إذ نجد المتلقي متأثراً بما ينفثه الشاعر من نفحاتٍ وكأنه شريك له في معاناته وانفعالاته، وقد يكون نصيبه أكثر من الشاعر. فمن ذلك قوله:

فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصرٍ لَه مَنْ لَهُ يَدٌ وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرٍ له مَنْ لَهَ فَمُ[1]
وَلَمْ يَخْلُ مِنْ أسمائِهِ عُودُ مِنْبَرٍ وَلَمْ يَخْلُ دِينارٌ وَلَمْ يَخْلُ دِرْهَمُ

أراد الشاعر من تكرار (لم) والفعل (يخلو) في هذا الشاهد أنْ ينفي عن ممدوحه كلَّ صغيرةٍ أو كبيرةٍ من شأنِها إضعاف سطوته على أيِّ قِسمٍ من البلاد وإنْ صَغُرَ، فضلاً عن طاعةِ أهلها بالولاء محبةً ووداداً لا طاعةً واستكراهاً، وفي هذا إشارة إلى عَظَمَة مُلكِهِ.

وقوله:

كأنَّ فَعْلَةَ لَمْ تَمْلأْ مَواكِبُها ديارَ بَكْرٍ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ[2]
وَلَمْ تَرُدَّ حياةً بَعْدَ تَولِيَةٍ وَلَمْ تُغِثْ داعياً بالوَيلِ والحَرَبِ

جاء هذان البيتان في قصيدة رثى فيها الشاعرة (خولة) أُخت سيف الدولة، وقد كرر فيهما (لَمْ) خمسَ مراتٍ، مِمَّا أحدث أثراً موسيقياً أكد فيه معنى التوجع

(1) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 3/ 353.
(2) نفسه: 1/ 88.

والتحزن الذي نفثه على شكل مقاطع متوازنة فاستطاع بذلك أنْ يُقيمَ أساساً عاطفياً خاصاً به[1].

وغالباً ما يكرر الشاعر (لَمْ) في البيت الواحد مرتين مِمَّا يحدث توازناً بين شطريه، وهي عنده أَحبُّ الموازنات، فهو مولع بها، فَمِن ذلك قوله:

وَلَمْ تأتِ الجميلَ إليَّ سَهْواً   وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ استراقا[2]

وقوله:

فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ في الصُّبْحِ مَالٌ   وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بالليلِ نارُ[3]

وقوله:

فَلَمْ أَرَ بَدْراً ضَاحِكاً قَبْلَ وَجْهِها   وَلَمْ تَرَ قَبْلي مَيِّتاً يَتَكَلَّمُ[4]

وكثيراً ما ينتقض نفي (لم) بـ(إلاَّ) الاستثنائية، مرتين في البيت الواحد، مِمَّا يُحدِث توازناً أكبر بين شطريه، نحو:

لَمْ أَعرِفِ الخَيْرَ إلاَّ مُذْ عَرَفتُ فَتىً   لَمْ يُولَدِ الجُودُ إلاَّ عِنْدَ مَوْلِدِهِ[5]

ونحو:

فَلَمْ أَرَ وُدَّهُمْ إلاَّ خداعا   وَلَمْ أَرَ دِينَهُمْ إلاَّ نفاقا[6]

---

(1) ينظر: قضايا الشعر المعاصر: 243.

(2) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 302.

(3) نفسه: 2/ 109.

(4) نفسه: 4/ 81.

(5) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 81.

(6) نفسه: 2/ 303.

ونحو:

فَلَـــمْ يَكَـــدْ إلاَّ لِحتْـــفٍ يَهْتَـــدي وَلَـــمْ يَقَـــعْ إلاَّ علـــى بَطْـــنِ يَـــدِ(1)

وقد يزداد هذا التوازن بين شطري البيت الواحد حتى كادَ يصلُ إلى حدِ التطابق عندما تقترن (لَمْ) بـ(لو) الشرطية فتأتي (لَمْ) داخلةً على فعل الشرط وعلى جواب الشرط في آنٍ واحد. نحو:

فَلَـو لَـمْ تَغَـرْ لَـمْ تَـزوِ عَنِّـي لِقَـاءَكُمْ وَلَوْ لَمْ تُرِدْكُمْ لَمْ تَكُنْ فيكُمُ خَصْمي(2)

استعمل الشاعر في هذا البيت جملتين شرطيتين ضَخَّ فيهما أربعة أفعال مضارعة مجزومة بـ(لم) فضلاً عن تكرار (لو) الشرطية، والضمير (كم)، وياء المتكلم، مِمَّا وَلَّدَ تناغماً موسيقياً بين شطري البيت.

وكذلك استعمل الشاعر هذا التكرار في بيتين متجاورين مِمَّا أضفى توازناً عمودياً، نحو:

وَلَـــوْ لَـــمْ يَعْـــلُ إلاَّ ذو محـــلٍ تعـــالى الجـــيشُ وانحـــطَ القَتَـــامُ(3)
وَلَـــوْ لَـــمْ يَـــرْعَ إلاَّ مســـتحقٌّ لِرُتبَتِـــهِ أَســـامَهُمُ المُسَـــامُ

وقد يكرر الشاعر (لم) ثلاث مراتٍ في بيت واحد فيضفي عليه تقسيماً منتظماً، نحو:

الفاعـلُ الفعـلَ لَـمْ يفعـلْ لِشـدَّتِهِ والقائِلُ القولَ لَمْ يُتْـرَك وَلَـمْ يقُـلِ(4)

(1) نفسه: 2/ 14.
(2) نفسه: 4/ 47.
(3) نفس: 4/ 72.
(4) نفسه: 2/ 37.

جمع الشاعر في هذا البيت بين عدة ألفاظ وأضدادها، فوقع تقابلٌ بين شطريه، مِمَّا رسمَ صورة فنية جميلة لِممدوحه. ويبدو أنَّ الشاعر مولعٌ بحرف (اللام) فقد كرره أربعَ عشرة مرةً في هذا البيت، وجعله قافيةً لفواصله وتقسيماته، ولو كان حرفٌ آخرُ غيرُ (اللام) جاء بهذا المقدار لكان البيت متنافرَ الحروف وغيرَ متجانسٍ ولكنَّ (اللام) يَنماز بأنَّه من أحرف الذلاقة التي يسهل النطق بها لذلك كثرت في أبنية الكلام، يقول الخليل: ((لَمَّا ذلقت، ....، ومذل بهنَّ اللسان وسهلت عليه في المَنْطِقِ كثرت في أبنية الكلام))[1].

ومن تكرار (إنْ) الشرطية، قوله:

فَسَلْ فُؤَادَكَ يا ضَبـ ... ـب أَيْنَ خَلَّفَ عُجْبَهْ [2]
وإنْ يَخُنْكَ لَعَمْرِي ... لَطَالَمَا خَانَ صَحْبَهْ
وإنْ بَعُدْنا قليلاً ... حَمَلْتَ رُمحاً وَحَرْبَهْ
وَقُلْتَ لَيْتَ بكَفِّي ... عِنَانَ جَرْدَاءَ شَطْبَهْ
إنْ أوْحَشَتْكَ المعالي ... فإنَّها دارُ غُرْبَهْ
أو آنَسَتْكَ المخَازي ... فإنَّها لَكَ نِسْبَهْ

كرر الشاعر (إنْ) الشرطية في هذه المُقَطعة خمس مراتٍ وكان الغرض من هذا التكرار واحداً هو الهجاء بأسلوب التوبيخ والسخرية، مِمَّا أضفى عليها رتابةً وتكلفاً وإطالةً مصطنعة ونمطية خالية من الإنفعال لأنها لم تصدر عن تجربةٍ

(1) العين: 1/ 52.

(2) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 208– 209. هذه الأبيات من قصيدة للمتنبي قالها في هجاء ضبَّة بن يزيد العيني مُكْرَهاً لأنَّ الأخير كان غدّاراً بكلِّ مَنْ نزل بهِ فلما اجتاز الشاعر به امتنع منه بحصن له، فأخذ يجاهر بشتمه وشتم من معه، وأرادوا أن يجيبوه بألفاظه القبيحة، فسألوا ذلك أبا الطيب، فتكلفه لهم على كراهية منه.

صادقة ومعاناة حقيقية فأُصيبَ المتلقي بالخذلان والإنكسار، وعذر المتنبي في هذا أنه أراد أنْ يُكَلِّمَ المهجو على قدرهِ فكان مؤثراً فيه. يقول ابن رشيق القيرواني: إنَّ ((للتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه))[1].

ومن تكراره الجميل قوله:

إذا غَدَرَتْ حَسْناءُ وَفَّتْ بِعَهدِها فَمِنْ عَهْدِها أنْ لا يَدُومَ لَها عَهْدُ[2]
وإنْ عَشِقَتْ كانَتْ أَشَدَّ صَبابَةً وإنْ فَرِكتْ فاذْهَبْ فَما فِرْكُها قَصْدُ
وإنْ حَقَدَتْ لَمْ يَبْقَ في قلبِها رِضاً وإنْ رَضِيَتْ لَمْ يَبْقَ في قلبِها حِقْدُ

وردت (إنْ) في هذا الشاهد أربع مرات فوقعت في بداية كل شطر مسبوقة بالواو العاطفة، مِمَّا أحدثت توزناً أفقياً بين شطري البيت الواحد، وتوازناً عمودياً بين البيتين المتجاورين، وقد جاء فعلا الشرط في شطرٍ من أشطر البيت الواحد متضادين مِمَّا أحدث بينهما طباقاً، والطباق من الأساليب المهمة في علم البديع، أعتمدها الشاعر هنا لرسم صورة مجسمة نابضة بالحركة والحياة. وقوله:

فإنْ أَمْرَضْ فَما مَرِضَ اصطباري وإنْ أُحْمَمْ فَما حُمَّ اعتزامي[3]
وإنْ أَسْلَمْ فَما أَبقى ولكنْ سَلِمْتُ من الحِمامِ إلى الحِمامِ

وردت (إنْ) في هذا الشاهد ثلاث مرات، وقد جاء فعل الشرط (أمرض،

(1) العمدة، لأبن رشيق القيرواني: 2/ 73- 74.
(2) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 4.
(3) نفسه: 4/ 148- 149.

وأُحم، وأَسلم) مضارعاً مجزوماً على حين أنْ المرض كان واقعاً وقد قال هذه القصيدة ذاكراً مرضه في مصر بعد أَنْ تعافى منه، ويبدو أنه أراد أحد أمرين من استعمال فعل الشرط بصيغة المضارع:

الأول: ماذكره الدكتور مصطفى جواد من أنَّ الفعل إذا كثر عبَّر عنه بالمضي، وإذا قلَّ عبَّر عنه بصيغة المضارع، قال: ((إنَّ الفعل المُعبَّر عنه بلفظ الشرط إذا كثر حدوثه استعمل الماضي، وإذا قَلَّ حدوثهُ استعمل المضارع، فالماضي أولى بالكثير لأنه كالحادث، والمضارع أولى بالقليل لأنه لم يحدث فهما متشابهان. تقول: (مَنْ صبر ظفر)، و(من سار وصل)، و(من جدَّ وجد)، و(من يكذب منكم يعاقب)....))[1]

والآخر: أنه يريد معنى التكرار والاستمرارية، فإن مجيء فعل الشرط مضارعاً يفيد الاستمرارية والتجدد، ومجيئه ماضياً لا يفيد ذلك[2]. قال الدكتور فاضل السامرائي في قوله تعالى: ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ النساء:**92**، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا ﴾ النساء:**93**: ((فجاء في القتل الخطأ بالفعل الماضي لأنه خطأ لا يتكرر وهو قليل بخلاف القتل العمد وهو الإصرار على قتل المؤمن، فقد جاء بصيغة المضارع الدالة على الاستمرار والتجدد لأنه يتكرر وقوعه[3])).

أَمَّا معنى الشرط في بيتي المتنبي فلم يتوقف فيهما الجزاء على الشرط كما

(1) المباحث اللغوية في العراق: 48، وينظر: شرح الوافية نظم الكافية: 414.

(2) ينظر: معاني النحو: 4/ 436– 440.

(3) معاني النحو: 4/ 438.

هو الحال في أصل الشرط وإنما وقع جواب الشرط لمجرد الدلالة على اقترانه بالشرط، فلا يجوز أن يكون مرضه سبباً لنفي المرض عن صبره ولا أن تكون حُمَتَه سبباً لنفي الحمى عن عزمه.

ولا يكون شفاؤه سبباً لعدم بقائهما (صبره، عزمه). وهذا موافق لما ذكره النحويون من أنَّ الشرط والجواب ليسا دائماً بمنزلة السبب والمسبب[1].

وقد استعمل الشاعر (إنْ) في بيتين متجاورين فأحدث بينهما توازناً عمودياً، نحو:

إنْ تَكُ طيِّءٌ كانت لِئاماً ... فألأمُها رَبِيعةُ أوْ بَنُوهُ[2]
وإنْ تَكُ طيِّءٌ كانت كِراماً ... فَوَرْدَانٌ لِغيْرِهِمُ أَبُوه

احتفظ الشاعر في هذين البيتين بلفظة فعل الشرط (تَكُ) في كلا البيتين فضلاً عن اسمها وخبرها، مِمَّا أضفى تطابقاً تاماً بين صدري البيتين، وهذا ما لا تميل إليه لغة الشعر لأنه عندما يستمر على هذه الوتيرة سيؤدي إلى الملل والسأم[3]. في حين نجد أنَّ تكرار (إنْ) في الأبيات المتجاورة يكون أجمل في لغة الشعر عندما يكون التشابه بينهما لا يصل إلى حدِّ التماثل التام، وإنما يكون في بعض البُنى التركيبية للجملة الشعرية مِمَّا يحدث توازناً وتوازياً جميلين، نحو:

---

(1) ينظر: شرح الرضي على الكافية: 1/ 272، وحاشية الصبان 4/ 22، ومعاني النحو: 4/ 432- 434.

(2) شرح ديوان المتني، للعكبري: 4/ 268.

(3) ينظر: اللغة الشعرية، محمد رضا مبارك: 192- 202.

فــإنْ طُبِعَــتْ قَبْلَــكَ المُرْهَفــاتُ　　فإنَّــك مِــنْ قَبْلِهــا المِفْصَــلُ[1]
وإنْ جــادَ قبلــك قَــومٌ مَضــوا　　فإنَّــــك في الكــــرمِ الأولُ

ونحو:

إنْ كانَ لا يُدعى الفتى إلاَّ كـذا　　رَجُلاً فَسَمِّ الناسَ طُرّاً إصبعا[2]
إنْ كــانَ لا يســعى لجــودٍ ماجِــدٌ　　إلاَّ كذا فالغيثُ أبخلُ مَــنْ سـعى

ونحو:

فإنْ تكُنْ خُلِقَتْ أُنْثى لقـد خُلِقَـتْ　　كريمَةً غَيْـرَ أُنْثـى العَقْـلِ والحَسَـبِ[3]
وإنْ تَكُنْ تَغلِـبُ الغلبـاءُ عُنصُـرَها　　فإنَّ في الخَمْرِ معنىً ليس في العِنـبِ

إن تكرار (إنْ) الشرطية في هذه الشواهد قد أدى بـدوره إلى تكـرار فعـل الشرط وجواب الشرط، مِمَّا أحدث تشاكلاً وتشـابهاً في بنـاء الجملـة الشـعرية بين شطري البيت الواحد أو بين البيت ومجاوره وهذا الاسـتعمال يُمَثِّـل ملمحـاً أُسلوبياً في شعر المتنبي، فهو مولعٌ باستعمال (إنْ) في بـدء شـطر البيـت (الصـدر أو العجز)، مِمَّا يجعل من البيت أو الشطر الواحد جملة شرطية واحدة ذات معنى تام، يستقل به البيت أو الشطر بنفسه ولا يحتاج إلى غيره.

ومن تكراره لـ(لا) الطلبية، قوله:

إنَّ الأَســـى القِـــرْنُ فـــلا تُحيـــهِ　　وَسَـــيْفُكَ الصَّـــبرُ فـــلا تُنْبِـــهِ[4]

(1) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 3/ 72.
(2) نفسه: 2/ 267.
(3) نفسه: 1/ 91.
(4) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 215.

وقوله:

فــلا تَسْــمَعَنَّ مِــنَ الكاشِــحِينَ وَلا تَعْبَــأَنَّ بِمحْــكِ اليهــود[1]

لقـد أحـدث تكـرار (لا) الطلبيـة في هـذين البيـتين توازنـاً أفقيـاً بـين شطريهما[2]، فقد حرص الشاعر على تقسيم الفواصـل علـى نحـوٍ مـنظمٍ ودقيـق فأضفى عليهما إيقاعاً داخلياً، وهذا يدل على حسه الموسـيقي المرهـف، وصـدق تجربته ومعاناته الشعورية فقد أملى هذا الموقف الشـعوري عليـه هـذه الصـياغة اللغوية، فكانت قالباً تركيبياً أحتوى انفعالـه وشـعوره ومعاناتـه، فـأراد أنْ يُلـهِبَ ويهيِّج المخاطب للتصميم علـى الصـبر والثبـات في البيـت الأول، وعلـى معاصـاة الكاشـحين في البيـت الآخـر، وقـد ذكـر الزمخشـري[3] هـذا المعنـى لــ(لا) الطلبية في قولـه تعـالى: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ القلـم:**8**. وكـذلك لا يخفـى معنـى النصح والإرشاد فيهما، فكثيراً ما تأتي المعاني متداخلة في الأسلوب الواحـد مِمَّـا يفيـد توسعاً في المعنى.

ومن تكراره لـ(لام) الطلب قوله:

كَـذَا فَلْيَسْـرِ مَـنْ طَلَـبَ الأعـادي وِمثـلَ سُـرَاك فَلْـيَكُنِ الطـلابُ[4]

ذهب كثيرٌ من البلاغيين إلى أنَّ (اللام) في هذا البيت أفـادت معنـى النصـح والإرشاد، يقول على الجارم في هذا البيت: إنَّ أبا الطيب المتنبي ((لا يريد تكليفـاً

(1) نفسه: 1/ 347.

(2) درس هذه الظاهرة الدكتور: علي ناصر غالب في كتابـه (لغـة الشـعر عنـد الجـواهري) وسماها (توازن العبارة)، ينظر: كتابه: 99- 110.

(3) ينظر: الكشاف: 4/ 142.

(4) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 85.

ولا يقصد إلى إلزام وإنما ينصح لمن ينافسون سيف الدولة ويرشدهم إلى الطريق المثلى في طلب المجد وكسب الرِفعة فالأمر هنا للنصح والإرشاد لا للإيجاب والإلزام))[1].

ولو نظرنا إلى القصيدة التي تَضُمُّ هذا البيت نظرة شاملة لأتضح لنا أنَّ المتنبي لا يقصد به نصحاً ولا إرشاداً، ولكنَّه قصد إلى الإشادة بسيف الدولة، والتعريض بمناوئيه كي يعتبروا من هذه الواقعة التي أدب فيها الكلابيين، فقد أنشد الشاعر هذه القصيدة أمام سيف الدولة مادحاً له، ولم يكن واعظاً يخطب بقومٍ لينصحهم ويرشدهم. ومِمَّا يجدرُ ذكره أن التكرار في شعر المتنبي لا يقتصر على الأحرف الجوازم فقط، ولكنه شمل أغلب حروف المعاني كـ(حروف الجر، والأحرف النواسخ، وأحرف النداء والعطف، وحرفي الاستفهام) فضلاً عن بعض الأفعال والأسماء والظروف، وهذه سمة منتشرة بشكل واسع عنده.

ثانياً: اقتران أحرف الجزم بعضها ببعض أو بحروفٍ و أدوات أخرى:

إنَّ اقتران حروف المعاني بعضها ببعض ظاهرة واسعة في شعر المتنبي، فكثيراً ما تكون أساساً لبناء أبياته الشعرية، ونحن في هذا المبحث بصدد الاقتران الذي يخص أحرف الجزم فيما بينها، أو فيما بينها وبين الأحرف والأدوات الأخرى، مِمَّا يُحدِثُ أثراً في تركيب الجملة الشعرية عنده فضلاً عن الأثر المعنوي الذي يحدثه تركيب هذه الأحرف التي غالباً ما تكون أصواتها متآلفة غير متنافرة وخفيفة ذات مخارج متباعدة، فتكون تراكيبَ ذات مقاطع قصيرة

(1) البلاغة الواضحة (البيان، والمعاني، والبديع): 178، وينظر: علم المعاني، د. درويش الجندي: 38، والبلاغة والتطبيق: 126.

منسجمة ومؤنسة وذات جرسٍ موسيقي جذاب، مِمَّا تفيد الشاعر في تجسيد تجربته الشعورية، ذلك ((لأنَّ الألفاظ التي يقع عليها اختيار الشاعر تأتيه من خلال دوافعه.... فالألفاظ عند الشاعر هي صلب تجربته))[1]. بل هي المرآة التي تعكس مشاعره وأحاسيسه ومعاناته وتجاربه، فهي عامل من عوامل التأثير العاطفي للمعنى، فبوساطتها استطاع الشاعر أن يُغَنِّيَّ أفكاره غِناءً، فضلاً عن أحاسيسه وانفعالاته فإنّ لبعض التراكيب الصوتية قوةً تعبيرية تُلائم المعنى المراد بوجه خاص، وهو ما يسمى بـ(رمزية الأصوات)[2]، فإذا ما استعملها الشاعر في سياقها المناسب جعل منها رمزاً ذا إيحاءات ودلالات تناسب المعنى العام[3] ومن أبرز التراكيب التي كثر ورودها في شعر المتنبي هي: (إنْ لَمْ، وإذا لم، وإذا ما لم، ولو لم، وألم، وما لم، وإلاَّ، ولئن،....) وسنتبينها على النحو الآتي:

1. اقتران (الواو) بـ(إنْ) الشرطية:

قال السهيلي معقباً على قول رسول الله (ﷺ): (مَنْ لقي الله لا يشرك بِهِ شيئاً دخل الجنة وإنْ زنى وإنْ سرق)[4]: ((ولو لم يكن في الكلام (الواو) لكان الزنى شرطاً في دخول الجنة ولكن (الواو) حصَّنت المعنى، أي: وإنْ زنى، وإنْ سرق لم يمنعهُ ذلك من الدخول كما تقول: لأكرمنَّك وإنْ شتمتني))[5].

(1) جرس الألفاظ: 190.

(2) ينظر: دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان: 93، وخصائص العربية: 21.

(3) ينظر: بنية اللغة الشعرية، جان كوهن: 75، وقضايا الشعرية، ياكوبسن: 54.

(4) ينظر: مسند ابن حنبل: 4/ 260.

(5) أمالي السهيلي: 97.

ويرى الطبرسي أنَّ دخول (الواو) في مثل هذا الموضع أبلغ في التأكيد[1]، وقد فرق الطوسي بين دخول (الواو) وخروجها في مثل هذا الكلام بقوله: ((إنك إذا قلت: اتبعه ولو ضرَّك، فمعناه: اتبعه على كل حال ولو ضرَّك، وليس كذلك إذا قلت: (اتبعه لو ضركَّ) لأنَّ هذا خاص والأول عام، فإنما دخلت الواو لهذا المعنى))[2]. قد ورد هذا الاستعمال في شعر المتنبي فيما يزيد على خمسة وخمسين موضعاً[3]، نحو:

فديناك من ربعٍ وإنْ زِدتنا كربا فإنَّك كُنْتَ الشَّرقَ للشمسِ والغربا[4]

ونحو:

جزى الله المسيرَ إليه خيراً وإنْ تَرَكَ المطايا كالمَزَادِ[5]

ونحو:

بِقَلْبِي وإنْ لَمْ أروَ مِنها مَلاَلَةٌ وبي عن غوانيها وإنْ وَصَلَتْ صَدُّ[6]

إنَّ دخول (الواو) على إن الشرطية في هذه الأبيات أفاد معنى العموم، ففي البيت الأول فدى الشاعر منازل أحبته على الرغم من أنها لم تزده إلا حزناً

(1) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: 2/ 473.

(2) التبيان في تفسير القرآن: 2/ 75.

(3) ينظر هذا الاستعمال في الصفحات: 1/ 36، 49، 89، 96، 141، 198، و2/ 14، 60، 87، 87، 128، و3/ 106، 109، 137، 152، 189، 226، 232، و4/ 71.

(4) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 56.

(5) نفسه: 1/ 357.

(6) نفسه: 1/ 375.

ووجداً، فهو يفديها على كل حالٍ من الأحوال، وفي البيت الثـاني دعـا الشـاعر لمسيره إلى ممدوحه بالخير وإن تركَ المطايا باليةً، فهو محمود عنده على كـل حـالٍ، وفي البيت الثالث ذكر الشاعر مللهُ وسأمه للحياة وإن لم يرتوِ منها، وصدوده عن غوانيها وإن وصلنه، فلو كان الأمر معكوساً، أي: لو كان مرتوياً منها لكان الملل أولى وآكد، وكذلك الأمر في الغواني فلو كُنَّ قد صددنَ عنـه لكـان صـدوده أولى وآكد، وهكذا معنى كل ما جاء على هذا الاستعمال.

فـ(إنْ) في هذا الاستعمال تستلزم تحقيق وقوع ما قبلها (جواب الشـرط) ولا تقتضي تعليقه بفعل الشرط. وقد وفر هذا الاستعمال للشاعر أسـلوباً خاصـاً أفـاد المبالغة في المعنى وتأكيده، والتيقن منه والجزم بوقوعه فليس له من الشرط إلا شكله ومظهره، وهو وجود جملتين يربطهما رابط (حرف الشـرط) أمّـا معـاني الاحتمـال والشك، والافتراض، والاستحالة التي غالباً ما يأتي بها أسلوب الشرط[1] ، فلـيس لها وجود في هذا الاستعمال.

2. اقتران (إذا) بـ(لم):

وردت (إذا) داخلةً على (لم) في ما يقرب من ثلاثين موضعاً عند المتنبي[2]، ولم ولم أزعم أن هذا الاستعمال هو من خصائص شعره، ولكنَّ الذي أوقفنا هـو كثـرة استعماله له، فقد اعتمد عليه اعتماداً كبيراً فكان أساساً لبناء أبياته ولاسـيما أبيـات الحكمة، فإنَّ ((أداة الشرط أكثر من غيرها ملاءمة في أن تكون أساساً لبيت الحكمـة وذلك لأنها تقيم شرطاً عقلياً يبني عليه المتحدث نتيجة عقلية))[3] .

(1) ينظر: معاني النحو: 4/ 448- 449.

(2) ينظر هـذا الاسـتعمال في الصـفحات :1/ 182، و 2/ 29، 62، 108، 109، 114، 320، 336، 384، 394، و3/ 107، 110، 129، 227، 394، و4/ 112، 134، 141.

(3) البنـاء الفـني لشـعر الحكمـة عنـد المتـنبي- دراسـة لغويـة، مجلـة الضـاد، د. هـادي الحمداني: 159

وقد استعمل الشاعر (إذا لم) في صدر البيت وهو الغالب عنده، نحو:

إذا لم تَـــنُطْ بـــي ضَـــيْعَةً أو ولايـــةً   فَجُودُكَ يكسُونِي وَشُـغْلُكَ يَسْـلبُ[1]

ونحو:

إذا لَـمْ تُجِـزْهُمْ دارَ قَـوْمٍ مَـوَدَّةٌ   أجازَ القَنَا وَالخَوْفُ خَيرٌ مِـنَ الـوُدِّ[2]

وقد يقع في بدء الشطر الثاني، نحو:

وكيْفَ التذاذي بالأَصـائِلِ والضُّـحَى   إذا لَمْ يَعُدْ ذاك النسيم الـذي هَبَّـا[3]

ونحو:

ولا تَعْبُـــــرُ الـــــريحُ في جَـــــوِّهِ   إذا لَـــمْ تَخَـــطَّ القنـــا أو تَشِـــبْ[4]

وقد يأتي في نهاية البيت عندما تكون القافية ساكنة، وهو قليل نحو:

تَغيـــــبُ الشَّـــــواهقُ في جَيْشِـــــهِ   وتَبْـــدُو صـــغاراً إذا لم تَغِـــبْ[5]

وقد يستعمله في تضاعيف البيت إذا اقتضى السياق ذلك، نحو:

لهـــا ظُفُـــرٌ إنْ كَـــلَّ ظُفْـــرٌ أُعِـــدُّهُ   وَنَـابٌ إذا لَـمْ يَبْـقَ في الفَـمِ نـابُ[6]

---

(1) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 182.

(2) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 62.

(3) نفسه: 1/ 57.

(4) نفسه: 1/ 102.

(5) نفسه: 1/ 102.

(6) نفسه: 1/ 190.

وقد استعمل (لم) بعد زيادة (ما) على (إذا) في ثلاثة مواضع، نحو:

وآنــفُ مــن أخــي لأبــي وأُمّــي إذا مــا لَــمْ أَجِــدْهُ مِــنَ الكــرامِ[1]

ونحو:

وهَـــلْ تُغـــني الرَّســـائِلُ في عَـــدوٍّ إذا مـــا لَـــمْ يَكُـــنَّ ظُبـــاً رِقاقـــا[2]

ونحو:

إذا مـــا لَـــمْ تُسِـــرْ جيشـــاً إلَـــيْهِمْ أَسَـــرْتَ إلى قُلُـــوبِهِمِ الهُلُوعـــا[3]

إنَّ (ما) في هذه الأبيات لم تغير شيئاً من (إذا)، فبقيت (إذا) شرطية غير جازمة كما كانت عليه قبل دخول (ما) عليها، فـ(ما) حرفٌ زائد أفاد معنى التوكيد [4]، على على حين نجدها عندما تدخل على بقية أدوات الشرط الأخرى غيرت فيها، يقول الرضي: ((وإذا جاءت (ما) بعد (إذا) فهي باقية على ما كانت عليه، لا تصير جازمة.... بخلاف (إذْ) فإنها تصير جازمة بـ(ما)))[5]، وزيادة على معنى التوكيد الذي تفيده (ما) في هذا الاستعمال فقد منحت الشاعر حرية أكثر في إقامة الوزن.

3. اقتران (لو) بـ(لَمْ):

ورد هذا الاستعمال في ما يزيد على خمسة وعشرين موضعاً من شعر

---

(1) نفسه: 4/ 144.

(2) نفسه: 2/ 302.

(3) نفسه: 2/ 257.

(4) ينظر: الكشاف: 3/ 69، ومعاني النحو: 4/ 476- 477، ودراسات في الأدوات النحوية: النحوية: 143.

(5) شرح الكافية: 2/ 108، وينظر: الأشباه والنظائر: 1/ 97، 98.

المتنبي[1]، وكان غالباً ما يجعله أساساً لبناء أبياته لما فيها من توافقٍ موسيقي وجَرْسٍ جميلٍ، فمن ذلك قوله:

وَلَوْ لَمْ تَسِرْ سِرْنا إلَيْكَ بأَنْفُسٍ غَرَائِبَ يُؤْثِرْنَ الجيادَ على الأَهْلِ[2]

وقوله:

كَتَائِبُ جُاءوا خاضِعِينَ فأَقْدَمُوا وَلَو لَمْ يكُونُوا خاضِعِينَ لَخَامُوا[3]

وقوله:

وَثِقْنَا بأَنْ تُعْطِي فَلَوْ لَمْ تَجُدْ لنا لَخِلْناك قد أعطيت من قُوَّةِ الوَهْمِ[4]

وقوله:

وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعدائِهِ عليه لَبشَّرتُهُ بالخُلودِ[5]

لو أنعمنا النظر في هذه الأبيات لرأينا أنَّ اقتران (لو) بـ(لم) أفاد معنى (لولا) الامتناعية، إذْ أفاد هذا الاستعمال امتناع الجواب لوجود الشرط، ففي البيت الأول امتنع سير الشاعر إلى ممدوحه لمجيء ممدوحه إليه، وفي البيت الثاني امتنعت الكتائب من أن تنكص على عقبيها ومن أنْ تجبن بسبب خضوعها، يقول العكبري: ((هذه الكتائب قد جاءوا إليك، وأقدموا على مقاربتك، وقصدوك مستسلمين، فشجعوا على مشاهدتك، ولو لم يكونوا كذلك لجبنوا عنك ناكصين

(1) ينظر هذا الاستعمال في: 2/ 29، 108، 153، و3/ 61، 122، 242، 255، 264، و4/ 83، و4/ 83، 107.

(2) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 3/ 294.

(3) نفسه: 3/ 396.

(4) نفسه: 4/ 57.

(5) نفسه: 1/ 343.

على أعقابهم، ولتباعدوا عنك هاربين))[1]، وكذلك الأمر في بقية الأبيات الأخرى إذ جاءت فيها (لو) الداخلة على (لم) لامتناع الجواب بوجود الشرط كـ(لولا) الامتناعية، غير أنَّ (لولا) تدخل على جملتين:

الأولى اسمية والأُخرى فعلية، على حين تدخل (لو) على جملتين فعليتين[2]، لذلك عندما دخلت (لولا) الامتناعية على جملة فعلية في بعض أشعار العرب، قدرها بعض النحويين بـ(لَوْ لَمْ) [3]، وذلك كقول الشاعر [4]:

أَلا زعَمَتْ أَسْماءُ أنْ لا أُحِبُّها   فَقُلْتُ بلى لَوْلا يُنَازِعُني شُغُل

وقد ذكر ابن هشام أَنَّ (لولا) في هذا البيت بمنزلة قولك (لَوْ لَمْ) والجواب محذوف، أي: لو لم ينازعني شغلي لزرتك [5].

إن كثرة اقتران (لو) بـ(لم) يرجع إلى أنَّ (لو) الشرطية لا يليها إلا فعل ماضٍ لفظاً أو معنى لذلك قيل ((إنَّه حرف شرط في مُضِيٍّ))[6]. و(لم) حرف يقلب زمن المضارع إلى الماضي لذلك اتفقا فكثر اقترانهما.

4. إنْ لم:

يكثر هذا التركيب في القرآن الكريم[7]، نحو قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ

(1) نفسه: 3/ 396.

(2) ينظر: مغني اللبيب: 1/ 271.

(3) ينظر: شرح الكافية: 2/ 387، والجنى الداني: 547- 548.

(4) نفسه: 2/ 387.

(5) ينظر: مغني اللبيب: 1/ 276.

(6) شرح ابن عقيل: 2/ 385.

(7) ينظر: البقرة: 24، والمائدة: 73، والأعراف: 23.

مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ المائدة: 67، على حين نجد أنَّ الأنباري يذكر في كتابه الإنصاف أنَّ ((عوامل النصب والجزم لا تدخل على العوامل))[1]، وقد ردَّ عليه الدكتور فاضل السامرائي بقوله: ((ولستُ أدري ما يُراد بهذا القول علماً بأنَّ ذلك واردٌ بكثرة في القرآن الكريم))[2].

وقد ذهب أغلب النحويين إلى أنَّ جزم الفعل المضارع في هذا التركيب بـ(لم) لا بـ(إنْ) الشرطية، وذلك لأنَّ (لم) عامل يلزمه معمول[3].

وذكر مكي بن أبي طالب أنه إذا دخلت (إنْ) على (لم) فإنها تَردُّ الفعل إلى أصله في لفظه وهو الاستقبال بعد أنْ قلبت (لم) زمنه إلى الماضي. ولكنها لم تغير عمل (لم) فتبقى (لم) هي الجازمة للفعل[4]. ويمكننا هنا أن نجيب عن تساؤل الدكتور فاضل السامرائي المذكور آنفاً بما ورد عن السهيلي إذ قال: ((ولا يجتمع جازمان كما لا يجتمع في شيء من الكلام عاملان في معمول واحد من خفض ولا نصب، ولكن لمَّا كان الفعل ماضياً في المعنى، وكانت متصلة به حتى كأنَّ صيغته صيغة الماضي، لقوة الدلالة عليه، بـ(لم) جاز وقوعه بعد (إنْ) فكان العمل والجزم بحرف (لم) لأنه أقرب إلى الفعل وألصق وكان المعنى في الاستقبال بحرف (إنْ) لأنها أولى وأسبق. ولم ينكر إلغاء (إنْ) ههنا إذ ما بعدها في حكم الماضي، كما لا ينكر إلغاؤها إذا لم يكن بعدها(لم)،))[5].

(1) الإنصاف في مسائل الخلاف: م(74): 2/ 85.

(2) الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، د. فاضل السامرائي: 67.

(3) ينظر: اللباب: 2/ 473، وجواهر الأدب: 150، والإتقان: 2/ 199.

(4) ينظر: مشكل إعراب القرآن: 1/ 309، ونتائج الفكر في النحو: 116.

(5) نتائج الفكر في النحو: 115– 116.

وقد دخلت (إنْ) الشرطية على (لم) في عشرين موضعاً من شعر المتنبي[1]، نحو:

نحو:

إنْ لَــــمْ تُغِثْنِـــي خَيْلُـــهُ وَسِـــلاحُهُ فَمَتـى أَقُـودُ إلى الأعـادِي عَسْـكَرا[2]

ونحو:

جَاعِـــــلٍ دِرْعَــــــهُ مَنِيَّتَـــــهُ إنْ لَـمْ يَكُـنْ دُونَهـا مِـنَ العـارِ وَاقـي[3]

ونحو:

إنْ لَــــمْ تُخالِطْـــــهُ ضَـــــوَاحِكُهُمْ فَلِمَـــنْ تُصَـــانُ وَتـــذْخَرُ القُبَـــلُ[4]

ونحو:

بَلِيتُ بِلَى الأَطلالِ إنْ لَمْ أَقِفْ بِها وقُوفَ شَحِيحٍ ضـاعَ في التُّـربِ خاتَمُـهْ[5]

ونحو:

يُبِيـــدُ عَـــدَاواتِ البُغـــاةِ بِلُطْفِـــهِ فـإنْ لَـمْ تَبِـدْ مِـنْهُم أَبَـادَ الأَعاديـا[6]

تبين من البحث أنَّ المتنبي يميل ميلاً كبيراً إلى إدخال (إن) الشـرطية علـى (لم) النافية، وفي مواقع مختلفة من البيت، فمرةً تتصدر البيت، وثانيـةً تتصـدر عجـزه،

(1) ينظر: هذا الاستعمال في الصفحات: 1/ 181، 183، 273، 375، 2/ 15، 160، 3/ 276، 3/ 276، 303، 4/ 43، 225.

(2) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 165.

(3) نفسه: 2/ 368.

(4) نفسه: 3/ 306.

(5) نفسه: 3/ 328.

(6) نفسه: 4/ 289.

وثالثةً تأتي في ثنايا البيت غير متصدرة، ورابعةً يُقَسِّمها بين شطري البيت الواحد كما في الشاهد الثاني. وهذا يدل على إحساسه المرهف بموسيقى الأصوات ومعرفتهِ الدقيقة بخصائصها فإنَّ (النون، واللام، والميم) من الأصوات المجهورة التي تتصف بأنها أكثر وضوحاً سمعياً من الأصوات المهموسة[1]، فضلاً عن أنها أنها أصوات تقترب من الصوائت في درجة وضوحها السمعي، فهي ((تُعَدُّ حلقة وسطى بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين))[2]، وتتصف أيضاً بأنها تحتاج إلى إلى جهدٍ ووقتٍ أقلّ في نطقها فقد توصلت الدراسات الصوتية الحديثة إلى ((أنَّ الأصوات المهموسة تنتج بجهد مضاعف، وتحتاج إلى وقتٍ أكثر من الأصوات المجهورة))[3].

5. اقتران (إنْ) الشرطية بـ(لا) النافية:

ورد هذا الاستعمال في ثلاثة عشر موضعاً من شعر المتنبي، وغالباً ما تُدغم فيه نون (إنْ) بلام (لا) فَتُرسم (إلاَّ) فَتُوهِمُ بعض الدارسين فيظنون أنها (إلاَّ) الاستثنائية، يقول ابن هشام: ((وقد بلغني أنَّ بعض من يدَّعي الفضل سُئِلَ في (إلاَّ تفعلوه) فقال: ما هذا الاستثناء؟ أمتصل أم منقطع؟))[4]. ومن ذلك قول المتني:

فإلاَّ تَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى أو عَرِينَهُ   فَإِنَّ الذي فيها مِنَ النَّاسِ أُسْدُهُ[5]

(1) ينظر: الأصوات اللغوية: 27- 28.

(2) نفسه: 28

(3) النقد الصوتي، الآفاق النظرية وواقعية التطبيق، د. قاسم راضي البريسم: 7.

(4) مغني اللبيب: 1/ 22.

(5) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 25.

وقوله:

قُبُولُـــــكَ مَنَّـــــهُ مَـــــنٌّ عَلَيْـــــهِ وإلاَّ يَبْتَـــــدِئْ يَـــــرَهُ فَظِيعـــــا[1]

وقوله:

إلاَّ يَشِـــبْ فَلقَـــدْ شَـــابَتْ لَـــه كَبِـــدٌ شَـــيْباً إذا خَضَـــبَتْهُ سَـــلْوَةٌ نَصَـــلا[2]

جاءت (لا) في هذه الشواهد معترضة بين الجازم والمجزوم وقد قَدَّرَ أغلب شُرّاح ديوان المتنبي[3] (إلاَّ) بـ(إنْ لَمْ)، قال العكبري في معنى البيت الثاني: ((وإنْ لم يبتدئ بالعطاء قبل المسألة فهو عنده مكروهٌ فضيعٌ))[4].

ويبدو أنهم كانوا غير دقيقين في هذا التقدير، لأنَّ لـ(لا) دلالاتٍ ومعانيَ وخصائص واستعمالات تختلف فيها عن (لَمْ) وإنْ كانتا متساويتين في النفي[5]. فكلا الاستعمالين عَبَّرا عن شرطٍ معلق بنفي. فلو أراد الشاعر (أنْ لَمْ) لاستعملها وأنتهى الأمر مثلما استعملها كثيراً في شعره وهو لا يؤثر على الوزن شيئاً فضلاً عن أنَّ (إنْ لَمْ) أجمل جرساً وأوضح سمعاً من (إنْ لا). ولكنَّ الأمر أبعدُ من ذلك، لأنَّ (لا) تفيد معنى الأتساع عندما تدخل على المضارع فهي لا تخصصه بزمنٍ معين، فإذا دخلت على صيغة المضارع (يفعل) أفادت جهات زمنية

---

(1) نفسه: 2/ 254.

(2) نفسه: 3/ 164.

(3) نفسه: 2/ 25، 254، و3/ 164، وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي، لليازجي: 85، 489، وشرح البرقوقي: 2/ 125، 361، و 3/ 284.

(4) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 254.

(5) ينظر: مغني اللبيب: 1/ 244- 245، و1/ 277- 278، ومعاني النحو: 4/ 566، 568- 570، 58-585، والجملة العربية والمعنى: 244.

مختلفة[1]، وهذا ما أراده الشاعر في استعماله لـ(إلاَّ) في شعره. وغالباً ما يحذف فعل الشرط في هذا الاستعمال عند المتنبي فتأتي (لا) داخلة على جملة جواب الشرط المتصدرة بـ(الفاء)، إذْ ورد ذلك في تسعة مواضع من شعره[2]، فمن ذلك قوله:

مُلِثَ القطرِ أَعطشها ربوعا وإلاَّ فاسقها السُّمَّ النَقِيعا[3]

وقوله:

وَجاعِلُهُ يَوْمَ اللِّقاءِ تَحِيَّتي وإلاَّ فَلَسْتُ السَّيِّد البطلَ القَرْما[4]

وقوله:

إذا صُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مصالاً لِصائِلٍ وَإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقالاً لِعالِمِ[5]
وإلاَّ فَخَانَتْني القوافي وعاقَنِي عن ابنِ عُبَيْدِ الله ضُعْفُ العَزَائِمْ

وقعت (لا) النافية في هذه الشواهد بين (إنْ) الشرطية وجملة جواب الشرط المصدرة بـ(الفاء)، وقد جاء فيها فعل الشرط محذوفاً، والتقدير في هذه الشواهد بـ(إنْ لا تفعلْ) أو (إنْ لا أفعلْ) أفضل مِمَّا ذهب إليه شراح

(1) ينظر: دراسات في الأدوات النحوية: 64.
(2) ينظر هذا الاستعمال في الصفحات: 1/ 108، 191، 348، و2/ 67، 3/ 134، 4/ 109، 113.
(3) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 2/ 249.
(4) نفسه: 4/ 109.
(5) نفسه: 4/ 112- 113.

ديوان المتنبي، إذ قدروها بـ(إنْ لَمْ)[1] لأنّ الأصل في فعلي الشرط أنْ يكونا مضارعين[2].

إن حذف جملة الشرط في مثل هذا الاستعمال واردٌ في العربية[3]، نحو قول الأحوص[4]:

فَطلقها فَلَسْتَ لها بِكُفْءٍ وإِلاَّ يَعْلُ مَفرِقَكَ الحُسَامُ

أي: وإلاَّ تطلقها يعل مفرقك الحسام.

ويمكننا أن نعلل لجوء الشعراء إلى استعمال (إنْ لا) بدلاً من (إنْ لَمْ) في مثل هذا الاستعمال بأنّه لا يجوز حذف منفي (لم) فلا تقول: (عرفتُ زيداً أنَّه لَمْ) أي: لم يدرسْ[5]. على حين يجوز حذف منفي (لا) إذا دلَّ عليه دليل، فلو استعمل الشاعر في مثل هذه الشواهد (لم) مكانَ (لا) لما تمكن من حذف فعل الشرط.

6. اقتران: (لم) بهمزة الاستفهام:

تدخل همزة الاستفهام على (لم) فتخرج عن معنى الاستفهام الحقيقي إلى

(1) ينظر: شرح ديوان المتني، للعكبري: 2/ 249، و4/ 109، 113، وشرح أبي الطيب، لليازجي: 85، 409، 489، 647، وشرح البرقوقي: 2/ 125،361.

(2) ينظر علل النحو: 281، وهمع الهوامع: 4/ 322.

(3) ينظر: مغني اللبيب: 2/ 647، وشرح ابن عقيل: 2/ 380–381.

(4) شعر الأحوص: 190، وينظر: شرح عمدة الحافظ: 369

(5) ينظر: الإيضاح العضدي: 319، والتوطئة: 143، وتسهيل الفوائد: 235– 236، ومغني اللبيب: 1/ 279– 280، ومعان النحو: 4/ 391.

معانٍ مجازية أخرى[1]، كالإنكار الابطالي، والإنكار التوبيخي، والتقرير، والتعجب والاستبطاء، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ الضحى:**6**، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ الحديد: **16**، فأفادت في الآية الأولى معنى التقرير، وفي الأخرى أفادت معنى الاستبطاء، لأنَّ الاستفهام الحقيقي يجب أنْ يكون عن شيءٍ لا يعلمه المستفهم بخلاف التقرير والإنكار وبقية المعاني المجازية التي غالباً ما يكون المُسَتْفهِمُ عارفاً بالمُسْتَفهَمِ عنهُ. وقد ذهب النحويون[2] إلى أنَّ (ألم) تفيد معنى الإيجاب والإثبات، وتعليل ذلك أنَّ (لم) حرف نفي، والاستفهام ليس بواجب كالنفي، فلما دخل النفي على النفي إنقلب إيجاباً[3].

وقد دخلت (الهمزة) على (لَمْ) في ثمانية مواضع من شعر المتنبي[4]، نحو:

أَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ   فَصَيَّرَ طُولَهُ عَرْضَ النِّجَادِ[5]

أثبت الشاعر في هذا البيت بُعدَ المسافة التي سارها قاصداً ممدوحه وقررها

---

(1) ينظر: جواهر الأدب: 14، ومغني اللبيب: 1/ 17- 18، وهمع الهوامع: 2/ 69، والفلسفة اللغوية: 77.

(2) ينظر: حروف المعاني: 19، ومعاني الحروف: 32، والكشاف: 4/ 220- 221، ومغني اللبيب: 1/ 17- 18.

(3) ينظر: البيان في غريب القرآن: 2/ 596، والبرهان: 1/ 46، ومعاني النحو: 4/ 603.

(4) ينظر هذا الاستعمال في شرح ديوان المتني، للعكبري، في الصفحات: 1/ 135، 358، 2/ 329، وشرح ديوان أبي الطيب المتني، لليازجي: 65.

(5) شرح ديوان المتني، للعكبري: 1/ 358.

باستعمال (ألم) فهو عارف بها لأنه هو الذي قطعها حتى أضنى المسير ناقته فلم يترك فيها من الدم ما يقوت القراد ليوم واحد[1].

ونحو:

أَلَـمْ يَـرَ هـذا اللَّيْـلُ عَيْنَيْـك رُؤْيَتِـي *** فَتَظْهَـرَ فِيـهِ رِقَّـةٌ ونُحُـولُ[2]

أفادت (أَلَمْ) في هذا البيت معنى الاستبطاء، فقد طال ليل الشاعر فأراده أن ينجلي عنه بسرعة وليس لذلك من سبيل إلاَّ أَنْ يرى هذا الليل عيني محبوبته ويشاهد سحرهما فيحصل له ما حصل للشاعر من الضَّعفِ والنحول، فيقل منه ما كثر ويقصر منه ما طال ويرق لعينيها الساحرتين. ويتضمن هذا البيت معنى الشكوى والتشوق، فالتشوق والهيام من الأشياء التي يطول بها ليلُ من يتجشمها، فضلاً عن رائحة التهويل والتعظيم المنبعثة من ثنايا البيت، فإن عيني محبوبته الساحرتين قد فعلت به أمراً عظيماً ومهولاً. إنَّ في هذا البيت دلالة لا يمكننا الوصول إليها بوساطة اللفظ وحده ولكنَّ اللفظ يدلنا على معنى يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم بعد ذلك نجد لذلك المعنى دلالة أخرى نصل بها إلى الغرض المراد[3].
المراد[3].

وبيت المتنبي هذا شبيه بقول امرئ القيس في وصف الليل[4]:

فَقُلْـتُ لـه لَمَّـا تَمَطـى بِصُـلْبِهِ *** وأَرْدَفَ أَعْجـازاً ونـاءَ بِكَلْكَـلِ

ألا أَيُّهـا اللَّيـلُ الطَّويـلُ أَلا انْجلـي *** بِصُبْحٍ ومـا الإصباحُ مِنـكَ بأمثـلِ

---

(1) قال المتني قبل هذا الشاهد:

فَلَـمْ تلـق ابـن ابـراهيم عنسـي *** وفـيها قُـوتُ يـومٍ للقَـرَادِ

(2) نفسه: 3/ 97.

(3) ينظر: دلائل الإعجاز: 202-203، والجملة العربية: 22.

(4) ديوان امرئ القيس: 10، وشرح المعلقات السبع: للزوزني: 35- 36.

غير أنَّ بيت المتني أكثر غموضاً فقد تشابكت فيه المعاني تشابك أغصان الأشجار المتعانقة. ونحو:

قَالُوا: أَلَمْ تكْنِهِ؟ فَقُلْتُ لَهُم: ذلِكَ عِيٌّ إذا وَصَفْنَاهُ[1]

قال بعض حاسدي المتنبي لأبي العشائر إنَّ المتنبي لم يُكَنِّكَ وأنت تعرف بكنيتك فارتجل المتنبي ثلاثة أبيات مطلعها هذا الشاهد، وقد تناقضت الآراء في معناه، فذهب ابن جني[2] والواحدي[3] إلى أن في البيت خللٌ، وذلك لأن الاستفهام إذا دخل على النفي رده إلى التقرير، وعليه أن يكون قوله: (أَلَمْ تَكْنِهِ) معناه (كنيته)، وناقدي المتنبي لا يريدون ذلك، إنما أرادوا نفي الكنية، فكان عليه أن يقول: (قالوا ولم تَكْنِهِ) من دون همزة الاستفهام، على حين ذهب ابن فورّجه إلى أنه استفهام صريح لا يتضمن تقريراً، فقال: ((ومن الذي يحوجنا إلى أن نجعله تقريراً، ثم نخطئه وما يضرُّ من أن يكون استفهاماً صريحاً. كأنهم سألوه: هل كنَّاه، فقال: لم أُكْنِهِ، لأنَّه عيٌّ إذا وصفناه. فأي نقصان يلحق ما نحاه أبو الطيب من المعنى على هذا التأويل))[4].

ونرجح في هذه المسألة ما ذهب إليه ابن فورّجه، فقد ذكر ابن هشام أن الاستفهام الحقيقي قد يأتي مع النفي، واستشهد بقوله: (أَلَيْسَ زيدٌ بقائم)[5]. فيكون الجواب: بلى.

(1) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 4/ 266.

(2) ينظر: الفسر: 4/ 351.

(3) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 4/ 266.

(4) الفتح على أبي الفتح: 344، وينظر: شرح البرقوقي: 4/ 401.

(5) ينظر: مغني اللبيب: 1/ 113.

وقد رجحنا هذا الرأي في هذا البيت على الرغم من قلة مجيء الاستفهام الصريح مع النفي، وذلك لأنَّه صدر عن شاكٍّ جاء طالباً الفهم، فكان ظاهر لفظه موافقاً لمعناه الباطن عند سؤالهم عَمَّا لا يعلموه[1]، من عدم تكنيته له. فإنَّ فإنَّ القرينة الحالية والمقام يؤيدان ذلك، فهما عنصران مهمان لفهم هذا البيت[2].

البيت[2].

7. مَنْ لَمْ:

اقترنت (مَنْ) بجميع أنواعها بـ(لَمْ) في شعر المتنبي، فَمِنْ مجيئها موصولة، قوله:

وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ تَدعْ لنا ... فُؤَاداً لِعِرْفانِ الرُّسُومِ وَلا لُبَّا[3]

وقوله:

وَأَنْفُسُهُمْ مَبْذُولَةٌ لِوُفُودِهِمْ ... وَأَموالُهُمْ في دَارِ مَنْ لَمْ يَفِدْ وَفْدُ[4]

ومن مجيئها استفهامية، قوله:

وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ الدُّنيا قَدِيماً ... ولكِنْ لا سَبيلَ إلى الوصالِ[5]

(1) ينظر: الصاحبي: 181، وعروس الأفراح- شروح التلخيص: 2/ 246.

(2) ينظر: الجملة العربية والمعنى: 63.

(3) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 56.

(4) نفسه: 2/ 7.

(5) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 3/ 8.

ومن مجيئها شرطية قوله:

وَمَـنْ لَـمْ تُعَلِّمْـهُ لَـكَ الـذُّلَّ نَفْسُـهُ   مِـنْ النـاسِ طُـرَّاً عَلَّمَتـهُ المناصِـلُ [1]

والشاعر مولعٌ باستعمال (مَنْ) بجميع أنواعها، لِما في حرفي الميم و النون من توافقٍ موسيقي وجرسٍ أغن[2].

8. اقتران أحرف الجزم بـ(إلاّ) الاستثنائية:

اقترنت ثلاثة أحرف جازمة بـ(إلاَّ) الاستثنائية في شعر المتنبي هي: (لم، ولا الطلبية، وإنْ الشرطية)، وكانت (لم) أكثرها اقتراناً، فمن ذلك قوله:

بنـو كَعْـبٍ ومـا أثّـرتَ فـيهم   يَـدٌ لَـمْ يُـدْمها إلاَّ السِّـوارُ[3]

وقوله:

لَـمْ تَلْـقَ هـذا الوَجْـهُ شَـمسُ نهارِنـا   إِلاَّ بِوَجْـهٍ لَـيْسَ فِيـهِ حيـاءُ[4]

وقوله:

فلـم يبـق إِلاَّ مـن حماهـا مـن الظُّبَـا   لُمَـى شـفتيها والثُّـدِيُّ النَّواهِـدُ[5]

اقترن نفي (لم) في هذه الأبيات بـ(إِلاَّ)، فقصرت الصفة على الموصوف وقد وقع القصر في البيت الأول والثالث بين الفعل والفاعل، وفي البيت الثاني

(1) نفسه: 3/ 122.

(2) ينظر: البناء الفني لشعر الحكمة عند المتنبي- دراسة لغوية: 163.

(3) نفسه: 2/ 111.

(4) نفسه: 1/ 183.

(5) نفسه: 1/ 275.

وقع القصر بين الحال وصاحبها. إنَّ (لم) في هذا الاستعمال تنفي الفعل عن كلِّ شيءٍ وتثبته للاسم الواقع بعد (إلاَّ)، قال ابن يعيش: وَيُفهَمُ من ((قولك: ما قام إلاَّ زيد إثبات القيام له ونفيه عَمَّنْ سواه، ولو قلت(قام زيد) لا غير لم يكن فيه دلالة على نفيه عن غيره))[1]. وقد ذهب بعض النحويين إلى أنَّ (إلاَّ) تفيد معنى الاختصاص دون غيره فإذا قلت: (ذهب الطلاب إلاَّ محمدٌ) فقد اختصصت محمداً بأنَّه لَمْ يذهبْ، و إذا قلت: (ما ذهبَ إلاَّ محمدٌ) فقد اختصصته بالذهاب[2].

غير أنَّ ما قاله النحويون في استعمال (لم+ إِلاَّ) لا يتوافق في مجمله مع ما جاء في شعر المتنبي، فقد طور الشاعر هذا الاستعمال ولم يجعله مقتصراً على القصر والاختصاص بل زاد فيه معنى التكرار والاستمرارية، نحو قوله:

لَمْ أُجْرِ غَايَةَ فِكْرِي مِنْكَ في صِفَةٍ إلاَّ وَجَدْتُ مَدَاها غايَةَ الأَبَدِ[3]

ففي هذا البيت لم يقتصر الشاعر على معنى القصر والاختصاص، وإنَّما جاء بمعنىً هامشيٍّ آخر غطى المعنى المركزي له. فلو تأملنا هذا البيت جيداً وأنعمنا النظر فيه لوجدنا فيه معنى (التكرارالتلازمي)*.

فيكون التقدير: (كلما أجريتُ فكري في صفاتك وجدتُ مداها غاية في البعد لا يمكن الوصول إليه)، أمّا معنى القصر والاختصاص فلم أجد منه شيئاً

(1) شرح المفصل: 2/ 87، وينظر: المقتضب: 4/ 389.
(2) ينظر: البرهان: 4/ 241، ومعاني النحو: 4/ 679.
(3) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 352.

في هـذا البيـت إلاَّ مـا انطبـع في مخيلتنـا مـن أنَّ (النفـي+ إلاَّ) يفيـد القصـر أو الاختصاص، ولكننـا عنـدما نفـتش في معنـى هـذا البيـت لم نجـد قصـراً فيـه ولا اختصاصاً.

وقد اقترنت (لا) الطلبية بـ(إلاَّ) في ثلاثة مواضع، نحو:

لا تلـــقَ أَفْــرَسَ مِنْـــكَ تَعْرِفُـــهُ　　　إلاَّ إذا ضـــاقت بِـــكِ الحِيَـــلُ[1]

أي: ((ينبغي أن لا تعارض من هو أقوى منك إلاَّ إذا لم يكن لك حيلةٌ إلاَّ في المعارضة يعني إذا اضطر إلى الدفاع))[2]، وقد دلَّ النهي هنا على معنى اللـوم اللوم الممزوج بالسخرية والتهكم.

واقترنت (إنْ) الشرطية بـ(إِلاَّ) في موضع واحد هو قوله:

إنْ يقْـبُحِ الحُسْـنُ إِلاَّ عِنـدَ طَلْعَتِـه　　　فالعَبْـــدُ يَقْـبُحُ إِلاَّ عِنَـــدَ سَـــيِّدِهِ[3]

وقد جاء الشرط في هذا البيت مؤولاً بالنفي، وقد اختلـف شـراح ديـوان المتنبي في معناه، فذهب العكبري إلى أنّ: ((الحسن في كُلِّ أحد قبيح إلاَّ في طلعتـه كالعبد لا يحسن عند كلِّ أحد إِلاَّ عند مـولاه))، ويـرى اليـازجي أنَّ الأصـح أنْ يروى قوله (يقبح) في عجز البيت بــ(يحسـن) وتبـدل (الفـاء) في بدايـة العجـز (واواً)، فتكون (إنْ) نافية ((ويكون المعنـى أنَّ الحسـن في غـير هـذا الممـدوح لا

(1) نفسه: 3/ 309، وينظر: 2/ 43، و4/ 234.

(2) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، لليازجي: 6- 601.

(3) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 81.

(*) اعني بهذه التسمية أنه يتكرر ما بعد (إلاَّ) بتكرار ما قبلها فهو يلازمه بالتكرار.

يظهر قبيحاً إلاَّ عند مقابلته بطلعته لما فيها من الكمال وفي غيرها من النقص فكل ذي حسن إنّما يستحسن عند إنفراده عنه كما ان العبد إنَّما يستحسن عند انفرادِه عن سيده فإذا قوبل بهِ ظهر قبيحاً بالنسبة إليه))[1]، ولولا التلاعب الذي ليس له ما يبرره في الرواية لرجحنا ما ذهب إليه اليازجي لما فيه من تخريجات مقبولة عقلياً ومنطقياً.

وأرى أن في هذا البيت حذفاً لـ(لا) النافية في موضعين الأول في الصدر بين إنْ الشرطية والفعل (يقبح) والآخر في عجز البيت قبل الفعل (يقبح) فيكون التقدير: إنْ لا يقبح الحسن إلاّ عِندَ طلعته فالعبدُ لا يقبح إلا عند سيده وقد حذف الشاعر (لا) النافية من شطري البيت لإقامة الوزن، وهذا الحذف يطرد في جواب القسم[2] إذا كان المنفي مضارعاً، نحو قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ يوسف:**85**، وكقول أمرئ القيس:[3]

فقلتُ يَمينُ الله أبرحُ قاعداً ولو قَطعوا رأسي لديك وأوصالي

أراد (لا أبرح). وقد جاء من دون القسم كقول عمر بن كلثوم[4]:

نَزَلتمْ منزِلَ الأضْيافِ مِنّا فَعَجَّلنَا القِرَى أنْ تَشتِمُونَا

---

(1) شرح ديوان أبي الطيب المتني، لليازجي: 8.

(2) ينظر: أمالي المرتضى: 2/ 44- 45، ومغني اللبيب: 2/ 638، ومعاني النحو: 4/ 555-557.

(3) ديوان أمرئ القيس: 32، وينظر: الكتاب: 84، 105، وشرح أبيات سيبويه، للنحاس، 247.

(4) شرح المعلقات السبع، للزوزني: 174، وينظر: أمالي المرتضى: 2/ 45.

أراد: لئلا تشتموننا.

وقد قيل به في قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ النساء:**176**، أي: لئلا تَضِلُّوا، وقيل المحذوف مضاف، أي: كراهة أنْ تضلوا [1].

9. اقتران (لم) بـ(ما):

وردت (لم) بعد (ما) الموصولة في عدة مواضع من شعر المتنبي، نحو:

إِحْـمَدْ عُفَاتَـكَ لا فُجِعْـتَ بِفَقْـدِهِمْ فَلَتَـرْكُ مَـا لَمْ يأخُـذُوا إعطـاءُ[2]

ونحو:

وَحُـقَّ لَـهُ أنْ يَسْـبِقَ النَّـاسَ جالِسـاً وَيُدْرِكَ مَالَمْ يُـدْرِكُوا غَيْـرَ طالِـبِ [3]

ونحو:

كُلُّ مَا لَمْ يَكُـنْ مِـنَ الصَّـعْبِ في الأَنْـ ـفُسِ سَـهْلٌ فِيهـا إذا هُـوَ كانـا[4]

دخلت (ما) الموصولة* في هذه الأبيات على (لَمْ) فشكلت تركيباً خاصاً يتكون من أربعةِ أحرفٍ (ميمين بينهما ألـفٌ ولامٌ) فجاءت أحرفه متآلفة غير متنافرة ذات جرسٍ موسيقي مؤثر. ونحو:

لِعَيْنَيْـكِ مـا يَلْقَـي الفـؤَادُ ومـا لَقِـي وللحُبِّ مـالم يَبْـقَ منِّـي وَمـا بَقِـي[5]

(1) ينظر: أمالي المرتضى: 2/ 44.

(2) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 26.

(3) نفسه: 1/ 157.

(4) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 4/ 241.

(5) نفسه: 2/ 304.

ولو أنعمنا النظر في هذا البيت لوجدناه عبارة عن تكرار أربعة أحرف هي (اللام، والميم، والقاف، والياء) فكرر (اللام والميم) وهما من الأصوات المجهورة التي توصف بوضوحها السمعي العالي، وسرعة نطقها، وسهولتها في الوقف، وكرر صوت (القاف) الشديد المهموس[1]، ليعبر عن قلقه واضطرابه ومشاعره المتوقدة، فبوساطة تكرار هذه الأصوات استطاع الشاعر أنْ يجسد انفعالاته وتجاربه لا عن وعيٍ ولكن عن إحساس موسيقيٍّ مُرْهَفٍ لا يتأتى لكلِّ أحدٍ من الشعراء ولكن يختص به الموهوبون الذين لَمْ يَعُدْ الشعر لديهم تصويراً أو وصفاً للأشياء، وإنّما أصبح خلقاً لأشياءٍ جديدة، لذلك كانت لغة الشعر عند المتنبي مصدراً للخلق الدلالي داخل تعقيد النسيج الشعري[2]. فكأني بالمتلقي يشارك الشاعر في معاناته وأحاسيسه وعواطفِهِ، فهو يشعر بالمتنبي وكأنَّه يلفظ روحه المعذبة بنار الشوق قطعة بعد قطعة، فأثر فيه أيّما تأثير.

وقد وردت (لم) بعد (ما) الشرطية الظرفية، في بضعة مواضع، نحو:

كُلُّ عَيشٍ ما لم تُطِبْهُ حِمامُ كُلُّ شَمْسٍ مالَمْ تَكُنْها* ظلام [3]

ونحو:

النّاسُ مالَمْ يَرَوك أَشْبَاهُ والدَهرُ لَفظٌ وأنت معناه [4]

(1) ينظر: الأصوات اللغوية: 67، والمدخل إلى علم اللغة: 60.

(2) ينظر: نظرية الشعر عند الشعراء النقاد، منيف موسى: 334

(*) إنَّ الدليل على أنّ (ما) في هذه الأبيات موصولة هو عود الضمير المستتر في الأفعال (يأخذوا) ويدركوا، ويكن، ويبقَ) عليها.

(3) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 3/ 346.

(4) نفسه: 4/ 263.

ذهب اليازجي إلى أنَّ (ما) في هذين البيتين مصدرية زمانية(1). والراجح أنّها شرطية زمانية، فإنَّ دلالة الظرفية مع الشرط فيها واضحة. فلا تفي (إنْ) الشرطية بالدلالة الدقيقة المرادة عندما نضعها مكان (ما) وإنْ كان معنى الشرط هو الطاغي عليها غير أنَّه مشوب بمعنى الظرفية الزمانية، ولا يصح جعل (ما) مصدرية فقط، فلا يتفق تأويلها بمصدر مع دلالتها المقصودة في هذه الأبيات.

وقد ذكر ابن هشام أنَّ (ما) الشرطية قد تكون زمانية، إذ قال: ((وزمانية، أثبت ذلك الفارسي وابو البقاء وأبو شامة وابن بري وابن مالك وهو ظاهر في قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ التوبة:7، أي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم))(2).

وقد قدّر شراح ديوان المتنبي (مالم) في هذين البيتين بـ(إذا لم)(3) فهم يشيرون من خلال شرحهم إلى أنَّ (ما) شرطية وإن لم يقولوا ذلك صراحةً، حتى اليازجي الذي صرح بأنَّ (ما) مصدرية زمانية ذهب في توضيح معنى البيت إلى غير ذلك، إذ قال في شرح البيت الأول: (((ما) في الشطرين زمانية ... والمعنى إذا غاب أُنسُكَ عن النفوس كان العيش عندها والموت سيين لأنَّ العيش لا يطيب إلاَّ بقربك، وإذا حُرمت منظرك العيون لم تنتفع بنور الشمس لأنّك أنت

(1) ينظر: شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، لليازجي، 256، 268.

(2) مغني اللبيب، 1/ 302.

(3) ينظر: شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 3/ 346، و4/ 263، وشرح أبي الطيب المتنبي، لليازجي: 256، وشرح البرقوقي: 4/ 398

شمسها وضياؤها))[1]. وقال في البيت الآخر: ((ما مصدرية زمانية، وأشباه أي أمثال ونظراءُ، يقول: الناس أشباهٌ بعضهم لبعض إلاَّ إذا قابلوك فإنَّ هذه المشابهة، تختلف بك إذْ لا نظير لك))[2]. وأرى أنَّ الإقرار بأنَّ (ما) في بيتي المتنبي شرطية ظرفية أيسر من هذا التناقض بين الإعراب والتقدير، فإنَّ معنى الظرفية مع الشرط واضحٌ فيها ولا يمكننا إغفاله. إنَّ استعمال (ما) الشرطية أو المصدرية قبل (لم) غير موافق لاستعمالها في القرآن الكريم، فقد ذكر السيوطي أنَّ (ما) حيث وقعت قبل (لَمْ) أو (ليس) أو (لا) أو بعد (إلاّ) فهي موصولة[3]، نحو قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ العلق:5، وحيث وقعت بعد (كاف التشبيه) فهي مصدرية، وحيث وقعت بعد (الباء) فإنّها تحتملهما. وحيث وقعت بين فعلين أولها علم أو دراية أو نظر احتملت الموصولية والاستفهامية[4].

10. لَئِن:

تسمى هذه (اللام) بالموطئة أو المؤذنة كونها وطأت الجواب للقسم،

---

(1). ينظر: شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، لليازجي: 268.

(*) جاءت (الهاء) في قوله (تكنْها) خبراً لـ(كان)، والأفضل عند النحويين لو قال تكن إياها. وهو شبيه بقول أبي الأسود الدؤلي:

دع الخمرَ يشربْها الغواة فإنني ... رأيتُ أخاها مُغنياً بمكانها
فإلاّ تكنها أو تكُنه فإنّه ... أخوها غَذَتْه أُمه بلبانها

(2) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 256.

(3) ينظر: البقرة: 30، 31، 169، والمائدة، 115، والاعراف: 28، 33، 62، والنحل: 8.

(4) ينظر: الاتقان: 2/ 291، ومعاني النحو: 4/ 575، ودراسات في الأدوات النحوية: 155. 155.

وتدخل ((على أداة شرط للإيذان بأنَّ الجواب بعدها مبنيٌّ على قسم قبلها لا على شرط،...، واكثر ما تدخل على (إنْ) وقد تدخل على غيرها))[1] .

فمن دخولها على (إنْ) قوله تعالى: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ الحشر:**12**.

وقد ورد هذا الاستعمال في بضعةِ مواضع من شعر المتنبي، نحو قوله:

لَئِنْ ظَهَرَت فينا عَلَيهِ كآبةٌ لقد ظَهَرَتْ في حَدِّ كُلِّ قَضِيبِ[2]

ونحو:

لَئِنْ كانَ احسَنَ في وَصْفِها لقد تَرَكَ الحُسْنَ في الوَصْفِ لك[3]

ونحو:

لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيراً عن ميامِنِنا لَيَحَدُثَنَّ لِمَنْ ودَّعْتُهُمْ نَدَمُ[4]

دخلت (لام القسم) على (إنْ) فكونت (لَئِنْ) التي تصدرت هذه الأبيات، أَمَّا (اللام) في (لقد، ولَيَحدثَنَّ) فهي لام جواب القسم، كونه جاء سابقاً للشرط، إذْ ذهب النحويون إلى أنّه إذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق منهما، يقول ابن مالك في أُلفيته[5]:

---

(1) مغني اللبيب: 1/ 235، وينظر: الشرط في القرآن: 29.

(2) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 51.

(3) نفسه: 2/ 384.

(4) نفسه: 3/ 372.

(5) ينظر: شرح ابن الناظم: 276، وشرح ابن عقيل: 2/ 381– 382، وشرح الأشموني: 4/ 24– 25.

وأحذف لَدَى اجتماع شَرطٍ وَقَسَم جوابَ ما أَخَرْتَ فَهْوَ مُلْتَزَم

وقد جاءت (لَئِنْ) عند المتنبي في سياقٍ لا يشير إلى أنَّ (اللام) فيه موطئة للقسم، نحو:

لَئِنْ لَذَّ يوم الشامتينَ بموتها فقد وَلَدتْ مِني لآنافِهم رغماً

ذهب ابن هشام إلى أنَّ (اللام) في (لَئِنْ) زائدة، وقال إنّ ذلك خاصٌ بالشعر[1]، فـ(اللام) هنا زائدة والجواب في البيت للشرط وليس للقسم، وذلك كونّه جاء مقروناً بـ(الفاء)[2]، وقد ذكر ابن هشام رأياً لبعض النحويين يجيز أنْ يكون الجواب للشرط عندما يتقدم القسم عليه[3].

وأظنُّ أنَّ هذا الاستعمال أسلوب خاص مركب من الشرط والقسم، فالشرط هو الأساس فيه والقسم فضلةٌ تفيد معنى التوكيد والمبالغة فانتقل به معنى الشرط في الكلام مِنَ الاحتمال والتشكيك إلى الرجحان واليقين، وإنَّ الجواب فيه جوابٌ للشرط والقسم معاً، فهو يغني عن جوابهما ويسد مسدهما، والمتلقي يفهم ذلك في وقتٍ واحد ولا يحتاج إلى تقرير محذوفٍ، ولا يمكننا في مثل هذا الأسلوب أنْ نستغني عن أحدهما فكل منهما مكملٌ لقرينه، فلو حُذِفَ الشرط لكان الكلام فارغاً من المحتوى والمضمون لأنَّ الشرط هو المقصود بالكلام وقد أقسم الشاعر عليه، ولو حُذِفَ القسم لذهب المعنى المُراد من الكلام، ولكان شرطاً مَحْضَاً لا يُفيدُ إلاَّ تعليق الجواب بفعل الشرط.

---

(1) ينظر: مغني اللبيب: 1/ 243.

(2) ينظر: نفسه: 1/ 236.

(3) ينظر: نفسه: 1/ 237.

11. اقترنت أحرف الجزم كلُّها عند المتنبي بحرفي (الواو، والفاء) العاطفتين:

فمن اقترانهما بـ(لَمْ) قوله:

فَلَــــمْ أَرَ وُدَّهُــــمْ إِلاَّ خِــــداعا وَلَــــمْ أَرَ دِيَــــنُهمْ إلاَّ نفاقــــاً[1]

ومن اقترانهما بـ(إن) الشرطية، قوله:

فَــإِنْ يُقْــدِمْ فَقَــدْ زُرنــا سَــمَنْدُو وإنْ يُحجِــمْ فَمَوعِــدُهُ الخلــيجُ[2]

ومن اقترانهما بـ(لا) الطلبية، قوله:

فــلا تَسْــمَعَنَّ مِــنَ الكاشــحينَ ولا تَعبَــأَنَّ بِمَحْــكِ اليَهُــودِ[3]

ومن اقترانهما بـ(لام) الطلب، قوله:

وَلْيَفْخَــرِ الفَخْــرُ إذْ غــدوتُ بِــهِ مُرْتَــدِياً خَيْــرَهُ ومُنْتَعِلَــه[4]

وقوله:

فمن شاء فلينظر إلـي فمنظـري نذير إلى من ظنَّ أنَّ الهوى سَـهلُ[5]

أفاد الشاعر من دخول (الفاء، والواو) في شعره بشكل عام ولا سيما مع أحرف الجزم مرونة وأتساعاً في المحافظة على الوزن الشعري، زيادة على المعاني الأخرى التي يفيدها هذان الحرفان كالربط والسببية والجمع وغيرها لذلك جاء

(1) شرح ديوان المتني، للعكبري: 2/ 303.

(2) نفسه: 1/ 240

(3) شرح ديوان المتني، للعكبري: 1/ 347.

(4) نفسه: 3/ 268.

(5) نفسه: 3/ 181.

كثيراً في شعره، فوردت (الواو) عنده في ما يزيد على (5435) خمسٍ وثلاثين وأربعمئة وخمسة آلافِ مرة، ووردت (الفاء) في ما يزيد على (1450) خمسين وأربعمئة وألف مرة.

12. إنْ + ما الزائدة:

تُزاد (ما) مع (إنْ) الشرطية فتفيد معنى التوكيد[1]، نحو قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ الأسراء:23.

وقد ذهب أحد الباحثين المحدثين إلى أن هذا الاستعمال يفيد الشرط التوكيدي[2]، ويجب اتصال فعل الشرط معها بنون التوكيد، يقول الفراء: ((ولا تكاد العرب تدخل النون الشديدة ولا الخفيفة في الجزاء حتَّى يصلوها بـ(ما) فإذا أوصلوها آثروا التنوين، وذلك أنَّهم وجدوا لـ(إمَّا) وهي جزاء شبيهاً بـ(إمَّا) من التغيير، فأحدثوا النون، ليعلم بها تفرقة بينهما ثم جعلوا أكثر جوابها بـ(الفاء)))[3].

وقد وردت (إمَّا) الشرطية قليلاً في شعر المتنبي، نحو:

فإمَّا تَرَيْني لا أُقيم ببلدةٍ   فآفةُ غِمْدي في دُلوُقِي مِنْ حَدِّي[4]

أفادت (ما) الزائدة على (إنْ) الشَّرطية في هذا البيت توكيد الشَّرط، فأصبح يَدلُّ على اليقين والرجحان، بعدما كانَ يدلُّ على الشك والاحتمال، فإنَّ سفر المتنبي وتنقلَهُ في البلاد واضحٌ عند الناس لا غبار عليه ولا شكٌّ فيه يعرفه

(1) ينظر: شرح الوافية نظم الكافية: 405، ومعاني النحو: 476، 479.

(2) ينظر: دراسات في الأدوات النحوية: 150

(3) معاني القرآن: 1/ 414، وينظر: همع الهوامع: 4/ 399.

(4) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 61.

القاصي والداني، ولذلك أراد أنْ يجسد هذا المعنى بأسلوب يؤكد فيه ذلك بعيداً عن الشَّك والاحتمال فجاء بـ(ما) الزائدة مع (إنْ) الشرطية، ولولاها لدَلَّ الشَّرط على الشك والإحتمال، وهذا ما لا يريده الشاعر، وإنّما يُريد أنْ يُشيرَ إلى كَثْرةِ سفره فلا يستقر في مكانٍ محددٍ وليس له موطنٌ ثابتٌ سوى ظهر جواده، فيوماً نجده في حلبٍ وآخر في مصر وثالثاً في خراسان وهكذا... فكيف لأحدٍ أن يشك في كثرة أسفارهِ وهو القائل:

أعزُّ مكانٍ في الدُّنى سَرْجُ سَابحٍ وَخَيْرُ جَلِيسٍ في الزَّمانِ كِتابُ[1]

والقائل:

غنيٌّ عن الأوطانِ لا يستفزُّني إلى بَلَدٍ سَافْرتُ عَنْهُ إِيابُ[2]

ومن اللافت للنظر أنَّ الشاعر لَمْ يؤَكد فعل الشرط: (تَرَيْني) بنون التوكيد التي كثيراً ما تدخل على الشرط المسبوق بـ(ما) الزائدة ولا سيما الشرط بـ(إنْ) حتّى قيل إنَّ دخولها في هذا الاستعمال قريبٌ من الواجب[3]، وذلك أنَّهم لَمَّا أكدوا حرف الشرط بـ(ما) أكدوا فعله بالنون[4].

ويُعَدُّ المتنبي في استعماله مخالفاً لأُسلوبِ القرآن الكريم، فَلَمْ يأتِ فعلُ الشرط في مثل هذا الاستعمال في القرآن الكريم إِلاَّ مؤكداً بنون التوكيد[5].

(1) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 193.

(2) نفسه: 1/ 191.

(3) ينظر: معاني القرآن: 1/ 414، وشرح المفصل: 9/ 5، وشرح التصريح: 2/ 204.

(4) ينظر: شرح الوافية نظم الكافية: 424.

(5) ينظر :همع الهوامع: 4/ 399، ومعاني النحو: 4/ 535.

ومِمَّا يستوقف الباحث في اقتران الحروف بعضها ببعضٍ في شعر المتنبي أنَّه في جميع تراكيبه اعتمد على أصوات اللين وأشباه أصوات اللين كـ(الـواو، والألـف، واللام، والميم، والنون)، وهي أصوات تتـوزع علـى مخـارج مختلفـة ومتباعـدة في جهاز النطق مِمَّا يوفر ((تيسير النطـق بهـا والاقتصـاد في الجهـد العضـلي أثنـاء صدورها))[1].

وزيادةً على ذلك أنّها أصوات مجهورة تمتلـك وضـوحاً سمعيـاً أكثـر مـن الأصوات المهموسة[2]، فهي أسهل وأسرع في اللفظ، وأوضح في السـمع وأكثـر تجانساً، فكانت مناسبة لأن تكون تراكيب أساسية في بناء شعره، زيـادة علـى مـا تعطيه من معانٍ أُخرى، فهي مصدر من مصادر توليد المعنى في شعره، فكان لكل صورة من الصور المذكورة آنفاً طاقة تعبيرية جديدة، أفاد منها الشاعر في التعـبير عن معانٍ متعددة.

ثـالثـاً: أحكامها ومعانيها:

تَبَيَّنَ من البحث أنَّ أحرفَ الجزم جـاءت في شـعر المتـنبي بأحكـامٍ مختلفـةٍ ومعانٍ متعددة، وسنتبينها في ما يأتي حرفاً حرفاً وبحسب كثرة ورودها عنده.

1. لَمْ:

حرف نفي وجزم و قلب، يختص بالدخول على الفعـل المضـارع فيجزمـه

(1) دلالة الألفاظ، د. ابراهيم أنيس: 42.

(2) ينظر: الأصوات اللغوية: 27- 28.

ويصرفه إلى الزمن الماضي[1]، فهي ((تدل على نفي وقوع الحدث في الماضي المنقطع))[2]، وتأتي جواباً لِمَنْ قال لك (فَعَلَ) فتقول له: لَمْ يَفْعلْ[3].

قال المبرد: (((لم) وهي لنفي الفعل الماضي، ووقوعها على المستقبل من أجل أنَّها عاملة، وعملها الجزم، ولا جزم إلا لمعرب، وذلك قولك: قد فعل، فتقول مكذباً: لم يفعل، فإنَّما نفيت فَعَلَ فيما مضى))[4]. ويرى الرماني أنَّها عملت الجزم كونها أحدثت في الفعل تغييرين:

الأول: نقلته إلى الماضي، والآخر نفته بَعْدَ أنْ كان مثبتاً[5]، فازداد بذلك المضارعُ ثقلاً فناسَبَ أنْ يكون عملها الجزم (الحذف)[6].

أَمَّا تأصيلها فقد أختلف فيه النحويون، فذهب الخليل إلى أَنّها مركبة مِنْ ((لام ضمت إلى (ما) ثُمَّ حذفت الألف، كما قالوا: (لِمَ) ونحو ذلك، غير أنَّها لَمَّا كانت كثيرة الجري على اللسان أسكنت الميم))[7].

ويرى آخرون أنَّها (لا) أُبدلت ألفها ميماً محتجاً بأنَّها قد لا تجزم الفعل

---

(1) ينظر: الكتاب: 1/ 135، والمقتضب: 1/ 47، و حروف المعاني: 8، وشرح المفصل: 8/ 109، ومختار الصحاح: مادة (ل م م): 605- 606، وشرح الوافية نظم الكافية: 352، ومغني اللبيب: 1/ 277.

(2) في النحو العربي- نقد وتوجيه: 254.

(3) ينظر: الكتاب: 3/ 117، وحرف المعاني: 8، ومغني اللبيب: 1/ 277.

(4) المقتضب: 1/ 46.

(5) ينظر: معاني الحروف، للرماني: 100- 101.

(6) اللباب: 2/ 479.

(7) العين: 8/ 321.

المضارع فيأتي بعدها مرفوعاً كـ(لا)، واستشهدوا بقول الشاعر:[1]

لـولا فَـوارِسُ مـن نُعْـمٍ وأسـرتهم   يـومَ الصُّـلَيْفاءِ لَـمْ يُوفُـون بالجـارِ

وذكر السيوطي أنّها مركبة مـن (لا) و (مـا) النـافيتين[2]، وقـد تابعـه مـن المحدثين في ذلك برجشتراسر[3]، وابراهيم أنيس[4]، ومهدي المخزومي[5].

أُما جرجي زيدان فقد ذهب إلى أنها مركبة من (لا أم)[6]. على حين ذهب ذهب آخرون إلى أنَّ (لم) حرف بسيط خال من أيِّ تركيب[7].

وهذا ما نرجحه لأنّ القول بالتركيب لا يقوم إلاَّ علـى محـض الافـتراض، فـ(لم) حرف نفي ثنائي شأنَّه شأن (لا) و(ما) و(إنْ)، فهو حرفٌ ثنائي يتكون من (اللام) و(الميم) فيتوافق معناه التراثي في النفي والجـزم مـع الخصـائص الفطريـة لحرفيهما في الجمع والضم، وهو شاهد على قدم اللغة العربية وفطرتهـا[8]. وقـد كانت نسبة استعمال هذا الحرف عند المتنبي مرتفعة إذا مـا قـيس بـأحرف الجـزم الأخرى، إذْ ورد عنده في ما يزيد على ثلاثمِئة وخمسٍ وسبعين مرةً.

وهذا يَدُّل على رفض الشاعر للواقع وتمردِه عليه، فالنفي أسـلوب نقـض

(1) ينظر: همع الهوامع: 4/ 313.

(2) ينظر: معترك الأقران: 1/ 426.

(3) ينظر: التطور النحوي: 169.

(4) ينظر: من أسرار اللغة: 184.

(5) ينظر: في النحو العربي- نقد وتوجيه: 252.

(6) ينظر: الفلسفة اللغوية: 84.

(7) .نظر: ارتشاف الضرب: 2/ 544.

(8) .ينظر ك حروف المعاني بين الأصالة والحداثة: 27- 28.

وإنكار، يستعمل لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب من أفكار لا يرضاها المتكلم[1]، فهو يدلُّ على رفض الواقع الذي يعيش فيه، وتكرار النفي يدلُّ على على تكرار الرفض واستمراره[2]، فلقد كان الشاعر ثائراً رافضاً للواقع الذي لم ينصفه منذ صباه، وَلَمَّا بلغ مبلغ الرجال تركزت آماله في التغيير بعقله وأفكاره وشعره، فسعى لتحقيقها ((في هدوءٍ ويقين وثقةٍ بالنجاح... حتَّى قتل الزمانُ هذا الأمل في رأسه وخياله، فآب صامتاً محتملاً يشكو لنفسه مطل الزمان، ولا يشكو لبني الإنسان فهو يراهم دونه بكثير))[3].

وغالباً ما يستعمل الشاعر (لم) نافية لجملة جواب الشرط ، إذْ استعملها في ما يزيد على خمسين موضعاً ولا سيما في جواب (إذا) و (لو) الشرطية، نحو:

إذا قُلْتُهُ لم يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ ... جِدارٌ مُعَلَّى أوْ ضِياءٌ مُطَنَّبُ[4]

ونحو:

خَريدَةٌ لَوْ رَأتها الشَّمْسُ ما طَلَعَتْ ... وَلَوْ رَآها قَضِيبُ البان لَمْ يَمِسِ[5]

ووردت في جواب (إنْ) قليلاً، نحو:

(1) ينظر: في النحو العربي- نقد وتوجيه: 246.

(2) ينظر: معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن ودواوين المعلقات السبع: 169.

(3) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي: مقدمة الطبعة الثانية: 1/ 34.

(4) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 1/ 187، وينظر: 2/ 15، 33، 120، و3/ 244، 211، و336، و336، 384، 4/ 11، 91، 213.

(5) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 187، وينظر: 2/ 108، 120، 156، 187، 281، 298، و3/ 244، 395، و4/ 44، 47، 91، 100، 276.

إذا أَردتُ عَـــدَّها لَـــمْ أَعْـــدُدِ وإنْ ذَكَـرتُ فَضْـلَهُ لَـمْ يَنْفَـدِ[1]

وقد دخلت على جملةٍ جاءت نعتاً لمفرد في ما يقارب من ثلاثـين موضـعاً، نحو:

وَحَلَلْتَ مِـنْ شَـرَفِ الفَعـالِ موضِـعاً لَمْ يَحْلُلِ الـثَّقَلاَن منَها مَوْضِـعا[2]

ونحو:

سـقاني الخمْـرَ قولـكَ لـي بِحَقـيٍّ وَوُدٌّ لَـمْ تَشُـبْهُ لِـي بِمَـذْقِ[3]

في هذين الشاهدين جملـة (لم يحلـل الـثقلان)، وجملـة (لَـمْ تَشُـبْهُ) موضـع الشاهد، فهما في محل نصب نعت لـ(مواضـعاً) في البيـت الأول، وفي محـل رفـع نعت لـ(ودٌّ) في الآخر.

وكذلك استعملها مـع جملـة صـلة الموصـول في مـا يقـارب مـن عشـرين موضعاً، فجاءت مع (مَنْ، وما، والذي، والأولى)، فمن ذلك قوله:

زُرْنَـاهُ لِلأَمْـرِ الَّـذي لَـمْ يُعْهَـدِ لِلصَّــيْدِ والنُّزْهَــةِ والتَّمَــرُّدِ[4]

وقوله:

فقَـدْ تَرَكْـتَ الأُلى لاقَيْـتُهم جَـزَراً وَقَدْ قَتَلْتَ الأُلَى لَمْ تَلْقَهُمْ وَجَلا[5]

---

(1) نفسه : 2/ 15، وقد جاءت في جواب: مَن، ومـا، ولـولا، ولَمَّـا بشـكل واضـح، ينظـر: 2/ 6، 39، 69، 96، 138، 205، 341، 3/ 299.

(2) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 265.

(3) نفسه: 2/ 351.

(4) نفسه: 2/ 13.

(5) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 3/ 17.

واستعملها في جملةٍ وقعت حالاً في مواضع عدة، نحو:

مـا مضـوا لَـمْ يُقـاتِلوُكَ ولكـنَّ　　　القتـالَ الـذي كفـاك القتـالا[1]

قال اليازجي في إعراب هذا البيت: (ما) نافية و(لَمْ يقاتلوك) حَال، وقال في معناه: لَمْ ينهزموا عنك بغير قتال ولكن قتالك الماضي أغناك عن قتالهم هذه المرة فهربوا من الخوف))[2].

ونحو:

كفانا الرَّبيعُ العـيسَ مِـنْ بركاتِـهِ　　　فجاءَتْهُ لَمْ تسمع حُداءً سـوى الرّعـد

ونحو:

خَبَتْ نارُ حَرْبٍ لَمْ تَهِجْها بَنانُـهُ　　　وأَسْمَرُ عُرْيـانٌ مِـنَ القِسـر أَصْـلَعُ[4]

ففي هذه الأبيات جملةٌ (لَمْ يُقاتِلوك)، و(لَمْ تَسمَعْ)، و(لَمْ تهجْها) موضع الشاهد، فهي في محل نصب حال من (واو الجماعة) في مضوا، ومن (الضمير المستتر) في جاءته، ومن (نارِ حربٍ)، وقد أغنى الضمير المتصِل في (يقاتلوك) و(وتَهِجْها)، والمستتر في (تسمع) عن واو الحال، ويعد هذا الاستعمال من باب التناوب بين الحروف، إذْ استعمل الشاعر في هذه الشواهد (لَمْ) موضع (ما) النافية للحال، وهو جائزٌ عند النحويين فهما حرفا نفي قام أحدُهما مقام الآخر فتبادلا في الموقع، يقول ابن جني: ((فقد تشبه حروف النفي بعضها ببعض وذلك لاشتراك الجميع في دلالته عليه، ألا ترى إلى قوله:

(1) نفسه: 3/ 139.

(2) شرح ديوان أبي الطيب المتني، لليازجي: 434.

(3) شرح ديوان المتني، للعكبري: 2/ 63.

(4) نفسه: 2/ 244.

أَجـــــدك لم تغـــــتمض ليلـــــةً   فترقـــــدها مـــــع رقادهـــــا

فاستعمل (لَمْ) في موضـع حـال، وإنَّمـا ذلـك مـن مواضـع (مـا) النافيـة للحال...))[1]. ولم يكتف الشاعر بالضمير وحده رابطاً، وإنّما يجمع بينه وبين الـواو الواو في بعض أبياته، نحو:

تُخَـــوِّفُني دُونَ الّـــذي أمَـــرَت بِـــهِ   وَلَـمْ تَـدْرِ أنَّ العَـارَ شَـرُّ العواقـبِ[2]

إنَّ جملة (وَلَمْ تَدْرِ) حالٌ من الحبيبة أو العاذلة التي خوفته الهلاك في السـفر وهو عنده دون ما أمرت به من ترك السفر وملازمة البيت فهو العار والعار شـرٌّ من الموت[3]. والرابط (الواو) والضمير في (تدري).

وقد ذهب كثير من النحويين إلى أنَّ المضـارع المنفـي بــ(لم) حكمـه حكـم الجملة الاسمية، فإنْ لَمْ يكن فيها ضمير وجبت الواو، أمّا إذا حوت على ضمير فيجوز لك أن تأتي بالواو مع الضمير ويجوز الإكتفاء بالضمير [4].

وورد المضارع المنفي بـ(لَمْ) خبراً للمبتدأ، وخبراً لـ(كأنَّ) و(كأنْ) المخففة، و(ليت) و(إنَّ)، وكانَ الناقصة، فَمِنْ مجيئِه خبراً للمبتدأ، قوله:

---

(1) الخصائص: 1/ 388، وينظر: العوامل المائة: 212، ودراسات لأسـلوب القـرآن الكـريم: الكريم: 2/ 604.

(2) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 15.

(3) نفسه: 1/ 105، وشرح أبي الطيب المتنبي، لليازجي: 231.

(4) ينظر: شرح المفصل: 2/ 67، وشرح والوافية نظم الكافية: 221، والبحر المحيط: 2/ 2920 2/ 2920

بَحْـــرٌ عَجَائِبُــهُ لَــمْ تُبْــقِ فِي سَــمَرٍ   ولا عجائِــب بَحْــرٍ بَعْــدَها عَجَبَــا[1]

ففي هذا البيت (لَمْ تُبْقِ فِي سَمَرٍ) موضع الشاهد، فهي في موضع خبر لـ(عجائبه)، والجملة الاسمية المُتكوِّنة من (عجائبه وخبرها) في موضع نعت لـ(بَحْرٌ)، وبحرٌ خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره: هو بَحْرٌ. ومن ورودها خبراً لـ(كان) قوله:

مَـــنْ كـــانَ ضَـــوءُ جَبِينِـــه وَنَوَالَـــهُ   لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَحْتَجِبْ عن نـاظِرِ[2]

فجملة (لَمْ يُحْجَبَا) موضع الشاهد، فهي في موضع نصب خبر كان، أمَّا ورودها خبراً لـ(كأَنَّ) وكأنْ المخففة، وليت، وإنَّ فقد أوردنا لها شواهدَ متعددة في الفصل الثاني من هذه الأُطروحة.

ووردت (لَـمْ) داخلة على جملةٍ ابتدائية افتتح الشاعر النطق بها كثيراً وداخلة على جملة ابتدائية منقطعة عَمَّا قبلها أكثر، فشاهدُ ما إفتتح النطق بها قوله:

لَــمْ تَــزَل تَسْــمَعُ المــدَيحَ وَلكِــنْ   نَ صَــهِيلَ الجيــادِ غَيْــرُ النُّهــاقِ[3]

وقوله:

لَــــمْ تَـــرَ مَـــنْ نادَمْـــتُ إلاَّكـــا   لا لِسِـــوَى وَدّك لِـــي ذاكـــا[4]

(1) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 118، وينظر: 1/ 156، و2/ 33، 317.

(2) نفسه: 2/ 138.

(3) نفسه: 2/ 371.

(4) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 383.

فجملة (لَمْ َتزل) وجملة (لَمْ َترَ) جاءتا ابتدائيتين افتتح الشاعر بهما كلامه. وشاهد المنقطعة قوله:

لها بَشَـرُ الـدُّرِّ الـذي قُلِّـدَت بِـهِ   وَلَمْ أرَ بـدراً قَبْلـهَا قُلِّـدَ الشُّـهْبا[1]

وقوله:

فَلَمَّــا رَآنــي مُقْــبلاً هَــزَّ نَفْسَــه   إليَّ حُسَـامٌ كـلُّ صَـفْح لَـهُ حَـدُّ [2]
فَلَمْ أرَ قَبْلي مَنْ مَشى البَحْرُ نَحْـوَهُ   وَلا رَجَــلاً قامَــتْ تُعانِقُــهُ الأَسْــدُ

ففي هذين الشاهدين جملة (لَـمْ أرَ بـدراً) وجملـة (فلـم أَرَ قبلـى) موضـع الشاهد، فهما جملتان ابتدائيتان انقطعتـا عَمّـا قبلـهما مـن الكـلام فــ(الـواو) في الشاهد الأول، والفاء في الشاهد الثاني حرفا ابتداء واستئناف.

هذه أبرز المواضع التي شاع مجيء (لَمْ) فيها في شعر المتنبي، زيادة علـى مـا ذكرناه في مبحث التراكيب من هذا الفصل، إذْ جاءت مقترنةً مع أدوات الشـرط كثيراً، وقد اكتفينا بما ذكرناه من الشواهد في موضعها من هذا الفصل.

وقد استعمل الشاعر (لَمْ) لنفي المضارع في صـوَّرٍ عِـدَّةٍ، فَمَـرةً اسـتعملها لنفي (فَعَلَ)، أي لنفي الفعل في َزمنِ الماضي المنقطع، نحو:

لَمْ أَعرفِ الخَـيرَ إلاَّ مُـذ عَرَفْـتُ فَتـىً   لَـمْ يُولَـدِ الجُـودُ إلاَّ عنـد مَوْلِـدِه [3]

ففي هذا الشاهد أنتفـى حـدوث الفعـل (أعـرف، ويُولَـد) في زمـنٍ كـان الممدوح غير مولود فيه ولم يعرفه الشاعر، فَلَمَّا وُلِدَ هذا الممدوح ولد الجود معه،

(1) نفسه: 1/ 59.
(2) نفسه: 1/ 378.
(3) نفسه: 2/ 81.

ولَمَّا عرف الشاعر الممدوح عرف الخير كُلَّه وبهذا يكون النفـي قـد إنْقَطَـعَ عـن الفعلين.

وغالبـاً مـا يـأتي هـذا النفـي عنـد الشـاعر عنـدما تقـترن (لم) بــ(لـو) الشرطية، نحو:

يقــودُ إليــه طاعَــةَ النــاسِ فَضْــلُهُ　　وَلَــوْ لَــمْ يَقُــدْها نائِــلٌ وعقِــابُ[1]

وكذلك يأتي عندما يتحدث الشاعر عن واقعةٍ إنتصرَ فيهـا ممدوحـه علـى أعدائِه، فيكون النفي محدداً في وقت المعركة ثُمَّ سرعان ما ينقطع النفي عنه، نحو:

وَلَــمْ تَفْتَــرِق عَنْــهُ الأَســنَّةُ رحمــةً　　ولم يترك الشـامَ الأعـادي لَـهُ حُبَّـا[2]

ويأتي أيضاً عندما يرُيدُ أن ينفي الفضل عن كُلِّ النـاس ويثبتـه لمحبوبتـه أو ممدوحه، نحو:

فَلَمْ أَرَ قَبْلي مَنْ مَشـى البَحْـرُ نَحْـوَهُ　　ولا رَجُـلاً قامَـتْ تُعانِقـه الأُسـدُ[3]

ونحو:

فَلَـمْ أرَ بَـدراً ضـاحكاً قَبـلَ وجههـا　　وَلَــمْ تــرَ قَبلــي مَيِّتــاً يَــتكَلَّمُ[4]

وثانيةً: يأتي النفي بها متصلاً عنـده إلى وقـت كلامـه (إنشـاده القصـيدة)، نحو:

---

(1) نفسه: 1/ 195.

(2) شرح ديوان المتني، للعكبري: 1/ 68.

(3) نفسه: 1/ 378.

(4) نفسه: 4/ 81.

فَعَلَتْ بِنا فِعْلَ السَّماءِ بأَرضِهِ خِلَعُ الأمير وَحَقَّه لَمْ نَقْضِهِ[1]

فالشاعر في هذا الشاهد لم يقض حق ممدوحه في الزمن الماضي ولا في الحاضر إلى وقت إنشاد القصيد، ولكنَّه قد يقضيه في المستقبل.

ونحو:

فَقُلْ في حَاجَةٍ لَمْ أَقضِ مِنْها على شَغَفي بها شَرْوَى نَقيرِ[2]

فالشاعر في هذا البيت لَمْ يقضِ من حاجته شيئاً حتّى زمن إنشاده، ولكنَّه قد يقضي حاجته بعد ذلك بفضل ممدوحه، وهذا النوع من النفي كثيراً عند المتنبي، فغالباً ما نجده ينفي شيئاً ما في الزمن الماضي وحتى وقت إنشاده القصيدة، وبعد ذلك كثيراً ما يثبت الممدوح ما نفاه الشاعر بعطائه وهباته له، وهذا أُسلوب دأبَ عليه الشعراء في التعريض بمطالبهم، ولاسيما المتنبي.

وثالثةً: يكون النفي بـ(لم) عنده مستمراً لم ينقطع ولا ينقطع، ولاسيما في شعره الحافل بالمبالغة، نحو:

إنْ أَكُنْ مُعْجَباً فَعُجْبُ عَجِيبٍ لَمْ يَجدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزيدِ[3]

ونحو:

فالموتُ تُعْرَفُ بالصفاتِ طِباعُهُ لَمْ تَلْقَ خلقاً ذاقَ موتاً آيبَا[4]

(1) نفسه: 2/ 217.

(2) نفسه: 1/ 142.

(3)نفسه: 1/ 323.

(4) نفسه: 1/ 126.

جاءت (لم) في هذين الشاهدين لنفي الماضي والحاضر والمستقبل، ففي الشاهد الأول لا يرى الشاعر أحداً يزيد عليه في الفضل والشرف، وفي الشاهد الآخر لَمْ يلقَ أحداً مات ثم رجع إلى الحياة لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل.

ورابعةً: يكون النفي فيها يفيد الاستقبال، وذلك عندما تقترن بـ(إنْ) الشرطية، وذلك لأنَّه إذا سَبَقتْ (إنْ) الشرطية (لَمْ) فإنَّها تَردُّ الفعل إلى أصله في لفظه وهو الاستقبال، لأنَّ (لم) تردُّ لفظ المستقبل إلى معنى المضي، و(إنْ) ترد الماضي إلى معنى الاستقبال[1]. كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾ الأعراف:23، ومن ذلك قول المتنبي:

وأخلاقُ كافورٍ إذا شِئتُ مَدْحَهُ   وإنْ لَمْ أَشأْ تُملي عليَّ وأَكْتُبُ[2]

معنى (لَمْ) عند المتنبي:

وردت (لم) لمعنى النفي في أغلب شعر المتنبي، إلاَّ في مواضع عدة جاءت لمعانٍ أخرى كالتقرير والإبطاء، والتهويل والتعظيم والتشويق، والتخويف والتعجب، والتنبيه، وتأتي هذه المعاني عندما تقترن (لم) بهمزة الاستفهام، فَمِمَّا جاء للتخويف قوله:

---

(1) ينظر: مشكل اعراب القرآن: 1/ 309، والحروف العاملة في القرآن بين النحويين والبلاغيين: والبلاغيين: 634.

(2) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 181.

أَلَمْ يحذروا مَسْخَ الذي يَمْسَخُ العِدَا   وَيَجْعَلُ أَيْـدِي الأُسْـدِ أَيْـدِي الخرانِـقِ[1]

أرادَ الشاعر في هذا الشاهد رفع هِمْـةِ ممدوحـه وتخويـف أعدائِـهِ وذلـك بتذكيرهم انتصاراته عليهم.

ومِمّا جاء للتنبيه قوله:

أَلَـــمْ تَـــرَ أَيُّهـــا المَلِـكُ المُرَجَّـى   عَجَائِـبَ مـا رأَيْـتُ مِـنَ السَّـحَابِ[2]

نبَّه الشاعر في هذا البيت ممدوحه (بدر بن عمار) على سقوط الأمطـار، إذْ كان الممدوح منشغلاً بلعبة الشطرنج.

ومِمَّا جاء للتعجب قوله:

وَقَـــدْ وَلَـــدَتْكَ فَـــقال الـوَرَى   أَلَـــمْ تَكـُـنِ الشَّـمْسُ لا تَنْجُــل[3]

قال العكبري في معناه: ((لَمَّا ولدتك أُمُّك، وهي شمس في رفعتها وعظـم قدرها وجلالة أمرها استعظم الناس أنْ يلد مثلها..))[4]، فأفادت معنى التعجب التعجب لأنَّه أمرٌ خارجٌ عن العادة وما خرجَ عن العادة استدعى التعجب. وقد وردت (لَمْ) داخلةً على الفعل الناقص (يزال) فأفـادت معنـى الإثبـات، وذلـك لأنَّ نفي النفي إثبات[5]، نحو:

---

(1) نفسه: 2/ 329.

(2) نفسه: 1/ 135.

(3) نفسه: 3/ 72.

(4) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 3/ 73.

(5) ينظر: البيان في غريـب القـرآن: 2/ 596، وشـرح الوافيـة نظـم الكافيـة: 367، ومعـاني النحو: 4/ 603.

وَوَفَـــــاءٌ نَبَـــــتَّ فِيــــهِ ولكـــنْ   لَـمْ يَـزَلْ لِلوَفـاءِ أَهْلُـكَ أهـلا [1]

ونحو:

ولكِنَّــهُ طـــالَ الطــَّريقُ ولَـــمْ أَزَلْ   أُفَتِّشُ عـــن هـذا الكَـلاَمِ وَيُنْهَـبُ[2]

إنَّ (لَمْ) مع الفعل الناقص (زالَ) في هـذين الشاهدين أفـادت استمرار خبرها لاسمها و((لـدخول النفـي على النفي جـرت مجرى (كـانَ) في كونهـا للإثبات))[3]. وقد أكد الشاعر الفعل المضارع المنفي بـ(لَمْ) بنـون التوكيـد الخفيفـة في موضع واحد، نحو:

بــادٍ هــواك صَــبَرْتَ أَمْ لَــمْ تَصْــبِرَا   وَبُكَاكَ إنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أو جـرى[4]

قال العكبري: في إعراب هذا البيت: ((تصبرا في موضع جزم بحـرف الجـزم. وأراد: تصــبرن بـــالنون الخفيفـــة، فَلمَّـــا وقـــف عليهـــا أبـــدلها ألفـــاً))[5]، وقد ذكر النحويون ندرة توكيد الفعل بعد (لم) بنـون التوكيـد، وقلتـه بعـد (مـا) و(لا) لأنَّ (لَمْ) تُصَيِّر الفعل المضارع بعدها ماضياً في معناه [6].

ومن النحويين مَنْ مَنَـعَ ذلـك وأحـتج بـأَنَّ نـونَ التوكيـد تخلـص الفعـل للاستقبال، فلا تدخل على فعل الحـال، قـال تعـالى: ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ الفتح:27، يقول ابن يعيش: ((إعلَمْ أنَّ هاتين النونين الشديدة

(1) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 3/ 125.

(2) نفسه: 1/ 187.

(3) شرح الوافية نظم الكافية: 367، وينظر: شرح ابن الناظم: 51.

(4) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 16.

(5) نفسه: 1/ 16.

(6) ينظر: الكتاب: 1/ 135، وشرح ابن الناظم: 241، وشرح ابن عقيل: 2/ 309– 31.

والخفيفة من حروف المعاني والمراد بهما التأكيد ولا تدخلان إلاَّ على الأفعال المستقبلة خاصة وتؤثران فيها تأثيرين: تأثيراً في لفظهما وتأثيراً في معناها، فتأثير اللفظ إخراج الفعل إلى البناء بعد أنْ كان معرباً ،وتأثير المعنى اخلاص الفعل للاستقبال بعد أن كان يصلح لهما))(1).

وذهب السيوطي إلى أنَّ نون التوكيد لا تدخل على الفعل المسبوق بـ(لَمْ) و(ما) و(لا) إلاَّ شذوذاً وضرورةً أو مثلاً (2).

ونرجح الرأي القائل بندرةِ دخول النون على الفعل المضارع الواقع بعد (لَمْ)، وذلك لوروده في شِعْرِ مَنْ أحتج النحويون بلُغَتِهم، إذْ جاء عند أبي الصمعاء العبسي وهو شاعرٌ مخضرم(3):

يَحْسَبُهُ الجَاهِلُ مالَمْ يَعْلَمَا   شَيْخاً على كُرْسِيِّهِ مُعَمَّما

2. إنْ الشرطية:

هي حرف شرط جازم لِفعل الشرط بإجماع النحويين، ولكنَّهم اختلفوا في جزمها جواب الشرط، فذهب بعضهم إلى أنَّه مجزوم بما قبله، أي بأداة الشرط

---

(1) شرح المفصل: 9/ 37، وينظر: شرح الوافية نظم الكافية: 424، وشرح ابن الناظم: 239، ومعاني النحو: 4/ 533– 534.

(2) همع الهوامع: 4/ 399.

(3) ينظر: شرح ابن الناظم: 241، وشرح ابن عقيل: 2/ 310، وهمع الهوامع: 4/ 400، وشرح شواهد المغني، للسيوطي: 2/ 973.

وفعل الشرط معاً، كما يرتفع الخبر بالابتداء والمبتدأ معاً [1]. وذهب آخرون إلى أنَّها تجزم الشرط والجزاء معاً، وإن دخلت على فعلين ماضيين، فيحكم على مَوْضعهما بالجزاء [2].

وقد ذهب النحويون إلى أنَّها أُمُّ أدوات الشرط وأصلٌ لها، وذلك لأنَّها حرفٌ وغيرها أسماء، والحروف هي الأصل في إفادة المعنى، وأنَّها تستعمل في جميع صور الشرط، وغيرها يخص بعض المواضع، فـ(مَنْ) لِمن يعقل، و(ما) لغير العاقل، وهكذا بقية أدوات الشرط كُلٌّ منها ينفرد بمعنى على حين تصلح (إنْ) للجميع[3]؛ زيادة على أنها تأتي على حالٍ واحدة لا تفارق فيه الشرط، على حين تخرج بقية أدوات الشرط من باب الشرط إلى غيره[4].

وقد وردت (إنْ) شرطية في ما يزيد على مئتين وأثنين وأربعين موضعاً من شعر المتنبي، وغالباً ما يستعملها مع الفعل الماضي، إذْ جاءت معه أكثر من مجيئها مع الفعل المضارع، وهو موافق للاستعمال القرآني لها، ففي القرآن الكريم كَثُرَ استعمالها مع الماضي وقلَّ مع المضارع [5]. فَمِن استعمالها مع الماضي عند المتنبي، قوله:

---

(1) ينظر: الكتاب: 3/ 8، 56– 58، والمقتضب: 2/ 49، والعلل في النحو لأبن الوراق: 281، 281، والإنصاف: م(84): 2/ 125، وشرح المفصل: 7/ 41

(2) ينظر: معاني الحروف: 74– 75، والعلل في النحو: 280، وشرح قطر الندى: 87.

(3) ينظر: العلل في النحو: 278، وشرح المفصل: 9/ 3–4، والتطور النحوي للغة العربية: 133 .

(4) ينظر: الكتاب: 3/ 152– 153، واللباب في علل البناء والإعراب: 2/ 50.

(5) ينظر: الشرط في القرآن: رسالة ماجستير: 53.

وإنْ عَمِرْتُ جَعَلْتُ الحَرْبَ وَالِـدَةً والسَّـــمْهَرِيَّ أخـــاً وَالَمشْـــرَفِيّ أَبَـــا[1]

ومن مجيئها مع المضارع، قوله:

فـــإن تَفُـــقِ الأنـــامَ وأنـــتَ مِـــنهُمْ فـــإنَّ المِسْـــكَ بعـــضُ دَمِ الغـــزالِ[2]

وقــد رَدَّ الســهيلي وقــوع أدوات الشــرط مــع الفعــل الماضــي إلى: ((أنّ الفعل بعد حروف المجازاة- وإنْ كان مستقبلاً- فإنّه ماضـي بالإضـافة إلى جوابه، لأنَّ الجواب لا يقع إلاَّ بعده مترتباً عليه، ...، فأتوا بلفـظ الماضـي تأكيـداً للجزاء وتحقيقاً لأنَّ الثاني لا يقع إلاَّ بعد الأول، مع ما أمنوا مـن اللـبس حيـث حضنت حروف المجازاة المعنى، وقطعت الإشكال))[3].

وقد تَبيَّنَ من البحث أنَّ الشاعرَ مُولَـعٌ بإستعمال (إنْ) مـع (كـان) الناقصـة بكافةِ صورها*، نحو:

إنْ كُنْـــتَ عن خَيـْرِ الأَنـام سِائِلا فَخَيْـــرُهُـــمْ أَكْثَـــرُهُمْ فَضَـائِلا[4]

ونحو:

فـإنْ تَكُـنْ الـدَّولاتُ قِسْـماً فإنَّهـا لِمَـــنْ وَرَدَ الَمـــوْتَ الـــزُّؤَامَ تَـــدُول[5]

وقد دخلت (إنْ) الشرطية على الاسم في بضعة مواضع من شعر المتنبي نحو:

(1) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 120.

(2) نفسه: 3/ 20.

(3) نتائج الفكر في النحو: 113.

(4) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 3/ 111.

(5) نفسه: 3/ 110.

ويـا فِـرَاقَ الأمـيرِ الرَّحْـبِ مَنزِلُـهُ إنْ أنـتَ فارقتنـا يومـاً فـلا تَعُـدِ[1]

ونحو:

إذا أَنْـتَ أَكرَمْـتَ الكـريمَ مَلَكْتَـهُ وإنْ أنـتَ أَكْرَمـتَ اللَّئِـيمَ تَمَـرَّدا [2]

ونحو:

وإنْ جُـنْحُ الظَّـلامِ انجـابَ عَـنْهُمْ أَضـاءَ المـشْرَفِيَّةُ والنـهارُ [3]

أختلف النحويون في إعراب الاسم الواقع بعد (إنْ) الشرطية في مثل هـذه الشواهد، فذهب البصريون إلى أنَّه فاعلٌ لفعل محذوف يفسره الفعلُ الـذي يلـي الاسم، وذلك لأنَّ أدوات الشرط لا يليها إلاَّ الفعل[4]، وحجـة البصـريين علـى ذلك ((أنَّه يجوز أنْ يفصل بين حرف الجزم وبين الفعل باسم لَمْ يعمل فيه ذلـك الفعل، ولا يجوز أنْ يكون الفعل هنا عاملاً، لأنَّه لا يجوز تقديم ما يرتفع بالفعـل عليه، فلو لَمْ يُقَدّر ما يرفعه لبقيَ الاسم مرفوعاً بلا رافع، وذلـك لا يجـوز فَـدَلَّ على أنَّ الاسم ارتفع بتقدير فعل))[5].

---

(1) نفسه: 2/ 16

(2) نفسه: 1/ 288.

(3) نفسه: 2/ 105.

(*) ((إنْ يك، إنْ يكن، انْ تك، وإنْ تكن، وإنْ أكن، وإنْ كانَ، وإن كنتُ، وإن كنـتِ، وإنْ كنتَ، وإنْ كانت، وإنْ كنتما)).

(4) ينظر: الكتاب: 1/ 263، والمقتضب: 2/ 283، والانصاف: م(85): 134، وشـرح الوافيـة نظم الكافية: 412، وشرح المفصل: 9/ 9، وشرح ابن الناظم: 91، 273.

(5) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 105، والانصاف: م(85)، وينظر: شرح المفصـل: 9/ 10، وشرح ابن الناظم: 91.

أَمَّا الكوفيون فذهبوا إلى أنَّه مبتدأ خبره الجملة الفعلية التي تلته أو انَّه فاعل متقدم على فعله[1].

وأرجح في هذه المسألة أنْ يكون الاسم في هذه الشواهد المذكورة آنفاً مبتدأ والجملة الفعلية التي تلته خبرٌ له، وقد قدم الشاعر الاسم على فعل الشرط للعناية والاهتمام به لإغراضٍ يقصدها الشاعر، فكان التقديم في البيت الأول للتهويل، فَفِراق الأمير عند الشاعر شيءٌ، مَهُولٌ لذلك استدعى تقديمه والاهتمام بِهِ. وفي البيت الثاني قدم الضمير (أنتَ) للتعظيم، وفي البيت الثالث قدم (جنح الظلام) للتخصيص.

فهو أرجح مِمَّا ذهب إليه البصريون لأنَّه يُبْعِدُنا عن التقدير والتأويل الذي غالباً ما يُفسدُ المعنى ويضيعه، زيادة على ذهابه بجمال الكلام وفصاحته. فإنَّ المُفَسِّرَ والمُفَسَّرَ في هذا الأسلوب ((لفظٌ واحدٌ بعينه لا يزيده إيضاحاً ولا بياناً ولا تفسيراً فلو كان المُفَسِّرُ يعطينا معنًى زائداً على المفسَّر وايضاحاً لَمْ يكنْ فيه لكان مقبولاً ولكن الفعل المذكور هو نفس المحذوف فما الغرض إذن من الذكر والحذف))[2].

الحذف:

يُعَدُّ الحذف في أسلوب الشرط مع (إنْ) سمةً واضحةً عند المتنبي، فَمِن ذلك حذف جواب الشرط، وهو أكثر من حذف الشرط عنده، فكان على نوعين:

---

(1) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 105، والانصاف: م(85): 2/ 134- 140، ومعاني النحو: 4/ 480.

(2) معاني النحو: 4/ 48.

الأول: وجوب حذفه:

يحذف جواب الشرط وجوباً في عدة مواضع منها:

أ. إذا تقدم على فعل الشرط ما يدلُّ على الجواب:

وهو كثيرٌ في شعر المتنبي حتَّى شكل سمةً واضحةً في شعره، نحو:

لا يُـــذْكَرُ الخَيْـــرُ إنْ ذُكِـــرتَ ولا   تُتْبِعُـــكَ المُقْـــلَتانِ تَـــوْكافا[1]

ونحو:

لَمْ يُسْلِمِ الكرُّ في الأعقابِ مُهْجَتَهُ   إنْ كانَ اسْـلَمَها الأصـحابُ والشِّـيَعُ[2]

ونحو:

فَهُــوَ المُشَــيَّعُ بالمســامِعِ إنْ مَضــى   وَهُوَ المُضـاعَفُ حُسْنُـهُ إنْ كُـرِّرا[3]

ونحو:

فَجُـدْ لـي بِقَلْـبٍ إنْ رَحَلْـتُ فـإنَّني   مُخَلِّفُ قَلْبي عِندَ مَنْ فَضْـلُهُ عنـدي

اختلف النحويون في جـواب الشـرط في الشـواهد المـذكورة آنفـاً فـذهب البصريون إلى أنَّه محذوفٌ وجوباً، ودلَّ عليه ما تقدم عليـه مـن الكـلام[5]. علـى حين ذهب الكوفيون إلى أنَّ جواب الشرط هو المتقدم، فجملـة (لا يُـذْكَرُ الخـيرُ) في البيت الأول، و(لَمْ يُسْلِمِ الكـرَّ..) في البيـت الثـاني، و(فهـو المُشَيَّعُ بالمسـامع) في

---

(1) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 293.

(2) نفسه: 2/ 232.

(3) نفسه: 2/ 167.

(4) نفسه: 2/ 69.

(5) ينظر: شرح ابن الناظم: 275، ومغني اللبيب، 2/ 647.

البيت الثالث، و(فجدْ لي بِقلـبٍ) في البيـت الرابـع جـواب الشـرط عنـدهم[1]. وأُرجح في هذه المسألة ما ذهب إليه ابن السـراج بقولـه: (فأمّـا قـولهم (أجيئـك إنْ جِئْتَني)، و(آتيك إنْ تأتني) فالذي عندنا أنَّ هذا الجواب محذوف كفَّى عنه الفعـل المقدم وإنّما يستعمل هذا على وجهين: إمّا أنْ يضطر إليه الشـاعر فَيُقَـدمٍّ الجـزاء للضـرورة وحقـه التـأخير. وإمّـا أنْ تـذكر الجـزاء بغـير شـرط ولا نيـة فتقـول: (أجيئك) فَيعِدك بذلك على كلِّ حالٍ ثُمَّ يبـدو لـه ألاَّ يجيئـك بسـبب فتقـول: إنْ جئتني، ويستغني عن الجواب بمـا قـدم))[2]. فيكـون ((الكـلام مـبني علـى الوعـد واليقين ولم يُبنَ علـى الشـرط ولـو بنـاه علـى الشـرط لجزمـه))[3]. وعلـى رأي الكوفيين يكون تقديم الجواب للاهتمام به فيكون تحقيقه آكد وأقوى[4].

ب. إذا اكتنفه ما يَدلُّ عليه: وقد جاء بشكلٍ ملحوظ عند المتنبي، نحو:

من عبيـدي إنْ عِشْـتُ ألـفُ كـافو رٍ وَلــي مِــنْ نَــدَاكَ رِيــفٌ وَنِيــل[5]

ونحو:

وإنّــي وإنْ كــانَ الــدَفِّينُ حبيـبَــهُ حَبيــبٌ إلى قلــبي حَبيــبُ حَبـيبي[6]

ونحو:

(1) ينظر: شرح المفصل: 9/ 7، وشرح الأشموني: 4/ 15.

(2) الأصول في النحو: 2/ 196.

(3) معاني النحو: 4/ 499.

(4) ينظر: نفسه: 4/ 499.

(5) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 4/ 499.

(6) نفسه: 1/ 49.

وإنّـي وإنْ نِلـتُ السـماءَ لعـالِمٌ   بأنَّك مانِلـتَ الـذي يوجـب القـدر [1]

ونحو:

ولــه وإن وَهَــبَ الملُــوكُ مواهــبٌ   دَرُّ المُلُــوكِ لِــدَرِّها أَغْبــار[2]

جاء الشرط في هذه الشواهد جملةً اعتراضية، فالشاعر بنى كلامه على اليقين ثُمَّ أعترضه بالشرط قبل أن يُتِمَّه، فكان الحدث فيها أكثر تأكيداً مِمَّا لو بنى كلامه على الشرط وأخْرَ الجواب. ففي البيت الأول والأخير اعترض الشرط بين الخبر المُقدَّم (من عبيدي) و(له) والمبتدأ المؤخر (ألف كافور) و(مواهبٌ) وفي الثاني والثالث اعترض بين اسم إنّ وخبرها.

ج- إذا تقدم قَسمٌ على الشرط فإنَّ الجواب للقسم:

لأنَّ الجواب للمتقدم منهما عند النحويين، وقد جاء هذا الاستعمال في عِدَّة مواضع من شعر المتنبي ذكرناها في مبحث (اقتران اللام الموطئة للقسم بـ(إنْ) الشرطية).

وكذلك جاء جواب الشرط محذوفاً فدلَّ عليه جواب قسم مُقدَّم على جملة الشرط في بضعة مواضع، نحو:

بَليتُ بِلى الأطلالِ إنْ لَـمْ أَقِـفْ بِهـا   وَقُوفَ شحيحٍ ضاعَ في التُّربِ خاتَمُـه[3]

(1) نفسه: 2/ 159.

(2) نفسه: 2/ 87.

(3) نفسه: 3/ 328.

ونحو:

كَفَـــرْتُ مَكارِمَـــك البـــاهرا ... تِ إنْ كـانَ ذلـك مِنّـي اختيـارا[1]

فجملة ((بَليتُ بِلى الأطلال))، و((كَفَرْتُ مَكارِمَك الباهرات)) موضع الشاهد فهما جوابُ قسم محذوف دلَّ عليه السياق، وقد دلّتا في الوقت نفسه على جواب الشرط المحذوف وجوباً لأنّ ((القسم والجواب متلازمان والشرط وجوابه كذلك فكل منهما يحتاج لجواب ويدلُّ جواب أحدهما على المحذوف لأنَّ الأسلوبين قد اختلطا فتشابك المعنيان))[2]. يقول العكبري في معنى البيت الثاني ((وهذا قسمٌ من أحسن ما يقسم به العرب))[3].

وكذلك يحذف جواب الشرط عندما يأتي جوابُ قَسمٍ محذوفٍ يُغني عن جواب الشرط، نحو:

فـإنْ تَكُـنْ خُلِقَـتْ أُنثـى لقـد ... كريمـةً غَـيرَ أُنْثَـى العَقْـلِ والحَسَـبِ[4]

فجملة (لقد خُلِقَتْ كريمة) موضع الشاهد، فهي جملة جواب القسم المحذوف والتقدير: والله لقد خُلِقتْ كريمة. ولا يجوز أنْ تكون جملة جواب الشرط، وذلك لوجود (اللام) التي تدخل على جواب القسم وعدم وجود (الفاء) الرابطة في الجواب.

---

(1) نفسه: 2/ 95.

(2) التلازم في الجملة العربية، رسالة ماجستير، تقدم بها محمد عبد القادر العيدروس: 36.

(3) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 95.

(4) نفسه: 1/ 91.

د. إذا اقترنت (إنْ) الشرطية بـ(أَمّا): نحو:

بما بِجَفْنَيك مِنْ سِحْرٍ صِلِي دَنِفاً   يَهْوَي الحياةَ وأَمَّا إنْ صَدَدْتِ فلا[1]

قال العكبري في إعراب هذا البيت: ((الفاء: جواب (أَمَّا) لأَنّها أسبق وجواب الشرط محذوف دلَّ عليه الجواب المذكور))[2].

هـ- إذا سبق الشرط باستفهام مجازي يدلُّ على معنى الجواب: نحو:

أهذا جزاءُ الصدقِ إن كُنتُ   أهذا جزاءُ الكِذب أن كُنتُ كاذِباً [3]

الآخر: جواز حذف جواب الشرط:

ورد حذف جواب الشرط جوازاً عند المتنبي في بضعةِ عشر موضعاً، وكان على نوعين:

أ. حذف جزئي:

وفيه يحذف المسند والمسند إليه معاً أو أحدهما من جملة جواب الشرط، فمن حذف المسند والمسند إليه معاً قوله:

إذا هَجَرت فَعَن غَيْرِ إجْتِنابٍ   وإنْ زارتْ فَعَنْ غَيْرِ اشتياقِ [4]

فجواب الشرط (فَعَنْ غير اشتياق) موضع الشاهد، فقد حذف منه المسند

(1) نفسه: 3/ 163.

(2) نفسه: 3/ 163.

(3) نفسه: 1/ 71.

(4) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 351.

والمسند إليه معاً وبقيت شبه الجملة (عن غير اشتياقٍ) والتقدير: فإن زارت فزيارتها أو فتزور عن غير اشتياقٍ، وقد أضطر الشاعر إلى هذا الحذف لإقامة الوزن.

وقد يحذف قسم من الجملة كالمسند أو المسند إليه ويبقى الآخر، أو غير ذلك من أساسيات الصيغ، نحو:

فإنْ تُعْطِهِ مِنْكَ الأمانَ فسائِلٌ وإنْ تُعْطِهِ حَدَّ الحُسامِ فَأَخْلِقِ [1]

فالخبر (سائِلٌ) في صدر البيت، وفعل التعجب (أخْلِقِ) موضع الشاهد، فحذف المبتدأ في صدر البيت وبقي الخبر، والتقدير: فهو سائلٌ. وحذف جزءٌ أساس من صيغة التعجب في عجزه، والتقدير: فَأخْلِق به أو ما أَخْلَقَهُ، وقد أضطر الشاعر لحذف هذه الأجزاء الأساسية من الجملة لإقامة الوزن.

ب. حذف تام:

ورد هذا الحذف في بضعة مواضع من شعر المتنبي، نحو:

غَنِيٌّ عن الأوطان لا يستفزُّني إلى بَلَدٍ سَافَرْتُ عنه إِيابُ[2]

إنَّ موضع الشاهد هنا هو حذف جواب (إنْ سامَحتْ بِهِ)، والتقدير: إنْ سامَحتْ بِهِ سرت عليها، وإن لا تُسَامِحْ فَأنا كالعقاب لا حاجة لي بها.

ذي المَعَالِي فَلْيَعْلُوَنْ مَنْ تَعالَى هكذا هكذا وإِلاَّ فلا لا [3]

---

(1) نفسه: 3/ 313.

(2) نفسه: 1/ 191.

(3) نفسه: 3/ 134.

فقوله: (وإِلاَّ فلا لا) موضعُ الشاهد، فهو جملة شرطية تتكون من (إنْ) الشرطية المدغمة بـ(لا) النافية، وفاء جواب الشرط و(لا) النافية لجواب الشرط المحذوف، وقد جاءت جملة الشرط وجواب الشرط محذوفتين جميعاً، والتقدير: وإنْ لَمْ تكنْ المعالي هكذا سبيلها ووجهها وطريقتها فلا يتعرّض لها متعرضٌ لأنه لا فائدة منها، وكرر (لا) على سبيل التوكيد[1].

وهذا النوع من الحذف الذي يشمل الكلام بجملته واردٌ في العربية، نحو قول الشاعر[2]:

قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يا سلمى وإنْ كَانَ فَقَيراً مُعْدَماً؟ قَالَت وإنْ

أي: وإنْ كان كذلك رضيته.

أمَّا حذف الشرط من دون أداة الشرط فقد ورد في تسعة مواضع من شعر المتنبي، وهو واردٌ في العربية وقد ذكره النحويون في كُتبهم[3]. فمن ذلك قول المتنبي:

وعَرَّضَ أَنّا شامِتُون بِمَوتِهِ وإِلاَّ فزارَت عارِضَيْهِ القواضب [4]

(1) نفسه: 3/ 134.

(2) ينظر: شرح ابن الناظم: 276، ومغني اللبيب: 2/ 649، وهمع الهوامع: 4/ 336.

(3) ينظر: شرح ابن الناظم: 275، ومغني اللبيب: 2/ 647، وهمع الهوامع: 4/ 335- 336.

(4) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 108.

وقوله:

فَخَلِّ كَفَّكَ تَهْمِي وَاْثْنِ وابِلَها إذا اكتَفَيْتُ وإلاَّ أَغْرَقَ البَلَدَا[1]

فقوله: (وإِلاَّ فزارت عارِضَيْهِ القواضب) موضع الشاهد في البيت الأول، وقوله: (وإِلاَّ أَغَرَقَ البَلَدَا) موضع الشاهد في البيت الآخر، ففيهما جاءت جملة الشرط محذوفة، فباشرت (إنْ) الشرطية المدغمة بـ(لا) النافية جواب الشرط. فيكون التقدير في البيت الأول: إنْ لا يكن الأمر على ما ذكر فرمى الله عارضيه وهما جانبا لحييه بالقواضب. ويكون التقدير في البيت الآخر: وإنْ لا تثني وابلَ كَفَّكَ عني فإنَّه إنْ دام أغرق البلد.

معاني (إنْ) الشرطية عند المتنبي:

تأتي (إنْ) في كلام العرب لمعانٍ متعددة، فقد يأتي الحدث معها محتملاً وقوعه أو مشكوكاً في حصوله أو موهوماً أو نادراً أو مستحيلاً [2]. ولكن الأصل فيها أن تُستعَمل في المعاني المحتملة والمشكوك في حصولها، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ الانفال:**61**، ويقبح استعمالها في المتيقن منه والمقطوع بوقوعه، فلا يجوز لك أنْ تقول: (إنْ طلعت الشمس آتك) إلاَّ في اليوم الغائم[3]. وقد تستعمل في مقام اليقين والقطع تجاهلاً من المتكلم، أو أنَّ المخاطب كان غير متيقن من الأمر، وإن كان المتكلم متيقناً منه قاطعاً بِهِ، أو

(1) نفسه: 1/ 348.

(2) ينظر: شرح المفصل: 9/ 4.

(3) ينظر: المقتضب: 2/ 56، وشرح المفصل: 9/ 4.

لتنزيل المخاطب منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم[1] ، كقول المعلم لتلميذه: (إنْ (إنْ كنتُ أُستاذك فأسمع نصيحتي).

وقد كان المتنبي غالباً ما يستعمل (إنْ) الشرطية في مواضع القطع واليقين وفي الأمور التي يكثر وقوعها، ولا سيما في مواضع المدح والهجاء لأنَّ ذلك يستدعي منه أن يكون متيقناً من الأمر قاطعاً بِهِ، فكان يستعمل (إنْ) في موضع (إذا)، فكان لا يَأْبَه بما ذكره النحويون من مواقع (إنْ) و(إذا) فقد فرقوا بينهما في الاستعمال فقالوا: (((إذا) تستعمل في معظم الحالات لمعنى غير الذي تستعمل له (إنْ)، إنها تستعمل في الأمور المتيقنة أو التي يكثر وقوعها على حين تستعمل (إنْ) فيما يحتمل الوقوع وعدمه، أو الذي يحدث قليلاً. وخير ما يؤيد ذلك هو الآيات التي اجتمعت فيها (إنْ) و(إذا) معاً فقد اجتمعتا في آيات يُدْرِكُ القارئ لها بحسه وضوح هذه الحقيقة في أكثرها))[2].

على حين كان الشاعر لا يفرق بينهما من حيث التوجيه المعنوي وإنّما كان يؤثر إقامة الوزن الشعري في استعمالها، فكان عندما يستعملهما معاً في البيت الواحد لا يقصد التمييز بينهما في المعنى، فمن ذلك قوله:

إذا صُلْتُ لَمْ أَترك مصالاً لصائِلٍ　　　وإنْ قُلتُ لَمْ أَترك مقالاً لِعالِمِ[3]

لم يُمَيِّز الشاعر هنا بين (إذا) و(إنْ) في الاستعمال، فكان الأولى بِهِ، أن يقول: (إذا قلت) لأنَّ القول من أدوات الشاعر والأولى أنْ يتصف بِهِ، ولكنّنا قد نعتذر له بأنَّه أراد أن يشير إلى أن شجاعته أكثر من شعره، زيادة على اضطراره

(1) ينظر: الطراز: 3/ 298- 299.

(2) الشرط بـ(إنْ و إذا) في القرآن الكريم: 60، وينظر: المقتضب: 2/ 55- 56، وشرح المفصل: 9/ 4، والتفسير الكبير: 32 / 57، والاتقان: 1/ 149.

(3) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 4/ 112.

لإقامة الوزن فلو استعمل (إذا) في الشطر الثاني لأختل الوزن عنده.

وقوله:

إذا أَرَدْتُ عَـــدَّها لَـــمْ أَعْـــدُدِ   وَإِنْ ذَكَـــرْتُ فَضْـــلَهُ لَـــمْ يَنْفَـــد [1]

كان على الشاعر في هذا البيت أن يستعمل (إنْ) في الصدر مكان (إذا) لأنَّ عدَّ نِعَمَ الممدوح غير ممكن وهذا من مواضع (إنْ) فهي تستعمل عندما يكون الحدث مشكوكاً بحصوله أو مستحيلاً، أَمَّا (إذا) فتستعمل عندما يكون الحدث مقطوعاً بحصوله، وقد خالف الشاعر ذلك لإقامة الوزن.

وكثيراً ما يستعمل الشاعر (إنْ) في مواضع اليقين والقطع تجاهلاً منه، نحو:

فـإنْ طُبِعَـــتْ قَبْـلَكَ المـــرهَفَاتُ   فإنَّـــك مِـــنْ قَبْـلِها المِقصَـلُ [2]

ونحو:

إن كنـــتِ ظاعِـــنةً فـإنَّ مَـدَامِعي   تَكْفـي مـزادَكُم وَتُـرْوي العـــيسا [3]

أو توبيخاً للمخاطب، نحو:

وإنْ يَـكُ سَـيْفَ دَوْلَـةِ غَيْـرِ قـيسٍ   فَمِنْـــهُ جُلُـــودُ قَـــيْسٍ والثِّيـــابُ [4]

أو تفضيلاً له، نحو:

---

(1) نفسه: 2/ 15، وينظر: 4/ 18– 19.

(2) شرح ديوان المتني، للعكبري: 3/ 72.

(3) نفسه: 2/ 194.

(4) نفسه: 1/ 82.

فـإنْ تفـقِ الأنـامَ وأنـتَ مِـنُهمْ فـإنَّ المسـكَ بعـضُ دَم الغـزالِ[(1)]

ونحو:

وإنْ تكُـن تَغْلِـبُ الغَلْبـاءُ عُنْصُـرَها فَإنَّ في الخَمْرِ مَعْنىً لَيْسَ في العِنَبِ [(2)]

أو لتنزيل المخاطب منزلة الجاهل، نحو:

إنْ أكُـنْ مُعْجَبـاً فَعُجْـبُ عَجيـبٍ لَمْ يَجدْ فَـوْقَ نَفْسِـهِ مِـنْ مَزِيـدِ [(3)]

أو لتَغلّيب غير المتصف بالحدث على المتصف به، نحو:

فـإنْ صَـبَرْنا فإنَّنـا صُـبُرٌ وإن بكيْنَـا فَغْـيرُ مَـرْدُودِ[(4)]

فجمل الشرط (فإنْ صبرنا)، و(إنْ بكينا) و(إنْ جَزِعْنـا) موضـع الشـاهد، فقد غَلَّبَ فيَها من لم يصبرْ على مَنْ صَبَر، ومَنْ لم يبكْ علـى مَـنْ بكـى، ومـن لم يجزعْ على مَنْ جزع، فكانت (إنْ) في موضعها الذي ذكره النحويون لها.

وقـد يراعـي الشـاعر مواضـع (إنْ) مـن حيـث التوجيـه المعنـوي في بعـض الأبيات، ولا سيما عندما لا يكون ذلك مخلاً بإقامة الوزن، فَمِنْ ذلك قوله:

إذا طَلَبُوا جَدوَاكَ أُعطُـوا وَحُكِّمُـوا وإنْ طَلَبُوا الفَضْلَ الـذي فيـكَ خُيِّبـوا[(5)]

---

(1) نفسه: 3/ 20

(2) نفسه: 1/ 91.

(3) نفسه: 1/ 323.

(4) نفسه: 1/ 262.

(5) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 184.

استعمل الشاعر (إنْ) في هذا البيت في مقام الشك في حصول الحدث، لأنَّ طلب فضل الممدوح شيءٌ غير وارد وإلاَّ فلم يكن المدح في محله مِمَّا يصيب المعنى بالقصور. وقوله:

وإنْ فَقَدَ الإعطاء حَنَّتْ يمينُهُ   إليه حنين الإلف فارَقَهُ الإلف [1]

إنَّ تعطيل جود الممدوح وكرمه وتوقف عطاياه شيءٌ نادرٌ لا يكاد يحدث، لذلك كان من حق الشاعر أنْ يستعمل (إنْ) الشرطية فهي التي يأتي معها الحدث نادراً أو مشكوكاً في حصوله أو مستحيلاً.

وقد استعمل الشاعر (إنْ) كـ(إذْ) لمعنى التعليل موافقاً للكوفيين الذين خرجوا عليه بعض الآيات القرآنية والشعر العربي[2]، نحو قول الشاعر:

وَسَمِعْتَ حِلْفَتَها التي حَلَفَتْ   إنْ كانَ سَمْعُكَ غَيْرَ ذِي وَقْر [3]

ومن ذلك قول المتنبي:

في الَخدِّ إنْ عَزَمَ الخَلِيطُ رَحِيلا   مطرٌ يَزِيدُ بِهِ الخُدُودُ مُحُولا[4]

قال العكبري في إعراب هذا البيت: ((إنْ عزمَ: إذْ عزم))[5]، ومعناه: في

(1) نفسه: 2/ 285، وينظر: 1/ 181، و2/ 292.

(2) ينظر: الإنصاف: م(88): 2/ 147- 148، ومغني اللبيب: 1/ 26، وهمع الهوامع: 4/ 320 4/ 320

(3) ينظر: الإنصاف: 2/ 148، ولسان العرب: مادة (فتر): 5/ 44.

(4) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 3/ 232.

(5) نفسه: 3/ 232.

الخدِّ لأجل رحيل الحبيب مطر يزيد الخدود محولا، فشبه دموعها لغزارتها بالمطر غير أنَّ المطر يخصب الأرض وهذا يمحل الخدود ويذهب بنضارتها.

مجيء فعل الشرط مضارعاً والجواب ماضياً:

ذهب النحويون إلى أنَّ الأصل في فعل الشرط والجزاء أنْ يكونا مضارعين لأنَّ أسلوب الشرط يفيد الاستقبال، فوجب أنْ يكون اللفظ على ذلك، وأجازوا أن يقعا ماضيين للخفة وأمن اللبس، وأن يكون فعل الشرط ماضياً والجواب مضارعاً إلاَّ أنَّه ليس بمستوى الأولَين وذلك لأنَّ فيه مخالفة بين الشرط والجواب وهما متساويان في الحكم.

أمَّا مجيء الشرط مضارعاً والجواب ماضياً فهو قبيح، ولا يأتي إلاَّ في ضرورة الشعر[1]، ولم يأتِ في القرآن الكريم البته[2].

على حين استعمل المتنبي فعل الشرط مضارعاً والجواب ماضياً في عِدَّةِ مَواضعَ من شعره، نحو:

فإن أَمْرَضْ فما مَرِضَ اصطباري   وإنْ أُحْمَمْ فَما حُمَّ اعترامي[3]

ونحو:

فإن يُقْدِمْ فقد زُرنا سَمَنْدُو   وإنْ يُحجِمْ فَمَوْعِدُهُ الخليجُ[4]

ونحو:

(1) ينظر: العلل في النحو: 281، وشرح ابن الناظم: 273، وشرح ابن عقيل: 2/ 371، والهمع: 4/ 322.

(2) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب، للرضي: 4/ 106.

(3) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 4/ 148.

(4) نفسه: 1/ 240.

إلاَّ يَشِبْ فَلَقَدْ شابَتْ لَهُ كَبِدٌ   شَـــيباً إذا خَضَّـــبَتْهُ سَـــلوَةٌ نَصَـــلا[(1)]

لو أنعمنا النظر في هذه الأبيات لوجدنا الشاعر يؤكد الجواب أكثر من تأكيده على الشرط فهو مهتم به ويحاول أنْ يبرزه للمتلقي، وأرى أن أي تغيير يحدث في ما أثبته الشاعر هنا فسوف يخلُّ بالمعنى إخلالاً كبيراً فليس على الشاعر أنْ يقتفي آثار النحويين فحسب، وإنّما عليه أن يخلقَ من الأساليب ما يجسد بها المعاني التي يُريدُها.

ولم ينطلق المتنبي في استعمالاته التي تخالف جمهور النحويين من فراغ، وإنَّما غالباً ما يستند إلى لهجة عربية أو إلى مذهب نحوي، فقد أجاز الفراء[(2)]، مثل مثل هذا الاستعمال في الاختيار، ورجحة ابن مالك[(3)].

3. (لا) الطلبية:

وتسمى (لا) الناهية وهي الحرف الوحيد الذي يطلبُ بِهِ ترك الفعل، وقد ذهب النحويون[(4)] والبلاغيون[(5)]، إلى أنّها تختص بالدخول على الفعل المضارع المضارع فتجزمه وتنقله من زمن الحال إلى الاستقبال. وهي أصلٌ بذاتها، وليس أصلها (لام الأمر) زيدت عليها ألف خلافاً لبعضهم[(6)]، ((ولا هي النافية والجزم

(1) نفسه: 3/ 164.
(2) ينظر: معاني القرآن، للفراء، 2/ 279، وشرح الكافية الشافية، لابن مالك: 2/ 148.
(3) ينظر: شرح الكافية الشافية: 2/ 147.
(4) ينظر: الجمل في النحو، للفراهيدي: 212، والكتاب: 3/ 8- 9، والمقتضب: 2/ 134، ومعاني الحروف: 83، وشرح المفصل: 1/ 40، والمغني: 1/ 246.
(5) ينظر: العوامل المائة: 214، والإيضاح: 1/ 145، وشروح التلخيص: 2/ 324.
(6) ينظر مغني اللبيب: 1/ 247- 248، وهمع الهوامع: 4/ 310.

والجزم بلام أمر مُقدَّرة خلافاً السهيلي))[1]، أما معناه فغالباً ما تخرج عن معنى النهي إلى معانٍ أُخر قد تصل إلى ستة عشر معنى[2].

وقد وردت (لا) الطلبية في ستين موضعاً من شعر المتنبي، وكانت غالباً ما تُستعمل في نهي المخاطب المفرد، فيكون الفعل مجزوماً وعلامة جزمه السكون، نحو:

فلا تحمدْهما وأحمد هماماً   إذا لَمْ يُسْمِ حامِدُهُ عناك[3]

ووردت في نهي المخاطب المثنى في أربعةِ مواضع من شعره، نحو:

فلا تعجبا إنَّ السُّيوفَ كَثِيَرةٌ   ولكنَّ سَيفَ الدَّولةِ اليَوْمَ واحدُ[4]

ووردت في نهي المخاطب الجمع في بضعةِ مواضع، نحو:

لا تَحْسَبوا مَنْ أَسَرْتُمْ كانَ ذا   فَلَيْسَ يأكلُ إِلاَّ الميتَ الضَّبُعُ[5]

وقد يُنهى الغائبُ والمراد نهي المخاطب، نحو:

فلا يتهمني الكاشِحُونَ فإنّني   رَعيتُ الرَّدى حتَّى حَلَتْ لي علاقِمُه[6]

---

(1) نفسه: 1/ 248، وهمع الهوامع: 4/ 31.

(2) ينظر: الكتاب: 1/ 142، 3/ 184، والمقتضب: 2/ 44، 3/ 310، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي: 2/ 274- 275، وعروس الأفراح- شروح التلخيص: 2/ 325- 327 ، ومعاني النحو: 4/ 388، وأساليب الطلب: 484- 489.

(3) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 394.

(4) نفسه: 1/ 271.

(5) نفسه: 2/ 230

(6) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 3/ 332.

إنَّ ظاهر الطلب إلى الكاشحين الذين يتهمونه حسداً وبغضاً، وإنَّما الطلب موجه حقيقة إلى ممدوحه سيف الدولة، وكأنَّه يقول له: لا تسمعْ ما يقوله الكاشحون عني، فإنَّني أرفع من ذلك، وأكبر.

وهذا مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ التوبة:28، وهو بالحقيقة نهي راجع إلى المسلمين عن تمكينهم منه[1].

وكثر عند الشاعر النهي عن السَبَب ليمتنع المسبب، نحو:

لا يُعجِبَنَّ مَضيماً حُسْنُ بِزَّتِهِ وَهَلْ يَرُوقُ دفيناً جُوْدَهُ الكَفَنِ [2]

ونحو:

فلا تَغْرُرْك ألسِنَةٌ مَوَالٍ تُقَلِّبُهُنَّ أَفئِدَةٌ أَعادِي [3]

ونحو:

ولا يَخْدَعنّك مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ وأرْحَمْ شبابك من عَدُوٍّ تُرْحَمُ [4]

جعل الشاعر في هذه الأبيات النهي ظاهراً لـ(حُسن البَّزِةِ، وألسنةٌ مَوَالٍ ودمع العدوّ) وهو في المعنى للمضيم وهو الذي وقع عليه الظلم ولا يقدر أنْ يدفعه عنه، وفي البيتين الآخرين جاء النهي لـ(كاف) المخاطب. وهذا من تنزيِّل السبب منزلة المسبب لأنَّه يمَنْع السبب يمتنع المُسبب[5].

(1) ينظر: الكشاف: 2/ 184.

(2) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 4/ 213.

(3) نفسه: 1/ 363.

(4) نفسه: 4/ 125.

(5) بنظر: الكشاف: 1/ 49.

وكذلك استعمل الشاعر (لا) الناهية مع فعلٍ محذوف يدلُّ عليه السياق، نحو:

عِشْ عَزيزاً أوْ مُتْ وَأَنْتَ كَريمٌ بَيْنَ طَعْنِ القَنَا وَخَفْقِ البُنُودِ[1]
فَرُؤوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ للْغَيْظِ وأَشْفَى لِغِلِّ صَدْرِ الحَقُودِ
لا كما قَدْ حَيِيتَ غَيْرَ حَمِيدٍ وإذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيدِ

فـ(لا) في هذا الشاهد بحسب ما يُفْهَمُ من السياق أنّها ناهية فالشاعر ((يخاطب نفسه، يقول: عش عزيزاً أو مُتْ في الحرب حميدا، ولا تكنْ كما قد عشت إلى هذا الوقت غير محمود فيما بين الناس، وإذا مُتَّ على فراشك مُتَّ غير مفقود))[2].

وقد استعمل المتنبي (لا) الطلبية غير العاملة في موضعٍ واحد، فجاء فيه الفعل المضارع بعدها مرفوعاً، نحو:

لا يرحَمُ اللهُ أَرؤُساً لَهُمُ أَطَرْنَ عن هامِهِنَّ أَقحافاً [3]

ويُعَدُّ الشاعر في استعماله هذا خارجاً على ما قرَرهُ النحويون من أنَّ (لا) الطلبية تجزم الفعل المضارع مطلقاً[4]. وقد أضطر الشاعر إلى ذلك لإقامة الوزن.

(1) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 321.
(2) نفسه: 1/ 322.
(3) نفسه: 2/ 293.
(4) ينظر: الكتاب: 3/ 8- 9، والمقتضب: 2/ 134، والعوامل المائة: 214، ومغني اللبيب: 1/ 246، وهمع الهوامع: 4/ 310

وأُكِدَ الفعل المضارع المسبوق بـ(لا) الطلبية جوازاً بنون التوكيد الثقيلة في تسعة عشر موضعاً عند المتنبي، وأُكِدَ بنون التوكيد الخفيفة في موضعين، نحو:

ولا تَطْمَعَنْ مِنْ حاسِدٍ في مَوَدَّةٍ   وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيها لَهُ وَتُنِيلُ[1]

معاني (لا) الطلبية:

تخرج (لا) الطلبية من معناها الأصلي إلى عدة معانٍ ذكرها النحويون[2]، والبلاغيون[3]: كالدعاء والإلتماس، والتسلية والوعيد، والتأديب، والمنع والتهييج، الإباحة، والتهديد، والكراهة، واليأس، والإرشاد، والتسوية، والتمني والإهانة، والاحتقار، والتقليل، وغيرها.

وقد وردت لعشرة معانٍ في شعر المتني، سنتبينها على النحو الآتي:

1. الدعاء:

جاءت (لا) الطلبية بمعنى الدعاء كثيراً في شعر المتنبي، فدخلت على الفعل الماضي*

في بضعة وثلاثين موضعاً، ودخلت على المضارع في تسعة مواضع، نحو:

---

(1) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 3/ 109، وينظر: 1/ 71.

(2) ينظر: المقتضب: 2/ 44، و3/ 301، ومعاني النحو: 4/ 388.

(3) ينظر: عروس الأفراح- شروح التلخيص: 2/ 325- 327، وأساليب الطلب: 484- 485.

فـــلا تَنَلْـــكَ اللَّيـــالي إنَّ أيـــدِيَها إذا ضَـرَبْنَ كَسَـرْنَ النَّبْـعَ بـالغَرَبِ[1]
ولا يُعِـــنَّ عَـــدُوًّا أَنْـــتَ قـــاهِرُهُ فـــإنَهُنَّ يَصِـــدْنَ الصَّـــقْرَ بـــالخَرَبِ

ونحو:
لا تَتْـــرِبِ الأَيـــدي المُقِيمَـــةُ فَوْقَـــهُ كِسْـرَى مُقَـامَ الحـاجبينِ وقيصَـرا[2]

ونحو:
المـــوتُ أقْـرَبُ مِخلبـاً مِـنْ بَيْـنِكُمْ والعَـيْشُ أَبْعَـدْ مِـنْكُمُ لا تَبْعُـدُوا[3]

2. التكريم والتنويه بالفضل:

إنَّ طبيعة حياة المتني ومرافقته الدائمة للأمراء والقادة والأشـراف حتمـت عليـه أنْ يمـدحَهم وينَـوِّه بَفضِـلهم وكـرمِهم بأسـاليب مختلفـة فكـان يسـتعمل الأساليب بمعانٍ لم يسبقه أحدٌ إليها، فمثلاً كان يستعمل المعـاني الـتي استعملها العرب في أسـلوب النـداء في أسـلوب النهـي والأمـر والعكـس صـحيح. فقـد استعمل (لا) الناهية بمعنى التكريم والتنويه بالفضل كثيراً على حين لم نجدْ أحـداً من النحويين والبلاغيين ذكر أن (لا) الناهية تأتي بهذا المعنى ولكنَّهم ذكـروا أن النداء يأتي بمعنى التكـريم والتنويـه بالفضـل، فتوسـع الشـاعر بـه علـى ديدنـه واستعمله في أسلوب النهي فبذلك يبتدع أسلوباً خاصاً به، فمن ذلك قوله:

---

(1) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 94– 95.

(2) نفسه: 2/ 161.

(*) جاز مجيء (لا) الطلبية مع الفعل الماضي لأنهم ((أرادوا أن يجمعوا التفاؤل مـع الـدعاء في لفظ واحد... أو أنَّ الداعي قد يضمن دعاءه القصد إلى إعلام السامع وإعلام المخاطب بأنه داعٍ فجاء اللفظ بلفظ الخبر إشعاراً بما تضمنه من معنى الإخبار... فتجمع بين الـدعاء والإخبار بأنك داعٍ)): نتائج الفكر في النحو: 111.

(3) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 328.

يـــا أيُّهـــا القَمَـــرُ المبـــاهي وَجْهَـــهُ   لا تُكـــذَبَنَّ فَلَسْـــتَ مِـــنْ أَشْـــكالِهِ[1]

وقوله:

فـــلا تُبلِغـــاهُ مـــا أقـــولُ فإنَّـــهُ   شجاعٌ متى يُذكر لَـهُ الطَّعـنُ يشـتقِ

وقوله:

أَمُرِيـــدَ مِثْـــلِ مُحمـــدٍ في عَصْـــرِنا   لا تَبْلُنـــا بِطـــلابِ مـــا لا يُلْحَـــقُ[3]

وقوله:

فـــلا تَسْـتَـــنْكِرَنَّ لَـــهُ ابْتِســـاما   إذا فَهَـــقَ المَكَـــرُّ دَمـــاً وضـــاقا[4]

فالشاعر في هذه الأبيات لا يريد تكليف المخاطب أو يقصد إلزامـهُ، وإنما جاء بهذا الأسلوب لينوِّه بفضل ممدوحه وشجاعتهِ وكرمهِ.

3. الاحتقار والإهانة:

إنَّ الشاعر مولعٌ بالنيل مـن الآخـرين والاسـتهزاء بهـم والسـخرية مـنهم وغالباً مـا يتقصـد إلى إهـانتهم بأسـلوب سـطحي يخـل بشـاعريته ولا سـيما في قصيدته المشهورة (ما أنصف القوم ضَـبّه) التي هجـا بهـا فاتـك الأسـدي والـتي كانت سبباً في قتله، وقد جسـد هـذه المعـاني بعـدة أسـاليب، كالنـداء، والأمـر، والاستفهام، والنهي، وغيرها. فمن ذلك قوله في هجاء كافور الأخشيدي:

(1) نفسه: 3/ 62.

(2) نفسه: 2/ 310

(3) نفسه: 2/ 338.

(4) نفسه: 2/ 299، وينظر: 2/ 394، 4/ 26، 268.

لا تَشْـتَرِ العَبْـدَ إلاَّ والعصـا مَعَـهُ   إنَّ العبيــدَ لأَنجــاسٌ مناكيــد[1]

وقوله:

فــلا تُــرجَّ الخَيْــرَ عنــد امــرِىءٍ   مَــرَّتْ يَــدُ النَّخــاسِ في رأسِــه [2]

وقوله في هجاء سوار:

ولا تُنْكِـرَا عَصْـفَ الرِّيَـاحِ فإنَّهـا   قِرَى كُلِّ ضَـيْفٍ بَـاتَ عِنْـدَ سِـوَارِ[3]

وقوله في هجاء وهسوذان ومدح عضد الدولة:

لا تَلْــقَ أَفْــرَسَ مِنْــكَ تَعْرِفُــهُ   إلاَّ إذا ضَــاقَتْ بِــكَ الحِيَــلُ[4]

4. النصح والإرشاد:

إن للحكمة في شعر المتنبي باباً واسعاً عالج فيه أفكاره ومعتقداته وفلسفته في الحياة، وقد جاءت حِكَمُهُ بأساليب متعددة منها أسلوب النهي، وقد تتضمن هذه الحكم نصح المخاطب وإرشاده، نحو:

ولا تَحسَـبَنَّ المَجْـدَ زقـاً وقَيْنَـةً   فَمـا المَجْـدُ إلاَّ السِّـيفُ والفَتكَـةُ

ونحو:

ولا تَشَــكَّ إلى خلــقٍ فَتُشْــمِتَهُ   شَكوى الجريحِ إلى الغربـانِ والـرَّخمِ

ونحو:

(1) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 43.

(2) نفسه: 2/ 204.

(3) نفسه: 2/ 114.

(4) نفسه: 3/ 309، وينظر: 3/ 29.

(5) نفسه: 2/ 149.

(6) نفسه: 4/ 162.

إذا غـــامرتَ في شَـــرَفٍ مَـــرُومٍ فَـلا تَقْنَـعْ بِمـا دُونَ النُّجُـومِ [1]

ونحو:

وكنْ على حـذرٍ للنـاس تَسْتُرُهُ ولا يَغُـرُّكَ مِـنُهمْ ثَغْـرُ مُبتَسِـمِ [2]

ونحو:

إذا نظـرتَ نَيـوبَ الليـثِ بـارزةً فـلا تَظـنَّنَّ أنَّ الليـثَ مُبتَسِـمُ [3]

إنَّ صيغة (لا تَفْعلْ) في هذه الأبيات جاءت بمعنى النصح والإرشاد فكان قصد الشاعر فيها نصح المخاطب وإرشاده إلى ما يراه الشاعر صالحاً ونافعاً مستمداً ذلك من تجاربه وأفكاره ومعتقداته، وقد تتضمن هذه الصيغة في هذه الشواهد وغيرها أكثر من معنى ففي بعضها رائحة التهييج والإلهاب وفي البعض الآخر معنى التهديد والوعيد.

5. الإعتذار:

جاءت (لا) الناهية بمعنى الاعتذار في أربعة مواضع من شعر المتنبي، نحو:

خُـذْ مِـنْ ثَنَـاي عَلَيْـكَ مـا أسْـطِيعُهُ لا تُلْزِمَنِّـي في الثَّنَـاءِ الوَاجِبـا [4]

ونحو:

لُمْ الليالي الـتي أَخْنَـتْ علـى جـدَتِي بِرِقَّـةِ الحِـال وأَعـذرني ولا تَلُـمِ [5]

(1) نفسه: 4/ 125.

(2) نفسه: 4/ 162.

(3) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 3/ 368.

(4) نفسه: 1/ 132.

(5) نفسه: 4/ 39.

ونحو:

لا تُنكِـرَنَّ رَحيلـي عَنْـكَ في عَجَـلٍ   فـــإنَّني لِرَحيلـــي غَيْـــرُ مُختـــارِ [(1)]

6. استعمال النهي موضع الاستفهام:

ورد هذا الأسلوب مكرراً ثلاث مرات في بيتين متجاورين، نحو:

إذا كُنْـتَ تَرضَـى أنْ تَعـيشَ بِذِلَّـةٍ   فـلا تَسـتَعِدَّنَّ الحُسـامَ اليمانيـا [(2)]

ولا تَسْـتَطِيلَنَّ الرِّمـاحَ لِغـارةٍ   ولا تَسْـتَجِدَنَّ العِتـاقَ المـذاكيا

يقول الشاعر مخاطباً نفسه: إذا كنت قد رضيت أن تعيش ذليلاً فما تصنع بالسيف القاطع؟ وبالرمح الطويل؟ وبالفرس الكريم؟، فاستعمل النهي موضع الاستفهام.

7. التمني: نحو:

ويـا فـراقَ الأمِـيرِ الرَّحْـبِ مَنْزِلُـهُ   إنْ أنـتَ فارقْتَنـا يومـاً فـلا تَعُـدِ [(3)]

فالشاعر في هذا البيت يتمنى أن لا يعود الفراق إليه حتى لا يبعده عن الأمير.

8. التسوية: نحو:

فـلا يُبَـلْ قاتِـلٌ أعادِيَـهُ   أَقائِمـاً نـالَ ذاكَ أَمْ قاعِـدْ [(4)]

---

(1) نفسه: 2/ 141، وينظر: 2/ 95.

(2) نفسه: 4/ 282.

(3) نفسه: 2/ 16.

(4) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 78.

قال العكبري في معنى هذا البيت: ((الغرض قتل العدو، فلا فرق بين أن يقتله بنفسه أو بغيره، فضرب القيام والقعود مثلاً))[1].

9. الكراهة: نحو:

فــلا تَشِــينَنْهُ بالنُّضــارِ فَمــا   يَجْتَمــعُ المــاءُ فيــه والــذَّهَبُ[2]

فالشاعر يكره أن يطلى السيف بالذهب لأن ذلك لا يكون إلاَّ بعد إحمائه مما يذهب ماءه.

10. الملاطفة والفكاهة: نحو:

فــلا تَلُمهــا علــى تَوَاقُعِهــا   أَطرَبَهــا أنْ رأتْــكَ مُبتَسِــما [3]

قال المتنبي هذا البيت- ممازحاً بدر بن عمار- في لعبة كانت تدور فسقطت أمامه. إن هذه المعاني الهامشية (المجازية) لم تأتِ مجردة كلياً عن المعنى المركزي (النهي)، وإنما قد تتصل به فضلاً عن اتصال بعضها ببعض، والمعنى المركزي هو الذي يربط عادةً المعاني الهامشية الأخرى[4].

4. لام الأمر:

هو حرفٌ أُحادي يُطلَبُ به الفعل، والأصل فيه أن يستعمل في أمر الغائب،

---

(1) نفسه: 2/ 79.

(2) نفسه: 1/ 71.

(3) نفسه: 4/ 92.

(4) ينظر: علم الدلالة: 163.

وكلٍّ مِنْ كانَ غيرَ مخاطب[1]، فصيغة (لِيَفْعَلْ) في أمر غير المخاطب بمنزلة (افْعَلْ) في في أمر المخاطب[2]. وهو من جوازم الفعل المضارع بمنزلة (لم)[3].

على حين ذهب بعض المحدثين إلى أنَّ صيغة (لِيَفعلْ) ليس حالة إعرابية يسببها العامل خلافاً لما قرره النحويون، إذ قالوا: إنَّ ((العرب قد إلتزمت الجزم أو الإسكان في (لِتفعلْ)، كما إلتزمت الإسكان في (افْعَلْ)، علامة على الأمر والتشديد والبت في الطلب))[4]. فالإسكان ملازم لصيغة (افعلْ)، و(لِتفعلْ)، و(لاتَفْعَلْ)، وذلك لأنَّ الأمر لا يكاد يفارق حالة البت والتشديد والجزم[5].

ويجب كسر (لام الأمر) إذ جاءت وحدها، نحو: لِيَقُمْ زَيْدٌ. فإذا دخل عليها الواو أو الفاء أو ثم جاز كسرها على الأصل وإسكانها تخفيفاً وهو الأكثر [6].

وقد تخرج لام الأمر من معنى الأمر وهو المعنى الأصلي الذي وضع لها إلى معانٍ أُخر[7]، تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال.

وقد ورد لام الأمر في أحد عشر موضعاً من شعر المتنبي، فجاء في جميعها في

(1) ينظر: المقتضب: 2/ 44، ومغني اللبيب: 1/ 224، وهمع الهوامع: 4/ 308.

(2) ينظر: الكتاب: 1/ 138، والمقتضب: 2/ 44، ومغني اللبيب: 1/ 224.

(3) ينظر: الكتاب: 3/ 8، ومغني اللبيب: 1/ 223، وهمع الهوامع: 4/ 309- 310.

(4) أساليب الطلب عند النحويون والبلاغيين: 148.

(5) ينظر: احياء النحو: 86، 107.

(6) ينظر: حروف المعاني، للزجاجي: 46، والعوامل المائة: 213، وشرح الكافية الشافية، لابن مالك: 2/ 138، ومغني اللبيب: 1/ 223، وهمع الهوامع: 4/ 307.

(7) ينظر: الكتاب: 1/ 142، و3/ 184، و185، والمقتضب: 2/ 86، 3/ 301، 4/ 183، ومغني ومغني اللبيب: 1/ 223.

أمر غير المخاطب، ولم يأتِ في أمر المخاطب عنده أبداً. وغالباً ما كـان يسـبق عنـده بـ(الفاء) العاطفة، إذ جاء مسبوقاً بها في تسعة مواضع، فكان ساكناً، نحو:

لاخَيْـلَ عَنْـدَكَ تُهـدِيها ولا مـالُ فَلْيُسعِدِ النُّطقُ إنْ لَمْ تُسعِدِ الحالُ[1]

وجاء مسبوقاً بـ(الواو) في موضعٍ واحد، نحو:

وَلْيَفْخَـرِ الفَخْـرُ إذْ غَـدَوتُ بِـهِ مُرْتَـدياً خَيْـرَهُ وَمُنْتَعلَـه[2]

وجاء مجرداً من (الواو، والفاء) فكان مكسوراً في موضع واحد أيضاً، نحو:

لِيَـزِدْ بَنـو الحَسَـنِ الشِّـرَافُ تَواضـعاً هَيْهَـاتَ تُكْـتَمُ في الظَّـلامِ مَشـاعِلُ[3]

وقد جاءت صيغة (لِيفعلْ) لأربعة معـانٍ في شـعر المتـني، سـنتبينها علـى النحو الآتي:

1. النصح والإرشاد: نحو:

ذي المعـالي فَلْيَعْلُـوَنَّ مَـنْ تعـالى هكـذا هكـذا وإلاَّ فـلا لا[4]

ونحو:

مَـنْ طَلَـبَ المَجـدَ فَلْـيكنْ كعليـ ـيٍ يَهَـبُ الألـفَ وهـو يبتسـم [5]

(1) شرح ديوان المتني، للعكبري: 3/ 276.

(2) نفسه: 3/ 268.

(3) نفسه: 3/ 258.

(4) نفسه: 3/ 134.

(5) نفسه: 4/ 61.

فالشاعر في هذين البيتين لا يريد تكليفاً ولايقصد إلى إلزامٍ وإنما ينصح من يطلب المجد والمعالي أن يفعل كما فعل سيف الدولة. وفيهما أيضاً تنويه بفضل سيف الدولة وكرمهِ.

2. التكريم والتنويه بفضل الممدوح:

وهو المعنى الشائع في شعر المتنبي وقد جسده في جميع الأساليب حتى أبدع فيه ولا سيما في مدحه لسيف الدولة الحمداني. فمن ذلك قوله:

وأنَّكَ رُعْتَ الدَّهرَ فيها وَرَيْبَه فإنْ شَكَ فَلْيُحْدِثْ بساحتها خطبا[1]

فالشاعر في هذا البيت يُنوّه بفضل ممدوحه ويشيد بشجاعته حتى أنّه يتحدى أيَّ أحد أنْ يحدثَ في أرضه ومملكته خطباً لأنها وأهلها آمنون من الدهر وتصاريفه، فلا يقدر أن يخيفهم هيبة له[2].

3. الخبر:

ذكر النحويون واللغويون أنَّ الأمر يأتي في الخبر واستشهدوا على ذلك ببعض الآيات القرآنية، نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾ مريم: 75، فذهبوا إلى أن قوله (فَلْيَمْدُدْ) خبرٌ جاء على صيغة الأمر[3]، ومن ذلك في شعر المتنبي قوله:

(1) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 62، وينظر: 3/ 258.

(2) نفسه: 1/ 63.

(3) ينظر: الكشاف: 2/ 521، والإنصاف: 2/ 211، ومغني اللبيب: 1/ 223.

وَلْيَفْخَــرِ الفَخْــرُ إذْ غَــدَوتُ بِــهِ   مُرْتَـــــدياً خَيْــــرَهُ وَمُنْتَعلَــــــهْ[(1)]

فيريد الشاعر أن يقول: إنَّ ((الفخر يفخر به حيث صار فوقه وتحته فصار رداءً على منكبه ونعلاً في رجله))[(2)].

4. التعظيم:

يتسم شعر المتنبي بالمبالغة وقد تصل عنده المبالغة إلى حدِّ الإفراط المخل، وقد يجسد الشاعر هذه المبالغة بعدة أساليب منها أسلوب الأمر بصيغة (لِيفعلْ) وقد تفيد هذه المبالغة معاني عديدة منها التعظيم، نحو:

جَلَــلاً كمــا بــي فَلْيَــك ُالتَّــبريحُ   أغِــذَاءُ ذا الرَّشــأِ الأغَــنِّ الشِّــيحُ[(3)]

يقول العكبري في معنى هذا البيت: ((إنَّه من كان في شِدّةٍ فليكن كما أنا عليه. تعظيماً لما هو فيه من الشدة))[(4)]. ونحو:

فَمَــنْ شــاءَ فَلْيَنْظُــرْ إلــيَّ فَمَنظــري   نَــذيرٌ إلى مَــنْ ظَــنَّ أنَّ الهــوى سَــهلُ[(5)]

فالشاعر في هذا البيت يبالغ في تعظيم ما يلقاه من نار الهوى والغرام وشدة العشق والهيام.

إن مجيء اللفظ خلافاً للمعنى سمةٌ ظاهرة في العربية، وقد جاءت كثيراً في

(1) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 3/ 268.

(2) نفسه: 3/ 268.

(3) نفسه: 1/ 243.

(4) نفسه: 1/ 244.

(5) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 3/ 181.

القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ المائدة:**91**، أي: انتهوا، فجاء اللفظ استفهاماً والمراد به الأمر، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ البقرة:**233**، أي: لِيرضِعْنَّ أولادَهُنَّ، فجاء اللفظ خبراً والمراد به الأمر. ومن ذلك في كلام العرب قولهم (حَسْبُك زَيْدٌ) بمعنى الأمر، وهو اسم وليس بفعل[1].

(1) ينظر: الإنصاف: 2/ 211، والجملة العربية والمعنى: 100- 108.

الفصل الثاني

الأحرف الناصبة

قسم النحويون البصريون[1] ومن تابعهم الأحرف التي ينتصب المضارع بعدها على قسمين:

الأول: أحرف تَنصب المضارع بنفسها مباشرة لا بحرف آخر ظاهر أو مقدر، هي: (أنْ، ولن، وكي، وإذن).

الآخر: أحرف ينتصب الفعل بعدها بـ(أنْ) مضمرة وجوباً أو جوازاً، وهي: (حتى، واللام، والفاء، والواو، وأو، وثُمَّ).

أ-َمَّا الكوفيون[2]، فيرون أنَّها جميعاً تعمل النصب بنفسها أو بالخلاف.

وقد جاء الفعل المضارع منصوباً بعد سبعة أحرف عند المتنبي، هي: (أنْ، وكي، ولن، وحتّى، واللام، والفاء، وأو)، وقد جاءت (إذنْ) مهملة داخلة على الماضي فقط في موضعين*، وسنتناولها بالتفصيل، وبحسب كثرة ورودها في شعره.

أولاً: أنْ المصدرية:

حرفٌ ناصبٌ للفعل المضارع بإجماع النحاة، وتُعَدُّ أمَّ باب الأحرف الناصبة

(1) ينظر: الكتاب: 3/ 5، 12، 16، 19، والمقتضب: 2/ 2- 9، واللامات للزجاجي: 53- 54، والعوامل المائة: 208، وشرح المفصل: 7/ 15- 40، وشرح الوافية نظم الكافية: 344- 345.

(2) ينظر: حروف المعاني: 38، 39، 51، والأزهية: 250، والردُّ على النحاة: 142 والجنى الداني: 506، والإنصاف: م (83): 2/ 121، وشرح الكافية: 2/ 224.

للمضارع، فهي تعمل فيه ظاهرةً ومضمرة عند البصريين[1]، وتقع (أنْ) مع الفعل المضارع في أحد موضعين[2]:

الأول: في الابتداء: فتكون هي والفعل في موضع رفع، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ البقرة: من الآية **184**.

والآخر: بعد لفظٍ دالٍ على معنى غير اليقين، فتكون في موضع رفع نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الحديد من الآية: **16**، أو في موضع نصب، نحو قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ المائدة من

(1) ينظر: المقتضب: 2/ 6، وشرح أبيات سيبويه، للنحاس: 211، والعوامل المائة: 203، وشرح قطر الندى: 59- 6، والنحو الوافي: 4/ 241، والنحويون والقرآن الكريم: 272- 273 .

(2) ينظر: شرح المفصل: 8/ 143، والأزهية: 51، ورصف المباني: 111- 112، ومغني اللبيب: 1/ 27- 28.

(*) وردت (إذنْ) في موضعين من شعر المتنبي، جاءت فيهما داخلةً على الفعل الماضي وكانت جواباً لـ(لو) المُقدَّرة، نحو:

أبْدَيتِ مِثلَ الذي أبدْيتُ من جَزَعٍ ... ولَمْ تُجنِّي الذي أجننتُ من ألمِ

إذاً لَبَزَّكِ ثَوْبَ الحُسْنِ أصْغَرُهُ ... وَصِرْتِ مثليَ في ثَوْبَينِ من سَقَمِ

أي: أنَّك لو سَتَرتِ ما سترته أنا من الألم إذنْ لبَزّك ثواب الحُسن أصغره. ونحو:

فَهَلْ لكِ في حِلفي على ما أُريدُهُ ... فإني بأسباب المعيشة أعِلَمُ

إذاً لأتاكِ الخير في كُلِّ وجْهَةٍ ... وأثريتِ مِمَّا تغنمينَ وأغَنَمُ

أي: لو حالفتني على ما أريده ورغبت في جواري إذن لأتاك الخير من كلِّ وجةٍ ينظر: شرح ديوان المتنبي للعكبري: 4/ 38، 91- 92.

الآية: 52، أو في موضع جر، نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ المنافقون: من الآية:10.

وتدخل على الفعل الماضي[1] كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ الإسراء: 74.

ونحو: (أعجبني أنْ صمت)، بدليل أنَّه يؤول بالمصدر، أي: (أعجبني صومك). وقد توصل بالأمر[2] كما حكي عن سيبويه قوله: كتبتُ إليه بأنْ قم.

وقد وردت (أنْ) في شعر المتنبي في ما يزيد على (215) مئتين وخمسَ عشرةَ مرةً ظاهرةً غير مقدرة، ووردت مقدرةً عاملةً تارةً وغير عاملة تارة أخرى كثيراً، وسنتبينها على النحو الآتي:

1- موقع (أنْ) والفعل في شعر المتنبي:

استعمل المتنبي (أنْ) ظاهرة في ما يزيد على (215) مئتين وخمس عشرة مرة، فدخلت على الفعل المضارع كثيراً فنصبته وكونت معه أسماً بمعنى المصدر، ودخلت على الماضي في بضعة مواضع، وكونت معه اسماً بمعنى المصدر أيضاً، ولكنَّها لم تعمل فيه شيئاً، وقد جاء المصدر المتكون منها ومن الفعل في موضع رفع، ونصب، وخفض، وسنتبين مواقعها على النحو الآتي:

أ. في موضع النصب:

جاء المصدر المؤول من (أنْ) والفعل في محل نصب كثيراً في شعر المتنبي،

(1) ينظر: العوامل المائة: 204، ومغني اللبيب: 1/ 28، وهمع الهوامع: 4/ 88.

(2) ينظر: شرح المفصل: 8/ 143، وشرح الرضي على الكافية: 4/ 30، ومغني اللبيب: 1/ 28 1/ 28 والهمع: 2/ 288، والنحو الوافي: 4/ 251.

فجاء مفعولاً به، ومنصوباً بإسقاط الخافض كثيراً حتى شكل سمةً بارزة في شعرهِ.

فَمِن مجيئه مفعولاً به قوله:

ومــا طَرَبــي لَمَّــا رَأَيْتُــكَ بِدْعَــةً لَقَدْ كُنْتُ أرجـو أنْ أراك فـأطربُ[(1)]

والتقدير: لقد كنتُ أرجو رؤيتك...

وقوله:

يـــهجرِ سُــيُوفِكَ أَغمادَهـــا تمنــى الطُّلــى أنْ تكــونَ الغُمُــودا[(2)]

فـ(أنْ تكونَ) في هذا الشاهد جاءت في موضع نصـب مفعـول بـه للفعـل (تمنى).

وقوله:

إذا شــاءَ أنْ يَلْهُــو بلحيــةِ أَحْمَــقِ أَرَاهُ غُبــاري ثُــمَّ قــالَ لَــهُ الحَــق[(3)]

والتقدير: إذا شاء اللهو بلحيةِ أحْمَقِ...

وقوله:

يُحَــرِّمُ أنْ يَمَــسَّ الطِّيــبَ بَعْــدِي وَقَـــدْ عَبِـــقَ العَـــبِيرُ بــــه وصـــاكا[(4)]

والتقدير: يُحَرِّم مَسَّ الطيِّبِ بَعْدِي...

---

(1) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 1/ 186.

(2) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 1/ 369.

(3) نفسه: 2/ 314.

(4) نفسه: 2/ 391، وينظر مجيء (أنْ والفعل) في موضع نصب مفعـول بـه في: 3/ 54، 147، 147، 245، 260، 295، 299، و4/ 13، 23، 30، 31، 171، 173، 179، 199.

جاء المصدر المؤول من (أنْ والفعل) في هذه الأبيات في موضع نصب مفعول به للأفعال (أرجو، وتمنى، وشاء، ويُحَرِّم).

ومن مجيئه في موضع نصب بإسقاط الخافض قوله:

لا جَزَعاً بَلْ أنفاً شَابَهُ　　أنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ على غَصْبهِ[1]

والتقدير: شَابَهُ أنفاً من قدرةِ الدَّهْرِ على غَصْبِه.

وقوله:

ويكبُرُ أَنْ تَقْذى بشيءٍ جُفُونُهُ　　إذا ما رَأتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتِ[2]

والتقدير: ويكبُرُ عن أنْ تقذى بشيءٍ جُفُونُهُ...

وقوله:

وإنّي لَمِنْ قَوْمٍ كأنَّ نُفُوسَنا　　بها أنَفٌ أنْ تَسْكُنَ اللّحمَ والعَظما

والتقدير: بها أَنفٌ من أنْ تَسْكُنَ اللحم والعَظما...،

وقوله:

يَحيدُ الرُّمْحُ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ　　وَيقْصُرُ أنْ يَنَالَ وفِيهِ طُول[4]

والتقدير: وَيقصُرُ عَنَ نيلك...

فجاء المصدر المؤول من (أنْ والفعل) في هذه الأبيات في موضع نصب بإسقاط حرف الجر كونها جاءت متعلقة بإفعال ومصادر لازمة لا تتعدى إلاَّ

(1) نفسه: 1/ 210.
(2) نفسه: 1/ 221.
(3) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 4/ 109.
(4) نفسه: 3/ 7.

بحرف جر[1]. ومجيء (أنْ والفعل) في موضع نصب بإسقاط الخافض سمة بـارزة بارزة في شعر المتنبي[2].

ب. في موضع الجر:

جاء المصدر المؤول من (أنْ) والفعل في موضع جر بحرف الجر كثيراً في شعر المتنبي، ولا سيما بحرفي (الباء، ومن) الجارتين[3]. وجاء مجروراً بـ (على، وفي، وإلى) قليلاً، وبالإضافة في عشرة[4] مواضع أُضيف في تسعة منها إلى (قبل)، (قبل)، وأضيف إلى (غير) في موضعٍ واحد، وكذلك جاء معطوفاً على مجرور في بضعة مواضع.

فَمِن مجيئه مجروراً بـ(الباء) قوله:

برجـاءِ جُـودِكَ يُطـرَدُ الفَقْـرُ   وبـأنْ تُعـادى يَنفَـدُ العُمْـرُ[5]

وقوله:

أخِفْـتِ الله في إحيـاءِ نَفْـسٍ   مَتَـى عُصِـيَ الإلـهُ بـأنْ أُطيعـا[6]

(1) ينظر: اللسان: مادة : (أنف، وكبر، وقصر)

(2) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 1/ 210، 359، و2/ 35، 60، 76، و133، 162، 259، 265، 265، و3/ 7، 140، 157، 4/ 109.

(3) نفسه: 1/ 255، 2/ 7، 88، 140، 164، 257، 271، 272، 351، 393، و3/ 10، 84، 129، 230، 311، 325، 4/ 94، 145، 207، 241، 270.

(4) ينظر: نفسه: 1/ 348، 2/ 120، 395، و3/ 141، 244، و4/ 95، 173.

(5) نفسه: 2/ 140.

(6) نفسه: 2/ 252.

والتقدير: متى عصي الإله بالطاعةِ!، ويقول العكبري في معنى هذا البيت: ((إذا وصلتني كنتِ قد أحييتني، وإحياء النفس طاعة لله تعالى، والله لا يُعصى بالطاعة))[1] وقوله:

وجاودني بأن يُعطي وأحْوي فأغْرَقَ نَيْلُهُ أَخذِي سَرِيعا[2]

ومن مجيئه مجروراً بـ(من) قوله:

أنتَ الحَبيبُ ولكنِّي أَعوُذ بِهِ مِنْ أنْ أَكُونَ مُحِبّاً غَيْرَ مَحْبُوبِ[3]

وقوله:

ولَذِيذُ الحياةِ أنْفَسُ في النَّفـ ـسِ وأشْهَى مِنْ أن يُمَلَّ وأحلى[4]

ومن مجيئه مجروراً بـ(على) قوله:

يستعظمون أُبَيّاتاً نأمْتُ بِها لا تَحْسُدُنَّ على أنْ يَنْأَمَ الأَسَدا[5]

ومن مجيئه مجروراً بـ(في) قوله:

وعطاءُ مالٍ لوعَدَاهُ طالبٌ أَنْفَقْتَهُ في أنْ تُلاقيَ طالبا[6]

(1) شرح ديوان المتني للعكبري: 2/ 252.
(2) نفسه: 2/ 257.
(3) نفسه: 1/ 176.
(4) نفسه: 3/ 129.
(5) نفسه: 1/ 372.
(6) نفسه: 1/ 132.

ومن مجيئه مجروراً بـ(إلى) قوله:

ويختلــفُ الرزقــان والفعــل واحــدٌ إلى أنْ يُرَى إحسانُ هذا لِـذا ذَنْبَـا [1]

ومِن مجيئه في موضع جر بالإضافة، قوله:

ولقــــد أفنــــتْ المفــــاوز خيلــــي قَبــلَ أنْ نلتقــي وزادي ومــائي[2]

وقوله:

يــا ر جــاءَ العيــون في كُــلِّ أَرضٍ لَــمْ يَكُــنْ غَيْــرَ أنْ أراك رجــائي[3]

ومن مجيئه معطوفاً على مجرور وهو قليلٌ عنده، قوله:

وَمُــرَادُ النُّفُــوسِ أَصْــغَرُ مِــنْ أنْ نتعــــادَى فيــــه وأنْ نَتَفَانــــا[4]

جاء المصدر المـؤول (أن نتفانـا) في هـذا البيـت في موضـع خفـض كونـه معطوفاً على المصدر المؤول (أنْ نتعادى) المجرور بـ(من) الجارة.

ج. في موضع الرفع:

جاء المصدر المؤول من (أنْ) والفعـل في محـل رفـع في المرتبـة الثالثـة بعـد (النصب) و(الجر)، فجاء فاعلاً وخبراً كـثيراً جـداً، وجـاء نائـبَ فاعـلٍ ومبتـدأ قليلاً، فَمِنْ مجيئه فاعلاً قوله:

(1) نفسه: 1/ 65.

(2) نفسه: 1/ 36.

(3) نفسه: 1/ 36.

(4) شرح ديوان العكبري: 4/ 241.

قَـد كُنْـتُ أَحْـذَرُ بَيْـنَهُم مِـنْ قَبْلِـهِ لَـو كـانَ ينفـعُ حائِنـاً أنْ يحـذرا [1]

وقوله:

ولو جـازَ أنْ يَحْـوُوا عُـلاك وَهَبْتَهـا ولكنْ من الأشياءِ ما لـيس يوهـب [2]

جاء المصدر المؤول (أنْ يحذروا، وأنْ يَحْوُوا) في موضع رفع فاعل للفعلين (ينفع، وجاز). ومن مجيئه نائبَ فاعلٍ قوله:

وَحُقَّ له أنْ يَسْبِقَ النـاس جالسـاً وَيُـدْرِكَ مـا لم يُـدْرِكوا غَيْـرَ طالـب [3]

ومن مجيئه خبراً أو ما كان أصله خبراً، قوله:

جهدُ الصَّبابَةِ أنْ تكـونَ كمـا أَرى عَـيْنٌ مُسَـهَّدَةٌ وَقَلْـبٌ يَخْفِـقُ [4]

يقول العكبري في إعراب هذا البيت: ((جهد الصبابة: مبتدأ، و(أنْ تكون) في موضع رفع خبره، و(عين مسهدة) خبر ابتداء محذوف، تقديره: ولي عين مسهدة، ويجوز أنْ يكون (عين) خبراً عن جهد الصبابة و(أَنْ تكون) في موضع حال))[5]. على حين ذكر الشيخ اليازجي: (((أنْ تكون) في موضع الخبر عن جهد، وعينٌ فاعل تكون وهي التامة، ويمكن أن تجعل ناقصة فيكون اسمها ضمير الصبابة وخبرها كما أُرى، وعين مبتدأ محذوف الخبر، أي: لي عين))[6].

(1) نفسه: 2/ 162.

(2) نفسه: 1/ 184.

(3) نفسه: 2/ 157.

(4) نفسه: 2/ 332.

(5) نفسه: 2/ 332.

(6) شرح ديوان أبي الطيب المتني، لليازجي: 22.

وأرجح هنا أنَّ (أنْ تكون) خبراً لـ(جهد الصبابة) والفعل (تكون) تام، وعينٌ فاعل، فيكون التقدير: جهد الصبابة أنْ تكون عينٌ مسهدة وقلبٌ يخفق. وقوله:

مـالِمَنْ يَنصبُ الحبائِل في الأر ... ضِ وَمَرْجاهُ أنْ يصِيدَ الهلالا[1]

جاء (أنْ يصيدُ) في موضع رفع خبر للمبتدأ (مَرْجَاهُ).

وقوله:

سُرُورُك أنْ تَسُرَّ الناسَ طُرّاً ... تُعلِمُهُم عَلَيْكَ بِهِ الدَّلالا [2]

وتُعَدُّ كَثْرَةُ مجيءِ المصدر المؤول من (أنْ والفعل) خبراً في شعر المتنبي مخالفةً لقول النحاة: إنَّ المصدر المؤول أولى بالاسمية من المصدر الصريح، وإنْ تأخر عنه، فالمصدر المؤول أعرفُ عندهم من الصريح ومن المضاف إلى الضمير[3]، وكذلك يُعَدُّ ذلك مخالفاً للاستعمال القرآني الذي يُكثِرُ من استعمال المصدر المؤول أسماً لـ(كان) أو أحدى أخواتها على الرغم من تقدم المصدر الصريح عليه[4] كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ﴾ النمل:**56**، ومن مجيئه خبراً لـ(إنّ) قوله:

وإنَّ محالاً - إذْ بكَ العيشُ - أنْ أُرى ... وَجسْمُك مُعْتَلٌ وجسمي صالح [5]

(1) شرح ديوان العكبري: 3/ 144.

(2) نفسه: 3/ 230

(3) ينظر: تفسير الطبري: 7/ 273، ومشكل إعراب القرآن: 1/ 248، والنحويون والقرآن الكريم: الكريم: 261- 262.

(4) ينظر: آل عمران: 147، والنور: 51، والعنكبوت: 24، 29، والبقرة: 177.

(5) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 141.

جاء المصدر المؤول هنا (أنْ أُرى) في محل رفع خبر (إنَّ) وجعلَ أسمها نكرةً للضرورة.

ومن مجيئه خبراً لـ(لعلَّ) قوله:

هما خَلتانِ: ثروْةٌ أَو مَنِيَّةٌ لَعَلَّكَ أنْ تُبْقي بواحِدَة ذكرا[1]

ومن مجيئه في موضع رفع بالابتداء وهو قليلٌ عنده، قوله:

وليس جميلاً عِرْضُهُ فَيَصُونَهُ وليس جميلاً أنْ يَكُون جميلاً [2]

جاء المصدر المؤول في هذا البيت اسماً لـ(ليس).

إنَّ سبب كثرة استعمال المتنبي لـ(أنْ) المصدرية يرجع إلى مرونتها ومطاوعتها في الاستعمال، فهي تكون مع الفعل مصدراً مؤولاً يأتي خبراً أو مبتدأ، أو فاعلاً أو نائب فاعلٍ، أو مفعولاً من المفاعيل أو مجروراً بحرفِ جر أو مجروراً بالإضافة، مما يمنح الشاعر حرية واسعة تخلصه من قيود الوزن والقافية، وهناك سببٌ آخر جعل المتنبي يكثر من استعمال المصدر المؤول ويؤثره على المصدر الصريح، ذلك أنَّ الفعل يدلُّ على التجديد والحدوث والإنتقال على حين أنَّ المصدر الصريح (الاسم) يدلُّ على الثبوت والدوام[3]، وكان المتنبي ذا نَفَسٍ ثوري يدعو إلى التغيير ونبذ الخضوع والاستكانة، لذلك مال إلى استعمال (أنْ) والفعل في وصف الأسماء والإخبار عنها من وحي ما يعتقده من ضرورة تغيير وتجديد الوضع السائد آنذاك.

(1) نفسه: 2/ 114.

(2) نفسه: 3/ 264.

(3) ينظر: دلائل الإعجاز: 132- 138، ومختصر المعاني: 87.

وقد ذكر بعض المحدثين أنَّ الغاية من استعمال (أنْ) هو وضع الجملة الفعلية موضع الاسم المفرد، فبوساطتها يمكن وصف الأسماء التي تدلُّ على الثبات، بالجمل الفعلية التي تدلُّ على التجدد والحدوث، فتكون (أنْ) رابطاً بين الموصوف والوصف[1]، زيادة على أنّها تخلص الفعل للمستقبل فكثرة استعمال المتني لـ(أنْ) المصدرية راجع إلى ذلك الوصف لواقع مجتمعه وزمانه فكأنّه ((كان يريد أن يتجاوز زمانَّه الذي في نظره شرُّ الدهور، وينشد الزمان المثالي الذي لا غدرٌ فيه ولا ظلمٌ والذي ينال فيه كلُّ ذي حقٍ حقَهُ، فيحقق فيه آماله الكبار التي يعجز زمانّه نفسه أنْ يبلغها))[2].

2. الفصل بين (أنْ) والفعل بـ(لا) النافية:

تعترض (لا) النافية بين (أنْ) المصدرية والفعل فتتخطاها وتعمل فيما بعدها [3]، نحو قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ البقرة: **150**، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ﴾ الأنفال: **34**، وقد جاءت (لا) معترضة بين (أنْ) المصدرية والفعل في خمسة عشر موضعاً من شعر المتني، فكانت على نوعين: الأول: مدغمة؛ وقد جاءت مرتين عنده، نحو:

فوا أسفا ألاّ أُكبَّ مُقبِّلاً   لِرَأسكِ والصَّدر اللَّذَيْ مُلِئا حَزما[4]
وألاَّ أُلاُقي روحَكِ الطيِّب الذي   كأنَّ ذكي المسك كان لَهُ جِسما

(1) ينظر: في النحو العربي- نقد وتوجيه: 315- 316، وفي النحو العربي- قواعد وتطبيق: وتطبيق: 42- 43.

(2) أبو الطيب المتني وظواهر التمرد في شعره: 40

(3) همع الهوامع: 4/ 141.

(4) شرح ديوان المتني، للعكبري: 4/ 106- 107.

والآخر: منفصلة؛ وجاءت في ثلاثة عشر موضعاً، نحو:

إذا غـدرت حسـناءُ وفَّـتْ بِعَهـدِها فَمِـنْ عَهْـدِها أنْ لا يـدُومَ لهـا

ونحو:

إذا تَرَحَّلْـتَ عَـنْ قـومٍ وقـد قَـدَروا أنْ لا تُفارِقَهُمْ فـالراحِلُونَ هُـمُ[2]

دخلت (أنْ) المصدرية على الفعل المضارع المنفي بـ(لا) وقد عملت فيه النصب، وغالباً، ما تعترض (لا) بين الجار والمجرور، والناصب والمنصوب، والجازم والمجزوم، فيعمل ما قبلها بما بعدها.

3. الفصل بين (أنْ) والفعل بـ(لا) الزائدة.

ذكر بعض اللغويين[3] أنَّ (لا) جاءت زائدة في قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ **الأعراف: 12**، وجاءت (لا) زائدة بين (أنْ) والفعل في قول الأحَوص[4]:

وتَلحَيْنَنـي في اللـهو أنْ لا أُحِبَّـهُ وللـهو داعٍ دائـبٌ غـيرُ غافـلِ

فـ(لا) في مثل هذه الشواهد زائدة جاءت لتقوية الكلام وتوكيده، ولم تَفِدْ معنى النفي أبداً.

ووردت (لا) زائدة بين(أنْ) الناصبة والفعل المضارع في موضعٍ واحد من شعر المتنبي، هو قوله:

(1) نفسه: 2/ 4.

(2) نفسه: 3/ 372، وينظر: 2/ 60، 85، 267، 330، 3/ 199، و4/ 200، 270

(3) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة: 1/ 211، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج: 1/ 132.

(4) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 3/ 207.

فِي هَبْـــوَةٍ كِلأَهمـــا لَـــمْ يَـــذْهَلِ   لا يـــأتلي في تَـــرْكِ أنْ لا يـــأتلي[1]

ذكـر العكـبري في إعـراب هـذا البيـت أنَّ ((- لا- في قولـه: لا يـأتلي زائدة))[2]، فلا يمكننا أنْ نَعُدَّ (لا) هنا نافية لأنَّ ذلك سيفسـد المعنـى، إذ يصـبح المعنى في البيت (لم يُقصرْ في ترك عدم التقصير) في حين أنَّ المراد هو (لم يُقَصِّر في ترك التقصير).

4. دخولها على الفعل الماضي:

وردت (أنْ) المصدرية مع الفعل الماضي في ثلاثة مواضع من شعر المتـنبي، ويُعَـدُّ هـذا الاسـتعمال قلـيلاً جـداً بالقيـاس إلى كثـرة اسـتعمالها عنـده، فمـن ذلك قوله:

كـأنَّهم ولِـدُوا مـن قَبـلِ أنْ ولِـدُوا   أو كـان فَهْمُهُـمُ أيَّـامَ لَـمْ يَكُـنِ[3]

جاءت (أنْ) في هذا البيت مصدرية لا غبار عليها، والتقدير: كأنّهم ولـدوا من قبل ولادَتهم، يقول العكبري في شرح هذا البيت: ((كأنَّهم شاهدوا أوّلهـا...، فكانوا قبل أنْ كانوا، لأنهم إذا علموا أحـوال الماضـين فكـأنَّهم كـانوا معهـم في عصرهم))[4].

وقوله:

حَلَفَـــتْ لِـــذا بركـــاتُ غُـــرَّةِ ذا   في المَهْـــدِ أنْ لافـــاتَهُمْ أمَـــلُ[5]

(1) نفسه: 3/ 207.

(2) نفسه: 3/ 207، وشرح اليازجي: 130.

(3) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 4/ 217.

(4) نفسه: 4/ 217.

(5) نفسه: 3/ 311.

هناك ثلاثة أوجه لـ(أنْ) في هذا البيت:

الأول: أنَّها مصدرية في موضع نصب بإسقاط الخافض، فيكون التقدير: على أنْ لا فاتهم أمل، أو بأنْ لا فاتهم... أي: عدم فوات أملهم.

الثاني: أنّها المخففة من (أنَّ) المشددة، فيكون (حلف) بمعنَى علم وتيقن، لأنَّ المصدرية لا تقع بعد فعل يدلُّ على اليقين، ولا بعد فعل يدلُّ على الرجحان، فإذا كان الفعل (حلف) في هذا البيت قد جاء بمعنى التأكيد واليقين والعلم، فإنَّ (أنْ) هنا المخففة من الثقيلة. ويكون التقدير: أنَّه لا فاتَّهم أَمَلُ.

الثالث: أنَّها مصدرية تدلُّ على التفسير:

ذهب بعض النحويين ولاسيما نحاة البصرة إلى أنَّ (أنْ) تأتي بمعنى (أي) التفسيرية[1].

أمَّا الكوفيون فقد أنكروا ذلك البته[2]، وقد ذكر اليازجي في (شرح ديوان المتنبي) أنَّ (أنْ) في هذا البيت تفسيرية، و(لا فاته أَملُ) حكاية القسم[3].

والرَّاجح أنْ تكونَ مصدرية تدلُّ على التفسير، فيكون الفعل (حلف) بمعنى (قال)، ويكون تقدير البيت: قالت لِذا بركات غُـرَّةٍ ذا كلاماً أنْ لا فاتهم

(1) الكتاب: 3/ 162- 163، حروف المعاني: 58، ومعاني الحروف: 73، ورصف المباني: ص116.

(2) ينظر: مغني اللبيب: 1/ 31.

(3) ينظر: شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، لليازجي: 601.

أمل، فتكون (أنْ) مفسرة لمفعول مقدر بـ(كلام) أو ما بمعناه، وليس للجملة الفعلية (حلفت...)، وذلك لأنَّ (أنْ) لا تكون تفسيرية إلاَّ بشروط عدة[1] منها:

الأول: أن تسبق بجملة تامة.

الثاني: أنْ تأتي بعدها جملةٌ لا مفرد.

الثالث: أنْ يكون في الجملة المتقدمة معنى القول، نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ ﴾ ص:6، إذ المراد بالإنطلاق إنطلاق ألسنتهم بعد هذا الكلام، والمراد بالمشي الاستمرار عليه.

الرابع: أنْ لا تحتوي الجملة المتقدمة على (أنْ) على أحرف القول ومعناه معاً.

الخامس: أنْ لا يدخل على (أنْ) حرف جر، فإنْ دخل عليها كانت مصدرية.

فـ(أنْ) في هذا البيت جاءت مصدرية تدل على معنى آخر هامشي هو التفسير، فقد قال باحثٌ معاصر إنَّ (أنْ) التفسيرية (ليست نوعاً آخر قائماً قبالة المصدرية، بل هذا المعنى راجع إليها، ولا أعتقد أنَّ في هذا الفهم قسراً لمعناها، ...، بل معنى (أنْ) المصدرية يساعد عليه، ورَفضُ العلماء للتفسيرية يقود إليه، وللجمع بين أقوال المثبتين لها والرافضين، يمكن القول: إنَّ مَنْ قال أنَّها تفسيرية نظر إلى المعنى الخاص أو المعنى الهامشي، ومَنْ قال أنَّها مصدرية فقد نظر إلى المعنى العام لهذا الحرف)[2]. وإذا كانت (أنْ) تفسيرية فإنَّ جملة (فاتهم

---

(1) ينظر: شرح المفصل: 8/ 142، ومغني اللبيب: 1/ 31- 32.

(2) معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن ودواوين أصحاب المعلقات: 71.

أمل) جملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب(1)، وليست جواب قسم كما ذكر اليازجي في شرحه(2) لأنَّه لا يجوز أنْ تكونَ الجملة الواحدة تفسيرية وجملة جواب القسم في آنٍ واحد.

5. مجيؤها زائدة تدل على التوكيد والإبطاء:

تأتي (أنْ) المصدرية زائدة بعد (لمَّا) التوقيتية فتدلُّ على التوكيد(3)، نحو قول عنترة(4):

وذَلَّ الدَهْرُ لَمَّا أنْ رَآني أُلاقي كُلَّ نائِبَةٍ بِصَدري

ووردت (أنْ) زائدة بعد (لَمَّا) في موضعٍ واحدٍ في شعر المتني فأفادت التوكيد والإبطاء، نحو:

وَلَمَّا أنْ هَجَوْتُ رَأيتُ عيا مقالي لابن آوى يا لئيم (5)

نجد أنَّ الشاعر في هذا البيت مترددٌ مبطئٌ في هجاء خصمه حتى أصابه العِيُّ في نُطقِه، لأنَّ الخصم ظاهر اللؤم لا يحتاج إلى بيان والكلام في ما لا يحتاج فيه إلى بيان عيٌّ، ومَن يصف ابن آوى باللؤم فهو متكلفٌ، وقد استطاع المتنبي أنْ

(1) ينظر: مغني اللبيب: 2/ 402- 403، وحاشية الدسوقفي: 2/ 56، والجملة التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها من الإعراب: 414.

(2) ينظر: شرح ديوان المتنبي، لليازجي: 601.

(3) ينظر: حروف المعاني: 59، رسائل في النحو واللغة، كتاب منازل الحروف، للرماني: 67، 67، مغني اللبيب: 1/ 33، معجم الجملة القرآنية، القسم الأول: الحروف الزائدة في ضوء الدراسات القرآنية: 16.

(4) ديوان عنترة (فوزي عطوي): 89.

(5) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 4/ 152.

يشير إلى هذا التردد والإبطاء في هجاء خصمه، بأنْ استعمل (أنْ) المصدرية بعد (لَمَّا) التوقيتية فأفادت الإبطاء فضلاً عن توكيد الكلام وتحقيقه.

وقد التفت ابن الأثير إلى معنى الإبطاء الذي أفادته (أنْ) الواقعة بعد (لَمَّا) التوقيتية في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا ﴾ القصص:19، فقال: إنَّ ((موسى (عليه السلام) لم تكن مسارعته إلى قتل الثاني كما كانت مسارعته إلى قتل الأول، بل كان عنده إبطاء في بسط يده إليه، فَعبَّر القرآن عن ذلك بقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ ﴾، وجرت بيني وبين رجلٍ من النحويين مفاوضة في هذه الآية فقال إنَّ (أنْ) الأولى زائدة، ولو حُذِفَتْ فقيل (فَلَمَّا أراد أنْ يبطش) لكان المعنى سواء، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ يوسف:96، وقد أتفق النحاة على أنَّ (أنْ) الواردة بعد (لَمَّا) وقبل الفعل زائدة فقلتُ له: النحاة لا فُتْيا لهم في مواقع الفصاحة والبلاغة، ولا عندهم معرفة بأسرارهما، ...، وليس الأمر كذلك، بل إذا وردت (لَمَّا) وورد الفعل بعدها بإسقاط (أنْ) دلَّ ذلك على الفور، وإذا لَمْ تسقط لَمْ يدلنا ذلك على أنَّ الفعل كان على الفور، وإنّما كان فيه تراخٍ وإبطاء))[1].

ولا نقصد بالزيادة هنا أنَّ الحرف ليس له معنى في السياق الوارد فيه ولكنْ نقصد أنَّ الحرف ليس له موقع من الإعراب، فعند حذفه لا يؤثر في السياق العام للكلام لكنَّه يؤثر في المعنى الهامشي الذي افاده الحرف عند مجيئه. كالتوكيد والإبطاء، غير أنَّ النحاة ركزوا على موقع الحرف ولم يتنبهوا كثيراً إلى المعنى الهامشي الذي أضافه السياق إلى دلالة الحرف.

(1) المثل السائر: 3/ 12- 13.

6. تكرارها في شعر المتنبي:

وردت (أنْ) مكررة في ما يزيد على عشرة مواضع من شعر المتنبي، مما أضفى هذا التكرار على شعره توازناً أفقياً تارةً وعمودياً تارةً أُخرى، فضلاً عن ابراز التشاكل في بناء جُمَلِهِ الشعرية ونقصد بالتشاكل هنا: التشابه غير التام وغير المطلق، فهو ليس تطابقاً تاماً، بل تشابهٌ في بعض البُنى التركيبية للجملة الشعرية بين بيتٍ وآخر، فلغة الشعر لا تميل إلى التماثل التام لأنه يؤدي إلى الملل والسأم[1]. فضلاً عن أنَّه يكبل الشاعر ويجعله يدور في حلقةٍ مفرغة فلا يستطيع يستطيع أنْ يُجَسَد أكبر قدر ممكن من المعاناة والأحاسيس والمشاعر فيكون تكراراً مملاً لا فائدة منه.

فمن تكراره الذي أضفى على البيت توازناً أفقياً، قوله:

ويرى التعظُّم أنْ يُرَى متواضعاً   ويرى التواضع أنْ يرى مُتَعظِّماً[2]

نجد في هذا البيت تماثلاً كبيراً في البنية التركيبية بين شطري البيت مِمَّا أضفى عليه توازناً أفقياً، فالشاعر يستعمل في شطره الثاني ما استعمله في الأول فنراه يستعمل المصدر المؤول (أنْ يرى) في موضع مفعول به ثانٍ للفعل (يرى) متقابلاً منسجماً ليحافظ على النبرة الموسيقية.

وقد يأتي التوازن أقل مما جاء في البيت السابق، فيكون في قسمٍ من الجملة الشعرية، وليس فيها كلها، نحو:

وللحُسّادِ عُذرٌ أنْ يَشِحُّوا   علىَ نظري إلَيْهِ وأن يَذُبُوا[3]

(1) ينظر: اللغة الشعرية: محمد مبارك: 192- 202.

(2) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 4/ 30.

(3) نفسه: 1/ 75.

ونحو:

وَحاشــا لارْتِياحِــكَ أنْ يُبــارَى　　　وَلِلكَــرَمِ الــذي لَــكَ أنْ يُبــاقى[1]

ونحو:

لَسْـتُ أرضــىَ بـأنْ تكـونَ جـواداً　　　وزمـــاني بـــأنْ أراك بخيـــلُ[2]

جاء التشابه في هذه الأبيات بـين شـطري البيـت الواحـد في بعـض البُنـىَ التركيبية، وليس في جميعها أو أغلبها، فكان التشابه هو وجود المصـدر المـؤول في كلا الشطرين وفي الموضع نفسه من الجملة.

وقد كرر الشاعر (أنْ) المصـدرية أربـعَ مـراتٍ في بيـتين متتـاليين فأضـفى عليهما توازناً أفقياً بين الصدر والعجز، وتوازناً عمودياً بين البيتين، نحو:

حاشى لِمثلكِ أن ْتكـونَ بخيلـةً　　　ولِـمـثلِ وجهكِ أنْ يكـونَ عبوسـاً[3]

ولِمثلِ وَصلكَ أنْ يكونَ مُمنَّعـاً　　　ولِمثـــلِ نيلِـــكِ أنْ يكـــونَ خسيســـا

إنَّ التشابه في البنية التركيبية في هذين البيتين واضح بشكل كبير كاد يصـلُ إلى حدِّ التطابق، فقد تكرر التركيب النحوي للجملـة فيهمـا زيـادة علـى تكـرار الألفاظ نفسها، فاستطاع الشاعر أنْ يسـتعملَ تركيبـاً واحـداً صَـبَّ فيـه انفعالـه وشعوره ومعاناته التي أضرمها موقفٌ نفسي واحد، هـو موقـف الإنسـان الـذي يرى رحيل محبوبته أمامه وهو واقفٌ ينظر إليها ولا يستطيع أنْ يفعلَ شيئاً سـوى البكاء، إذ يقول قبل هذين البيتين:

---

(1) نفسه: 2/ 301.

(2) نفسه: 3/ 157.

(3) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 194.

إنْ كنـتِ ظاعِنـةً فـإنَّ مـدامعي تكفي مَـزَادَكم وَتُـروي العيسـا [1]

فكان التركيب النحوي في كُلِّ جملةٍ من جمل هذين البيتين، هو الآتي: جار ومجرور (لِمثل)+ المصدر المـؤول (أنْ يكـونَ)+ خـبر الفعـل النـاقص (يكـون).

ولم يكن هذا الاستعمال خاصاً بمرحلة من مراحل شعر المتنبي ولكنَّـه شمـل أغلب مراحل حياته، فمِن ذلك قوله في صباه:

لأحـــــبتي أنْ يملـــــــؤا بالصَّـــــافيات الأكوُبـــــا [2]
وعلـــــــيْهِمُ أنْ يبـــــــذلوا وعلـــــيَّ أنْ لا أشـــــرَبَا

تكرر المصدر المؤول من (أنْ) والفعل ثلاث مرات، فجاء في موضـع رفـع مبتدأ مؤخر، وخبره شبه جملة من الجار والمجـرور: (لأحـبتي، وعلـيهم، وعلـيَّ)، مِمَّا أحدث تماثلاً عمودياً بين صدري البيتين، وأُفقياً بين شطري البيت الثاني.

وقد تكررت (أنْ) مرتين في الشطر الواحد في موضع واحد، نحو:

منافِعهـا مـا ضـرَّ في نفـع غَيْرهـا تَغَذَّى وتـروى أنْ تجـوع وأنْ تظمـا [3]

تكررت (أنْ) في عجز هذا البيت مرتين، مِمّا أضفى عليه تقسـيماً منتظمـاً في النغمة مختلفاً عَمَّا هو عليه في صدر البيت.

وقد يتعمد المتنبي في أنْ يختمَ أبياتاً متتالية بـ(أنْ) المصدرية والفعل المضـارع مِمَّا أحدث توازناً وتماثلاً عمودياً في قوافيها، من ذلك قوله:

(1) نفسه: 2/ 194.

(2) نفسه: 1/ 106.

(3) نفسه: 4/ 103.

وقـد كنُـتُ أَحْـذَرُ بَيْـنَهُمْ مـن قَبْلِـهِ   لو كانَ يَنْفَـعُ حائنـاً أَنْ يَحـذَرا[1]
ولـو اسْـتَطعْتُ إذا اغتَـدَتْ رُوَّادُهُـمْ   لَمَنَعْـتُ كُـلَّ سَـحَابَةٍ أنْ تَقْطُـرا
وإذا السَّـحابُ أَخـو غُـرَابِ فِـرَاقِهِم   جَعَـلَ الصِّـياحَ بِبَيـنِهِمْ أنْ يُمطـرا
أعطـى الزمـانُ فمـا قبلـتُ عَطَـاءَهُ   وأرَادَ لـــي فَـــأَرَدْتُ أنْ أتخـــيرا

ختم المتنبي كل بيت مـن أبياتـه الأربعـة بــ(أنْ) المصـدرية الداخلـة علـى الفعل المضارع المنصوب بها مِمّا أتاح له حرية في إقامة الوزن والقافية فضلاً عن التجدد والحدوث والدلالة على الإستقبال الذي دلـت عليـه الأفعـال المضـارعة (يحذر، وتَقْطرُ، ويمطر، وأتخير).

وأكبر الظن أنَّ المتنبي كان يتقصد إلى مثل هذا الاستعمال قصـداً بـل كـان يجهد نفسه من أجلِ الوصول إليه، ولم يكن فورة انفعالية غير محسـوبة، بـل كـان هذا الاستعمال يمثل سمـةً أسـلوبية في شـعره لـيس في (أنْ) المصـدرية فحسـب ولكن في كثير من حروف المعاني زيادة على التوازن الذي يحصل بتكرار الأسماء والأفعال والصيغ الأخرى، فكان أغلب هذا التوازن في شـعره يـأتي عـن قصـد ووعي، وليست بعفوية ساعده على ذلك ما يمتلكه من ثروة لغوية واسعة حصل عليها من قراءته لشعر الجاهليين والإسلاميين ولاسيما الفحول منهم، فضلاً عَمَّا تلقاه من ثقافة لغوية ونحوية دقيقة وواسعة في المدرسة الخاصة بالعلويين في أيامه الأُوَل، حتى شهد له بذلك أبو الفتح بـن جـني[2]. تمكـن الشـاعر بوسـاطة هـذا

---

(1) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 162، وينظـر: تكـرار (أنْ) في: 2/ 301، 3/ 52، 178، 4/ 106.

(2) ينظر: يتيمة الدهر: 1/ 77، وتأريخ الأدب العربـي، لبروكلمـان: 2/ 244، وذكـرى أبـي الطيب بعد ألف عام: 358، وأبو الطيب المتنبي- دراسة نحوية لغوية: 35- 41.

التكرار من أنْ يربط بين تأثير الكلمة المكررة (أنْ يفعل) الدلالي وتأثيرها الصوتي، وبذلك أستطاع أنْ يجمع بين ايصال الفكرة إلى المتلقي وكيفية وصولها بطريقةٍ مؤثرةٍ، مِما جَعله أنْ ((يخلق نوعاً من التوافق النفسي بينه وبين العالم الخارجي عن طريق ذلك التوقيع الموسيقي الذي يُعَدُّ أساساً في كل عمل فني))[1]، فبعث جواً شاعرياً خاصاً في القصيدة منح المتلقي إحساساً بإيقاع النشاط النفسي الذي من خلاله أدرك ما في القصيدة من معنى وشعور ومعاناة حقيقية زيادة على إدراكه صوت الكلمات المكررة[2].

وأخيراً فإنّ لغة التكرار عند الشاعر كانت أداةً موسيقية ودلالية معاً وفي آنٍ واحد، وبذلك تجاوزت حدود الإمكانات النحوية اللغوية، لتظلَّ هذه اللغة ((باعثاً نفسياً يهيئه الشاعر بنغمة تأخذ السامعين بموسيقاها))[3].

7. حذف (أنْ):

اختلف النحويون في نصب المضارع بـ(أنْ) محذوفة نحو:(خذ اللص قبلَ يأخذَك)، و(ومُرْه يَحفرَها)، و(لا بُدَّ من تتبعَها) والتقدير: قبل أنْ يأخذَك، ومُرْهُ أنْ يحفرَها، ولا بُدَّ من أن تتبعَها، فأجاز ذلك الكوفيون وقاسوا عليه[4]، ومنعه

(1) الشعر العربي المعاصر- قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل: 124.

(2) ينظر: كتاب المنزلات ـ منزلة النص، طراد الكبيسي: 2/ 60.

(3) جرس الألفاظ ودلالتها في البحث اللغوي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هلال: 240.

(4) ينظر: الإنصاف: م(77) 2/ 91، شرح ديوان المتني، للعكبري: 1/ 114، والنحو الوافي: 4/ 335، والمنتخب من كلام العرب ص125.

البصريون ووافقهم في ذلك ثعلب من الكوفيين، وعدّوا ما جاء في الشعر من ضرورة، ومِمّا سُمِعَ من العرب شاذاً لا يقاس عليه[1].

وقد تحذف (أنْ) سماعاً ويرفع المضارع بعدها فيكون الأمر أسهل من نصبه، ومع ذلك فلا يقاس عليه عندهم[2]، نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ الزمر:**64**، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ ﴾ الروم: **24**، وقول طرفة بن العبد[3]:

ألا أيُّها الزاجري أحَضُرَ الوغى ... وأنْ أشَهَدَ اللذات هل أَنت مُخلدي

خلاصة القول في هذه المسألة أنَّ البصريين وبعض الكوفيين لا يجيزون القياس على ما جاء من كلام العرب الذي تحذف فيه (أنْ) المصدرية عاملة كانت أم غير عاملة، على حين أجاز أغلب الكوفيين ذلك.

وقد ورد حذف (أنْ) المصدرية في شعر المتنبي اثنتين وعشرين مرةً جاء الفعل المضارع في ستة مواضع منها منصوباً، في حين جاء الفعل المضارع في خمسة عشر موضعاً مرفوعاً، وجاء في موضع واحد ساكناً ضرورةً.

فَمِمَّا جاء فيه المضارع منصوباً معها قوله:

بَيضَاءُ يَمْنَعُها تَكَلَّمَ دَلُّها ... تيهاً وَيَمْنَعُها الحَياءُ تَمِسيا [4]

(1) ينظر: الإنصاف: م(77) 2/ 91، ومغني اللبيب: 2/ 640، وشرح ابن عقيل: 2/ 362، والنحو والنحو الوافي: 4/ 335.

(2) الإنصاف: 2/ 91، ومغني اللبيب: 2/ 641.

(3) ديوان طرفة بن العبد: 32، وينظر: شرح أبيات سيبويه، لأبي جعفر النحاس: 228، والإنصاف: 2/ 91، ومغني اللبيب: 2/ 641.

(4) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 195.

وقوله:

وكلمَّــا لَقــي الــدينارُ صــاحِبَه   في مُلكِـهِ افترقـا مِـنْ قبـلِ يصـطحبا [1]

وقوله:

تَوَقَّــهُ فَمَتــى مــا شِــئْتَ تَبْلُــوَهُ   فكُــنْ مُعادِيَــه أو كُــنْ لــه نَشَــبا[2]

وقوله:

أَيَفْطِمُــه التَّــوْرَابُ قَبــلَ فِطامِــهِ   وَيأكُلُــهُ قَبْــلَ البُلــوُغ إلى الأَكْــلِ [3]

وقبـل يـرى مِـنْ جُـودِهِ مـا رَأَيْتَـهُ   وَيَسْـمَعَ فِيـهِ مـا سَـمِعْتَ مِـنَ العَـذْلِ

جاءت (أنْ) المصـدرية في هـذه الأبيـات محذوفـة ناصـبة للفعـل المضـارع (تَكَلَّمَ، وتَمِيسا، ويصطحبا، وتَبلُوَهُ، ويـرى)، والتقـدير: أنْ تُـتَكَلَّمَ وأنْ تَمِيسـا، وأنْ يصطحبا، وأنْ تَبْلُوَهُ، وأنْ يرى).

يقول العكبري في إعراب البيـت الثالـث: (تبلـوه: انتصـب بإضـمار (أنْ) وهو على مذهبنا، فإِنَّ أهل الكوفة نصبو بها مُقدّرة، وأبى ذلـك البصـريون)[4]. وقـال ابـن جـني في البيـت نفسـه: (نصـب (تبلـوه) (بـأنْ) مضـمرة، والتقـدير: (أنْ تَبلُوَهُ) فحذفها بعد أنْ قدرها ظاهرة وبقي عملها بحالـه، ومثلـه قـول طرفـة من الطويل:

ألا أيهذا الزاجـري أحضُـرَ الـوغى   وأنْ أشهدَ اللـذاتِ هـل أنـت مخلـدي

(1) نفسه: 1/ 116.

(2) نفسه: 1/ 114.

(3) نفسه: 3/ 50

(4) نفسه: 1/ 114.

أرادَ (أنْ أحضُرَ) فحذف (أنْ) ودل عليها بما عطفه عليها من قوله: (وأنْ أشهدَ)، وبيت المتنبي لم يعطف فيه إلا أنَّه معلوم أنَّ الفعل لا يقع بعد (شئت) هذا الموقع، ...، ورأيت أبا علي يستسهل حذف (أنْ) ويزعم أنَّ أصحابنا قد أنسوا به. قال: ألا تراهم لم يجيزوا انتصاب غير (أعبد) في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ ﴾، قال لأنَّ أعبد كأنّها صلة (أنْ) ومحالٌ تقديم الصلة على الموصول، أفلا تراهم قد أرادوا (أنْ) وقدروها لأنَّ الكلام يقتضيها، وكذلك بيت المتنبي ظاهر لفظه يقتضي (أنْ) كأنه قال: ((متى شئت أنْ تبلوه...))[1]، فابن فابن جني لا يذهب كما ذهب غيره من نحويي البصرة إلى القول بالشذوذ أو الضرورة، وذلك لأنَّه يرى السماع أرجح من القياس، ((فإذا ورد السماع بشيءٍ لَمْ يبقَ غرض مطلوب، وعَدُل عن القياس إلى السماع))[2].

وعلى الرغم من أنَّ حذف (أنْ) المصدرية قد جاء في القرآن الكريم وفي شعر العرب ونثرهم إلاَّ أنَّ بعضَ النحاة أصرَّ على شذوذه، ومنعَ القياس عليه[3].

ومِمَّا جاء المضارع مرفوعاً معها، قوله:

يا حادِيَيْ عِيرِها وأحسَبُني   أَوْجَدُ ميتاً قُبَيْل أفقِدُها[4]

وقوله:

ونفوسٌ إذا انبرت لِقتالٍ   نَفِدَتْ قَبلَ ينفِدُ الإقدام[5]

(1) الفسر: 1/ 259– 260، وينظر: النكت في القرآن: 373.

(2) المنصف لأبن جني: 1/ 279، وينظر: الخصائص: 2/ 125.

(3) ينظر: الإنصاف: م(77): 93– 98، والمنتخب من كلام العرب: 126.

(4) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 296.

(5) نفسه: 4/ 97.

وقوله:

وتوقَّــدَتْ أنفاسُــنا حتَّــى لقــد أشــفقتُ تحَــترَقُ العــواذلُ بيننــا [1]

وقوله:

وَبَسَمنَ عَنْ بَـرَدٍ خشِيتُ أُذِيبُـهُ مــن حــرِّ أنفاســي فكنــتُ الــذَّائِباً[2]

يحتاج معنى الكلام في هذه الأبيات لـ(أنْ) المصدرية، ولكنَّ الشاعر حذفها لضيق المقام وللحفاظ على الوزن الشعري، والتقدير: (قُبيلَ أن افقدَها، وقبلَ أنْ ينفِد، واشفقتُ أنْ تحترقَ العواذل وخشيتُ أنْ أُذيبَـه)، فلَمَّا حـذف (أنْ) رفـع الفعل فأرجعه إلى أصله كبيت الكتاب في رواية البصريين[3]:

ألاَ أيهذا الزاجري أُحضرُ الـوغى وأنْ أشـهدَ اللـذات هـل أنـت مخلـدي

لو أنعمنا النظر في المجموعة الأولى من الأبيات الـتي جـاءت فيهـا الأفعـال منصوبةً بـ(أنْ) مُقدَّرة، لوجدنا أنَّ الفعل فيها لا يدلُّ على المضي ولا على الحال وإنّما يدلُّ على الاسـتقبال أو الاسـتمرارية فكـان المضـارع المنصـوب فيهـا إمّـا مسبوقاً بفعل مضارع، وإمّا مسبوقاً بجملةٍ شرطية وكلاهما يدلُّ على الاسـتقبال، أَمّا المجموعة الأُخرى التي جاءت فيها الأفعال مرفوعة فغالباً ما كانت تـدلُّ علـى المضي أو الحال، فكانت مسبوقة بفعلٍ مـاضٍ، أو كـانَ السـياق فيهـا يَـدِلُّ علـى الماضي أو الحال، ولو دلَّ على الاستقبال لقبح المعنى.

(1) نفسه: 4/ 196.

(2) نفسه: 1/ 123، وينظر: 2/ 236، 238، 239، 4، 97.

(3) ينظـر: الفسـر: 2/ 276، و شـرح ديـوان المتـنبي، للعكـبري: 1/ 296، وشـرح اليـازجي ص106، والمنتخب من كلام العرب: 126.

إذنْ لم يكنْ المتنبي غافلاً عن رفع الفعل أو نصبه بل كان يراعي زمن الفعل وينصب ويرفع تبعاً لِمَّا يريده من زمنٍ للفعل، وقد ذكر باحثٌ محدثٌ أنَّ (أنْ) لا تعمل النصب في الفعل حتَّى تنقله من الحال إلى الإستقبال[1]، وهذا دليل على معرفة المتنبي بأسرار اللغة ودقة استعمالاتها.

وجاءت (أنْ) محذوفة مع الفعل الماضي في موضع واحد، نحو:

أَمَّلْتُ ساعة سَاروا اكَشْفَ مِعْصَمِها   لِيلبَثَ الحَيُّ دُونَ السَّير حيرانا[2]

والتقدير أَمَّلتُ ساعة أنْ ساروا، أي ساعة سيرهم، لأنّه لا يجوز إضافة الأسم (ساعة) إلى الفعل (ساروا) فالمضاف والمضاف إليه كلاهما اسمان.

إنَّ حذف (أنْ) المصدرية من الكلام مع احتياج المعنى إليها واردٌ في اللغة العربية، نثرها، وشعرها، لكنَّه لم يكن بالقدر الذي جاء في شعر المتنبي، فالمتنبي أفاد من هذا الإستعمال الذي وفرته مرونة اللغة فاستعمله بشكلٍ واسع مِمَّا أتاح له حرية في إقامة الوزن والقافية. زيادة على ((تحقيق أبعاد نفسية معينة تنبع من طبيعة التجربة الشعورية والمعنى المراد نقله والانفعال المناسب الذي يراد إحداثه في نفس المتلقي))[3].

8. تسكين المضارع بعدها:

ذكر أبو جعفر النحاس في باب (اسكان الياء في النصب) أنَّ (الياء والواو)

(1) ينظر: الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين: 652.

(2) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 4/ 221.

(3) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، مجيد عبد الحميد ناجي: 14- 15.

غالباً ما تُسكن عندما تكون في موضع النصب تخفيفاً[1]؛ واستشهد لذلك بأبيات عدة عدة منها قول رؤبة[2]:

سوى مساحيْهن تقطيط الحُقَقْ تقليل ما قارعن من سمُرْ الطرق

فتسكين (ياء) مساحيْهن موضع الشاهد، فقد أسكنها ضرورة. وقد ورد الفعل المضارع ساكناً بعد (أنْ) المصدرية في ثلاثة مواضع من شعر المتني، نحو:

وفي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ وَيَجْهَدُ أن يأتيْ لها بضَريبِ [3]

ونحو:

وذنبيَ تَقْصيري وما جئتُ مادحاً بذَنْبِي ولكنْ جِئتُ أَسألُ أنْ تَعْفُو [4]

في هذين البيتين جاء الفعل (يأتي، وتعفوْ) ساكناً بعد (أنْ) المصدرية الناصبة للفعل المضارع ضرورة لإقامة الوزن، يقول العكبري في إعراب البيت الأول:

((وأسكن الياء من (يأتي) ضرورة وأكثر ما يأتي في الياء والواو، وأنشد سيبويه: كأنَّ أيْدِهنَّ في المسرح))[5].

وجاء الفعل المضارع ساكناً بعد (أنْ) محذوفة ولكنَّ المعنى يحتاجها عند المتني، نحو:

(1) ينظر: شرح أبيات سيبويه، لأبي جعفر النحاس: 243.

(2) ديوان رؤبة: 106.

(3) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 56.

(4) نفسه: 2/ 291.

(5) نفسه: 1/ 56، وينظر: شرح أبيات سيبويه، للنحاس: 243.

ومِـنْ قَبْـلِ النِّطـاحِ وَقَبْـلَ يـأْنِيْ   تَـبينُ لـك النِّعـاجُ مِـنَ الكبـاش[1]

جاء الفعل (يَأْنِيْ) ساكناً بعد (أنْ) مقدرة ولكنَّ الكلام يحتاجها، والتقدير: (وقَبْلَ أنْ يأنيَ)، غير أنَّ الشاعر حذف (أنْ) وسكن الفعل لإقامة الوزن.

9. الأحرف التي يتنصب المضارع بعدها بـ(أنْ) مضمرة:

ذكرنا في ما سبق الاختلاف الحاصل بين البصريين و الكوفيين في حذف (أنْ) المصدرية من الكلام مع احتياج المعنى إليه، فمنعه البصريون وأعدُّوه من الشاذ الذي لا يقاس عليه، وحُجتهم في ذلك أنّ (أنْ) عاملٌ ضعيف فلا يعمل مضمراً[2]. على حين أجاز الكوفيون ذلك وأجازوا القياس عليه، لأنَّه جاء في كلام العرب: شعراً و نثراً[3].

أَمّا الآن فنجد الأمر معكوساً، إذ ذهب البصريون إلى أنَّ الأفعال المنصوبة بعد (حتَّى، واللام، والفاء، والواو، وأو) منصوبة بـ(أنْ) مقدرة[4]، وحجتهم أنَّ هذه الأحرف غير مختصة بالدخول على الأفعال فبعضها مختص بالأسماء كـ(اللام، وحتى) والآخر غير مختص بالاسم ولا بالفعل فهي حروف عطف عندهم كـ (الواو، والفاء، وأو)[5].

---

(1) نفسه: 2/ 211.

(2) ينظر: الكتاب: 3/ 7، 16– 17، والعلل في النحو: 76، والإنصاف: المسألة: (79): 2/ 103– 106.

(3) ينظر: الفسر: 1/ 259– 260، و2/ 276، وشرح العكبري: 1/ 114، 296، وشرح ابن الناظم: 270، وشرح ابن عقيل: 2/ 362، والنحو الوافي: 4/ 335.

(4) ينظر: الكتاب 3/ 7، 33– 36، 41–51، والمقتضب: 2/ 26، وشرح المفصل: 7/ 18– 19، وشرح الوافية نظم الكافية: 346– 351، وشرح ابن عقيل: 2/ 345– 35.

(5) ينظر: العلل في النحو: 75– 76، والإنصاف: المسألة (79): 2/ 103– 106.

أمَّـا الكوفيـون فـذهبوا إلى أنَّ هـذه الأفعـال منصـوبة بـالخلاف أو بهـذه الأحرف نفسها[1]، وَسَنُفَصِّلُ القول فيها حرفاً حرفـاً وبحسـب كثـرة ورودهـا في شعر المتنبي.

أ. حتَّـى:

اختلف النحويون في نصـب الفعـل المضـارع بعـد (حتـى)، فكـانوا علـى قسمين: الأول: مذهب البصريين، وذهبوا فيه إلى أنَّ الفعل المضارع بعد (حتَّـى) منصوب بـ(أنْ) مضمرة وجوباً، وذلك لأنَّ (حتَّى) عندهم لا تدخل على الأفعـال فهي حروف جر، وحرف الجر مختصة بالأسماء ولا تعمل بالأفعال[2]، قال المبرد: ((اعلمْ أنَّ الفِعلَ يُنْصَبُ بَعْـدَها بإضـمار(أنْ) وذلـك لأنَّ (حتَّـى) مـن عوامـل الأسماءِ الخافضةِ لها، تقولُ (ضَرَبْتُ القَوْمَ حتَّى زَيْدٍ)، ...، فـإذا وقعـت عوامـل الأسماءِ على الأفعالِ لم يَسْتَقِم وَصْلَها بها إلاَّ على إضمار (أنْ)))[3].

الآخر: مذهب الكوفيين، وذهبوا فيه إلى أنَّ (حتَّـى) مـن عوامـل الأفعـال وما الجرُّ بعدها إلاَّ بإضمار (إلى)، فهي عندهم الناصبة للفعـل المضـارع بنفسـها

(1) ينظر: معاني القرآن، للفراء: 1/ 33، 34، 235، وحـروف المعـاني: 38، 39، 51، والـرد على النحاة: 142، والإنصاف: م(79) 2/ 103- 106.

(2) ينظـر: الكتـاب: 2/ 349، 3/ 7، 16- 17، والمقتضـب: 2/ 38، والعوامـل المائـة: 208، وشرح الوافية نظم الكافية: 346، والإنصاف: المسـألة: (83): 2/ 121، وشـرح المفصـل: 8/ 19.

(3) ينظر: المقتضب: 2/ 38، وشرح الوافية نظم الكافية: 346، ومغني اللبيب: 1/ 125.

وليس بإضمار (أنْ)، وقد أجازوا إظهارَ (أنْ) بعدها توكيداً نحو: (سِرْتُ حتَّى أن تَطلعَ الشَمْسُ)[1].

ونرجح أن تكون (حتَّى) حرفاً ينصب الفعل المضارع بنفسه من غير تقدير (أنْ) المحذوفة وجوباً، لأنّه تقديرٌ لجأ إليه البصريون حتَّى يحافظوا على قواعدهم التي وضعوها من التناقض فهم ذهبوا إلى عدم جواز اسناد عملين مختلفين للحرف الواحد، لأنَّه لا يعمل عِنْدَهم إلاّ إذا اختص بالدخول على الاسم أو الفعل، فإذا أختص بالدخول على الاسم فلا يجوز دخوله على الفعل والعكس صحيح، وهذه القاعدة غير مطردة لأنّها لم تقم على أساس من استقراء تام للحروف واستعمالاتها، فقد ذكروا أنَّ (لعلَّ، وكي) كلتيهما تعملان الجر والنصب[2]، وعليه فلا يمنع من أنْ يكون الحرف الواحد عاملاً للجر في الأسماء وعاملاً للنصب في الأفعال، لأنَّه لا محذور في ذلك عقلاً ولا عرفاً، فاللغة لا تقوم على أساس من مبدأ التعليل الفلسفي المعروف، لأنَّ ارتباط الألفاظ بعضها ببعض، وتأثير بعضها في الآخر، أمورٌ اعتبارية أصطلح على استعمالها أهلُ اللغة[3]. فالواقع اللغوي يرجح في هذه المسألة أنْ تكون (حتى) ناصبة للمضارع بنفسها، لأنّه ليس من المعقول أنْ نسندَ العمل إلى حرف لا يجوز لنا إظهاره ولا يحتاج إليه السياق ولا المعنى، ولكنْ فرضته القواعد النحوية فرضاً، وكذلك

(1) ينظر: والإنصاف: المسألة (83): 2/ 121، وشرح المفصل: 7/ 2- 21، والجنى الداني: 506.

(2) ينظر: المقرب: 212- 220، وأوضح المسالك: 134، وشرح ابن عقيل: 2/ 3.

(3) ينظر: اللامات- دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية، د. عبد الهادي المقلي: 940

أرجح أن تكون (حتَّى) جارةً بنفسها وليس بـ(إلى) مقدرة كما ذهب الكوفيـون، لذلك وجدنا بعض من كتب في حروف المعـاني قـد قسـم (حتَّـى) علـى أربعـة أقسام[1]: (عاطفة، وناصبة، وجارة، وابتدائية)، ولم يَخُضْ في تفصـيلاتها لأنَّـه لا طائل من ذلك، فالحمل على الظاهر اللغوي أولى والتمسك به واجبٌ على قـدر الإمكان [2].

وقد وردت (حتَّى) ناصبة في ما يزيد على (40) أربعـين موضـعاً مـن شـعر المتنبي، فدلت على المعاني الآتية:

1. مرادفة (إلى):

تفيـد (حتَّـى) في هـذا الاسـتعمال معنـى الغايـة كمـا في قولـه تعـالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ الكهف: **60**، وقولـه تعـالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الحجرات: **5**. وقد وردت (حتَّى) الناصبة للمضارع بهذا المعنى كـثيراً في شعر المتنبي، نحو:

مَنْ يهتدي في الفعل ما لا يهتدي   في القـول حتـى يفعـلَ الشـعراءُ[3]

في هذا البيت تقديم وتأخير، والتقدير: هو الذي يهتدي في فعلـه إلى مـا لا يهتدي الشعراءُ في قولهم حتَّى يفعلَ هو، فإذا فعل اهتدت له الشعراء فذكرته[4]، فذكرته[4]، فيكون فعله غاية لقول الشعراء.

(1) ينظر: حروف المعاني: 64، والإنصاف: م(83): 2/ 121.
(2) ينظر: الخصائص: 1/ 351، والإنصاف: م(83): 2/ 123– 124.
(3) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 20
(4) ينظر: الفسر: 1/ 89، وشرح ديوان أبي الطيب اليازجي: 125.

ونحو:

ومـــن مُنانـــا بقـــاؤه أبـــداً   حتَّـــى يُعَـــزَّى بِكُـــلِّ مَوْلـــوُدِ[1]

يتمنى الشاعر في هذا البيت أنْ يطيلَ الله عمر ممدوحه حتَّى يُعزى بكلِّ مولود، وهو كقولك للمُعزَّى: (جعلك الله وارث أعمار الجماعة)[2]، فـ(حتَّى) هنا تفيد معنى الغاية، والفعل (يُعزى) منصوب بـ(حتَّى) لأنَّه يدلُّ على الاستقبال، فأوجب النحويون نصب الفعل بعد (حتَّى) عندما يَدلُّ على الاستقبال وتدلُّ (حتَّى) على الغاية[3]، ونحو:

هو الجَدُّ حتَّى تَفْضُلَ العينُ أُختها   وحتَّى يَصِيرَ اليَوْمُ لليومِ سَيِّدا[4]

في هذا البيت لا بُدَّ من تقدير محذوف قبل (حتَّى) يكون ما بعد (حتَّى) غايةً له، أي: هو الجَدُّ يفاضل بين الأشياء حتَّى تفضلَ العين أُختها...

فجاءت (حتَّى) في شطري هذا البيت ناصبة للفعل المضارع (تفضل، ويصير)، وقد أفادت معنى الغاية، يقول ابن جني في شرحه لهذا البيت: ((قد يبلغ من حكم الجد أنْ تفضل العين أختها، وإنْ كانتا في الأصل سواء، يسود اليومُ اليومَ، وكلاهما ضوء الشمس))[5].

---

(1) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 276.

(2) ينظر: الفسر: 2/ 220

(3) ينظر: الكتاب: 3/ 17، 21، 23، والجنى الداني: 207، ومغني اللبيب: 1/ 286 ، وهمع الهوامع: الهوامع: 4/ 114.

(4) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 286.

(5) الفسر: 2/ 261.

ونحو:

مِــنْ كُــلِّ أكبَــرَ مِــنْ جبــالِ تُهامَــةٍ   قلباً وَمِـنْ جَـوْدِ الغَـوَادِي أَجـوَدُ [1]

يلقـــاك مُرتـــدياً بـــأَحمَرَ مِـــن دَمٍ   ذَهَبَـــتْ بِخُضـــرَتهِ الطلـــى والأَكبُـــدُ

حتَّـــى يُشـــارَ إليـــك ذا مـــولاَهُمُ   وهُـــمُ المـــوالي والخليقَـــة وأعبْـــدُ

ونحو:

قد كُنتُ أَحْسَـبُ أنَّ المَجْـدَ مِـن مُضَـرٍ   حتَّـى تَبَحْتَـرَ فهـو اليـومَ مِـنْ أُدَدِ[2]

ونحو:

تغـــدو المنايـــا فـــلا تنْفَـــكُّ واقفَـــةً   حتَّـى يَقـولَ لهـا عُـودي فتنـدَفِعُ [3]

ونحو:

وَلَـوْ أَنـِّي اسـتَطَعْتُ خَفَضْـتُ طـرفي   فَلَـــمْ أُبْصِـــرْ بِـــهِ حَتَّـــى أَرَاكـــا[4]

ونحو:

يَضُـــمُّهُ الـــمِسْكُ ضَـــمَّ المُسْـتَهام بِـهِ   حتَّى يَصيرَ علـى الأعكـان أعكانـا[5]

---

(1) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 338- 339.

(2) نفسه: 1/ 352.

(3) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 229.

(4) نفسه: 2/ 388.

(5) نفسه: 4/ 222.

ونحو:

وَمَن صَحِبَ الدنيا طويلاً تَقَلَّبَتْ على عَينيه حتَّى يرى صدقها كِذْبا[1]

ونحو:

أَرَى القَمرَ ابنَ الشَّمسِ قَد لَبِسَ رُوَيْدَك حَتَّى يَلْبَسَ الشَّعَرَ الخدُّ[2]

أفادت (حتَّى) في هذه الأبيات انتهاء الغاية، وذلك لأنَّ ما بعدها جاء نهاية حقيقية لِما قبلها، فانقضى ما قبلها تدريجياً لا دفعة واحدة، فترتب أنْ إنقطع المعنى السابق بمجرد تحقيق المعنى اللاحق وحصوله، فدلَّت (حتّى) على نهاية المعنى الذي قبلها وانقطاعه بسبب ظهور معنى آخر بعدها وابتداء حصوله وتحققه[3].

2. مرادفة (إلاَّ):

تدلُّ (حتَّى) على الإستثناء كـ(إلاَّ) عندما تأتي في سياق لا تصلح فيه أنْ تدلَّ على الغاية أو التعليل[4] نحو قول الشاعر[5]:

لَيْسَ العَطاءُ مِنَ الفُضُولِ سَمَاحةً حتَّى تَجُودَ وما لَدَيْكَ قليلُ

---

(1) نفسه: 1/ 57.

(2) نفسه: 2/ 8.

(3) ينظر: النحو الوافي: 4/ 280

(4) ينظر: تسهيل الفوائد: 23، والجنى الداني: 506، ومغني اللبيب: 1/ 125، والنحو الوافي: 4/ 281.

(5) ينظر: تسهيل الفوائد: 23، والجنى الداني: 506، وهمع الهوامع: 4/ 13.

وقول الآخر:[1]

واللهِ لا يَـــذْهَبُ شـــيخي بـــاطِلا   حتَّـــى أُبِـــيرَ مالكـــاً وكـــاهلاَ

وقد حُكي عن سيبويه أنَّه قال: ((واللهِ لا أفعـلُ كـذا إلاَّ أنْ تفعَـلَ))، أي: حتَّى أنْ تفعلَ، ويكون ذلك بتفسير المعنى على النَصْبِ[2].

وذهب بعض النحويين إلى أنَّ معنى الإستثناء غريبٌ عن (حتَّـى) وقـالوا: إنَّه لا حجة لَهُ في هذين البيتين وذلك لجواز تأويلهما بمعنى (إلى)[3] .

وقد وردت (حتَّى) بهذا المعنى في مواضع عدة من شعر المتني، نحو:

ظُلْمٌ لِـذا اليـوم وَصـفٌ قَبـلَ رُؤيَتِـهِ   لا يَصْـدُقُ الوَصْـفُ حتَّـى يَصْـدقَ

ونحو:

لا تُحْسُـــنُ الـــوَفْرَةُ حتَّـــى تُـــرى   مَنْشُـــورَةَ الضَّـــفْرَيْنِ يَـــوْمَ القِتَـــال[5]

ونحو:

لا يَسْلَمُ الشَّـرفُ الرَّفيـعُ مـن الأذى   حتَّـى يُـراقَ علـى جوانِبـهِ الـدَّمُ[6]

(1) ينظر: مغني اللبيب: 1/ 125، وهمع الهوامع: 4/ 113.

(2) ينظر: تسهيل الفوائد: 230، والجنى الداني: 506.

(3) ينظر: الجنى الداني: 506- 507، وهمع الهوامع: 4/ 113.

(4) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 98.

(5) نفسه: 3/ 159.

(6) نفسه: 4/ 125.

ونحو:

فَمـا يَنْفَـعُ الأُسْـدَ الحيـاءُ مِـنَ الطَّـوى ولا تُتَّقـى حتَّـى تَكـُونَ ضـواريا[1]

وردت (حتى) في هذه الشواهد بمعنى الإستثناء كـ(إلاَّ) وذلك لأنَّ ما بعدها لم يكنْ غايةً لِما قبلها ولا مسبباً عنه، وقد جاءت الأفعال المضارعة بعدها منصوبةً وجوباً، وذلك لأنَّها مسبوقةٌ بنفي[2]، وقد دلَّ ما بعدها من الأفعال على على الاستقبال[3]، ويرى بعض النحويين أنَّ (حتَّى) في مثل هذه الشواهد يمكن يمكن تأويلها بـ(إلى) ولم يجيزوا تأويلها بـ(إلاَّ)[4]. ونرى في هذه المسألة أنَّ الحرف الحرف قد يحتمل أكثر من معنى فكُلٌّ يراه بحسب فَهْمِهِ له وبحسب القرائن التي تتوفر لديه، فَتُقوِّي معنًى وتُضَعِّفُ آخر، وفي أبيات المتنبي المذكورة آنفاً نرُجحَ أنْ تكونَ (حَتَّى) بمعنى (إلاَّ أنْ) وذلك لأنَّ ما قبل (حَتَّى) جاء منفياً فيها ((والنفي من المعاني التي تَنقضي دفُعةً واحدة لأنه حكمٌ بالسلب على أمرٍ، والحكم بالسلب ينصب سريعاً دفعة واحدة لا تدريجياً))[5]، على حين أنَّ الغاية يجب أن أن ينقضي المعنى فيها قبل (حتَّى) تدريجياً[6].

---

(1) نفسه: 4/ 282، وينظر: 1/ 28، 439.

(2) ينظر: الكتاب: 3/ 34، والحلل في اصلاح الخلل في كتاب الجمل: 258، وهمع الهوامع: الهوامع: 4/ 115.

(3) ينظر: الكتاب: 3/ 17، ومغني اللبيب: 1/ 126، وتهذيب المغني: 91، وهمع الهوامع: 4/ 114.

(4) ينظر: الجنى الداني: 506- 507، والانصاف: م(83): 2/ 121- 125.

(5) النحو الوافي: 4/ 281؛ ذكر عباس حسن قولاً في الهامش أكد فيه على أنَّ الكلام الواقع الواقع قبل (حَتَّى) إذا كان منفياً فلا يجوز أن تكون فيه (حتَّى) بمعنى الغاية، لأنَّ ((المنفي لا يزول معنى نفيه إذا كانت (حتَّى) للغاية وتحققت الغاية فعند تحققها يبقى معنى النفي قبل (حتَّى) على حاله ويترتب على بقائه فساد المعنى)) ينظر: النحو الوافي: 281- 282

(6) ينظر: النحو الوافي: 4/ 28.

3. التعليل:

تدلُّ (حتَّى) على معنى التعليل عندما يكون ما قبلها سبباً وعلةً لما بَعْدها[1]، كما في قوله تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾ المنافقون:7.

وقد وردت (حَتَّى) بمعنى التعليل في بضعةِ مواضعَ مِنْ شعر المتني، نحو:

كذا فَتَنَحَّوْا عن عليٍّ وَطُرْقِهِ بني اللُّؤْمِ حتَّى يَعْبُرَ المَلِكُ الجَعْدُ[2]

ونحو:

نافَسْتُ فِيهِ صُورَةً في سِتْرِهِ لو كنتها لخفيتُ حتَّى يظهرا[3]

جاءت (حتَّى) بمعنى التعليل في هذين الشاهدين، ففي الأول: يخاطب الشاعر مَنْ لامه في حبٍّ ممدوحه باسلوبٍ توبيخي قائلاً: تباعدوا عنه ولا تنازعوه لكي يمضي في طريقه إلى المعالي[4].

وفي الآخر يقول: لو كنتُ ذلك الستر الذي يستر محبوبتي لأنكشفتُ لكي تظهر للناس ويزول الحجاب عنها[5].

وقد رجحنا في هذين البيتين أنْ تكون (حتَّى) بمعنى التعليل على الرغم من أنَّ فيها رائحة الغاية، وذلك لأنّه أمكن من حيث المعنى ((فالزمان مستغرق

(1) ينظر: الكشاف: 1/ 357، وشرح الدماميني: 256، وتهذيب المغني: 90.

(2) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 1/ 383.

(3) نفسه: 2/ 161.

(4) نفسه: 1/ 383، وشرح اليازجي: 208، وشرح البرقوقي: 2/ 102.

(5) نفسه: 2/ 161، وشرح اليازجي: 565، وشرح البرقوقي: 2/ 267.

للفعل ما دامت علةُ الفعل، وذلك بخلاف الغاية فإنَّها تقييدُ في الفعل دون ذكر الحاصل عليه، فزمان وجوده مُقيدٌ بغايته، وزمان وجود الفعل المعلل مُقيدٌ بوجود عِلَّته وفرقٍ في القوةِ بين المقيد بالغاية، والمقيد بالعلَّة، لِما في التقييد بالعلة من ذِكر الحامِلِ، وعدم ذلك في التقييد بالغاية))[1]، وقد وجدنا أنَّ الباعث والدافع في هذين هذين البيتين لا يتحقق بالغاية إنَّما يتحقق بالعِلَّةِ.

4. العاقبة:

وتسمى الصيرورة، أو المآل، وهذا المعنى يختص به حرف اللام[2]، ولم يذكر أحد من النحويين واللغويين أنَّ (حَتَّى) تأتي بهذا المعنى إلاَّ أننا وجدنا المتنبي قد استعملها في بيتٍ واحد بدلاً من (اللام) والتناوب بين الحروف جائزٌ عند الكوفيين[3].

ويبدو أنَّ المتنبي قد نهج نهج الكوفيين في استعمالاته النحوية لما يمنحه ذلك من حرية واتساع في الإنشاء، فكان ((عالماً بالمذهب الكوفي في النحو العربي ومطبقاً له في شعره في نفس الوقت إذ جعل من فنه لوحة لعرض هذه الكوفيات))[4]، فمن ذلك قوله:

---

(1) البحر المحيط: 2/ 150، وينظر: همع الهوامع: 4/ 112– 113.

(2) ينظر: اللامات، للزجاجي: 119، ومعاني الحروف للرماني: 56، والنكت الحسان: 358، 358، ومغني اللبيب: 1/ 214، واللامات– دراسة نحوية شاملة، د. عبد الهادي الفضلي: 96.

(3) ينظر: معاني الحروف، للرماني: 96، ومغني اللبيب: 1/ 111، ((ويرى ابن هشام أنَّ مذهب الكوفيين أقل تعسفاً))

(4) أبو الطيب المتنبي– دراسة نحوية ولغوية: 115.

وَرَبَّـوا لـك الأولادَ حَتَّـى تُصِـيبَها   وَقَـدْ كَعَبَـتْ بِنْـتٌ وَشَـبَّ غُـلام[1]

قال العكبري في شرح هذا البيت: ((وحَتَّى تكون للعاقبة، كقوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ القصص:8، أي تكون العاقبة إصابتك لهم))[2]، وتدلُّ (حَتَّى) في بيت المتنبي على أنَّ ما بعدها جاء نتيجة غير مقصودة وغير متوقعة لِما قبلها، لأنَّ الأباء والأُمهات لم يربوا أولادهم للقتل ولا بناتهم للسبي بل كانوا يقصدون ويتوقعون غير ذلك، ولكنَّ الأمر صار وآل إلى ما لم يتوقعوه ويقصدوه.

فاستعمل المتنبي (حَتَّى) الرباعية بدلاً من (لام) العاقبة الأُحادية، لإقامة الوزن، ولولا ذلك لأختل الوزن عنده.

ب. اللام الناصبة للمضارع:

حرفٌ مكسورٌ لا يجوز فتحه[3]، ويأتي بعده الفعل المضارع منصوباً، وقد أختلف النحويون في عامل نصب الفعل بعده على مذاهب عدَّةٍ أوجزها ابن هشام في كتابه مغني اللبيب فقال: ((وانتصاب الفعل بعدها بـ(أنْ) مضمرة بعينها وفاقاً للجمهور، لا بـ(أنْ) مضمرة أو بـ(كي) المصدرية مضمرة خلافاً للسيرافي وابن كيسان، ولا باللام بطريق الأصالة خلافاً لأكثر الكوفيين، ولا بها لنيابتها عن (أنْ) خلافاً لثعلب))[4].

---

(1) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 3/ 398.

(2) نفسه: 3/ 398، وينظر: شرح اليازجي: 411.

(3) ينظر: حروف المعاني/ للزجاجي: 45، ومختار الصحاح: باب اللام: 586- 587.

(4) مغني اللبيب: 1/ 210، وينظر: البرهان للزركشي: 4/ 344، 348.

ونُرَجحُ من هذه الآراء رأي الكوفيين الذي ينص على أنَّ (اللام) هي الناصبة للفعل بنفسها، فلا فرق بينها في العمل وبين بقية النواصب وهذا ما يؤيده الاستقراء اللغوي، فقد جاءت (اللام) ناصبة للفعل المضارع في القرآن الكريم، وفي كلام العرب شعرهم ونثرهم كثيراً قد زاد على مجيء بعض الأحرف التي اتفق النحويون على أنّها ناصبة بنفسها كـ(لن، وكي، وإذن)، فضلاً عن أنَّ الأخذ برأي الكوفيين يمنع من القول بالتقدير والتأويل ولاسيما في (لام الجحود) التي أوجب النحاة عدم إظهار (أنْ) معها [1].

وقد وردت (اللام) الناصبة للمضارع في ما يقارب من عشرين موضعاً من شعر المتنبي، فكانت على قسمين:

الأول: لام التعليل:

وتسمَى (لام كي)[2]، وتدلُّ على أنَّ ما قبلها سببٌ وعلةٌ لِما بعدها، نحو قوله قوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾الأعراف: **20**.

وقد وردت (اللام) الناصبة بمعنى التعليل في ثمانية عشر موضعاً عند المتنبي، نحو:

(1) ينظر: الكتاب: 3/ 7، وشرح ابن عقيل: 2/ 346، واللامات: 99، والمنتخب: 126- 127.

(2) ينظر: معاني القرآن للفراء: 1/ 220- 221، وحروف المعاني: 45، والبرهان: 4/ 348.
4/ 348.

فلازَالَــتْ ديــارُك مشــرقاتٍ ولا دانيــتَ يــا شَــمسُ الغُرُوبــا[1]
لأُصــبحَ آمنــاً فيــكَ الرَّزايــا كمــا أنــا آمِــنٌ فِيــكَ العُيُوبــا

اللام في هذا الشاهد تعليل للدعاء السابق، وقد ذكر العكبري أنَّهـا: ((لام كي، متعلقة بقوله: لا دانيتَ الغروبَ لأُصبح))[2].

ونحو:

سقى ابـنُ علـيٍّ كُـلَّ مُـزنٍ سَـقَتْكُمُ مُكافَـأةٍ يَغـدُو إليهـا كمـا تَغْـدُو[3]
لِـترْوَى كمـا تُـرْوىَ بـلاداً سـكنتَها وَيَنْبُـتُ فيْهـا فَوْقَـكَ الفَخْـرُ والمَـجْدُ

(اللام) في هذا الشاهد تعليل للدعاء السـابق أيضـاً، فهـي متعلقـة بقولـه: سقى ابن علي كُلَّ مزنٍ سقتكم.

وقد تعلق (اللام) بجملة منفية بـ(لَمْ)، نحو:

فــولى وأعطــاك ابْنَــهُ وجيُوُشَــهُ جميعاً وَلَمْ يُعـطِ الجميعَ لِيُحْمَـدَا[4]

في مثل هذا الاستعمال لا يكون الفعل المنصوب هو (المسبب عنـه) وإنّمـا يفهم المسبب عنه من السياق، فيكون التقدير: فولى وأعطاك ابْنَهُ وجُيُوشَـه جميعـاً لِيَنجو بنفسه لا لِيُحمَدَ. فإذا أراد الشـاعر أن يـأتي بالفعـل الـدال علـى النتيجـة (المسبب عنه) في مثل هذا الاستعمال فعليه أنْ يأتي بـ(إلاَّ)، كما في قول المتنبي:

(1) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 1/ 145.
(2) نفسه: 1/ 145.
(3) شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: 2/ 5.
(4) نفسه: 1/ 283.

غُصْـنٌ علـى نَقَـوى فـلاةٍ نابـتٌ   شَـمسُ النهـار تُقِـلُّ لـيلاً مُظِلمـا[1]
لَـمْ تَجمَـع الأضـدادَ في متشـابهٍ   إلاَّ لِــتَجْعَلَني لِغُرمــي مغنمــا

جاء (المسبب عنه) في هذا الشاهد بعد اللام الناصبة مباشرة على الرغم من مجيء الكلام منفياً، وذلك باستعماله (إلاَّ) الاستثنائية يقول العكبري: ((لم تجمع هذه المحبوبة الأضداد وهو ما ذكر في البيت الذي قبله... إلاَّ لتجعلني ملازماً لهواها مغرماً بها))[2].

وقد تعلقت (اللام) بصيغة الأمر والماضي كثيراً عند المتنبي.

فمن مجيئه متعلقاً بالماضي، قوله:

محامـدٌ نزفـتْ شـعري لِيَمْلأَهـا   فـآل مـا امـتَلأَتْ مِنـه ولا نضـبا[3]

ومن مجيئه متعلقاً بالأمر، قوله:

إذا سـرنا علـى الفُسْـطاط يومـاً   فَلقِّـني الفـوارسَ والرَّجـال[4]
لـتعلم قـدر مـن فارقـت مـني   وأنَّـكَ رمـت مِـنْ ضَـيْمي مُحـالا

وجاء بصيغة المضارع المثبت، قليلاً نحو:

ومثلـكَ يـؤتى مـن بـلادٍ بعيـدةٍ   لِيُضْـحِك رَبـابِ الحِـداد البواكيـا[5]

---

(1) نفسه: 4/ 29.
(2) نفسه: 4/ 29.
(3) ينظر: نفسه: 1/ 41، 119، و2/ 80، 346، و3/ 276، 4/ 221.
(4) نفسه: 3/ 275.
(5) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 4/ 296.

وتعلقت عنده بفعلٍ مضارع محذوفٍ دلَّ عليه ما قبله، نحو:

وإذا مُـدِحْتَ فـلا لِتكْسِـبَ رِفْعَـةً   للشـاكرين علـى الإلـه ثنـاء[1]

والتقدير في هذا البيت: وإذا مُدِحتَ فلا تُمدَح لِتَكْسِبَ رِفعةً لأنك بلغت من الرفعة والشرف غاية لا يزيدها مدح مادح وإنَّما تُمْدَح لِتُكْرِمَ المدَّاحَ وتجيزه. فـ(اللام) هنا تعلقت بفعل محذوف دلَّ عليه فعل الشرط (مُدِحتَ).

الآخر: لام الجحود:

ويسميها النحاس (لام النفي) لأنَّ الجَحْد في اللغة إنكار ما تعرفه لا مطلق الإنكار[2]. وهي لام مكسورة داخلة على فعل مضارع منصوب مسبوقة بكون ناقص ماضٍ منفي مسند إلى ما أُسند إليه الفعل الداخلة عليه[3]، نحو قوله تعالى: تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ النساء:**168**.

وجاءت هذه اللام في موضع واحد من شعر المتنبي، نحو:

تُعطـي سِـلاحَهُمُ وَرَاحَهُـمُ   مـالم تكـنْ لِتنالَـه المُقَـلُ[4]

ج. فاء السببية:

هـي الفـاء الـتي تـدخل في جـواب الأمـر والنهـي والـتمني والعـرض والتحضيض والنفي والاستفهام والدعاء، فتنصب الفعل المضارع[5]، على حين

(1) نفسه: 1/ 30.

(2) ينظر: مغني اللبيب: 1/ 211، والحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين: 676.

(3) ينظر: اللامات: 98، وهمع الهوامع: 4/ 108، والمنتخب من كلام العرب: 127.

(4) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 3/ 308.

(5) ينظر: الجمل في النحو/ للزجاجي: 169، وفقه اللغة للثعالبي: 521، وشرح الوافية نظم =

حين ذكر آخرون ستة أشياء فَعَدَّوا المذكور هنا ما عدا (التحضيض والـدعاء)[1]، وأضاف بعض المُحْدَثين أنّها تكون جواباً للترجي[2]، وقد أختلـف النحويـون في عامل نصب الفعل المضارع بعـدها، فـذهب البصـريون إلى أنَّـه ينتصـب بعـدها بـ(أنْ) مضمرة وجوباً وحجتهم في ذلك أنَّها حرف عطف، لا يعمـل شـيئاً لأنَّـه يدخل على الأسماء تارةً، وعلى الأفعال تارة أُخـرى، فهـو حـرف غـير مختص والحرف غير المختص لا يعمل عندهم[3].

على حين ذهب قسمٌ من الكوفيين إلى أنَّ الفعل المضارع ينتصـب بــ(الفـاء) نفسها[4]، وحجتهم أنَّها خرجت عن باب العطف[5]، وذهب آخرون إلى أنَّـه ينتصـب بالخلاف[6].

وقد وردت (الفاء) الناصبة للمضارع في ما يزيد علـى عشـرين مـرةً عنـد المتنبي فكانت على ما يأتي:

=

الكافية: 348.

(1) شرح قطر الندى: 69- 74.

(2) ينظر: النحو الـوافي: 4/ 305، والمنتخـب مـن كـلام العـرب: 129، وأسـاليب الطلـب: 536- 538.

(3) ينظر: الكتاب: 3/ 28، 41، والمقتضب: 2/ 18، والعلل في النحو لابن الـوراق: 76، وشـرح ابـن الناظم: 266.

(4) ينظر: الإنصاف: المسألة (76): 2/ 89، ومغني اللبيب: 1/ 161.

(5) ينظر: نفسه: المسألة (76): 2/ 89.

(6) ينظر: شرح المفصل: 7/ 21، والإنصاف: 2/ 89.

1- مجيؤها في جواب النفي:

وردت (فاء السببية) في جواب النفي في ستة مواضع فجاء الكلام معها منفياً بـ(ما، ولم)، فمن ذلك قوله:

وما قُلتُ للبَدْرِ أَنتَ أللُّجَيْنُ ولا قُلْتُ للشمسِ أنتِ الذَّهبْ[1]
فَيَقلَقَ مِنْهُ البَعيدُ الأَناةِ ويَغْضَبَ مِنْهُ البَطِيءُ الغَضَبْ

وقوله:

وَخَيالُ جِسْمٍ لَمْ يُخَلِّ لَهُ الهوى لحْماً فَيُنْحِلَهُ السَّقامُ ولا دما[2]

وقوله:

وما استَغْرَقْتُ وَصْفَكَ في مديحي فأَنْقُصَ مِنْهُ شيئاً بالهجاءِ[3]

في هذه الأبيات جاءت الأفعال (يُقلق، ويُنْحِلَ، وأنقص) منصوبة بالفاء عند الكوفيين، وبـ(أنْ) مضمرة عند البصريين، لأنَّها جاءت جواب نفي.

2- مجيؤها في جواب الاستفهام:

وردت (فاء السببية) في جواب الاستفهام في ستة مواضع من شعر المتنبي، نحو:

أَتتْرُكُني وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي فَتَقْطَعَ مِشْيَتي فِيها الشِّرَاكا[4]

---

(1) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 4/ 28.

(2) نفسه: 4/ 28.

(3) نفسه: 1/ 10.

(4) نفسه: 4/ 389.

ونحو:

أَلَمْ يَرَ هـذا اللَّيْـلُ عَيْنَيْـكِ رُؤْيَـتِي فَتَظْهَـرَ فِيـهِ رِقَّـةٌ وَنُحُـول [1]

ونحو:

أنـا مُبْصِـرٌ وأظْـنُّ أَنِّـيَ نـائمٌ مَـنْ كـانَ يَحْلُـمُ بالإلـهِ فَأَحْلُمـا [2]

جاءت الأفعال (تقطع، وتظهر، وأحلم) في هذه الشواهد منصوبة بـ(الفاء) عند الكوفيين، وبـ(أنْ) مضمرة وجوباً عند البصريين.

3- مجيؤها في جواب التمني:

وردت (فاء السببية) في جواب تمني في أربعة مواضع من شعر المتنبي، نحو:

أَلاَ لَيْـتَ يَـوْمُ السَّـيْرِ يُخْبِـرُ حَـرَّهُ فَتَسْـأَلَهُ وَاللَّيْـلَ يُخْبِـرُ بَـرْدُهُ [3]
وَلَيْتَك تَرْعـانِي وَحَيْـرَانُ مُعْـرِضٌ فَـتَعْلَمَ أَنِّـيٍّ مِـنْ حُسَـامِكَ حَـدُّهُ

ونحو:

يَالَيْـتَ باكِيَـةً شَـجَانِي دَمْعُهـا نَظَـرَتْ إِلَيْـكَ كمـا نَظَـرْتُ فَتَعْـذِرا[4]

وقد دخلت في جواب التمني الذي أفادته (علَّ) في موضع واحد، نحو:

عَلَّ الأميرَ يـرى ذُلـي فيشـفعَ لـي إلى الـتي تـركتني في الهـوى مـثلاً [5]

---

(1) نفسه: 3/ 97.

(2) نفسه: 4/ 32.

(3) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 2/ 26- 27.

(4) نفسه: 2/ 171.

(5) نفسه: 2/ 171.

وورد ذلــك في قولــه تعــالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ غافر: **36-37**.

فقد ذكر عدد من النحويين[1]، والبلاغـيين[2]، والمفسـرين[3] أن (لعـلَّ) في في هذه الآية جاءت بمعنى التمني، وانتصب الفعل لأنَّه جاء جواباً للتمني.

4- مجيؤها في جواب النهي:

وقد وردت في جواب النهي في موضعين، نحو:

فَـلا يَنْحَلِـل في المَجْـدِ مَالُـك كُلُّـهُ   فَيَنْحَـلَّ مَجْـدٌ كـانَ بالمـالِ عَقْـدُهُ[4]

ونحو:

ولا تَشَـــكَّ إلى خَلْـــقٍ فَتُشْـــمِتَهُ   شَكْوَى الجَـريح إلى الغِرْبـانِ والـرَّخُم[5]

جاء الفعـلان (ينحـلَّ، وتُشْـمِتَ) واقعـين في جـواب نهـي، لـذلك جـاءا منصوبين. وقد ذكر النحويون[6] أنَّ (فاء السببية) إذا سقطت من جواب الطلـب الطلب يجب جزم الفعل المضارع الواقع في جواب الطلب، نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ الأنعام: **151**، وقول أمريء القيس:

(1) ينظر: شرح المفصل: 8/ 86، والجنى الداني: 374، ومغني اللبيب: 1/ 288.

(2) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: 78، ومختصر المعاني: 89.

(3) ينظر: الكشـاف: 3/ 428، وتفسـير ابـن عاشـور: 18/ 123، ومعـالم التنزيـل/ للبغـوي: 5/ 36.

(4) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 2/ 22.

(5) نفسه: 4/ 162.

(6) شــرح ابــن النــاظم: 268، وشــرح قطــر النــدى: 78، والنحــو الــوافي: 4/ 324، 331- 332.

قِفا نَبْكِ مِنْ ذكرى حبيبٍ وَمنـزلِ   بسِقْطِ اللوى بين الدَّخُولِ فَحَوْمِلِ[1]

وحقيقة هذه (الفاء) ((أنَّها تتصل دائماً بما هو في المعنى جواب جزاء ولهذا إذا سقطت أنجزم المضارع بعدها على انَّه جواب طلب، نحو: لا تتكاسل ترسبْ، أجتهد تنجح[2])).

ووردت الفاء محذوفةً في جواب الطلب في بضعة مواضع من شعر المتنبي، نحو:

وإنْ ماريْتَني فأرْكَبْ حصاناً   وَمَثِّلْهُ تِخرَّ له صريعا[3]

فجاء الفعل المضارع (تخرَّ) مجزوماً لأنَّه وقع جواباً للأمر (مَثِّلْهُ) وقد سقطت (فاء السببية) منه.

د. أو:

ذهب البصريون[4] إلى أنَّ الفعل ينتصب بـ(أنْ) مضمرة وجوباً بعد (أو) التي بمعنى (إلى) أو (إلاَّ) كما في قول أمريء القيس:

---

(1) ديوان أمريء القيس: 8.

(2) المنتخب من كلام العرب: 128، وينظر: الهمع: 4/ 131.

(3) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 2/ 256.

(4) ينظر: الكتاب: 3/ 46-51، والمقتضب: 2/ 28، والعلل في النحو: 76، وشرح المفصل: المفصل: 7/ 22 ومغني اللبيب: 1/ 66-67.

فَقُلْـتُ لَـهُ لا تَبْـكِ عَيْنُـكَ إنَّمـا نُحـاوِلُ مُلكـاً أو نمـوتَ فَنُعـذرا [1]

على حين ذهب بعض الكوفيين إلى أنَّها ناصبة بنفسـها[2] وذهـب آخـرون إلى أنَّ الفعل انتصب بالخلاف[3].

وقد وردت (أو) بمعنى (إلى أنْ) في ثلاثة مواضع من شعر المتني، نحو:

أُحِبُّـكِ أو يقولـوا جَـرَّ نَمـلٌ ثـبيراً وابْـنُ ابـراهيم رِيعـاً[4]

قال العكبري في معناه: ((أُحبك إلى أنْ يقولوا: جَّر النملُ ثبيراً، أو أُخيـف ابن إبراهيم، وهذا مستحيل، والمعنى: لا أزال أحبك لأنَّ الجبل لا يجـرَّه النمـل، والممدوح لا يرتاع))[5]، في حين أجاز اليازجي في (أو) أنْ تكون في هـذا البيـت بمعنى (إلى) أو بمعنى (إلاَّ) والفعل بعدها منصوب بإضمار (أنْ)[6].

ونرجح هنا أنْ تكـون (أو) بمعنـى (إلى أنْ) ولـيس بمعنـى (إلاَّ) كمـا قـال اليـازجي، لأننـا لـو قلنـا (أو) بمعنـى (إلاَّ) لكـان الاسـتثناء مفرغـاً، وقـد منـع النحويون مجيء الاستثناء المفرغ في الكلام الموجب[7]، ومن ذلك قوله:

---

(1) ينظر: ديوان أمرئ القيس: 66، وينظـر: الكتـاب: 3/ 47، وشـرح أبيـات سـيبويه لأبـي جعفـر النحاس: 218- 219 .

(2) ينظر: رصف المباني: 133، الإنصاف: م (76): 90.

(3) وشرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس: 218- 219، وحروف المعاني، للزجاج: 51.

(4) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 2/ 253.

(5) نفسه: 2/ 253، وينظر: شرح البرقوقي: 2/ 360.

(6) ينظر: شرح ديوان أبي الطيب، اليازجي: 84.

(7) ينظر: شرح جمل الزجاجي: 2/ 254- 255، وشح الوافية نظـم الكافيـة: 231، وأوضـح =

فــــإذا مـــا اشْـــتَهَى خُلـــودَكَ دَاعٍ   قالَ لازُلْتَ أو تَـرَى لَـكَ مِـثْلاً [1]

ذهب أغلب شراح ديوان المتنبي إلى أنَّ (أو) في هـذا البيـت جـاءت بمعنـى (إلى أنْ)، يقول البرقوقي إنَّ ((قوله أو ترى: أي إلى أنْ ترى، يقول: إذا اشـتهى أحدٌ أنْ يدعو لك بالخلود فدعاؤه هو أن يقول لك: لا زلت- أي لامُتَّ كمـا في الرواية- حتى ترى لك مثيلاً، وإذا كان ذلك بقيت إلى الأبد، لأنَّه لن يكون لـك مَثيل))[2] .

وقوله:

أَخُـــو هِمَـــمٍ رَحَّالـــةٍ لا تَـــزالُ في   نَوىً تَقْطَعُ البيداءَ أو أقطَـعَ العُمـرا[3]

قال اليازجي في إعراب هذا البيت: ((وأقطع منصـوب بـأنْ مضـمرة بعـد (أو)، أي: إلى أن أقطعَ العمرا))[4].

لو جاء الفعـل (أقطـع) مرفوعـاً لكانـت (أو) حـرف عطـف يفيـد معنـى التخيير، ويكون معنى البيت على غير ما يريده الشاعر، فالشاعر يريد أنْ يقـولَ: أنا رجلٌ عالي الهمة أسعى إلى المجد حتى الموت.

= وأوضح المسالك: 115.

(1) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 3/ 133.

(2) شرح البرقوقي: 3/ 253: شرح ديوان المتنبي للعكبري: 2/ 133، وشـرح ديـوان أبـي الطيـب، لليازجي: 432.

(3) شرح ديوان أبي الطيب، لليازجي: 647. إن هذا البيت من قصـيدته (أفيقـا خمـار الهـم) التي وجـدت في رحلـه لمـا قتـل ولم يـذكرها العكـبري في شـرحه، لـذلك أخـذناها مـن هذا الشرح.

(4) نفسه: 647.

ثانياً: كي

أختلف النحويون، في معنى (كي) وعملها، فذهب البصريون[1] إلى أنَّها تأتي حرفاً جاراً بمنزلة (لام التعليل) في المعنى والعمل، وأحتجوا بأنَّها تدخل على (ما) الاستفهامية كما في قولهم: (كيمه) بمعنى (لِمه؟)، فهم يرون أنَّ الألف لا تحذف من (ما) الاستفهامية إلاَّ إذا باشرها الحرف الجار، نحو: (لِمَ، وبِمَ، وفيم، وعم). أَمَّا الكوفيون[2] فذهبوا إلى أن (كي) حرف ناصب ولا يجوز أنْ يكون حرفَ جرٍ، وحججهم أنَّ (كي) من عوامل الأفعال، وما كان من عوامل الأفعال لا يعمل في الأسماء، ومن حجتهم أيضاً أنّها تأتي مقترنة بـ(لام التعليل) كما في قوله تعالى: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ ﴾ الحديد: من الآية23، وقولك: (جئتك لكي تفعل هذا الأمر)، ففي هذا الاستعمال لا يجوز أن تكون (كي) حرف جر، واللام حرف جر، لأنَّ القاعدة لا تجيز دخول حرف جر على حرف جر آخر، لذلك ذهب كثير من النحويين إلى أنَّها ناصبة للفعل المضارع ورفضوا أنْ تكون حرف جر والناصب (أنْ) مضمرة، يقول أبو علي الفارسي: ((فـ(كي) بعد اللام لا يخلو من أنْ يكون ناصباً للفعل بنفسه، أو بإضمار حرفٍ، فلا يجوز أنْ يكون بإضمار حرفٍ لأنَّ الحرف إنَّما يُضمَرُ بعدها إذا كانت داخلة على الأسم كـ(لام) الجرِّ، ...، فإذا لم يجز أنْ يكون (كي) في قولك: جئت لكي تفعل وفي

(1) ينظر: الكتاب: 3/ 5- 7، 4/ 222، والمقتضب: 2/ 9، والعلل في النحو: 73، ومعاني الحروف: 99- 100، والإيضاح العضدي: 310، وشرح المفصل: 8/ 49، و9/ 15، ومغني اللبيب: 1/ 183، وأبو حيان النحوي: 358، والتراكيب اللغوية في العربية: 75.

(2) ينظر: شرح المفصل: 9/ 15، والإنصاف: م(78): 2/ 90، وإئتلاف النصرة: 150، والمغني: 1/ 183.

قوله تعالى: ﴿ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ ﴾ الحديد: من الآية23، التي ينتصب الفعل بعدها بإضمار (أنْ) ثبُتَ أنَّها هي الناصبة للفعل بنفسها))[1].

ونرجح في هذه المسألة مذهب الكوفيين القائل: إنَّ (كي) ناصبة دائماً بنفسها وهو ما رجحه أغلب المتأخرين والمحدثين[2]، لأنَّه أقرب إلى طبيعة اللغة وأبعد عن القواعد الفلسفية والمنطقية التي تُبنى على الفرضيات والتي لا تمت إلى طبيعة اللغة العربية بصلة.

وقد وردت (كي) في تسعة مواضع من شعر المتنبي، فكانت على ما يأتي:

أ. (كي) المجردة من اللام:

وقد جاءت في ثلاثة مواضع، نحو:

قَصَدُوا هَدْمَ سُورِها فبنَوْهُ   وأَتْوَا كَيْ يُقَصِّرُوهُ فطَالا[3]

ونحو:

لَبِسْنَ الوشْيَ لا متَجملاتٍ   ولكنْ كَيْ يَصُنَّ بِهِ الجمالا[4]

ونحو:

(1) البغداديات: 195- 196، وينظر: الإنصاف: م (78): 2/ 99- 102، وشرح شذور الذهب: الذهب: 269- 271.

(2) ينظر: العلل في النحو: 73، وشرح الوافية نظم الكافية: 346، واللباب في علل البناء والإعراب: 2/ 457، وشرح ابن عقيل: 2/ 342، وشرح قطر الندى: 57، والنحو الوافي: 4/ 254، ومعاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن وشعراء المعلقات: 11.

(3) شرح ديوان المتنبي للعكبري: 3/ 138.

(4) نفسه: 3/ 222.

خَلَـتِ الـبلادُ مِـن الغزالَـةِ لَيلَهـا فأعاضَـهاكَ اللهُ كَـيْ لا تَحْزَنـا[1]

جاءت (كـي) في هـذه الأبيـات ناصـبةً للفعـل المضـارع، وأفـادت معنـى التعليل، فجاء ما قبلها سبباً وعلـةً لِمـا بعـدها .غـير أنَّ البصـريين ذهبـوا إلى أنَّ (كي) المجردة من (اللام) حرف جر والفعـل المضـارع منصـوب بــ(أنْ) مضـمرة بعدها[2]. وقد استدلوا على ذلك بظهور (أنْ) بعد (كي) في الضرورة، نحـو قـول الشاعر[3]:

فقالت أَكُـلَّ النـاس أصـبحتَ مانحـاً لسـانك كيمـا أنْ تغـرَّ وتخـدعا

وذهـب باحـث محـدث إلى أنَّ قـول البصـريين هـو ((مـن فذلكـة النحـاة وتحميلهم الأشياء فوق طاقتها واستحقاقها)) ثُمَّ تساءل فقـال: ((لمـاذا كـل هـذا التعقيـد وتأويـل المضـمر؟ وعنـدنا قاعـدة تُشـير إلى أنَّ عـدم التأويـل أولى مـن التأويل))[4]. وأنا أتساءل وأقول مـا الفـرق بـين (كـي) في قولـك: (جئـتُ كـي أُكرمك، و(كي) في قولك: (جئتُ لكي أُكرمك). فلماذا (كـي) في الجملـة الأولى حرف جر، وفي الجملة الأُخرى حرف ناصب ألـيس هـي (كـي) واحـدة معنًـى وعملاً في الجملتين كلتيهما.

(1) نفسه: 4/ 207.

(2) ينظر: العلل في النحو لأبـن الـوراق: 73، وشـرح ابـن النـاظم: 261، ومغـني اللبيـب: 1/ 182-183.

(3) ينظر: شرح ابن الناظم: 262، ومغني اللبيب: 1/ 183.

(4) معـاني الحـروف الثنائيـة والثلاثيـة بـين القـرآن الكـريم ودواويـن شـعراء المعلقـات: 109- 110.

إنَّ الإصرار على وضع قواعد النحو المنطقية المتطرفة أدى في المقابل إلى ظهور متطرفين نادوا بإلغاء نظرية العامل.

لذلك ذهب اللغويون إلى أنَّها حرف مصدري يفيد التعليل، يقول ابن منظور: (((كي): حرف من حروف المعاني ينصب الأفعال بمنزلة (أنْ)، ومعناه العلَّة لوقوع الشيء، كقولك: جئت كي تكرمني))[1].

وذهب ابن هشام إلى أنَّ (كي) في مثل هذا الاستعمال ناصبة للفعل بنفسها، وذلك لدخول (اللام) عليها تقديراً لا لفظاً[2].

ب. لكي:

وهي (كي) المقترنة بـ(لام) التعليل، وهي عند البصريين حرف بمنزلة (أنْ) المصدرية في المعنى والعمل[3].

وتختلف عندهم عن (كي) المجردة من (اللام) ولو أننا نظرنا إلى حقيقتها في كلا الاستعمالين لوجدناها واحدة لا فرق بين الاستعمالين بهما إلاَّ زيادة في التعليل بسبب دخول (اللام) عليها.

وقد وردت (كي) مقترنة بـ(اللام)في ثلاثة مواضع من شعر المتنبي، نحو:

جوعان يأكلُ من زادي ويُمْسِكُني   لكيْ يُقَالَ عَظيمُ القَدْرِ مَقْصُودِ[4]

---

(1) لسان العرب: مادة (كيا): 15/ 236، وهمع الهوامع: 1/ 280

(2) ينظر: شرح قطر الندى: 57، والمنتخب من كلام العرب: 120-121.

(3) ينظر: معاني الحروف: 99- 100، والتفاحة في النحو: 19، وشرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 440، ومغني اللبيب: 1/ 182، وتهذيب المغني: 149-15.

(4) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 44.

ونحو:

وقــد تُبَــدِّلُها بــالقوم غَيْــرهُمُ   لكي تَجمَّ رُؤوسُ القوم والقَصَرُ(1)

ونحو:

وإنَّمــا عَــرَّضَ اللهُ الجُنُــودَ بِكــم   لكي يكونوا بلا فَسْلٍ إذا رَجَعُـوا(2)

جاءت (كي) في هذه الأبيات حرفاً يفيد معنى التعليل وناصباً للفعل المضارع بنفسه، فجاء الكلام في الشطر الأول منها سبباً وعلةً لما بعدها، ففي البيت الأول أمسك كافور الأخشيدي بالشاعر حتَّى يقول الناس عنه أنَّه مَلِكٌ عظـيمٌ تقصـده فحول الشعراء. وهكذا أفادت (كي) في بقية الأبيات معنى التعليل.

ج. كيما:

وردت (كي) داخلةً على (ما) الزائدة في ثلاثة مواضعَ عند المتنبي، نحو:

أُقِلُّ سلامي حُبَّ ما خـفَّ عـنكُمُ   وأَســكُتُ كيمــا لا يَكُــونَ جــواب(3)

ونحو:

أَلا فتــىً يــوردُ الهنــديَّ هامَتَــهُ   كيمـا تَـزولَ شـكُوك النـاس والـتُّهَمُ(4)

ونحو:

(1) نفسه: 2/ 98.

(2) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 2/ 231.

(3) نفسه: 1/ 198.

(4) نفسه: 4/ 151.

وَخَلَّـةٍ في جلـيسٍ أَتَّقِيـهِ بهـا　　كيمـا يُـرَى أننـا مِـثلانِ في الـوَهَنِ[1]

جاء الفعل المضارع بعد (كيما) في البيت الأول والثاني منصوباً، أَمَّا في البيت الثالث فقد يكون الفعل المضارع مرفوعاً أو منصوباً لأنَّ الحركة لا تظهر على الألف للتعذر، وقد أجاز بعض النحويين نصب الفعل بـ(كي) عندما تفصل بـ(ما) الزائدة وحدها أو بـ(ما) وبـ(لا) النافية معاً[2]. فـ(كي) جاءت في هذه الأبيات بمعنى التعليل فجاء، ما قبلها سبباً وعلةً لما بعدها، يقول العكبري في معنى البيت الأول: ((إنّي أقلَّ السلام وآخذ ما خفَّ، أي ما يُحب وأسكت حتَّى لا أُكلفكم جواباً أي حتَّى لا تحتاجون إلى الإجابة))[3].

أَما إذا دخلت (كي) على (ما) المصدرية أو الكافة فلا يجوز إعمالها [4]، كما في قول الشاعر[5]:

إذا أنـتَ لَـمْ تَنْفَـعْ فَضُـرَّ فَإِنَّمـا　　يُرَجَّى الفَتَـى كيمـا يَضُـرُّ وَينفَـعُ

(1) نفسه: 4/ 212.

(2) نفسه: 1/ 198، والانصاف: م/ (81): 2/ 112- 117. والأشباه والنظائر: 3/ 10، والنحو الوافي: 4/ 254-255.

(3) نفسه: 1/ 168، وينظر: شرح اليازجي: 519 .

(4) ينظر: مغني اللبيب : 1/ 182، وتهذيب المغني: 149.

(5) هذا البيت مختلف في نسبته، فيروى للنابغة الذبياني وللنابغة الجعدي ولقيس بن الخطيم، وينظر: ديوان النابغة الجعدي: 246، وديوان قيس بن الخطيم: 80، والحماسة للبحتري: 213، وخزانة الأدب: 8/ 498.

ثالثاً: لـن

حرف نفي مختص بالدخول على الفعل المضارع فهو ينصب الفعل بنفسـه، ويخلص معنـاه إلى الاسـتقبال [1]، نحـو قولـه تعـالى: ﴿ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ﴾ البلد:5، وذهب الزمخشري إلى أنَّها تفيد توكيد النفي وتأبيده، فقال في قوله تعـالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي ﴾ الأعـراف:143، ((فـإنْ قلـت: مـا معنى (لن)؟ قلت تأكيد النفي الذي تعطيـه (لا) وذلـك أنَّ (لا) تنفـي المسـتقبل، تقول: (لا أفعل غداً)، فإذا أكدت نفيها قلت: (لن أفعـل غـداً)[2]، وقـد وافقـه ابـن يعيش على هذا فقال: ((اعلـم أنَّ (لـن) معناهـا النفـي، وهـي موضـوعة لنفـي المستقبل، وهي أبلغ في نفيه من (لا)، لأنَّ (لا) تنفي (يفعل) إذا أُريـد المسـتقبل، و(لن) تنفي فعلاً مستقبلاً قد دخل عليه (السـين، وسـوف) وتقـع جوابـاً لقـول القائل: (سيقوم زيد، وسوف يقوم زيد)، (والسين وسـوف) تفيـدان التنفـيس في الزمان فلذلك يقع نفيه على التأبيد وطول المدة، نحـو قولـه تعـالى: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ البقرة:95، ... فذكر الأبد بعـد (لـن) تأكيـداً لِمـا تعطيـه (لن) من النفي الأبدي))[3]، وقد خالفها أغلب النحويين فذهبوا إلى أنَّ (لـن) لا

(1) ينظر: الكتاب: 1/ 135، 3/ 5 وحروف المعاني: 8، ومعـاني الحـروف: 100، ومغـني اللبيـب: 1/ 284- 285، في النحو العربي- نقد وتوجيه: 256.

(2) الكشاف: 3/ 22، وينظر: مسائل النحو الخلافية بين الزمخشري وابن مالك: 153.

(3) شرح المفصل: 8/ 111- 112، وينظر: أساليب النفي في العربية: 91.

تفيد توكيد النفي ولا تأبيده[1]، وذكروا أنَّ دعوى الزمخشري وابن يعيش في أنَّ (لن) تفيد توكيد النفي وتأبيده هي دعوى بلا دليل، وقالوا لو أنَّها تفيد التأبيد لما قُيد منفيها باليوم في قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ مريم:**26**، ونُرجح أن تفيد (لنْ) توكيد النفي وتأبيده إلاَّ إذا حُدِدت بمحددٍ فإنَّها حينذاك لا تفيده، كما في قوله تعالى على لسان مريم (عليها السلام) المذكور أنفاً.

أَمَّا إذا لم يأتِ معها مُحددٌ فحينذاك تفيد توكيد النفي وتأبيده كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ آل عمران:**177**.

وقد جاء استعمال هذا الحرف قليلاً في شعر المتنبي، إذ ورد في موضعين، نحو:

وَلَـمْ يَعْظُـمْ لِـنقصٍ كـان فيـه　　　وَلَـمْ يَـزلِ الأمـيرُ ولـن يَـزالا[2]

ونحو:

نـورٌ تظـاهَرَ فيـكَ لا هُوتِيـةً　　　فَتَكـادُ تعلَـم عِلْـمَ مَـالَنْ يَعَلمـا[3]

وردت (لن) في هذين البيتين حرف نفي ونصب للفعل المضارع (يزال، ويعلم)، وقد أفادت توكيد النفي وتأبيده، وهذا ما لاحظناه من سياق الكلام، ففي البيت الأول أراد الشاعر انْ يقولَ لممدوحه إنَّك لم تعظم بعد

(1) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: 229، ومغني اللبيب: 1/ 284، والإتقان في علوم القرآن: 2/ 278-279، ومسائل النحو الخلافية بين الزمخشري وابن مالك: 153، وأساليب النفي في العربية:91- 95، وأثر القرآن والقراءات في النحو العربي: 232.

(2) شرح ديوان المتنبي، للعكبري: 3/ 226.

(3) نفسه: 4/ 31.

نقصٍ كان فيك بـل إنَّـك كامـلٌ مُنْـذُ البـدء إلى الأبـد، وفي البيـت الآخـر خاطب ممدوحه فقال له: ((قد ظهر فيك نورٌ إلهـي تكـاد تعلـم بـه الغيـب الذي لا يعلمـه إلاَّ الله))[1]. فـالمتنبي غالبـاً مـا يميـل في مدحـه إلى المبالغـة والتفخيم وهذا يستدعي أنْ تفيد (لن) هنا معنى التوكيد والتأبيد.

(1) نفسه: 4/ 31.

الخاتمـــــــة

إنَّ المتنبي واحدٌ ((من سحرة الكلمة أجاد صقل رواسمهِ بكثيرٍ مـن الفـنِ، فاستطاع بأسلوبهِ المتقد المتعالي أن يُشَرِّف أفكاراً تافهةً))، ويرفـعُ معـاني مبتذلـة قد سُبِق إليها فأعاد صياغتها وتركيبها، مما أضـفى عليهـا سـحراً وتألقـاً فغـدت ألفاظهُ مفعمة بالحيوية و الحركة والتجدد حتى قيل إنه ربُّ المعاني الدقاق. فنـراه متفرداً في الأسلوب خارجاً عن السياق المتعارف عليه مستعملاً تراكيباً جديـدة لم يسبق إليها، فكان له دورٌ كبيرٌ في تنمية اللغة وثرائهـا، وذلـك بابتداعـهِ أسـاليب وتراكيب لغوية جديدة لم تكن معروفة من قبل أو كانت ميتـة فأحياهـا أو كانـت نادرة فوسعها، وكان ذلك عن قدرة لغوية كبيرة ومعرفة واسعة وعميقـة لا عـن عجزٍ وجهلٍ، فعاب كثيرٌ من النحويين واللغويين والبلاغـيين بعـض أبياتـه، ممـا أثرى الدراسات اللغوية والنقدية أيّما إثراء.

وكان أغلب هذه الأساليب والتراكيب- موضوع الجدل- يتصـل بحـروف المعاني التي هي موضوع بحثنا في شعره، فضمَّ هذا البحث دراسة شاملة لحـروف المعاني العاملة في شعر المتـنبي، وقـد تنـاول مجـيء هـذه الحـروف عنـدهُ وأنمـاط استعمالها، وعرض لتحليل الجمل التي اشتملت على هذه الحروف لغوياً ونحوياً، مستعيناً ببحوث اللغويين والنحويين والبلاغيين والدارسين المعاصرين ومستهدياً بالقرآن الكريم وبالشـعر العربـي الـذي أجـاز النحويـون الاستشـهاد بـه، بغيـة الوقوف على الظواهر اللغوية التي استجدت في القرن الرابع الهجري، وملاحظة درجة التطور التأريخي في هذا الجانب ومعرفة دور المتنبي في ذلـك. فكانـت أهـم النتائج التي خرج بها البحث ما يأتي:

1- كان للقرآن الكريم أثرٌ واضحٌ في شعرِ المتنبي فقد أفاد الشاعر من أسلوبه واستعمالاته اللغوية كثيراً، ولاسيما في ظاهرة التنويع بالمجرور والابتداء به، والتقديم والتأخير، وكثرة استعمال (لا) النافية، و(لا) الزائدة معترضة بين (أن) المصدرية والفعل، وهذا الاستعمال يكثر في القرآن الكريم. ومن تأثره بالقرآن ميلهِ إلى كسر همزة (إنّ) في مواضع ذهب بعض النحويين إلى فتحها، نحو: موضع الحال، وموضع ورودها بعد المنادى وبعد الأمر، وعندما تقع في موضع يحتمل فيه الاستئناف أو حذف حرف الجر، ومن ذلك التأثر استعمال (لعلّ) بمعنى التمني، نحو:

علَّ الأمير يرى ذلي فيشفعَ لي   إلى التي تركتني في الهوى مثلا

2- كان للهجات العربية أثرٌ واضحٌ في استعمال المتنبي لحروف المعاني، تجلى ذلك في مواضع عدة منها:

أ- حذف النون من حرف الجر (من) وهي لغة تروى لكلٍّ من قبيلة خثعم، وزبيد، وبلحارث، من ذلك قوله:

ولديه ملعقيانِ والأدب المفاد   وَمِلِحياةِ وملمماتِ مناهلُ

ب ـ استعمل (لعلَّ) على لغتين (لعلَّ)، و(علّ).

ج ـ استعمل ما الداخلة على الجملة الاسمية على لغتين أيضاً: لغة تميم، ولغة أهل الحجاز.

د ـ استعمل (رُبَّ) على لغتين: رُبَّ، ورُبَّة.

3- على الرغم من ميل المتنبي نحو التجديد والحداثة إلاَّ أنه لم يكن بمنأى عن

بعض التراكيب الجاهزة الموروثة من الكلام العربي والشعر القديم، نحو: (ياليت)، و(ألا ليت)، و(ألا ياليت)، و(ياليت شعري)، و(تالله)، وغيرها.

4- كان المتنبي يتقصد الخروج عن قواعد جمهور النحويين، فمن ذلك:

أ- مخالفته سيبويه في إدخالهِ (أنْ) المخففة من الثقيلة على الفعل الماضي من دون فاصل في موضعين، نحو:

وكانوا يروعون الملوك بأنْ بَدَوا   وأنْ نَبَتَتْ في الماء نَبْتَ الغلافق

إذ أوجب سيبويه الفصل بين (أنْ) المخففة والفعل بأحد الفواصل وهي (لا)، و(سوف)، و(السين)، و(قد).

ب- استعماله خبر الأحرف المشبه بالفعل معرفة واسمها نكرة خارجاً بذلك على قواعد النحويين الذين يرون أنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة فالأحسن أنْ يبتدأ بالأعرف، وهو الأصل عند سيبويه. فمن ذلك قوله:

وكأنَّ برقاً في متون غمامةٍ   هِنديُّهُ في كفهِ مسلولا

ج- استعمل (لا) الطلبية غير عاملة فجاء الفعل المضارع بعدها مرفوعاً، نحو:

لا يَرحمُ الله أرؤُساً لَهُمُ   أطَرْنَ عن هامِهِنَّ أقحافا

ويعد هذا الاستعمال خروجاً واضحاً عمّا قرره النحويون من أنَّ (لا) الطلبية تجزم الفعل المضارع مطلقاً.

د- استعمل الفعل المضارع ساكنا بعد (أنْ) الناصبة في ثلاثة مواضع، نحو:

وفي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَها   وَيَجْهَدُ أنْ يأتيْ لها بِضَريبِ

هـ- كثرة استعمال (ليت) متعلقة في الممكن، وقلة استعمالها متعلقة

بالمستحيل، وبهذا يخالف ابن هشام الذي ذهب إلى أنَّ (ليت) حرف تمني كثيراً ما يتعلق بالمستحيل، وقليلاً ما يتعلق بالممكن.

و- استعمل (لا) عاملة عمل ليس في المعرفة وهذا غير جائز عند أغلب النحويين، نحو:

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من   فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقيا

ز ـ أدخل (لام التوكيد) على (إنَّ) مباشرة، نحو:

لَهِنَّكِ أولى لائمٍ بملامةٍ   وأحوجُ مِمَّنْ تعذلين إلى العذلِ

مما أدى إلى قلب همزة (إنَّ) هاءً، فصارت (لهنَّك). على حين ذهب النحويون إلى أنه لا يجوز إدخال هذه اللام على أسم إنَّ، إلاَّ إذا فُصِل بينهما بفاصل، وذلك لاستنكارهم أنْ يلتقي حرفان متجانسان لمعنى واحد.

ح- أكد الشاعر الفعل المضارع المنفي بـ(لم) بنون التوكيد الخفيفة وهذا مخالف لما ذكره ابن يعيش والسيوطي من أنَّ نوني التوكيد لا تدخلان على الفعل المسبوق بـ(لم)، و(ما)، و(لا) وذلك لأن نوني التوكيد تخلصان زمن الفعل للاستقبال فلا تدخلان على فعل الحال، وإنما تدخلان على الأفعال المستقبلة خاصة.

ط- استعمل فعل الشرط مضارعاً والجواب ماضياً، وهذا قبيح عند النحويين ولا يأتي إلاَّ في ضرورة الشعر، نحو قوله:

فإنْ أَمْرَضْ فما مَرِضَ اصطباري   وإنْ أُحْمَمْ فما حُمَّ اعتزامي

ي- كان الشاعر لا يأبه بما ذكره النحويون من مواقع (إنْ)، و(إذا) فقد فرقوا

بينهما في الاستعمال، على حين نجدهُ يستعمل (إنْ) الشرطية في مواضع (إذا)، فغالباً ما كان يستعمل (إنْ) في مواضع القطع واليقين وفي الأمور التي يكثر وقوعها.

ك- كثيراً ما نجد المتنبي يتوسع في استعمال الأفعال المتعدية واللازمة فيعدي الفعل اللازم إلى مفعول به، ويعدي إلى مفعولين ما لا يتعدى إلاَّ إلى واحدٍ، نحو:

فنـــال حيـــاة يشـــتهيها عـــدوهُ وموتـــاً يشـــهي المـــوت كـــلَّ جبـــانِ

فـ(يشهي) فعل لا يتعدى إلى مفعولين إنما يتعدى إلى الثاني بحرف الجر فحذفهُ وهو يريدهُ فيكون التقدير: يشهي الموت لكل جبان.

ل – إدخاله لام التوكيد على (كأنَّ)، نحو:

صَـغَّرْتَ كـلَّ كَـبيرةٍ وَكَبُـرتَ عـن لكأنَّـــه وَعَـــدَدْتَ سِـــنَّ غُـــلامِ

م ـ جزمهِ فعل المضارع بـ(لام الأمر) المحذوفة، نحو قوله:

جَـزَى عربـاً أمْسَـتْ بِبُلْبَـيْسَ رَبُّهـا بِمســـعَاتِها تَقْـــرَرْ بـــذاك عُيُونُهـــا

فأراد: لتقرَرْ بذاك عيونها، على الأمر فحذف (اللام) كبيت الكتاب:

مُحَمَّــدُ تَفْــدِ نَفْسَــك كُــلُّ نَفْــسٍ إذا مـــا خِفْـــتَ مِـــنْ أَمْـــرٍ تبـــالا

س – استعمل (لدن) بغير (من) وهو قليل في كلام العرب فلا يكادون يستعملونها إلاَّ ومعها (من).

ع – استعمل اسم (أنْ) المخففة ظاهراً غير مقدر في موضع واحد، نحو:

وأنْـــكَ بـــالأَمسِ كُنْـــتَ مُحْتَلِمـــاً شـــيخ مَعَـــدٍّ وأنـــت أمردهـــا

ويعد هذا الاستعمال ضرورة عند النحويين.

ف- ومن ذلك نجدهُ يعرف اسم الفاعل بـ(أل) ثم يضيفهُ إلى الضمير، نحو:

ومـا لكـلام النـاس فيمـا يـريبني   أصـولٌ ولا للقائليـه أصـول

وهذا غير جائز عند النحويين، لأن الألف واللام للتعريف والإضافة للتعريف أيضاً فجمعهما في الاسم الواحد شاذ.

ومن الجدير بالذكر أنَّ المتنبي لم ينطلق في استعماله الذي خالف فيه النحويين من فراغ وإنما كان يستند إلى لهجة عربية أو مذهب نحوي منفرد، فكل استعمالٍ استعملهُ كان له ما يؤيده في قراءة القراء السبعة أو في شعر الجاهليين والإسلاميين، فكلامهُ لا يخرج عن العربية الفصيحة وإن ناقض القاعدة العامة للنحويين. فاللغة العربية أوسع من أن تؤطرها قواعد النحويين فهي صنو الفكر، والفكر لا يمكن لأحدٍ أن يضعه في قوالب محدودة.

5- كان المتنبي كثيراً ما يوافق آراء الكوفيين في شعره، بل كان يتقصد إلى ذلك فقد ((جعل أسلوبهُ بعثاً لكل الصياغة القديمة بكل ما فيها من غريب ومن شاذ ومن استعمالات ميتة ومفردات مهجورة ولم يبقَ لها إلاَّ صفة واحدة تعلق بها المتنبي وهي أنها استعمالات عربية خالصة جاءت من البادية وصدرت عن عرب أقحاح أكلوا الشيح والقيصوم)). وبهذا يكون قد اتفق مع المنهج الكوفي الذي يحترم كل ما جاء عن العرب، ويجيز للناس أن يستعملوا استعمالهم وإنْ كان ذلك الاستعمال لا يوافق القواعد العامة، بل يجعلون هذا الشاذ والنادر أساساً لوضع قاعدة عامة. فمن ذلك:

أ- استعمالهِ (إنْ) كـ(إذْ) بمعنى التعليل، نحو:

في الخـدِّ إنْ عَـزَمَ الخلـيط رحـيلا   مطـرٌ تزيـدُ بــه الخُـدُودُ مُحُـولا

ب - استعمل (كأنَّ) بمعنى التحقيق في مواضع عدة، نحو:

فكأنَّــه ظَّـــن الأسِــنَّة حُلــوَةً   أو ظنَّهـــا البرنـــــيَّ والآزادا

ج - وكذلك تـابع المتـني الكـوفيين في حـذف (أنْ) المصـدرية وبقـاء الفعـل منصوباً تارةً، ومرفوعاً تارةً أخرى، وقد أجـاز الكوفيـون نصـب المضـارع بـ(أن) محذوفة وقاسوا عليه، أما البصريون فقد منعوا ذلك وعدّوا ما جـاء في الشعر منه ضرورة، وما سمع من العرب شاذا لا يقاس عليه، وقد ورد حذف (أن) المصدرية في شعر المتني في اثنين وعشرين موضعاً، نحو:

بيضــاء يمنعهـا تَكَلـمَ دلُّهـا   تيهـاً وَيَمَنعُهـا الحيـاءُ تميسـا

د- تابع الشاعر الكوفيين في مسألة التناوب بين حـروف الجـر حتـى صـارت ظاهرة واسعة في شعره، إذ تمكـن بوسـاطتها مـن خلـق مرونـة في انتظـام الوزن الشعري. ولم يقف المتني على ما أجـازه الكوفيـون في هـذه المسـألة وإنما توسع أبعد من ذلك إذ نجـده قـد اسـتعمل بعـض الحـروف بمعـانٍ لم تذكرها كتب النحو واللغة فوجدنا في شعره من المعاني ما نفتقده في كتـب البصريين والكوفيين معاً. وهذا يعود إلى سعة اطلاعه علـى اللغـة العربيـة ولهجاتها واستعمالاتها النادرة التي أهملها النحويون أو أغفلوها.

6- بوساطة ظاهرة التنويع بالمجرور، وظـاهرة التكـرار اسـتطاع الشـاعر أن يمـدَّ الجملة إلى مساحات قولية كبيرة، فكانتا وسيلة مـن وسـائل مـدّ القصـيدة وتنويـع الأفكار والصور والمواقف.

7- إن ظاهرة حذف حروف المعاني وردت بشـكل واسـع عنـد المتـني فشـملت حذف بعض حروف الجر، وحـذف (أنْ) المصـدرية، و(لام) الأمـر، وكـذلك

جاء عنده حذف المجرور، وحذف خبر أغلب الحروف النواسخ وأسمائها، زيادة على حذف جملة فعل الشرط، أو جملة جواب الشرط، أو حذفهما معاً، مما أضفى على شعره غموضاً وإبهاماً وتعقيداً كان غالباً ما يتقصدهُ، فكان الشاعر مهتماً باللفظ أكثر من اهتمامه بالمعنى لذلك نجده يضحي باستقامة المعنى ووضوحهِ من أجل تركيبة معينة توافق مزاجهُ الموسيقي فيصيب تارة، ويخيب تارة أخرى.

8- أفاد المتنبي كثيراً من ظاهرة تكرار حروف المعاني الواسعة في شعره في موازنة أبياتهِ موازنة أفقية وأخرى عمودية، وهذه الموازنة فضلاً عن كونها صفة شعرية عامة في الشعر العربي فإنها تبدو لي صفة ذات طابع خاص في شعرهِ، وذلك لكثرة استعمالها عنده، وقد أثر هذا الاستعمال في الاسهام في معمارية البيت وقوته إذ أدرك المتنبي أهمية هذه الموازنة في جمالية الإيقاع فأتخذها سمة بارزة من سمات أسلوبهِ، استطاع أن يحرك بها الأصوات المختلفة للنفس الإنسانية.

9- استعمل الشاعر حروف الجر والحروف النواسخ مع الضمائر أكثر مما استعملها مع الأسماء الظاهرة، وذلك لصغر حجم الضمير وبذلك استطاع ان يستعمل أكبر عدد من حروف الجر في البيت الواحد، نحو:

هراقت دمي من بي من الوجد ما بها   من الوجد بي والشوق لي ولها

10- وظف الشاعر حروف الجر في قافيته بشكل واضح، نحو:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي   وأنثني وبياض الصبح يغري بي

ونحو:

تهنـــى بصـــورٍ أم نهنئهـــا بكـــا   وقـــل للـــذي صـــور وأنـــت لـــه لكـــا

11- استعمل الشاعر حرفي الجر (الباء)، و(في) أكثر من حرف الجر (من)، وهذا مخالف لطبيعة اللغة العربية كما ذكر ذلك النحويون وبيناه نحن في الدراسة.

12- على الرغم من أن هناك أحرفاً أساسية في اللغة العربية إلاَّ أننا وجدنا المتنبي لم يستعملها أو قد استعملها قليلاً بالقياس إلى كثرة شعره، فمن ذلك استعمال (لن) في موضعين في شعرهِ، وكذلك لم نجده يستعمل (لَمَّا) النافية قط.

13- جاءت (من) الزائدة موافقة لشروط البصريين كما جاءت مخالفة لشروطهم وموافقة للكوفيين، وقد استعملها مخالفة لشروط البصريين والكوفيين معاً وفاقاً لأبي الحسن الأخفش الذي يرى زيادتها بلا شرط.

14- ندرة مجيء أسلوب القسم في شعره وبهذا يكون مخالفاً لطبيعة الكلام العربي الذي يكثر فيه هذا الأسلوب، وقد عزونا ذلك إلى سببين ذكرناهما في موضعهما من هذه الأطروحة.

15- جاء المتنبي بـ(لا) معترضة بين الجار والمجرور كثيراً وهذا الأسلوب ينـدر في اللغة العربية على الرغم من إشارة النحويين إليه.

16- فصل الشاعر بين أسماء الحروف المشبهة بالفعل وأخبارها بالجمل الاعتراضية كثيراً حتى شكل ذلك ظاهرة واسعة في شعرهِ مما أفاد اتساعاً في المعنى وحسناً لأبياتهِ، زيادة على منحه حرية في إقامة الوزن والقافية.

17- جاء المتنبي بأساليب وتراكيب خاصة لم نعهدها عند غيره ولم يشر إليها النحويون واللغويون والبلاغيون، فكانت مما إبتدعهُ، فمن ذلك:

أ- استعمال (لا) معترضة بين (في) ومجرورها، نحو:

فلـم تـدع فيهـا سـوى المحـالِ   في لا مكـــانٍ عنـــد لا زمـــانِ

ب ـ استعمال (أَلَمْ) للاستفهام الحقيقي، نحو:

قــالوا ألم تَكْنِــهِ؟ فَقُلــتُ لهــم: ذلـــــك عــــــيٌّ إذا وصـــــفناهُ

ج ـ استعمال (كأنَّ) استعمالاً لم نعهده عند غيره، نحو:

أمــط عنــك تشــبيهي بمــا وكأنَّــه   فمــا أحــدٌ فــوقي ولا أحــدٌ مثلــي

د- استعمل (لا) الطلبية بمعنى التكريم والتنويه بالفضل كثيراً، على حين لم يذكر أحد من النحويين واللغويين والبلاغيين أنها تأتي بهذا المعنى، وبذلك يكون قد ابتدع أسلوباً خاصاً به.

هـ- استعمل النهي موضع الاستفهام ، نحو:

إذا كنـت ترضـى أنْ تعـيشَ بِذِلَّـةٍ   فـــلا تســـتعدَّنَّ الحُســـامَ اليمانيـــا
ولا تســـتطيلنَّ الرِّمـــاحَ لِغـــارةٍ   ولا تَسْـــتَجدِنَّ العتـــاقَ المـــذاكيا

و- استعمل (حتى) بمعنى العاقبة، ولم يذكر أحدٌ من النحويين واللغويين والبلاغيين هذا المعنى لـ (حتى)، وإنما ذكروه لـ(اللام).

وبعد فلا أدعي أنَّ هذه الدراسة كاملةٌ لأنَّ الكمالَ لله وحدهُ. ولله دَرُّ العماد الأصفهاني حين قال: إني رأيتُ أنَّه لا يكتبُ إنسانٌ كتاباً في يومهِ إلاَّ قال في غدهِ: لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكانَ يستحسن، ولو قُدِّمَ هذا لكانَ أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكانَ أجمل، وهذا من أعظم العِبَر، وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر.

هذا ومن الله التوفيق. والحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أ-المطبوعة

- إئتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي (ت 802 هـ)، تح: د. طارق الجنابي، ط2، عالم الكتب ـ بيروت، 1407هـ-1987م.
- ابن الأنباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، د. محي الدين توفيق إبراهيم، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل/ 1399 هـ- 1979م.
- أبو حيان النحوي، د. خديجة الحديثي، ط1، مكتبة النهضة، بغداد / 1385هـ- 1966م.
- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، د. أحمد مكي الأنصاري، مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والعلوم الاجتماعية، القاهرة/ 1384هـ- 1964م.
- أبو الطيب المتنبي: دراسة في التاريخ الأدبي، د. ريجيس بلاشير، ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني، من منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق/ 1421هـ- 2001م.
- أبو الطيب المتنبي- دراسة نحوية ولغوية، د. محمد عزت عبد الموجود، دراسات أدبية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر/ 1410هـ- 1990م.

- أبيات المعاني من شعر المتنبي، عبدة قلقيلة، دار الفكر- بيروت/ (د.ت).
- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تح: د. محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة/ 1394هـ- 1974م.
- أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، عبد القادر عبد الرحمن السعدي، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد/ 1406هـ- 1986م.
- الأحرف النافية العاملة عمل (ليس)، عباس محمد السامرائي، ط1، ساعدت جامعة بغداد على طبعه/ 1409هـ- 1989م.
- الإحكام في أُصول الأحكام، الآمدي (سيف الدين أبو الحسن بن أبي علي بن محمد (ت- 631هـ) دار المعارف- مصر/ 1332هـ- 1913م.
- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التّأليف والتَّرجمة والنشر- القاهرة/ 1371هـ- 1951م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ)، تح: د. مصطفى أحمد النمّاس، ط1، مطبعة المدني، القاهرة / 1404هـ- 1984، والجزء الثاني/ 1407هـ- 1987م.
- الأزهية في علم الحروف، علي بن احمد الهروي (ت415هـ)، تح: عبد المعين الملوحي، مطبعة الترقي- دمشق/ 1391هـ- 1971م.
- أساس البلاغة، تأليف: الإمام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت/ 1385هـ- 1965م.
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، الناشر:

مؤسسة الخانجي بمصر، مكتبة المتنبي ببغداد، مطبعة السنَّة المحمدية/ 1959م- 1379هـ.

- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس الأوسي، دار الحكمة، بغداد/ 1408هـ- 1988م.

- أساليب القسم في اللغة العربية، كاظم فتحي الراوي، ط1، بغداد/ 1397هـ- 1979م.

- أساليب النفي في العربية، د. مصطفى النحاس، ط1، مؤسسة الصباح، الكويت/ 1397هـ- 1979م.

- أساليب حدوث الحروف، تصنيف الرئيس أبي علي الحسين بن سينا، راجعه وقدم له: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (د.ت).

- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460هـ)، تح: السيد حسن الموسوي الخرساني، ط4، دار الكتب الإسلامية، قم/ 1363هـ- 1943م.

- أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، تح: هـ- ريتر، مطبعة وزارة المعارف- استنبول/ 1374- 1954م.

- أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن الانباري (ت 577هـ)، تح: محمد بهجت البيطار، مطبعة الترقي، دمشق/ 1377 هـ- 1957م.

- الأسس الجمالية في النقد العربي- عرض وتفسير ومقارنة، عز الدين اسماعيل، ط2، دار النصر القاهرة/ 1388هـ- 1968م.

- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، مجيد عبد الحميد ناجي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان/ 1404هـ- 1984م.
- أُسلوب التعقيب في القرآن الكريم، د. محمد كريم الكواز، ط1، منشورات جامعة السابع من ابريل، الجماهيرية العربية الليبية، (د.ت).
- أسلوب التوكيد اللغوي- في منهج وصفي في التحليل اللغوي، د. خليل أحمد عمايرة، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، (د.ت).
- إسناد الفعل، رسمية محمد المياح، المجمع العلمي العراقي، ط1، 1387هـ- 1967م.
- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تح: محمد عبد القادر الفاضلي، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت/ 1420هـ- 1999م.
- الأصوات اللغوية، الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الإنجلو المصرية، ط4، مصر/ 1391هـ-1971م.
- الأصول في النحو، ابن السراج (ت316هـ)، تح: د. عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان- النجف الأشرف/ 1393هـ- 1973م.
- إعراب القرآن المنسوب للزجاج (ت316هـ)، تح: إبراهيم الإبياري، الهيأة العامة لشؤون المطابع المصرية القاهرة/ 1383 هـ- 1963.
- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، ط3، دار العلم للملايين، بيروت/ 1389هـ- 1969م.

- الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تح: د. أحمد محمد قاسم، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة / 1396هـ- 1976م.
- الإقتضاب في شرح أدب الكاتب (القسم الثاني)، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت521هـ)، تح: مصطفى السقا، ود. حامد عبد المجيد، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد / 1410هـ- 1990م.
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د. فاضل مصطفى الساقي، تقديم الأستاذ: تمام حسان، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة / 1397هـ- 1977م.
- الألفاظ اللغوية: خصائصها وأنواعها، الأستاذ عبد الحميد حسن، مطبعة الجيلاوي/ 1391هـ- 1971م.
- أمالي السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي (ت581هـ) تح: محمد إبراهيم البنا، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة/ 1390هـ- 1970م.
- الأمالي الشجرية، أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسيني ابن الشجري (ت 542هـ)، مطبعة دار المعرفة، بيروت (د. ت).
- أمالي المرتضى المعروف بـ(غرر الفوائد ودرر القلائد)، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت436هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، الناشر، مكتبة ذوي القربى، ايران- قم/ 1384هـ- 1964م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي (ت 646هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة/ 1369هـ- 1950م.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين أبو البركات الأنباري (ت 577 هـ)، تح: حسن حمد، ط1، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان/ 1418هـ- 1998م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، تح: عبد المتعال الصعيدي، دار العلوم الحديثة، بيروت، لبنان/ 1402هـ- 1982م.
- الايضاح العضدي، أبو علي الفارسي (ت377هـ)، تح: د. حسن شاذلي فرهود، ط1 ، مطبعة دار التأليف/ 1389هـ- 1969م.
- الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمرو عثمان بن الحاجب (ت 646هـ)، د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد/ 1402هـ- 1982م.
- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي (ت337هـ)، تح: مازن المبارك، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة/ 1379هـ- 1959م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (ت736هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السِنَّة المحمدية، القاهرة/ (د. ت).
- البحر المحيط، أبو حيان النحوي الأندلسي (ت745هـ)، ط1، مصر، 1328هـ.
- بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، دار الكتاب العربي، المطبعة المنيريَّة، بيروت/ (د. ت).
- بديع القرآن، ابن أبي الأصبع المصري (ت654هـ)، تح: حنفي محمد شرف، ط1، مطبعة الرسالة، مصر/ 1377هـ- 1957م.

- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مصر/ 1377هـ- 1957م.
- البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع)، تأليف علي الجارم، ومصطفى أمين، ط2، دار المعارف، مصر/ 1389هـ- 1969م.
- البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب، ود. كامل حسن البصير، ط2، دار الكتب، الموصل/ 1420هـ- 1999م.
- بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة محمد الولي، ومحمد العمري، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء/ 1406هـ- 1986م.
- البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الانباري (ت 577هـ)، تح: د. طه عبد الحميد طه، مصر/ 1389 هـ- 1972م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي (ت1205هـ) منشورات مكتبة الحياة، بيروت- لبنان/ (د. ت).
- تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح)، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان/ 1410هـ- 1990م.
- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة: الدكتور عبد الحليم النجار، ط4، دار المعارف- مصر/ 1397هـ- 1977م.
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (ت463هـ)، ط1، مطبعة السعادة، مصر/ 1349هـ- 1931م.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، طه أحمد إبراهيم، دار الحكمة- بيروت، (د. ت).

- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة (ت276هـ)، تح: السيد أحمد صقر عيسى، البابي الحلبي، مصر/ (د. ت).
- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460هـ)، تح: أحمد حبيب العاملي، مطبعة النعمان، النجف/ 1385هـ- 1966م.
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، الأعلم الشنتمري (ت476هـ)، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد/ 1412هـ- 1992م.
- التراكيب اللغوية في العربية- دراسة وصفية تطبيقية، د. هادي نهر، مطبعة الإرشاد، بغداد/ 1407هـ- 1987م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله بن مالك (ت672هـ) محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي- مصر / 1387 هـ- 1967م.
- التطلع القومي عند المتني، جاسم محمد عبود، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد- العراق/ 1397 هـ- 1977م.
- التطور النحوي للغة العربية، المستشرق الألماني براجستراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه، د. رمضان عبد التواب، مطبعة المجد- القاهرة/ 1402هـ- 1982م.
- التفاحة في النحو، أبو جعفر النحاس (ت338هـ)، تح: كوركيس عواد، مطبعة العاني، بغداد/ 1385هـ- 1965م.
- تفسير ابن عاشور المسمى بـ(التحرير والتنوير)، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار الجماهيرية للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان- الدار التونسية للنشر، (د. ت).

- تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تح: محمد محمود شاكر، دار المعارف- مصر/ 1374هـ- 1955م.
- التفسير الكبير المسمى بـ (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي (ت606هـ)، ط3، دار الفكر- بيروت/ 1405هـ- 1985م.
- التقديم والتأخير في القرآن الكريم، حميد أحمد عيسى العامري، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد/ 1416هـ- 1996م .
- تقويم الفكر النحوي، الدكتور علي أبو المكارم، ط1، دار التراث- بيروت/ 1395هـ- 1975م .
- التكملة أبو علي الفارسي، تح: د. كاظم بحر مرجان، بغداد/ 1401 هـ- 1981م.
- التكملة والذيل والصلة، الصاغاني (ت650هـ)، تح: عبد المعين الطحاوي، مراجعة عبد الحميد حسن، مطبعة دار الكتب- القاهرة/ 1390هـ- 1970م.
- تنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب، القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي الشهير بـ(باكثير الحضرمي) (ت975هـ)، تح: رشيد عبد الرحمن صالح، دار الحرية للطباعة- بغداد / 1396هـ- 1976م.
- تهذيب المغني، إعداد لجنة تنظيم الكتب الدراسية، ط4، الناشر: كلية أصول الدين، قم، إيران الإسلامية/ 1422هـ- 2001م.
- التوطئة الشلوبين (أبو علي عمر بن محمد) (ت 645هـ)، تح: يوسف

احمد المطوّع، دار التراث العربي للطباعة والنشر- القـاهرة / 1393هــ- 1973م.

- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الـداني، تـح: أتـوبرتزل، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت/ 1316- 1896م.
- جـرس الألفـاظ ودلالتهـا في البحـث البلاغـي والنقـدي عنـد العـرب، د. ماهر مهدي هلال، دار الحرية للطباعة، بغداد/ 1400هـ- 1980م.
- الجملة العربية والمعنى، د. فاضل صالح السامرائي، ط1، دار ابـن حـزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان/ 1421هـ- 2000م.
- الجمل في النحو، أبو القاسم الزجـاجي (ت334 هــ)، تـح: الـدكتور مـازن المبارك، المطبعة الهاشمية- دمشق/ 1389هـ- 1969م.
- الجمـل في النحـو، الخليـل بـن أحمـد الفراهيـدي (ت175هــ)، تـح: الـدكتور فخـر الـدين قبـاوة، ط5، منـشورات دار الآفـاق الجديـدة- بيروت/ 1416هـ- 1995م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسـم المـرادي (ت749هــ)، تــح: طــه محــسن، دار الكتــب للطباعــة والنــشر، جامعــة الموصــل- العراق/ 1396هـ 1976م.
- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، علاء الدين الأربلي (ت741هــ)، تح: حامد أحمد نيل، مطبعة السعادة- القاهرة/ 1404هـ- 1984م.
- جـواهر البلاغـة في المعـاني والبيـان والبـديع، أحمـد الهـاشمي، المكتبـة التجارية الكبرى- مصر/ 1380هـ- 1960م.

- حاشية الأمير، محمد بن محمد الأمير (ت1232هـ)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه- مصر/ (د. ت).
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت1230هـ)، عيسى البابي الحلبي- القاهرة/ (د. ت).
- حاشية السيد الشريف على الكشاف، الشريف ابن الحسن الجرجاني (ت816هـ)، طبعت مع الكشاف.
- حاشية الصبان على شرح الاشموني، محمد بن علي الصبان (ت1206هـ)، دار أحياء الكتب العربية- عيسى الحلبي- (د. ط)، (د. ت).
- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (ت 370هـ)، تح: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق- بيروت/ 1391هـ- 1971م.
- الحروف أبو الحسين المزني، تح: د. محمود حسين محمود، ود. محمد حسن عوّاد، ط1، دار الفرقان للنشر- عمان/ 1403هـ- 1983م.
- الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين، هادية عطية مطر الهلالي، ط1، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتاب- بيروت/ 1406هـ- 1986م.
- حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، تح: علي توفيق الحمد، دار الأمل- بيروت/ 1404هـ- 1984م.
- حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، حسن عباس، اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق، (د. ت).
- حسن التوسل إلى صناعة الترسل، شهاب الدين محمود الحلبي، تح: أكرم عثمان يوسف، دار الحرية للطباعة، بغداد/ 1400هـ- 1980م.

- الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، أبو محمد عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسي، تح: سعد عبد الكريم سعودي، دار الرشيد، الجمهورية العراقية/ 1400هـ- 1980م.
- الحلل في شرح أبيات الجمل، أبو محمد ابن السيد البطليوسي، قرأه وعلق عليه الدكتور يحيى مراد، ط1، دار الكتب العالمية، بيروت- لبنان/ 1424هـ- 2003م.
- الحماسة، أبو عُبادة الوليد بن عبيد البحتري، اعتنى بضبطه: الأب لويس شيخو اليسوعي، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت/ 1387هـ- 1967م.
- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر عمر البغدادي (ت1093هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة/ 1409هـ- 1989م.
- خصائص الأسلوب في الشوقيات، د. محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية- المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية/ 1401هـ- 1981م.
- الخصائص، ابن جني (ت 392هـ)، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، (د. ت).
- دائرة المعارف الإسلامية، أحمد الشنتاوي وغيره، دار المعرفة، بيروت/ (د. ت).
- خصائص العربية، محمد المبارك جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العليا 1380هـ- 1960م.
- دراسات في الأدوات النحوية، د. مصطفى النحاس، ط1، الربيعان للنشر والتوزيع- الكويت/ 1399هـ- 1979م.

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة/ 1393هـ- 1973م.
- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري، د. محمد حسين آل ياسين، مكتبة الحياة، بيروت/ 1399هـ- 1979م.
- الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، د. فاضل السامرائي، مطبعة الارشاد- بغداد/ 1390هـ- 1971م.
- دلائل الاعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، مكتبة القاهرة/ 1389هـ-1969م.
- دلالة الألفاظ، د. إبراهيم انيس، ط3، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة/ 1392هـ- 1972م.
- الدلالة الزمنية في الجملة العربية، د. علي جابر المنصوري، ط1، مطبعة الجامعة- بغداد/ 1404هـ- 1984م.
- دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان، ترجمة: د. كمال محمد بشير، مكتبة الشباب- القاهرة/ 1492هـ- 1972م.
- ديوان أبي الأسود الدؤلي، تح: الشيخ محمد حسين آل ياسين، بغداد/ 1384هـ- 1964م.
- ديوان أبي زبيد الطائي (المنذر بن الحرملة)، تح: نوري حمودي القيسي، ساعد المجمع العلمي على نشره، مطبعة المعارف، بغداد/ 1387هـ-1967م.
- ديوان ابي الطيب المتني، شرح ابي البقاء العكبري، المسمى بالتبيان في

شرح الديوان، ضبطه وصححه: مصطفى السقا، وابراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر/ 1355هـ- 1936م.

- ديوان أبي الطيب المتني، شرح أبي الحسن علي بن احمد الواحدي، طبع البرلين/ 1861م.
- ديوان الأعشى، قام بشرحة إبراهيم جزيني، ط1، دار الكتاب العربي- بيروت/ 1388هـ- 1968م.
- ديوان امرئ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار المعارف، القاهرة/ 1378هـ- 1958م.
- ديوان رؤبة بن العجاج، تح: وليم بن الورد، ط2، دار الأفاق الجديدة، بيروت/ 1400هـ- 1980م.
- ديوان طرفة بن العبد، دار صادر، بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- ديوان علقمة الفحل، تح: لطفي الصقال- حلب/ 1389هـ- 1969م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، الشركة اللبنانية، بيروت- لبنان/ (د. ت).
- ديوان عنترة بن شداد، تح: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، دمشق/ 1390هـ- 1970م.
- ديوان الفرزدق، شرح د. عمر فاروق الطباع، ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت- لبنان/ 1418هـ- 1997م.
- ديوان قيس بن الخطيم، تح: ناصر الدين الأسد، ط2، دار صادر، بيروت/ 1387هـ- 1967م.

- ديوان النابغة الجعدي (قيس بن عبد الله)، تح: عبد العزيز رباح، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت/ 1384هـ- 1964م.
- ديوان الهذليين، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة/ 1385هـ- 1965م.
- ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام، عبد الوهاب عزّام، ط1، مطبعة الجزيرة، بغداد/ 1355هـ- 1936م.
- رائد الدراسة عن المتنبي، كوركيس عَوّاد، وميخائيل عَوَّاد، وزارة الثقافة والفنون، دار الرشيد للنشر ـ الجمهورية العراقية/ 1399هـ- ت 1979م.
- الردُّ على النحاة، ابن مضاء القرطبي (ت592هـ)، تح: الدكتور: شوقي ضيف، ط2، دار المعارف- القاهرة/ 1402هـ- 1982م.
- رسائل في النحو واللغة، وهي ثلاث رسائل (تمام فصيح الكلام لأبن فارس، والحدود في النحو للرماني، ومنازل الحروف للرماني أيضاً)، تح: د. مصطفى جواد ويوسف مسكوني، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، دار الجمهورية بغداد/ 1388هـ- 1969م.
- رسالتان في اللغة، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، (ت384هـ)، تح: ابراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان/ 1404هـ- 1984م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد عبد النور المالقي (ت703هـ)، تح: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة زيد بن ثابت- دمشق/ 1395هـ- 1975م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي البغدادي، شهاب الدين محمود (ت1270هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ (د. ت).

- زهـر الآداب وثمـر الألبـاب، أبـو إسـحاق إبـراهيم علـيٌّ القيروانـي (ت453هـ) شرح زكي مبارك، تحقيق: محمد محيي الـدين عبـد الحميـد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة- بيروت/ 1392هـ- 1972م.
- السبعة في القراءات، ابن مجاهد أبو بكر أحمـد بـن موسـى (ت324هــ)، تح: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة/ 1400هـ- 1980م.
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: د. حسن هنـداوي، ط2، دار القلم- دمشق م 1413هـ- 1993م.
- شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت769هــ)، تـح: محمـد محيي الدين عبد الحميد، الناشر، دار الفكر، بيروت- بغداد/ (د. ت).
- شرح أبيات سيبويه، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت338هـ)، تـح: زهـير غـازي زاهـد، ط1، مطبعـة الغـري الحديثـة- نجـف/ 1394هــ- 1974م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى بمنهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميـد، ط11، دار الكتـاب العربـي، بيروت- لبنان/ 1375هـ- 1955م.
- شرح ألفية ابن مالك لأبن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام ابن مالك (ت686هـ)، صححه ونقحه، محمد سـليم اللبابيـدي، مطبعـة القديس جاور جيوس- بيروت/ 1312هـ- 1894م.
- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهـري (ت905هــ) دار إحيـــاء الكتـــب العربيـــة، عيـــسى البـــابي الحلـــبي، وشـــركاهُ، القاهرة/ (د.ت).

- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الاشبيلي (ت669هـ)، تح: د. صاحب أبو جناح، الجمهورية العراقية وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مطبعة دار الكتب- الموصل/ 1402هـ- 1992م.
- شرح الدماميني على المغني، محمد بن أبي بكر (ت827هـ)، مطبعة البابي الحلبي- القاهرة/ (د. ط)، (د. ت).
- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، المسمى بـ(الفسر)، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: صفاء خلوصي، الجزء الأول: الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد م 1408هـ- 1988م. والجزء الثاني، منشورات وزارة الثقافة والفنون- بغداد/ 1397هـ- 1977م.
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة- مصر/ 1380 هـ- 1960م.
- شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان/ ج1، ج2/ 1400هـ- 1980م و ج3، ج4/ 1399هـ- 1979م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محمد تامر، دار العلم، طبع بمطابع الزهراء للاعلام العربي، (د. ت).
- شرح شواهد المغني، جلال الدين السيوطي، تصحيح وتعليق العلامة محمد محمود الشنقيطي، لجنة التراث العربي، دار النهضة العربي/ 1386هـ- 1966م.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، (ت328هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف- القاهرة/ 1383هـ- 1963م.

- شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2، دار لقاء للنشر، قم المقدسة/ 1382هـ- 1974م.
- شرح الكافية الشافية، ابن مالك (ت672هـ)، تح: علي محمد معوّض، وعادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العالمية، بيروت لبنان/ 1420هـ- 2000م.
- شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، رضي الدين الاسترابادي (ت688هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت/ (د. ت).
- شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية، ابن هشام الأنصاري، تح: هادي نهر، مطبعة الجامعة- بغداد/ 1397هـ- 1977م.
- شرح المشكل في شعر المتنبي، علي بن اسماعيل بن سيدة (ت458هـ)، تح: الاستاذ مصطفى السقا، ود. حامد عبد المجيد، وزارة الثقافة والاعلام- دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد/ 1410هـ- 1990م.
- شرح المعلقات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني (ت486هـ)، منشورات مكتبة دار البيان للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان/ 1410هـ- 1990م.
- شرح المفصل، ابن يعيش النحوي (ت643هـ)، علم الكتب- بيروت، مكتبة المتنبي- القاهرة / (د. ت).
- شرح الوافية نظم الكافية، أبو عمرو عثمان بن الحاجب (ت646هـ)، تح: د.موسى بناي علوان العليلي، مطبعة الآداب- النجف/ 1400هـ- 1980م.

- شروح التلخيص، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ويتضمن:
- مختصر سعد الدين التفتزاني (ت793هـ) على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني (ت739هـ).
- مواهب الفتاح في شروح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي.
- ج- عروس الأفراح في شرح التلخيص لبهاء الدين السبكي (ت773هـ).
- شعر الأحوص الأنصاري، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال، الهيأة المصرية العامة للتأليف والنشر- القاهرة/ 1390هـ- 1970م.
- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، ط3، دار الفكر العربي- بيروت/ (د. ت).
- شعر النابغة الجعدي، منشورات المكتب الإسلامي- دمشق/ 1384هـ- 1964هـ.
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ابن مالك، تح: الدكتور طه محسن، دار آفاق عربية- بغداد/ 1405هـ- 1985م.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس (ت395هـ)، تح: مصطفى الشويمي، مؤسسة أ- بدران للطباعة والنشر- بيروت/ 1382هـ- 1963م.
- الصبح المبني عن حيثية المتنبي، يوسف البديعي (1073هـ)، تح: مصطفى السقا ورفيقيه، دار المعارف بمصر/ 1383هـ- 1963م.
- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت256هـ)، مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ 1401هـ- 1981م.

- صحيح مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، القاهرة/ 1380هـ- 1960م.
- الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال العسكري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ومحمد البجاوي، ط2، ودار الفكر العربي/ 1991هـ- 1971م.
- الضرائر (ضرائر الشعر) ابن عصفور، تح: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس- بيروت/ 1400هـ- 1980م.
- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، السيد محمود شكري الآلوسي، مكتبة دار البيان- بغداد/ (د. ت).
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي (ت745هـ)، مطبعة المقتطف- مصر/ 1332هـ- 1914م.
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية/ (د. ت).
- العرف الطيب في شرح أبي الطيب المتني، الشيخ ناصيف اليازجي، ط2، دار القلم، بيروت- لبنان/ (د. ت).
- عروس الشناشيل- دراسة فنية في شعر علي الحليّ، سعيد عبد الرضا التميمي، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد/ 1420هـ- 2000م.
- العلل في النحو، أبو الحسن محمد بن عبد الله الورّاق (ت381هــ)، تح: مها مازن المبارك، ط1، دار الفكر، دمشق- سورية/ 1421هـ- 2000م.
- علم الدلالة، الدكتور أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط1، الكويت/ 1402هـ- 1982م.

- علم المعاني، د. درويش الجندي، دار نهضة مصر، للطباعة والنشر، القاهرة/ (د. ت).
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني (ت456هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجيل، بيروت/ 1392هـ- 1972م.
- العوامل المائة النحوية في أصول علم اللغة، عبد القاهر الجرجاني، شرح الشيخ خالد الأزهري، تح: د. البدراوي زهران، ط2، دار المعارف، القاهرة/ 1408هـ- 1988م.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، تح: مهدي المخزومي، ود. ابراهيم السامرائي، وزارة الأوقاف والاعلام، دار الرشيد- بغداد/ 1401هـ- 1981م.
- الفتح على أبي الفتح، محمد بن أحمد بن فورِّجة (ت400هـ)، تح: عبد الكريم الدجيلي، منشورات وزارة الاعلام، دار الحرية للطباعة- بغداد/ 1394هـ- 1974م.
- فتح منزل المباني بشرح أقصى الأماني في البيان والبديع والمعاني، أبو يحيى الأنصاري، ط1، الجمالية، بمصر/ 1322هـ- 1914م.
- فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، المكتبة الجارية بمصر/ 1377هـ- 1958م.
- فقه اللغة المقارن، د. إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين- بيروت/ 1387م- 1968م.
- الفلسفة اللغوية الألفاظ العربية، جرجي زيدان، مراجعة، د. مراد كمال، دار الهلال- القاهرة/ 1388هـ- 1969م.

- الفوائد الضيائية- شرح كافية ابن الحاجب، نور الدين عبد الرحمن الجامي (ت898هـ)، تح: أسامة طه الرافعي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية- العراق/ 1403هـ- 1983م.
- فوائد في مشكل القرآن، العز بن عبد السلام، (ت660هـ)، تح: د. سيد رضوان علي، ط2، دار الشروق ـ جدة/ 1402هـ- 1982م.
- في التحليل اللغوي: منهج وصفي تحليلي، د. خليل أحمد عمايرة، تقديم: د. سلمان حسن العاني، ط1، مكتبة المنار- الأردن- الزرقاء/ 1407هـ- 1987م.
- في اللهجات العربية، الدكتور ابراهيم أنيس، مكتبة الإنجلو المصرية- ط3 - القاهرة/ 1384هـ- 1965م.
- في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، ط1، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر/ 1385هـ- 1966م.
- في النحو العربي- نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، ط1، منشورات المكتبة العصرية- بيروت/ 1383هـ- 1964م.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت817هـ)، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع- القاهرة/ (د.ت).
- القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الأيقاعية، محمد صابر عبيد، مطبعة اتحاد الكتاب، دمشق/ 1422هـ- 2001م.
- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ط5، دار العلم للملايين ـ بيروت/ 1398هـ- 1978م.

- قضايا شعرية، رومان ياكوبسن، ترجمة: محمد الولي، ومبارك حنوز، ط1، دار توبقال ـ الدار البيضاء/ 1408هـ- 1988م.
- قُلْ ولا تَقُلْ، د. مصطفى جواد، الناشر مكتبة النهضة العربية، ط1، مطبعة الراية ـ بغداد/ 1408هـ ـ 1988م.
- الكافي (الفروع)، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (ت328هـ)، تح: علي أكبر الغفاري، الناشر دار الكتب الإسلامية، مطبعة حيدري، ط3، قم المقدسة/ 388هـ- 1968م.
- الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي- القاهرة/ (د. ت).
- الكتاب، سيبويه (ت180هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، الهيأة المصرية العامة للكتاب- القاهرة/ (لسنوات مختلفة).
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت538هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان/ (د. ت).
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت1067هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان/ (د. ت).
- الكشف عن مساوئ شعر المتنبي، الصاحب بن عباد (ت385هـ)، تح: الشيخ محمد حسين آل ياسين، مكتبة النهضة- بغداد/ (د. ت).
- اللامات، أبو الحسن علي بن محمد الهروي، تح: يحيى علوان البلداوي، ط1، مكتبة الفلاح- الكويت/ 1400 هـ- 1980م.

- اللامات أبو القاسم الزجاجي (ت337هـ)، تح: مازن مبارك، المطبعة الهاشمية، دمشق/ 1389هـ- 1969م.
- اللامات- دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية، د. عبد الهادي الفضلي، ط1، دار القلم، بيروت- لبنان/ 1400هـ- 1980م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور المصري (ت711هـ)، دار صادر- بيروت/ (د. ت).
- (لعلَّ) في القرآن الكريم، د. زيد كامل الخويسكي، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر/ 1409هـ- 1989م.
- لغة الشعر بين جيلين، د. إبراهيم السامرائي، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت/ 1400هـ- 1980م.
- لغة الشعر عند الجواهري، الدكتور علي ناصر غالب، ط1، الناشر، دار الصادق (ع)- مطبعة الصادق- بابل- العراق/ 1426هـ- 2005م
- اللغة الشعرية/ محمد رضا مبارك، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد/ 1413هـ- 1993م.
- اللغة العربية: معناها ومبناها، الدكتور تمام حسان، ط2، الهيأة المصرية العامة الكتاب- مصر/ 1399هـ- 1979م.
- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: حامد المؤمن، ط1، مطبعة العاني- بغداد/ 1402هـ- 1982م.
- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون- بغداد/ 1498هـ- 1978م.
- مباحث لغوية، د. ابراهيم السامرائي، منشورات مكتبة الأندلس- بغداد/ 1390هـ- 1971م.

- المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية، د. مصطفى جواد، ط2، مطبعة العاني، بغداد/ 1385هـ- 1965م.
- المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث، الدكتور محمد عبد الرحمن شعيب، دار المعارف، مصر/ 1384هـ- 1964م.
- المتنبي يستردُّ أباه، عبد الغني الملاّح، دار التآخي للطباعة والنشر، ط1، بغداد/ 1394هـ- 1974م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير (ت616هـ)، تح: د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، ط1، مطبعة نهضة مصر، القاهرة/ 1380هـ- 1960م.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت210هـ) علق عليه: د. محمد فؤاد سزكين، منشورات الخانجي، ج1، (1374هـ- 1954م)، وج2: (1381هـ- 1962م).
- مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي (ت1085هـ)، تح: أحمد الحسيني، ط2، مكتبة نشر الثقافات الإسلامية: 1408هـ- 1988م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ)، تح: هاشم الرّسولي، منشورات شركة المعارف الإسلامية/ 1379هـ- 1959م.
- مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر الرازي (ت666 هـ) دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان/ 1401هـ- 1981م.
- مختصر المعاني، سعد الدين التفتزاني (ت791هـ)، طهران/ (د. ت).

- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ط1، مكتبة الخانجي- القاهرة/ 1403هـ- 1982م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، ط2، مطبعة الباب الحلبي وأولاده، مصر/ 1377هـ- 1958م.
- المذكر والمؤنث، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت328هـ)، تح: د. طارق بعد عون الجاني، ط1، مطبعة العاني، بغداد/ 1398هـ- 1978م.
- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، أبو علي الفارسي (ت377هـ)، تح: صلاح الدين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني- بغداد/ 1403هـ- 1983م.
- مسائل النحو الخلافية بين الزمخشري وابن مالك، الدكتور فهمي حسن النمر، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة/ 1405هـ- 1985م.
- مسند أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دار صادر للطباعة والنشر- بيروت، (د.ت).
- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت437هـ)، دراسة وتحقيق: حاتم صالح الضامن/ منشورات وزارة الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية- بغداد/ 1395هـ- 1975م.
- المصباح المنير، للفيومي (ت770هـ)، المكتبة العلمية- بيروت/ (د. ت).
- المصطلح النحوي، عوض أحمد القوزي، ط1، عمادة شؤون الكتاب، جامعة الرياض، شركة الطباعة العربية، السعودية- الرياض/ 1401هـ- 1981م.

- مظاهر التطور في اللغة العربية المعاصرة، د. نعمة رحيم العزاوي، ط1، الموسوعة الصغيرة- بغداد/ 1410هـ- 1990م.
- معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت510هـ) ط2، مصطفى البابي الحلبي- مصر/ 1375هـ- 1955م.
- معاني الحروف/ أبو الحسن علي الرماني (ت384هـ)، تح: عبد الفتاح اسماعيل شلبي، ط2، دار الشروق- جده/ 1404هـ- 1984م.
- معاني القرآن، أبو زكريا الفراء (ت207هـ)، تح: محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، ط3، عالم الكتب- بيروت/ 1403هـ- 1983م.
- معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي- جامعة بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر- الموصل/ 1410هـ- 1990م.
- معترك الإقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي- القاهرة/ 1389هـ- 1969م.
- معجم الأدباء، أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت626هـ) مكتبة عيسى البابي الحلبي- مصر/ (د. ت).
- معجم الجملة القرآنية، القسم الأول: الحروف الزائدة في ضوء الدراسات القرآنية، د. طالب محمد اسماعيل الزوبعي، مكتبة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل/ 1408هـ- 1988م.
- مع المتنبي، د. طه حسين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر/ 1356هـ- 1936م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني المصرية- القاهرة/ (د. ت).
- مفاتيح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت626هـ)، المطبعة الميمنية- مصر/ 1318هـ- 1901م.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت502هـ)، ط1، المطبعة الميمنية- مصر/ 1324هـ- 1907م.
- المفصل في علم العربية، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الجيل للنشر، بيروت- لبنان/ (د. ت).
- مقالات في النقد الأدبي، حسين مردان، بغداد/ 1375هـ- 1955م.
- المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تح: د. كاظم بحر المرجان، الجمهورية العراقية وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد لنشر- بغداد/ 1402هـ- 1982م.
- المقتضب، المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت/ (د. ت).
- مقدمة في تأريخ العربية، د. إبراهيم السامرائي، بغداد/ 1399هـ- 1979م.
- المقرَّب، علي بن مؤمن المعروف بـ(ابن عصفور)، تح: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، لجنة التراث، مطبعة العاني، بغداد/ (د. ت).

- من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، د. محمد أمين الخضري، القاهرة/ (د. ت).
- من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الإنجلو المصرية، ط3، القاهرة/ (د. ت).
- من بلاغة النظم العربي (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)، د. عبد العزيز عبد المعطي، عالم الكتب، ط2، بيروت/ 1405هـ- 1984م.
- المنتخب من كلام العرب، محمد جعفر الكرباسي، مطبعة الآداب- النجف/ 1403هـ- 1983م.
- كتاب المنزلات- منزلة النص، طراد الكبيسي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد/ 1415هـ- 1995م.
- المنصف: (شرح تصريف المازني)، ابن جني، تح: ابراهيم المصطفى، وعبد الله أمين، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر/ 1374هـ- 1954م.
- منهاج البلغاء، وسراج الأدباء، ابن جزم القرطاجي (ت684هـ)، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، ط2، بيروت/ 1407هـ- 1987م.
- منهج الأخفش الأوسط في الدراسات النحوية، عبد الأمير الورد، ط1، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت/ 1395هـ- 1975م.
- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، أبو حيان الأندلسي، تح: سدني جليرز، نيوهافن/ 1367هـ- 1947م.
- نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم السهيلي (ت581هـ)، تح: الشيخ

عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد مَعوَّض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان/ 1412هـ- 1992م.

- نحو التيسير دراسة ونقد منهجي، د. أحمد عبد الستار الجواري، ط2، مطبعة المجمع العلمي العراقي- بغداد/ 1404هـ- 1984م.
- نحو الفعل، د. أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي- بغداد/ 1394هـ- 1974م.
- نحو القرآن، د. احمد عبد الستار الجواري، ط1، المجمع العلمي العراقي- بغداد/ 1394هـ- 1974م.
- النحو الوافي، عباس حسن، ط1، آوند دانش للطباعة والنشر والتوزيع، دار إحياء التراث العربي- بيروت/ 1425هـ- 2004م.
- النحويون والقرآن الكريم، د. خليل بنيان الحسون، ط1، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان- الأردن/ 1423هـ- 2002م.
- نشأة دراسة حروف المعاني وتطورها، د. هادي عطية مطر، وزارة الثقافة والاعلام (الموسوعة الصغيرة)، دار الشؤون الثقافية- بغداد/ 1405هـ- 1985م.
- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، المحسن بن علي التنوخي (ت384هـ)، عبود الشالجي، بيروت/ 1393هـ- 1973م.
- النظام في شرح شعر المتني وأبي تمام، أبو البركات شرف الدين المبارك المعروف بـ(ابن المستوفي) (ت637هـ)، تح: د. خلف رشيد نعمان، ط1، وزارة الثقافة والاعلام- دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد/ 1412هـ- 1992م.

- نظرية الحروف العاملة- ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغياً، د. هادي عطية مطر، ط1، مكتبة النهضة العربية- بيروت/ 1406هـ- 1986م.
- نظرية الشعر عند الشعراء النقاد في الأدب العربي الحديث من خليل مطران إلى بدر شاكر السياب (دراسة مقارنة)، منيف موسى، ط1، دار الفكر اللبناني- بيروت/ 1404هـ- 1984م.
- النقد الصوتي، الآفاق النظرية وواقعية التطبيق، د. قاسم راضي البريسم- حلقة دراسية في مهرجان المربد- بغداد/ 24/ 11- 1/ 12/ 1997م.
- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، نعمة رحيم العزاوي، منشورات وزارة الثقافة والفنون- الجمهورية العراقية- دار الحرية للطباعة، بغداد/ 1398هـ- 1978م.
- النكت الحسان في شرح غاية الاحسان، أبو حيان الأندلسي، تحقيق ودراسة الدكتور عبد الحسين الفتلي، ط1، مؤسسة الرسالة- بيروت/ 1405هـ 1985م.
- النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن الرماني، تح: محمد خلف الله محمد زغلول سلام، ط1، دار المعارف، مصر، (د. ت)- (ضمن ثلاث كتب في إعجاز القرآن).
- النواسخ الفعلية والحرفية، د. أحمد سليمان ياقوت، دار المعارف- الاسكندرية/ 1404هـ- 1984م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، شرح

وتحقيق، عبد السلام محمد هارون، والدكتور عبد العال سالم مكرم، علام الكتب- القاهرة/ 1421هـ- 2001م.

- الواضح في مشكلات شعر المتني، أبو القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني (ت379هـ)، تح: محمد طاهر بن عاشور، الدار التونسية / 1488هـ- 1968م.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي عبد العزيز الجرجاني (ت392هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية صيدا- بيروت / (د. ت).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين بن خلكان (681هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1/ 1366هـ- 1948م.
- يتيمة الدهر، أبو منصور الثعالبي (ت429هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة- القاهرة/ (د. ت).

ب - الرسائل والأطاريح:

- إضمار الجملة في النحو العربي، عبد الخالق زغير، أطروحة دكتوراه في آداب اللغة- جامعة بغداد/ 1419 هـ- 1998م.
- التلازم في الجملة العربية، محمد عبد القادر العبيدروس، رسالة ماجستير في آداب اللغة العربية- جامعة بغداد/ 1420هـ- 1999م.
- الجملة التي لا محل لها من الإعراب في القرآن الكريم، طلال يحيى إبراهيم، أطروحة دكتوراه في آداب اللغة، كلية الآداب، جامعة الموصل/ 1416هـ- 1996م.

- حروف العطف بين الدرس النحوي الاستعمال القرآني، عبد الستار مهدي علي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة المستنصرية- 1418هـ، 1998م.
- شرح الشذرة الذهبية المسمى بـ (الفضة المضية) في علم العربية، أبو العباس شهاب الدين العاتكي (ت870هـ)، محمد جاسم الساطوري، رسالة ماجستير، كلية التربية- جامعة الأنبار/ 1421هـ- 2000م.
- الشرط في القرآن الكريم، عبد العزيز المعيبد، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة/ 1396هـ- 1976م.
- (لا) في العربية، رحيم جمعة علي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد/ 1408هـ- 1988م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، خليل بنيان الحسون أطروحة دكتوراه، كلية آداب القاهرة/ 1396هـ- 1976م.
- معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن ودواوين شعراء المعلقات السبع، رزاق عبد الأمير مهدي الطيار، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية الأولى ابن رشد- جامعة بغداد/ 1426هـ- 2005م.
- النكت في القرآن، أبو الحسن علي بن فضّال المجاشعيّ النحوي (ت479هـ)، عبد الله عبد القادر الطويل، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة المستنصرية/ 1426هـ- 2005م.

ج- المجلات:

- آراء ابن الحاجب النحوية في أبيات المتنبي، د. فاطمة راشد الراجحي، حوليات كلية الآداب- جامعة الكويت، الحولية: الثامنة عشرة الرسالة الثالثة والعشرون بعد المئة/ 1417هـ- 1997م- 1998.

- أبو الطيب المتنبي وظواهر التمرّد في شعره، د. زهير غازي زاهد، مجلة كلية الآداب ـ جامعة البصرة ـ ملحق العدد الخامس عشر/ 1979م.
- البناء الفني لشعر الحكمة عند المتنبي، دراسة لغوية، د. هادي الحمداني، مجلة الضاد- ج1، بغداد/ 1408هـ- 1988م.
- الجمل التي لا محل لها من الإعراب، بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، تح: طه محسن، مجلة آداب المستنصرية/ العدد (7)/ 1976م.
- الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، د. نعمة رحيم العزاوي، مجلة المورد، المجلد (10)، العدد (3-4) 1981م.
- الحروف والأصوات العربية في مباحث القدماء والمحدثين، د. هادي نهر، مجلة آداب المستنصرية: ع8، بغداد- 1404 هـ- 1984م.
- حروف الجر ومذاهب النحاة في استعمالها، د. عبد الحسين المبارك، جامعة قطر/ مستخرج من (ع11) من حوليات كلية الإنسانيات والعلوم الإجتماعية/ 1409هـ- 1988م.
- دلالة لغة التكرار في القصيدة المعاصرة، بحث الدكتور رحمن غركان، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، كلية الآداب، دار الأندلس العدد، 1، السنة الأولى: 1422هـ- 2001م.
- الشرط بـ (إنْ، و إذا) في القرآن الكريم، بحث الدكتور علي فودة، نشر في مجلة كلية الآداب- جامعة الرياض- المجلد الرابع- السنة السابعة/ 1395هـ- 1396هـ/ 1975م- 1976م.
- لهجة سليم، د. علي ناصر غالب، مجلة العرب، ج2، 10 س 33.
- المتنبي وحروف الجر، د. هادي الحمداني، تصدرها الهيأة العامة للعناية باللغة العربية، مجلة الضاد، الجزء الأول- جمادي الآخرة- 1408هـ- 1988م، بغداد.

Letters of meanings and its approve in AL- Mutanabi poetry

The study of the letters of meanings in AL – Mutanab poetry, agood subject to study, because deals an important division from the Arabic speech (the letters of meanings) consider akey of specific expression which cannot Grammarian study be real unless with it, in Diwan sha′r always filled AL– Dunia and made people pay attention in his poetry, so the study of AL- Mutanabi sha′r an appli cable study open to us aspace among using the meaning letters that AL – Mutanabi has, and what Grammarians said about, beside the important style that specify his poetey.

And after reading AL- Mutanabi poetry by the reporter ′s eye and tried to underst and by the critisiszim′s mind found me in asea I don′t know what to do in his waves. I stays nights thinking in some lines in order to get the knowledge of the letter′s meaning because his poetry specifies with abstruction and complication in his construction and doing some omitting or introduction and lateness among letters.

We tried in our reporter to know the identical of AL- Mutanabi poetry with the rules of Grammarians and their standards in Grammar and language and what took from Arabic accents , also we explained his agreement with Al- koffeeian opinions and not following AL –Basreen rules – and this study also considers an entrance to study the poet′s language who Grammarians forbid to consume with their poetry from alanguage , grammarian and stylistic language.

The scientific syllabus assumed that this thesis should be in introduction and preliminary , and two parts , each , part has two sections and finished it explaining the important results.

The introduction had two part: the first one is asummery about AL - mutanabi life , then explained his scientific knowledge , and the second part: a bried speech about the meaning of letters from the sight of Grammarians.

The first section included (the prepositions) , I took the preposition from the side of Grammarians and stopped at the general characteristics in AL – Mutanabi poetry.

The second section included (the effective letters in verb) and was two parts :

The first part implied (AL – Huroof AL - jazema) studied it from the Grammarians then studied its using in AL- mutanabi poetry , so took the repetition phenomenon and the association of (AL – Huroof AL- jazema) by each other then took their rules letter by letter from the many appearance in AL – Mutanabi poetry.

The second part implied (AL- Huroof AL- naciba) remembered the Grammarians ′ opinions then studied {An AL – mas dariah} took its position in his poetry and its repetition , omittion then took the letters that rule the present after it by (An) like (Hata AL- lam AL- Nasib , and fa′ AL – sababeebia and Ao).

And finished the research by saying by saying the important results that I reached to it.